

عدد خاص

# مخاربات الإسرائيلية



Nov. 2009

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٩ نوفمبر ٢٠٠٩



ترجمات عبرية

إسرائيل تحظر نشر بحث حول أداء جيشها على الجبهة المصرية في حرب أكتوبر 1973

قصة تأسيس بن جوريون لجهاز "الموساد" الإسرائيلي

"ريتشارد جولدستون".. القاضي اليهودي الذي تكرهه إسرائيل

إسرائيل: "تركياء عادت إلى سياسات الرجل المريض"

قادة إسرائيل يخشون الاعتقال في عواصم أوروبية

رؤية عربية

مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية





# مخنفات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام  
العدد ١٧٩ - نوفمبر ٢٠٠٩

مدير المركز  
د. جمال عبد الجواد

رئيس مجلس الإدارة ورئيس المركز  
د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير  
د. عماد جاد

مدير التحرير  
أيمن السيد عبد الوهاب

وحدة الترجمة

عادل مصطفى  
محمد اسماعيل  
مدحت الغرباوي  
أسامة أبو رفاعي

د. أشرف الشرقاوي  
منير محمود  
كمال أحمد  
سيد رشاد

د. يحيى عبد الله  
محب شريف  
شريف حامد  
محمود صبري

الإخراج الفني  
مصطفى علوان

المستشار الفني  
السيد عزمي

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي  
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية  
ت: ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣٢

## المحتويات

٤	* المقدمة: الهروب من المصالحة..... د. عماد جاد
	أولا: الدراسات
٥	١- كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم السادس-٤)..... رونين برجمان
١٦	٢- كتاب "عدم المساواة" (الجزء الثامن عشر والأخير)..... أوري رام ونيتسا بركوفيتش
٣٠	٣- تقرير "التقييم الاستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩" (المقدمة والجزء الأول)..... شلومو بروم وعنات كورتس
	ثانيا: الوثائق
٤٢	١- النص الكامل لملاحق مبادرة جنيف لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني (٢-٢)..... موقع مبادرة جنيف الإلكتروني
٦٠	٢- هكذا أسس بن جوريون الموساد..... يوسي ميلمان
٦١	٣- محاضر المداولات الإسرائيلية الأمريكية لضرب الجيش السوري في "أيلول الأسود"..... أمير أورين
	ثالثا: الشهادات
٦٥	١- أسرار اغتيال عباس الموسوي من داخل غرفة العمليات..... رونين برجمان
٧١	٢- قصة الضابط الذي نشأ في إيران وتعرض والداه للسجن والتعذيب..... حن كوتس - بار
	رابعا: الترجمات العبرية
	* معركة تهويد القدس:
٧٥	١- كتيب يكشف خطة توسيع لعطيرت كوهانيم في القدس الشرقية..... نير حاسون
٧٧	٢- القدس ليست موضوعا للنقاش..... إيتمار ليفين
٧٨	٣- مَنْ يشعل القدس؟..... موردخاي كيدار
٧٩	٤- فليحفظنا الرب..... شالوم يروشاليمي
٨٠	٥- تهويد القدس من وجهة نظر إسرائيلية..... جرشون سلومون
٨١	٦- الخطيب: "الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب"..... جاكى خورى
٨٢	٧- السلطة الفلسطينية: "يجب منع إسرائيل من تهويد القدس"..... أفي يسخروف
٨٣	٨- بيريس: "من يحفر بالقرب من جبل الهيكل يتجاوز القانون"..... هيئة تحرير موقع walla
٨٣	٩- ضبط للنفس في مكان حساس..... افتتاحية هآرتس
٨٤	١٠- الأردن تهدد بطرد السفير الإسرائيلي..... سافي كيني
	* تداعيات تقرير جولدستون:
٨٥	١- هل يساعد القاضيان أهارون باراك وإيلان درشوفيتش في مواجهة جولدستون؟..... روني سوفير
٨٦	٢- تحقيق خارجي..... افتتاحية هآرتس
٨٧	٣- كلهم البروفيسور "آسا كاشير"..... جدعون ليفي
٨٨	٤- تأجيل تقرير جولدستون لإنجاز الرئيس الوزراء نتياهو..... ألوف بن
٨٩	٥- زيارة الآن..... زئيف سيجل
٩٠	٦- قليلون خرجوا إلى شوارع رام الله..... عمير هاس
٩٠	٧- تقرير جولدستون رخصة للإرهاب..... موشيه أرنس
٩١	٨- الخارجية الأمريكية تأمل ألا يؤثر تقرير جولدستون على عملية السلام..... ناتاشا موزجوفيا
٩٢	٩- ارتفاع نسبة المواليد المعاقين منذ عملية الرصاص المنصهر..... هيئة تحرير هآرتس
٩٣	١٠- أنصار جولدستون في مواجهة أتباع جولدا مائير..... جدعون ليفي
٩٤	١١- الفلسطينيون: "هذه خطوة أولى نحو المحاكمة"..... علي واكد
	* العلاقات الإسرائيلية التركية:
٩٥	١- دفء في العلاقات بين إسرائيل وتركيا..... باراك رافيد
٩٦	٢- تركيا كانت وستظل مركز ثقل هام في الشرق الأوسط..... يهوشع برنر
٩٦	٣- لطمة تركية أخرى لإسرائيل..... هيئة تحرير موقع دبك
٩٨	٤- إلغاء المناورة هو قرار لا يجوز على الإطلاق..... يانون شاولوف
٩٨	٥- تركيا عادت لتكون "الرجل المريض"..... دان مرجليت
٩٩	٦- مقاطعة إسرائيلية: لجان العمال تلغي الإجازات في تركيا..... داني ساديه
	* ذكرى حرب أكتوبر ١٩٧٣:
١٠٠	١- من حرب يوم الغفران حتى غزة.. شيئا لم يتغير..... عيلي ليفين
١٠١	٢- حظر نشر بحث يتناول أداء الجبهة الجنوبية في حرب عيد الغفران..... رونين برجمان
١٠٤	٣- لجنة أجزانات لم تكن هي أول من نسخ مصطلح "التصور"..... أمير أورين
١٠٧	٤- المعركة التي غيرت حياة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي..... الحاخام أفحاي رونتسكي
١٠٩	٥- الطيور لا تقع دائما على أشكالها..... إلعاد هوبر
١١٤	٦- الحرب ونحن..... عادي شترنبرج
١١٥	٧- ماذا تغير منذ حرب يوم الغفران؟..... جدعون ليفي
١١٦	٨- أصيب يوم الغفران ولم يعترف به كمعاق إلا الآن..... نعما تلمور
١١٧	٩- الحقيقة عن جولدا..... إلباهو سحاروف
	* إسرائيل - إيران:
١١٩	١- مع أوباما ضد إيران..... هيئة تحرير هآرتس
١٢٠	٢- ما الذي يمكن تعلمه من المحادثات النووية مع إيران؟..... يوسي ميلمان
١٢١	٣- سلاح البحرية الإسرائيلي يطور غواصات الدوولين القديمة..... هيئة تحرير موقع دبك
١٢٢	٤- يهودي في التابوت..... بوغاز بيسموط



- ٥- تحدي إسرائيلي إزاء إيران..... يورام إيتنجر ١٢٢
- ٦- إفرايم سينييه دفع الإيرانيين إلى شكوى إسرائيل في الأمم المتحدة..... دودي كوهين ١٢٤
- \* شئون عسكرية:
- ١- إنتهاء قضية إساءة المعاملة في سلاح المدرعات بصفقة إدعاء..... ليلاخ شوفال ١٢٥
- ٢- الجيش الإسرائيلي يشكل وحدة لكبح جماح اليمين المتطرف..... أمير بوحيوط ١٢٥
- ٣- لماذا يحتاج الجيش الإسرائيلي إلى ٢,٥ مليار شيكل؟..... رون بن يشاي ١٢٦
- ٤- ما هو الحل لمواجهة الصواريخ؟..... حنان جرينبرج ١٢٧
- ٥- توقفوا عن وصمنا بكراهية إسرائيل..... يوفال أوفير أوروون ١٢٨
- ٦- خطاب رفض مضاد: "هم ثمانون ونحن ثمانون ألف"..... دانييل أدلسون ١٢٩
- ٧- تفعيل وحدة مستعربين سرية جديدة في وسط القطاع العربي..... تومر زرحين ١٣٠
- \* الشأن الفلسطيني:
- ١- إسرائيل تهدد السلطة الفلسطينية..... عاموس هرتيل ١٣١
- ٢- الأمم المتحدة تطالب حماس بتدريس الكارثة النازية في المدارس..... يارون زيلبرشتاين ١٣٣
- ٣- إسرائيل تحتجز فلسطينيين بشكل غير قانوني..... نير يهف ١٣٤
- \* علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:
- ١- التصديق على تعيين صديق ليرمان سفيراً لتركمانستان..... إيلي بردنشتاين ١٣٥
- ٢- اختراق الموقع الإلكتروني لعضو الكنيست أرييه إلداد..... أريك بندر ١٣٦
- ٣- حاخام تركيا التقى بالأسد: "إنه شخصية لطيفة"..... دانييل أدلسون ١٣٧
- ٤- إسبانيا تبرر المقاطعة: أوروبا ضد المستعمرات..... هيئة تحرير ידיعوت أحرونوت ١٣٧
- ٥- إسرائيل ودول الخليج: "تجميد" مقابل "تسوية"..... يوتيل جوزنسكي ١٣٨
- ٦- السعودية: "لم ولن نسمح لطائرات إسرائيلية بالعبور فوق أراضيها"..... جاكى خوري ١٤٠
- ٧- رفض طلب اعتقال باراك في بريطانيا..... سافي كيني ١٤٠
- ٨- يعلنون يلغي زيارته إلى بريطانيا خوفاً من اعتقاله..... إيتسيك وولف ١٤١
- ٩- طرد دبلوماسي إسرائيلي من روسيا للاشتباه في قيامه بالتجسس..... إيتسيك وولف ١٤٢
- ١٠- هل حاولت إسرائيل اغتيال رئيس هندوراس؟..... يارون زيلبرشتاين ١٤٢
- ١١- العامل السعودي في زيارة تاريخية لدمشق..... أفي يسخروف ١٤٣
- ١٢- إسرائيل تدرس استدعاء سفيرها من السويد..... روني سويفر ١٤٤
- ١٣- جائزة للأمل..... افتتاحية هارترس ١٤٥
- ١٤- حصول أوباما على جائزة نوبل للسلام في مصلحة إسرائيل..... عيدان يوسف ١٤٦
- ١٥- أين هو هذا السلام؟..... هيئة تحرير موقع دبك ١٤٧
- \* المجتمع الإسرائيلي:
- ١- رجل إطفاء واحد في نقطة الإطفاء..... أوروون ميثري ١٤٨
- ٢- شركة خاصة لفحص الكنيست للاشتباه في وجود إشعاع..... أريك بندر ١٥٠
- ٣- ترثة الشاعر الذي شبه العربيات بالأرانب من تهمة التحريض..... روتي أفراهام ١٥١
- ٤- لأول مرة في إسرائيل بدء محاكمة رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت..... شموئيل ميتلمان ١٥٢
- ٥- الحريديم يحاولون فهم: لماذا يكرهوننا؟..... أفيشاي بن حاييم ١٥٣
- ٦- وزير شئون الأقليات: "ينبغي الاعتذار للوسط العربي"..... إيلانا كورنيل ١٥٦
- ٧- الأمم المتحدة تعترف بإسرائيل كمركز عالمي لبراءات الاختراع..... أفيعاد جليكان ١٥٧
- ٨- الحكومة الأكثر عداءاً للمجتمع..... عوفر وولفسون ١٥٧
- ٩- اضطهاد برعاية المؤسسة..... افتتاحية هارترس ١٥٨
- ١٠- إنجاز ضخم..... مايا بنجل ١٥٨
- ١١- الهواء في إسرائيل ملوث والأطفال هم من يدفعون الثمن..... نعم تلمور ١٥٩
- ١٢- باريس باراك وإيتسيك..... مجيعام فايتس ١٦٠
- ١٣- الحريديم يذهبون إلى الجامعة..... افتتاحية هارترس ١٦١
- \* حوارات:
- ١- حوار مع مراقب عام الدولة "ميخا ليندنشتراوس"..... جيدي فايتس وتومر زرحين ١٦٢
- ٢- حوار مع البروفيسور "آسا كاشير" وأضع ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي..... ساري مكوراف ١٦٨
- \* استطلاعات:
- ١- مقياس الحرب والسلام لشهر سبتمبر ٢٠٠٩..... إفرايم ياعر وتامر هيرمان ١٧٢
- ٢- بعد أربعة سنوات على خطة فك الارتباط: ١٦٪ ممن تم إخراجهم عاطلين..... دانا فيلر ١٧٣
- ٣- الدين مجرد كلمة..... يهودا شلزينجر ١٧٤
- ٤- اليهود الأمريكيون أكثر المؤيدين لأوباما..... مايا شاني ١٧٥
- ٥- واحد من كل أربعة شواذ جنسيا يرغب في زيارة تل أبيب..... هيئة تحرير موقع walla ١٧٦
- \* شخصية العدد:
- البروفيسور "عيدا يونات" الحائزة على جائزة نوبل للكيمياء..... ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي ١٧٧
- خامساً: رؤية عربية
- ١- مستقبل العلاقات التركية - الإسرائيلية في ضوء التطورات الراهنة..... شيباء أحمد منير ١٧٩
- ٢- حدود الدولة والدفاع عن الوطن..... طلعت رضوان ١٨٣
- سادساً: مصطلحات عربية..... إعداد: وحدة الترجمة ١٨٧



## مقدمة

# الهروب من المصالحة

أعلنت حركة "فتح" موافقتها دون تحفظ على "وثيقة المصالحة الوطنية" التي أعدها مصر، في حين وضعت حماس أربعة تحفظات على الوثيقة، تتمثل في ضرورة إبعاد المصالحة عن شروط الرباعية الدولية، فلا إشارة إلى هدنة أو مفاوضات مع إسرائيل، وأن تكون هناك ضمانات لاحترام نتائج الانتخابات التشريعية والرئاسية التي ستجري في الأراضي الفلسطينية، وإيجاد آلية محددة لرفع الحصار المفروض على قطاع غزة، وأخيراً الإفراج عن كافة الفلسطينيين في السجون المصرية.

وحتى تتضح أبعاد المشهد أكثر، فقد سبق لحركة حماس أن أعلنت رفضها التوقيع على وثيقة المصالحة احتجاجاً على طلب السلطة الوطنية الفلسطينية من مجلس حقوق الإنسان تأجيل التصويت على تقرير "جولدستون"، وبعد أن غيرت السلطة الوطنية موقفها وطلبت من مندوبيها لدى المجلس التحرك لإعادة طرح الموضوع، صدر بيان عن الفصائل الفلسطينية العشرة التي تتخذ من دمشق مقراً لها، يرفض وثيقة المصالحة التي أعدها مصر لأنها لم تنص على مشروعية حق المقاومة، ولم تتضمن بنداً ينص على حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم.

وبعد أن أقر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة تقرير جولدستون، ومن ثم بدأت آلية تطبيق التقرير، أعلنت حماس عن شروطها الأربعة الجديدة. ونظرة تحليلية إلى هذه الشروط تفيد بأن هذه الشروط تعني إعادة موضوع المصالحة إلى المربع الأول، فالحديث عن ضرورة ابتعاد المصالحة عن شروط اللجنة الرباعية يعني رفض تعامل القوى الدولية الفاعلة مع نتائج هذه المصالحة وما ستسفر عنه من حكومة وحدة وطنية، والسلطة لا يمكنها أن تقبل بمثل هذه الفكرة التي ستدفع واشنطن إلى وقف جهودها، وتدفع الاتحاد الأوروبي إلى تجميد تحويل الأموال بانتظام إلى السلطة، إضافة إلى أنه لا توجد قوة دولية واحدة، بمن فيها المتعاطفة مع حقوق الشعب الفلسطيني، تقبل التعامل مع حكومة ترفض الالتزام بشروط الرباعية.

إن التحفظات التي طرحتها حركة حماس، والتي اشترطت الموافقة عليها للقبول بتوقيع وثيقة المصالحة، تعني إعادة الملف إلى المربع الأول، والتفاوض من جديد حول هذه الشروط التي سترفضها حركة فتح، والاستنتاج الأساسي هنا أن حماس اتخذت قرارها بعدم توقيع وثيقة المصالحة الوطنية التي أعدها مصر، وأن الحركة غير مستعدة للتوقيع على اتفاق كهذا في المدى المنظور، ومن ثم تعود الأطراف المختلفة إلى المربع الأول، بل ومتوقع أن تتدهور الأوضاع بشدة وتبدأ حرب باردة بين فتح وحماس، أداتها الرئيسية وسائل الإعلام المملوكة للطرفين مع العودة إلى الحليف الإقليمي الداعم لكل منها، أي تعود خطوط الانقسام والانفصال من جديد، والخاسر الأول شعب فلسطين وقضية حقوقه المشروعة وحلمه في دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، وفي المقابل يكسب نتنياهو مجموعة نقاط في نزاله المتواصل مع الدبلوماسية الأمريكية، مع أوباما وميتشل.

د. عماد جاد



## ♦ دراسات ♦

١

### نقطة اللاعودة

# الاستخبارات الإسرائيلية في مواجهة إيران وحزب الله القسم السادس: خطر واضح وداهم

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

## (٤) العد العكسي

في الوقت الذي كانت إسرائيل والولايات المتحدة تبدلان فيه جهدهما لإقناع روسيا بوقف دعم ومساعدة المشروع النووي الإيراني، انطلق من تحت أنفهم المهار السري الباكستاني. ولم يعد الطريق إلى القنبلة الشيعية الأولى طويلاً. «أنا، د. افتخار خان تشودري، أقسم وأقر: أنني وُلدت في ١٢ أبريل عام ١٩٦١ في شيكاو، بباكستان؛ وأنتي أتقدم بهذا الخطاب المكتوب للحصول على لجوء سياسي في الولايات المتحدة؛ نظراً لخشيتي المبررة من أنهم سيلاحقونني إذا عُدت إلى وطني، باكستان، وسيقتلونني فور عودتي؛ وكان من المفترض أن تنضم زوجتي مونزا افتخار خان وابنتنا، مهدي مرتضى، إلى طلب اللجوء السياسي، غير أنهم موجودون خارج الولايات المتحدة، وحياتهم مُعرضة للخطر. «لدى معلومات من مصدر رفيع المستوى حول جهود نووية ملموسة تقوم بها باكستان لتأجيج النزاعات بين دول المنطقة. وتكشف وثائق وقوائم حصلت عليها عندما كنت ضابط أبحاث نووية أن باكستان تقدم مساعدات تكنولوجية نووية للبرامج النووية في دول كثيرة منها إيران وأوزباكستان».

في ١ يونيو ١٩٩٨ جرت مقابلة سرية للغاية في مكاتب الإف. بي. آي. في نيويورك. كان يمثل المنظمة فيها العميلان الخاصان روبرت واشنطن وكريستوس سينوس. وكان الضيوف هما المحامي مايكل وايلدس، خبير في تمثيل أصحاب طلبات اللجوء السياسي، وموكله د. افتخار تشودري. كانت دهشة عميل إف. بي. آي. كبيرة. وعلى مدى ساعات طويلة كشف د. افتخار عن الصورة المفزعة التي يعرفها، على حد قوله، عن طريق معلومات شخصية وشهود عيان. وقال للعملاء، «كنت مشاركاً بنفسى في جزء كبير من الأعمال».

قال مصدر أمريكي مُلم بتفاصيل القضية إنه في البداية قبل ما قاله د. افتخار بارتياح كبير. كان بادياً أن المارق الباكستاني



يسعى لإيجاد مبررات للموافقة على طلبه باللجوء السياسي. «الكثيرون منا لم يرغبوا في تصديق أن ذلك هو الوضع القائم، نظراً لما يربطنا بباكستان من علاقات حميمة وطويلة».

إلا أن د. افتخار قال عام ١٩٩٨ ما لم يكن العالم يعرفه حتى عام ٢٠٠٣. فقد أنشأ رئيس المشروع الذري الباكستاني، عبد القدير خان، من وراء ظهر وكالات الاستخبارات العالمية أجمع نظاماً دولياً مُحكماً وسرياً للغاية لبيع معلومات ومعدات ومواد خام نووية لليبيا وإيران والعراق وكوريا الشمالية. وبفضله أيضاً، حدث التقدم الكبير الذي حققته هذه الدول على طريق امتلاك القنبلة الذرية (في حالة كوريا الشمالية - ربما أصبحت على وشك أن تمتلكها). وقد عرض خان ورجاله خدماتهم الكريمة على دولتين أخريين: سوريا والسعودية. وما أقدم عليه د. خان كان له تأثير حاسم، وما زال تقريباً، على دولة إسرائيل.

هذا الخطاب المكتوب الذي سلمه د. افتخار يُثبت شيئاً آخر، لا يقل خطورة: أن الولايات المتحدة كانت لديها معلومات مؤكدة عما تمارسه باكستان. وعلى الرغم من ذلك، وبسبب الرغبة القوية في دعم مُشرف في صراعه ضد القاعدة وحكم طالبان في أفغانستان المجاورة، غضت الولايات المتحدة الطرف عن هذا الصراع.

لم يعتبر د. سيرجي كورجينيان، مستشار بوتين المقرب، كل هذه الحقائق شيئاً مفاجئاً. يقول: «اسمع. إننا نعلم عن طريق استخباراتنا أن خان زار كوريا الشمالية أكثر من ١٣ مرة. وكيف وصل إلى هناك؟ هل نجحوا في حفر نفق تحت الأرض بين الدولتين دون أن ننتبه إلى ذلك؟ بالطبع لا. فالمفترض أنه كان عليه أن يركب الطائرة، ليعبر من دولة إلى دولة، وأن يختم جواز سفره، ويجري مكالمات تليفونية، ومراسلات بالإيميل، ليس بغرض الحديث في مسائل عائلية بل عن كميات هائلة من المعدات انتقلت من مكان إلى آخر، وهي حالة واحدة فقط؛ كوريا الشمالية. وهنا أجدني مستعداً لتصديق أن الاستخبارات الأمريكية قد أخفقت، لعدم علمها بكل هذا، لأنهم لم يكونوا أقوياء في كبح عناصر إسلامية (رغم أنني لست واثقاً إن كانوا يرغبوا في ذلك أصلاً). ربما يوجد بينهم بعض الحمقى، ولكن هل هم بلهاء إلى هذا الحد؟ لا. لا اعتقد».

ومن بين ما ذكره د. افتخار لرجال إف. بي. آي. وقسم الهجرة، مسيرة التأهيل التي قطعها - بدءاً من دراسته الأكاديمية (ماجستير هندسة من مجلس الدراسات العليا في كراتشي، بكالوريوس في الطب، دكتوراه في فيزياء الجوامد)، ومروراً بقبوله للعمل في وظيفة خاصة في هيئة الطاقة الذرية في باكستان وحتى تدرجه وتعيينه في منصب رفيع. يقول: «في تلك الفترة اعتقدت أن باكستان بحاجة إلى القنبلة، نظراً لأنهم منذ الصغر علموني أن القنبلة الإسلامية هي مفتاح نجاح المسلمين في المجتمع الدولي ونجاح باكستان».

كشف افتخار للعملاء عن العلاقات النووية الوثيقة التي نشأت بين باكستان والصين. لكن الأهم فيما كتب هو الوصف التفصيلي للبازار النووي الذي فتحه د. خان لتوزيع ألعاب يوم القيامة التي بحوزته في كل أرجاء العالم. وكان المنتج المطلوب بكثرة في بوتيك خان النووي هو الفرازات المعروفة باسم P١، التي صممها شركة يورنكو، الخاضعة للملكية مشتركة بين بريطانيا وهولنده وألمانيا. وفي بداية الثمانينات كان لدى هذه الشركة أحد العاملين الباكستانيين، وهو خير مسبوكات (فلزات) - هو نفسه د. عبد القدير خان. وسرق د. خان تصاميم هذه الفرازات وأصبح الأب الشرعي للمشروع النووي في بلاده. وتجلى التقدير البالغ من باكستان لما قام به، لخلق توازن الرعب مع الهند، التي سبقت إلى النادي النووي، في تسمية المشروع النووي للدولة باسمه - 'مختبرات خان'. بعد ذلك ظهرت 'فرازات يورنكو' في دول مثل ليبيا أو كوريا الشمالية. وأنكرت باكستان على مدى سنوات أي صلة لها بنشر هذه المعلومات. لقد أصبح خان أغنى من قارون بفضل نشر المعلومات والبضاعة التي كانت بحوزته. وكان من الضروري أن يستخدم وسطاء - منهم يابانيون وألمان وروس - وكذلك أنشأ في بعض الدول، عبر شراكة محلية، مشاريع ليست باكستانية، لإنتاج مكونات مختلفة للفرازات ولأجهزة أخرى.

حكى افتخار بالتفصيل كيف ظل الطريق السري بين باكستان وإيران: «لقد وقعت إيران وباكستان اتفاقاً للتعاون لكي يتبادلا التكنولوجيا النووية. وفي مايو ١٩٩٧ كنت حاضراً عندما وصل خمسة علماء إيرانيين في جولة تدريبية إلى مركز أبحاث الذرة في كوشاب. ومن خلال الوثائق عرفت أن مقابلات قد تمت بين د. حسين (رئيس افتخار) ووفد علمي إيراني رسمي. وأجرى العلماء الإيرانيون مفاوضات في موضوعات كثيرة ومختلفة: ما هو مستوى تطور الأبحاث النووية الباكستانية؟ ما المواد المستخدمة لإنتاج سلاح نووي؟ ما هي مصادر شراء تكنولوجيا نووية، وما هي إمكانية استمرار التعاون بين حكومات إيران وباكستان. واطلع هؤلاء العلماء وعلماء إيرانيون غيرهم على طريقة تخصيب اليورانيوم لبناء قنبلة ذرية. كما أعرف أن فرع التلفزيون الإيراني في إسلاماباد يعمل كقناة لنقل معلومات سرية إلى إيران. والمعلومات المقرر وصولها في صورة شرائط فيديو من مراكز أبحاث الذرة، طرق العمل في منشآت الذرة من هذا النوع وأحاديث إرشادية على لسان د. خان. وانتقل من باكستان عاملون غير رسميين في مجال الذرة للإقامة في إيران لتأهيل وتدريب العاملين هناك وللمساعدة في تطوير سلاح نووي إيراني». ويفرض أن افتخار حتى ذلك الحين زودهم بمعلومات مثيرة للقلق، فقد أضاف أنه قد فهم من أحاديثه مع نظرائه الإيرانيين أن



«إيران تعتزم استخدام السلاح النووي ضد دولة إسرائيل في المستقبل، متى أصبح سلاحها جاهزاً للاستخدام». وفي تصريحاته ذكر افتخار معلومات مفصلة عن مواقع باكستان الذرية السرية، وعن المختبرات السرية وعن المنشآت التي توجد فيها أسلحة تقليدية وذرية. ويقول إن خلافاً نشب بينه وبين هيئة الاستخبارات الباكستانية بسبب اعتزام التكبير عن ضربة نووية عدوانية هندية وإسقاط قنبلة ذرية على نيودلهي. يقول افتخار إنه في اللحظة التي سمع فيها عن نية مهاجمة الهند بسلاح نووي شعر بخيبة أمل في الحكومة وقادتها بسبب استهانتهم بقوة دمار الأسلحة وب حياة الناس. «تكلمت سراً مع زملائي من الباحثين وقررنا سوياً أن نعترض، استناداً لأسباب إنسانية وسياسية. وكنت أنا زعيم هذه المجموعة».

أدى تمرد افتخار إلى إقالات فورية وملاحقة متواصلة من جانب الاستخبارات الباكستانية، شملت تهديدات بالقتل. «اعتقدت وكالات الاستخبارات أنهم إذا قتلوني، فإن زملائي الأربعة الذين اعترضوا لن يمثلوا تهديداً. في ٢٨ أبريل ١٩٩٨ هربت واختبأت في قرية تُعرف باسم روال زير، كانت لي شقة هناك. وفي اليوم التالي، ٢٩ أبريل قام رجال وكالة التحقيقات الفيدرالية بخطف زوجتي. اتصلت بمنزل والدي، وكانا يعيشان بمفردهما، فقالا لي إن زوجتي خطفت بالفعل وهي محتجزة لدى السلطات. اتصلت بابني البالغ أربع سنوات، وأخبرني أن بعضهم جاءوا في المساء وفتشوا المنزل بحثوا عن بابا، وأخذوا ماما. لم اسمع صوتها منذ ذلك الحين وأخشى أن يكونوا قتلوها». وبمساعدة بعض العلاقات والرشاوى نجح افتخار في الفرار إلى كندا من أحد مطارات إسلاماباد في ١٨ مايو ١٩٩٨. ومن هناك انتقل إلى الولايات المتحدة وتوجه إلى الإلف بي آي.

ولكي يُثبت صلته الوثيقة بالبرنامج الذري الباكستاني قدم افتخار للإف بي آي. تفاصيل لا حصر لها عن رئيس البرنامج، عبد القدير خان، بما فيها رقم لوحات سيارته ورقم حسابه البنكي. وقال مصدر استخبارات أمريكي إنه تم مراجعة هذه المعلومات ووجدت صحيحة. وحصل افتخار على لجوء سياسي، لكن بيانه، وكذلك التحقيقات الشاملة التي أجراها معه خبراء استخبارات من عدة جهات، دُفنت ولم يتم التعامل معها. فالبيت الأبيض والبيتاجون كانت لديهم أولويات أخرى.

لم تعترف الولايات المتحدة إطلاقاً بأنها كانت على علم بما يحدث بين باكستان وإيران. يقول د. روبرت أينهورن، الذي كان مساعداً لوزير الخارجية الأمريكية لشئون نشر الأسلحة: «الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية فشلت في كسر الغموض وفهم المحاولة الإيرانية للحصول على قنبلة ذرية. والمفارقة الساخرة هي أنه على مدى التسعينات وحتى ٢٠٠٣ بذلت الدولتان جهوداً مُضنية، سرا وعلناً، لكي تفهم ما الذي تزوده روسيا بالضبط إيران وفي محاولة لمنع ذلك. كنا مُقتنعين بأن هذا هو الطريق الرئيسي الذي تريد إيران عبره الحصول على سلاح نووي. وقد جرت مئات المقابلات بين مسؤولين في الدولتين وآخرين من روسيا، بما في ذلك مقابلات بين مسؤولين رفيعي المستوى، ضمت يلتسين وبوتين مع رؤساء الولايات المتحدة رؤساء وزراء إسرائيل، وحاولوا خلالها إقناع الروس بقطع العلاقات النووية مع إيران. ولم تحقق هذه الجهود سوى نجاح محدود. ولكن متأخراً جداً اتضح أنه لو وصلت إيران يوماً ما للقنبلة الذرية، فلن يكون ذلك عن طريق روسيا على الإطلاق. والواقع أن التقدم الكبير على طريق امتلاك سلاح نووي حققته إيران عن طريق آخر تماماً، سري، وكان خافياً عنا».

نجح نظام الحكم الثوري الإيراني، كما في الملف النووي، أن يخدع الجميع. ومتأخراً جداً، مع نهاية ٢٠٠٣، اتضح للاستخبارات الغربية أن القصة الروسية ما هي إلا قمة الجبل الجليدي الضخم. فقط لحسن الحظ وبفضل يقظة أحد ضباط جمع المعلومات في الموساد اكتُشف موقع ناتانز، الذي أقام فيه الإيرانيون نظام طرد مركزي لتخصيب اليورانيوم. وعندما تأكدت هذه المعلومة ساد الرعب إسرائيل. وكان هناك من طالبوا بقصف الموقع فوراً، وأن تستخدم لهذا الغرض طائرات إف ١٦ أي ذات المدى الطويل التي حصلت عليها إسرائيل من الولايات المتحدة. وهناك من اعتقدوا في الموساد أنه يجب العمل بطرق مختلفة، وأنه حتى لو تم تدمير الموقع، فالعزلة الاستخباراتية التي ظلت فيها إسرائيل أمام إيران تجعل الاحتمال كبير بوجود مواقع أخرى غير معلومة. وهو احتمال تأكد فيما بعد.

وبشكل مُدهش وصلت أيضاً معلومات إلى مجموعة المعارضة الإيرانية المعروفة باسم 'مجلس المعارضة الوطنية'، نشرت في أكتوبر ٢٠٠٣ مفادها أن إيران تبنى موقعاً خاصاً لنظام الطرد المركزي في مكان يُسمى ناتانز. هذه المعلومة التي بدت مهنية متخصصة، كانت مختلفة تماماً عن كل ما نشرته المعارضة الإيرانية حتى اليوم. وأدت إلى زيارة مفتشى الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعلى رأسهم محمد البرادعي للموقع. وقد ذهل أعضاء وفد الوكالة الدولية. فقد اكتشفوا أن إيران متقدمة جداً عما أعلنته، وأنها في طريقها لإتمام 'دورة الوقود النووي' - وهي المرحلة الحاسمة بين مراحل تخصيب اليورانيوم، لإنتاج القنبلة. في أعقاب ما كشف في إيران، وبعد ذلك أيضاً قامت ليبيا بتفكيك مشروعها النووي وتسليم كل المكونات لمندوبي الوكالة الدولية، انكشفت الشبكة التي بناها د. خان في أنحاء العالم. ولم تستطع الولايات المتحدة وباكستان يتستران عليه أكثر من ذلك. وسلم عبد القدير خان في فبراير ٢٠٠٤ شريط فيديو عرض في التلفزيون الباكستاني. والصفقة التي نسجها مع مسئول النظام هناك كانت مكشوفة للعيان، لدرجة أن أحداً لم يحاول إخفائها. وفي شريط الفيديو أعلن خان أنه بالفعل سيق وتاجر



في تكنولوجيا نووية محظورة مستغلاً المخبرات التي سُميت على اسمه في باكستان إلى دول أخرى، عن طريق وسطاء. وأعلن أنه فعل ذلك على مسئوليته، دون علم أو موافقة من قادة الدولة. وأنهى هذا الاعتراف المؤثر بطلب العفو من الرئيس برويز مشرف. الأمر الذي عجل بإعلان عفو كامل عن العالم العاصي وبالتالي رُفعت القضية من جدول الأعمال. والواقع أن الباكستانيين يُعولون، وهم على حق في ذلك بدرجة كبيرة، على الضرورة الاستراتيجية للولايات المتحدة في دعم مشرف في حربه ضد تنظيم القاعدة وبقايا طالبان في أفغانستان. وهم يعلمون أن الأمريكيين لن يتسرعوا بتصرف حاد ضد نظام الحكم في إسلام آباد.

وفي ضوء عدة معلومات نقل خان وثائق إلى ابنته المقيمة في لندن، اتضح منها بصورة واضحة أن الجيش الباكستاني، حتى أعلى رتبة، كان على علم ببيع المعلومات النووية لدول أخرى بل وساعد في ذلك، في باكستان فهموا الرسالة وحرصوا على عدم استفزاز عالمهم رقم واحد أكثر من ذلك، حتى لا يعتمد إلى تسريب كامل المادة المخرجة التي بحوزته. ومنذ الكشف عن محطات الطرد المركزي بدأت لعبة القط والفأر بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية. فطلبت الأخيرة من إيران أن تزودها بكل المعلومات بشأن تطور أبحاثها النووية حتى تاريخه. إيران، التي لا تريد أن تصبح معزولة مثل كوريا الشمالية وتسير طوال الوقت على حبل مشدود، قدمت بعض التفاصيل، وإن كانت بشكل محدود، وبصيغ متضاربة. حتى هذه المعلومات الصحيحة أصابت الغرب بصدمة. وطبقاً للرواية الإيرانية نفسها اتضح أنه منذ عام ١٩٨٩، وفي الوقت الذي كانت فيه الوكالة الدولية تقول مراراً وتكراراً أن كل شيء على ما يرام، نفذت إيران عدداً غير محدود من العمليات في مجموعة من المواقع، يُعد كل واحد منها خرقاً سافراً لمعاهدة منع انتشار السلاح النووي. لقد أخفت واردات هائلة من اليورانيوم إلى الدولة، في صور مختلفة. وأخفت مواقع وتجارب غير محدودة العدد. من ذلك على سبيل المثال، اعترفت إيران في عام ٢٠٠٤ أنها تطور برنامجاً لتخصيب اليورانيوم منذ ١٨ سنة، وبرنامجاً لتخصيب اليورانيوم باستخدام الليزر منذ ١٢ سنة. واعترفت أنها انتجت كميات قليلة من اليورانيوم المخصب ولم تُبلغ عن أنشطة كثيرة مرتبطة بمواد نووية، بما في ذلك فصل كمية قليلة من البلوتونيوم. وقالت إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية إن هذه الأنشطة تمت في إطار محاولات لمعرفة دورة الوقود النووي واكتساب خبرة في مجال الكيمياء.

لقد اعترف الإيرانيون في كل مرة بما كانوا مضطرين للاعتراف به. فمثلاً، فيما يتعلق بإحدى التجارب التي عُثر على بقاياها واعترف بها الإيرانيون، سأل مراقبو الأمم المتحدة ما الذي جرى لليورانيوم المستنفذ الذي استخدم فيها. وادعى الإيرانيون أن المادة تبخرت بسبب الضغط الذي تتعرض له المكابس الحاوية للغاز، فقط للتذكير كشفت الأدلة المتضاربة فيما بعد، أن المادة مختزنة لديهم.

وقد وصلت بعض محاضر المقابلات بين رجال الوكالة الدولية وإيران إلى جهات استخباراتية غربية. ومن خلال فحص هذه المادة يصعب عدم الخروج بانطباع عن درجة تحايل وشفافة الإيرانيين. ويبدو أن الذروة كانت عندما سُئلوا عن اتصالاتهم بعبد القدير خان. وفي يناير ٢٠٠٥ انصاعوا وقدموا ورقة واحدة مكتوبة بخط اليد، وفيها اقترح كان خان قدمه لهم عام ١٩٨٧، عن طريق وسيط، لشراء ٢٠٠٠ جهاز طرد مركزي P١ ومعه التجهيزات اللازمة. وطلبت الوكالة الدولية الحصول على هذه الورقة. ورفضت إيران. وطلبت الوكالة الدولية الحصول أيضاً على جميع الأوراق الإضافية للمفاوضات التي جرت مع خان، بما في ذلك المسودات التي كان من المقرر أن تُضم في ورقة واحدة. في يناير ٢٠٠٦ أعلنت إيران أن هذه الورقة هي الوحيدة التي بقيت من تلك المفاوضات. والسبب، كما ادعى على لاريجاني، الذي أدار الحوار مع الوكالة، ورفاقه، يكمن في سرية المشروع وفي الطابع الإداري للجنة الإيرانية للطاقة الذرية.

ويوصف لاريجاني في إسرائيل بأنه ذئب في ثوب حمل. والتدقيق في ما قاله بالفارسية عندما تقدم بترشحه للرئاسة عام ٢٠٠٥ من شأنه أن يكشف رأيه الحقيقي في الموضوع: "إيران يجب أن تفعل شيئاً وأن تجرب الأمريكيين على تغيير وجهة نظرهم. إننا يمكننا أن نغير الشروط فقط عندما نزيد قدرتنا ومستوياتنا التكنولوجية. وإذا غيرنا وضعنا الجيوسياسي إلى جيواستراتيجي، ستصبح أمريكا مضطرة للتعامل مع إيران بصورة مختلفة. ولن يكون أمامها خيار سوى القبول بالواقع. وفي هذه الحالة، فإنهم لن يهددوا الدولة. لذا فأهم قضية أمامنا هي قوتنا الاقتصادية والتكنولوجية... فإيران القوية ستُملئ شروطها على المنطقة". وفي مناسبة أخرى قال: "إننا ضد امتلاك سلاح نووي وسنستخدم التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية، بموجب الضوابط التي أقرتها معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، ولكن إذا هددونا، فالموقف سيتغير".

وقال مراقبو الوكالة الدولية للإيرانيين أنهم يعرفون أنه في منتصف التسعينات وصلهم ٥٠٠ جهاز طرد مركزي أخرى من نفس الطراز. هل من الممكن رؤية المستند الخاص بها..؟ لا، كان هذا رد الإيرانيين في لقاء جمعهم بالمراقبين في فبراير ٢٠٠٦. ليس لدينا مستند. ويذكر البرادعي بارتياح، أنه رغم ذلك، وعد الإيرانيون بمحاولة توفير المزيد من الإيضاحات في



الموضوع“.

لم تتوقف لعبة القط والفأر عند هذا الحد. ومنعت إيران مراقبي الأمم المتحدة من الاقتراب لمجموعة من المواقع والشخصيات في إيران. منها، مثلاً، مركز أبحاث الفيزياء في لوزان (هناك تم أيضاً تطوير صاروخ الزلزال) المغلق تماماً أمام المراقبين الدوليين، الذين أرادوا أخذ نماذج من هناك للتفتيش عن بقايا أنشطة نووية. وخلال النصف عام الأخير أعاقَت إيران عدة مرات طريق المراقبين الذين رغبوا في زيارة مواقع مُحصنة في ناتانز بدعوى أن 'مرات التفتيش لا يفصل بينها وقت كاف' كما أوقفوا الحديث عن موقع تجارب المواد الناسفة في برتشين الذي يعتبر الأكثر حساسية. كذلك رفضت إيران مناقشة بعض المواضيع الحساسة مثل تجارب التفجيرات، وتصاميم صواريخ بدت قادرة على حمل سلاح نووي والعلاقة بين المشروع النووي والجيش الإيراني. وخلال الزيارات التي تمت بالفعل وجدت كميات غير قليلة من المواد المرية، التي تحمل بقايا يورانيوم ذات كفاءة عسكرية. وقالت إيران إن اليورانيوم لا يخصها.

موضوع آخر يفتقر إلى الإيضاح هو ذلة لسان الرئيس أحمدى نجاد، الذي قال شيئاً ما عن أجهزة الطرد المركزي التي تعتبر أحدث من تلك التي كان يُعتقد أنها موجودة لدى إيران. والخبراء الذين قرأوا ما قاله أدركوا أنه يقصد طراز P2. وارتبك ممثلو إيرن بعد هذه السقطة، وأدلوها حتى الآن بمجموعة تصريحات متضاربة في الموضوع. ولم تُعطِ إيران أيضاً تفسيراً للمفتشين بشأن الدلالات الواضحة وراء أنشطة فصل البلوتونيوم ومُسودات القنبلة الذرية التي اكتشفها السي. آي. آه. على كمبيوتر محمول يعود إلى أحد العلماء الإيرانيين.

بعد هذه المناورات نشرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية مجموعة تقارير. الجزء الواقعي من هذه التقارير صاغه خبراء رفيعي المستوى، يحظون بتقدير كبير حتى داخل لجنة الطاقة الذرية في إسرائيل. بينما كان المسئول شخصياً عن التحليل والخاتمة والتوصيات هو محمد البرادعي، الذي حظي في الاستخبارات الإسرائيلية باللقب الساخر 'الدكتور'، ورغم أن إيران بدت في التقارير مرة بعد أخرى متمسكة بأكاذيب مفضوكة كان البرادعي يُصر في كل مرة على صياغة استنتاجاته بصورة فاترة، وبخاصة توصياته لمجلس محافظي الوكالة وللمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. حتى إنه في الفصل الختامي من التقارير ورد جزء يمدحون فيه الإيرانيين ويقولون إنه منذ قرار مجلس المحافظين في الوكالة بوضع موعد مُحدد للتعاون من جانب إيران، فقد وعدت إيران بالالتزام وأبدت تعاوناً فعالاً ومتطوراً.

وحتى لو كان البرادعي قوياً، كانت الولايات المتحدة نفسها تجد صعوبة في بناء تحالف دولي لتفعيل عقوبات ضد إيران، والواضح أن مقولاته الحادة واللاذعة كانت تمد الولايات المتحدة بذخيرة ناجعة وتدفع إلى الزاوية كل من روسيا والصين، المقربتين من إيران. وبصياغاته المترددة وفر لها البرادعي الدافع للبقاء على الطاولة ومن وراء ظهر الولايات المتحدة والغرب الاستمرار في عقد صفقات رهيبية مع إيران.

لقد حاول العالم أربع مرات في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أن يمنع الدول من امتلاك سلاح نووي. ولم تجد الطرق اللينة في تحقيق ذلك. ففي حالة العراق، فإن حرب الخليج الأولى ونظام التفتيش الذي فرض عليها هي فقط الطريقة التي منعتها من امتلاك قنبلة ذرية، وكانت على مسافة شهر واحد فقط تحقيق ذلك. وفي حالة ليبيا، فقط نظام العقوبات الحادة والمتشددة، مع ضغط أمريكي قوى، هو ما جعلها تستسلم دون شروط، بعد ١٧ سنة، وتسلم كل ما لديها من المعلومات والأجهزة والمواد الخام الكثيرة التي جمعتها. الحالة الثالثة والأكثر تعقيداً كانت كوريا الشمالية. ففي منتصف التسعينات أبرمت كوريا الشمالية صفقة مع إدارة بيل كلينتون، تحصل بموجبها على معلومات نووية للأغراض السلمية مقابل التوقف عن المسار العسكري لإنتاج القنبلة. وبالرغم من ذلك استمرت سرا في تطوير سلاح يوم القيامة وعندما نجحت، أعلنت أنها تتراجع عن أية التزامات سابقة، وأخرجت نفسها من نظام التفتيش الدولي الذي تنص عليه معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي (NPT)، ونشرت أن بحوزتها قنبلة ذرية وبعد ذلك أجرت تجربة تفجير واحدة.

استفادت إيران من دروس العراق ودول أخرى وقررت أن تكسب المزيد من الوقت، وأن توقع على ما يبدو على NTP وأن تطلق تصريحات عامة ضد استخدام الأسلحة النووية وأن تحقق تقدماً دون إثارة الانتباه بأكثر درجة ممكنة. وكانت الكلمة الأخيرة للوكالة الدولية هي أنه "حتى اليوم ليس هناك من دليل على أن المواد النووية والأنشطة التي لم تعلن عنها إيران في الماضي كانت لها صلة ببرنامج سلاح نووي. ومع ذلك، وفي ضوء طريقة الإخفاء التي تعتمدها إيران في السابق فإن وقتاً سيمر حتى تتمكن الوكالة من استنتاج أن البرنامج النووي لإيران هو من أجل أهداف سلمية فقط".

بعد التجربة العراقية الكثيرة جرت صياغة البروتوكول الثاني الذي يقضي بإمكانية التفتيش المفاجئ للمواقع غير المُعلن عنها، كما أضيفت أجهزة تفتيش أخرى، إلا أن نقطة الضعف الرئيسية لم تحل: فالدولة التي توافق على التفتيش يمكنها أن تمتلك القنبلة في القريب العاجل، وبالتالي تستطيع إتمام ما تبقى سرا وبسرعة نسبية. وقد فسر البرادعي التفويض الممنوح له بشكل



منقوص. فحسب طريقته، لكي يتم الإعلان أن دولة ما تُطور سلاحاً نووياً يجب أن يتم العثور فعلياً على مصنع تركيب القنابل أو دليل على ذلك. ومن جهة أخرى، ليس بمقدوره أن يتهم دولة بالعمل على تطوير سلاح كهذا جُزافاً.

قصة القنبلة الإيرانية هي عمل مهني رفيع في الخداع. ففي كل مرة يُمسك العالم إيران بكذبة واحدة يتضح أنها تتقدم عشر خطوات إلى الأمام. ومن جديد تستخدم إيران الوسائل التي روج لها الخميني في زمانه: أسلوب فرق تسد بين أعدائك. هكذا تفعل إيران لكي تكسر التحالف الدولي ضدها، وينجح كبير؛ 'حوداً' ومعناها مراوغة العدو، حتى يأتي حكمه منافياً للواقع؛ 'تأنفياً'، ومعناها تقليص أظافر المنافس؛ 'تقية'، ومعناها تضليل الناس بشأن نواياك الحقيقية واستمرار بقائك في بيئة مُعادية. وبالنسبة للمسألة النووية ليس هناك في إيران أي فارق بين التيارات المختلفة لقيادات الثورة. ومثال ذلك، ما قاله محمد خاتمي، الذي يُعتبر معتدلاً، عن إصرار إيران على امتلاك التكنولوجيا النووية المتقدمة.

وتحاول إيران على الدوام المضي في مسارين: من ناحية، تنكر وجود نشاط نووي ولم تُبلغ الوكالة الدولية بشأنه، ولكن عند الكشف عن ذلك سارعوا للموافقة رسمياً على ما نُشر وادعوا أن مثل هذه الأنشطة لا تتعارض مع للمواثيق والالتزامات الدولية التي أخذت بها. من ناحية أخرى، لكي تعمل على تجميد الضغط الدولي والوصول إلى إغلاق ملفها في الوكالة الدولية ومنع انتقاله ليتولى مجلس الأمن معالجته - الأمر الذي من شأنه أن ينتهي بإنزال عقوبات رادعة بإيران - عمدت إلى تنشيط قناة دبلوماسية في مواجهة الدول الأوروبية الثلاث الكبرى - بريطانيا وفرنسا وألمانيا. وتعتقد إيران أنها يمكن أن تُنهي الخلافات في هذه القضية باتفاق بينها وبين الدول الأوروبية الثلاث والوكالة الدولية دون حاجة لتدخل أطراف أخرى، والمقصود هنا الولايات المتحدة.

في أكتوبر ٢٠٠٣ أعلنت إيران، بصورة مفاجئة، استعدادها للتوقيع على البروتوكول الإضافي وتجميد نشاطها في مجال تخصيب اليورانيوم بصفة مؤقتة، كبادرة حسن نية، فيما عُرف بإعلان طهران.

وفي فبراير ٢٠٠٤ وافقت إيران على تجميد إنتاج أجزاء من أجهزة الطرد المركزي وتركيبها، فيما عُرف بعد ذلك بتفاهات بروكسل. وطبقاً لتقارير نشرتها الصحافة الإيرانية قدم 'إعلان طهران' و'تفاهات بروكسل'، على ما يبدو في مفاوضات سرية أجرتها إيران مع دول أوروبية. وطبقاً لتقارير إيرانية، فقد وعدت أوروبا بإغلاق الملف النووي الإيراني لدى الوكالة الدولية بحلول يونيو ٢٠٠٤، وعوضاً عن ذلك تزود أوروبا نفسها إيران بتكنولوجيا نووية متقدمة للأغراض السلمية. مقابل التزام إيراني بتجميد نشاطها النووي والخضوع لتفتيش صارم من المجتمع الدولي على منشآتها النووية.

وطالما استمر الضغط الخارجي معتدلاً يتواصل النشاط النووي الإيراني العلني. وعندما زاد الضغط - سواء بعد قرارات الوكالة الدولية أو عندما برز تهديد حقيقي بتحويل الملف إلى مجلس الأمن - اتخذت إيران خطوات واقعية لإرضاء الغرب. مقابل ذلك، حرصت إيران أكثر من مرة أيضاً على استعراض العضلات وإظهار الغضب، إما بسبب الكرامة وإما لأسباب تكتيكية، من أجل كسب الوقت. من ذلك، على سبيل المثال، فبعد أن أدينت إيران بمعرفة الدول الأوروبية في يونيو ٢٠٠٤ بسبب عدم تسليم المعلومات الكاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، فأعلنت إلغاء التخلي عن الالتزامات التي قطعتها على نفسها - أي تركيب أجهزة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم، وإلغاء فكرة التوقيع على 'البروتوكول الإضافي'. بالإضافة إلى ذلك واجهت إيران تهديداً اقتصادياً. وقال نائب رئيس المجلس وعضو لجنة السياسة الخارجية والأمن القومي، أكبر علمي، إنه إذا أيدت أوروبا نقل الملف إلى مجلس الأمن لتولى أمره، فإن "الدول الأوروبية ستخسر كثيراً من إيران... فالاقتصاد الأوروبي المعتمد على النفط سيتضرر أكثر مما سيلحق بالولايات المتحدة من ضرر... ونحن نؤمن أن الأوروبيين سيتخذون سياسة ذكية وسيحمون مصالحهم الوطنية".

في أغسطس ٢٠٠٦، بعد أسبوع من دعوة مجلس الأمن لإيران أن توقف تخصيب اليورانيوم خلال فترة لا تتجاوز نهاية الشهر نفسه، أعلن المنسق الأعلى الإيراني في الملف النووي، علي لاريجاني، أن إيران ستزيد عملية إنتاج الوقود النووي كما ترى وطبقاً لاحتياجاتها. كذلك هدد لاريجاني أنه في حالة فرض عقوبات عليها، فإن إيران لن تتردد في استخدام مخزونها من النفط كسلاح ضد الغرب. وقال "إننا لا نرغب في التهديد بموضوع النفط، لكن الغرب يضطرننا إلى ذلك". وأضاف الرئيس الإيراني أنه "لو كان هناك من يعتقدون أنه بإمكانهم التحدث إلى الشعب الإيراني بلغة التهديدات، فعليهم أن يعلموا بأنهم يخطئون خطأ فادحاً". بالإضافة إلى هذه التهديدات أعلنت إيران بعد مرور شهر عن اعتزامها استئناف الاتصال الدبلوماسي مع أوروبا.

ولكي يستمر برنامجها النووي حاولت إيران بلورة مسارين متوازيين: الأول هو المسار السياسي الدبلوماسي، والثاني مسار إظهار القوة، تحاول من خلاله إيجاد توازن للرعب في مواجهة الغرب وفي مواجهة إسرائيل. وعلى المسار السياسي تعلن إيران عن استمرار التعاون مع الوكالة الدولية وأوروبا، وفي الوقت نفسه ترفض الالتزام بوقف تخصيب اليورانيوم أو التخلي عن قدرتها الذاتية على إنتاج الوقود النووي. وبالمقابل لا تتردد إيران في إطلاق التهديدات تجاه الغرب وبخاصة الولايات المتحدة.



وصرح الزعيم الروحي خامنئي أن رد إيران على تعرضها للهجوم لن يكون محصوراً داخل حدودها. وقال خامنئي في خطاب له أمام سكان مدينة همدان: "نحن، الشعب الإيراني، داخل حدود دولتنا، سنقطع كل يد تحاول أن تضر بمصالحنا العلمية أو الطبيعية أو الإنسانية أو التكنولوجية. سنقطع اليد التي ستأتى لغزونا والتي تعارض مصالح شعبنا وسنفعل ذلك بدون تردد... إذا تطاول العدو، وأقدم على الضرب والغزو فإن ضربتنا الموجهة إليه لن تقف عند حدود دولتنا... إننا سنستهدف مصالحه في كل مكان في العالم".

رئيس الدائرة السياسية بالحرس الثوري الجنرال يد الله جواني كان أكثر وضوحاً حين قال: "إننا اليوم نملك صواريخ ذكية طويلة المدى، مدى إصابتها للهدف يغطي الكثير من المصالح والموارد الحيوية للأمريكيين وللنظام الصهيوني في منطقتنا. وإذا أقدم الأعداء على إظهار حماقات وارتكاب أية أخطاء في حق إيران، فإنها بالتأكيد ستستخدم كل الوسائل، وعناصر القوة والقدرة التي تملكها... إن كل المناطق التي يسيطر عليها النظام الصهيوني، بما في ذلك المنشآت النووية لهذه الدولة وترسانتها النووية، هي الآن في مرمى الصواريخ الإيرانية المتقدمة، لذلك فلا النظام الصهيوني ولا الولايات المتحدة يجروان على تنفيذ تهديداتهم ضد إيران".

وأخذت التهديدات تزداد، وتمضى باتجاه التصعيد. رئيس دائرة العلاقات الاجتماعية في الحرس الثوري، مسعود الجزائري، حذر الولايات المتحدة من أن تستخدم 'كلبتها المجنونة' (إسرائيل)، وأضاف "إذا هاجم النظام الصهيوني المنشآت الذرية الإيرانية، سنمحو هذا النظام من العالم". وقال قائد الحرس الثوري الإيراني، رحيم صفوي، "إذا كانت إسرائيل قد وصلت إلى الحد الكافي من الجنون لتهاجم المصالح الإيرانية، فسنبصرهم كالمطرقة ونفتت عظامهم"، وقرر خاتماً: "لقد حان الوقت لمحو إسرائيل".

أخطر التهديدات توارى في طيات الإعلان عن استئناف برنامج الصواريخ طويلة المدى - شهاب ٤ وشهاب ٥ - بتوجيهات من خامنئي. وقال مصدر عسكري بوزارة الدفاع الإيرانية في نفس البيان: "أثناء مقابلة مع قادة الحرس الثوري قال خامنئي إن إسرائيل تخطط للهجوم على المنشآت النووية والجيش الإيراني قريباً، ولذلك علينا أن نرفع درجة الاستعداد الدفاعي والعسكري للدولة في أقرب وقت ممكن". وأكد خامنئي أن ارتفاع أسعار النفط سيُمكن إيران من تخصيص ميزانية أكبر لمشاريعها العسكرية. وحصلت وزارة الدفاع على مليار دولار لاستئناف مشروع شهاب ٤ وشهاب ٥. والمعروف أن إيران أجرت في السابق تجربة لصواريخ شهاب ٣، التي يصل مداها إلى ١,٠٠٢ كيلو متر (وهو مدى يغطي أرض إسرائيل)، إلا أن خامنئي أوقف مشروع شهاب ٤ (٢,٨٠٠ ك/م، مدى يغطي غرب أوروبا) وشهاب ٥ (٤,٩٠٠ - ٥,٣٠٠ ك/م، ويصل حتى الولايات المتحدة)، نظراً لاعتقاده أن هذا المشروع لا يتناسب مع المصالح الاستراتيجية لإيران ومتطلباتها الدفاعية. في ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦ قرر مجلس الأمن بالأمم المتحدة فرض عقوبات على إيران. كان هذا القرار ضعيفاً وهشاً، أدخلت عليه تعديلات كثيرة وتضمن في نهاية المطاف، مجرد حظر إامة علاقات تجارية من شأنها دعم البرنامج النووي والصواريخ الباليستية لإيران. وردت إيران فوراً وبحدة. ففي اليوم التالي قال أحمدى نجاد "إنهم سيندمون سريعاً على هذه الخطوة... إن تكنولوجيا دورة الوقود النووي هي أمر يخص إيران، ولا يمكن لكائن من كان أن يأخذ هذه التكنولوجيا من الأمة الإيرانية. شاء من شاء وأبى من أبى، إيران دولة نووية، من أجل هؤلاء الذين ساندوها... إنهم لا يريدون لأمتنا أن تتقدم، لأنهم يُدركون تماماً أننا لو تقدمنا في مجال التكنولوجيا النووية، نستطيع أن نتقدم بسرعة أكبر في مجالات أخرى أيضاً، عن طريق الاستفادة من هذه التكنولوجيا".

وفي مقابلة صحفية مع جريدة كيهان ذكر سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني والمسئول عن الملف النووي، علي لاريجاني، أن العقوبات ليس لها أدنى تأثير على البرنامج النووي الإيراني، بل تشجعنا لتحقيق تطلعاتنا: "وردنا الفوري على هذه العقوبات هي أنه اعتباراً من صباح الغد سيبدأ عمل ٣٠٠٠ جهاز طرد مركزي في ناتانز، إننا نتقدم بكامل طاقتنا... وقد قلنا من قبل مراراً وتكراراً، أن الدول الغربية إذا قررت استخدام مجلس الأمن كذراع ضدنا، لا أقول إن ذلك لن يؤثر فحسب على طموحنا، بل على العكس، سيجعلنا أكثر إصراراً على تحقيق أهدافنا النووية بأسرع مما كنا عليه". كما نشرت صحيفة 'كيهان' أيضاً في مقال هيئة التحرير ما يشير إلى أن الثمن الذي تدفعه إيران بعد قرار العقوبات ليس سلبياً قياساً بالتكنولوجيا النووية التي ستحصل عليها في النهاية.

لقد أنكأه الإيرانيون الغرب والعالم كله بالكثير من الخداع والمثابرة. وفي مرحلة معينة قدمت أكبر ثلاث دول أوروبية عرضاً لإيران، بغطاء من الدول الثماني الكبرى، بالحصول على الوقود النووي المطلوب لتشغيل المفاعل النووي في بوشهر، مقابل الوقف الفوري لجميع الأنشطة الذاتية لتخصيب اليورانيوم. ويعني العرض أن إيران لا تستطيع أن تستخدم هذه المادة لأغراض عسكرية، بل فقط لخدمة أهداف مدنية، وحتى ذلك يتم تحت رقابة مشددة من الجهات الدولية. في البداية أعلن الإيرانيون أنهم



يقبلون العرض، ولكن بعد مرور بضعة أشهر أعلن المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا أصفى، أن موقف إيران لم يتغير كما ينبغي وأنها ترفض العرض: «الأوروبيون عليهم القبول بأنهم لا يمكنهم إجبار إيران على فعل ما يرغبون».

في سبتمبر ٢٠٠٤ سرب الإيرانيون لوسائل الإعلام الغربية أنهم بالفعل موافقون على معاودة تجميد أنشطة تخصيب اليورانيوم وأنهم أخذوا مهلة أخرى قبل تقديم الملف إلى مجلس الأمن. وبمجرد إنتهاء المهلة أعلنوا اعتزامهم تخصيب ٣٧ طن يورانيوم خلال عامين. وعندئذ قررت الدول الثلاث الأوروبية الكبرى - ألمانيا وفرنسا وإنجلترا - توجيه إنذار أخير لإيران، يجبرها على الانصياع لجميع المطالب في الملف النووي حتى نوفمبر. وفي رده قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية حميد أصفى، إنه لا يجد تفسيراً لماذا الأوروبيون عصبيون لأن ٩٥٪ من القضايا الشائكة تم حلها بالفعل وأن المحادثات مع أوروبا تجري في أجواء طيبة. وفي نوفمبر أعلن الإيرانيون أنهم استجابوا لكل مطالب الأمم المتحدة، ولكنهم في الواقع فعلوا العكس، وهكذا دواليك.

وقد شرح حقيقة التكتيك الإيراني في كلمات واضحة تماماً، رئيس لجنة الإعلام في المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي أكبر محمدى بقوله: «في محادثاتنا مع أوروبا نتخذ موقفاً بعد الآخر. والهدف النهائي هو الحفاظ على دورة الوقود النووي، وحتى نحصل عليها علينا أن نقطع طريقاً طويلاً».

أيضاً الولايات المتحدة حاولت التخفيف من سياستها وإظهار وجه آخر للإيرانيين. ففي مارس ٢٠٠٥ أعلن الأمريكيون أنهم يوافقون على عرض ميزات وحوافز على الإيرانيين، مثل تعطيل الفيتو على ترشحها لمنظمة التجارة العالمية (WTO) وإعطاء الموافقة على بيع قطع غيار للطائرات المدنية. بالطبع مقابل تعاون إيران في مجال الذرة، من خلال توجه لوقف تخصيب اليورانيوم من قبل إيران. رحبت إيران في البداية بالعرض الأمريكي، فقط لكي ترفضه فيما بعد بوصفه 'سخي'. وقال سكرتير مجلس الأمن الوطني حسن روحاني إن إيران «لن تبرم صفقة بشأن التخصيب. إن حوافز اقتصادية تتضمن شراء طائرات آيرباص والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية لا تُناظر التنازل عن التخصيب».

أثارت مسيرة الإدعاء الإيراني مخاوف أطراف غير قليلة في العالم العربي. وكان تصريح الرئيس الإيراني أحمدى نجاد في ١١ أبريل ٢٠٠٦، أن إيران نجحت في تخصيب اليورانيوم لمتطلبات إنتاج الوقود النووي، وبذلك انضمت إلى مجموعة الدول التي تمتلك التكنولوجيا النووية، قد أثار حفيظة البعض في العالم العربي. وأبدى الكثيرون ممن ينتظرون دورهم تراجعاً بسبب البرنامج النووي الإيراني. واعتقدوا أن الدول العربية عامة ودول الخليج خاصة مهددة بقدرات إيران النووية، وأن هذا الأمر من شأنه أن يؤدي إلى سباق تسلح في المنطقة. وجرى الحديث عن العلاقات والخطوط المتوازية بين إيران وتنظيم القاعدة. وآخرون حذروا من كارثة بيئية رهيبية، ككارثة تشيرنوبل، يمكن أن تحدث نتيجة لتسرب نووى. ووُصف الرئيس الإيراني بأنه هتلر الجديد، الذي يهدد العالم بكارثة. وفي المقابل أيد آخرون البرنامج النووي الإيراني بدعوى أنه يحسن ميزان القوى في مواجهة إسرائيل، وأن المجتمع الدولي لا يمكنه اتباع سياسة واحدة تجاه القدرات النووية الإيرانية والإسرائيلية على حد سواء. ودعا آخرون الدول العربية إلى المضي في نفس الطريق الذي سلكته إيران للحصول على المعلومات والتكنولوجيا النووية، التي عن طريقها سيصبح بالإمكان مواجهة الغرب.

صورة الموقف الاستخباري أثناء كتابة هذه السطور مثير للقلق جداً، خاصة أمام ضعف المجتمع الدولي. من الصعب أن تجد مسئولاً سياسياً أو دبلوماسياً في أوروبا وفي الغرب عموماً يشك - في أن إيران تبنى قنبلة ذرية. فرنسا، التي تقدم خطأ مخالفاً بشكل عام لموقف الولايات المتحدة، متشائمة أيضاً هذه المرة. وقد صرحت مصادر فرنسية كبيرة في مطلع ٢٠٠٦ أن الأمر نابع من تأنيب الضمير على أن فرنسا هي تقريباً التي في حينه دفعت نظام صدام حسين إلى القنبلة الذرية. حتى إن مصادر في الاستخبارات الروسية، في محادثة عام ٢٠٠٦، قالت إنهم لا يُساورهم الشك بشأن ما يحدث في إيران، وعلى الرغم من ذلك، فالإيرانيون يواصلون الأمر بأنفسهم.

في أغسطس ٢٠٠٦، وأثناء الحرب في لبنان، رصد محللو صور قمر التجسس الاصطناعي الإسرائيلي تغيرات في بعض المواقع الإيرانية، ولم تحدد الصور مكاناً بعينه يمكن الشك فيه: فإيران تسارع ببرامجها النووية في بضعة مواقع على التوازي. في هذه الشهور أضيفت أيضاً بطاريات صواريخ مضادة للطائرات حول المواقع النووية، واستبدلت البطاريات الموجودة بصواريخ (إس ٣٠٠)، وهو الجيل الأحدث الذي تنتجه روسيا الآن، وهي لا تقل تقريباً عن صواريخ باتريوت الأمريكية. صور الأقمار الصناعية المشار إليها، التي حللها خبراء أمريكيون، تُثبت حجم ما وصل إليه التقدم الإيراني، وإلى أي مدى يخاف الإيرانيون من هجوم محتمل على هذه المواقع. من ذلك، مثلاً، ما تم تصويره في سبتمبر ٢٠٠٦ حول موقع أجهزة الطرد المركزي في ناتانز، وهو موقع ليس كبيراً، لا يقل عن ٢٦ بطارية صواريخ مضادة للطائرات. ويقول خبراء في إسرائيل، إن مواقع قليلة للغاية في العالم تحظى بمثل هذه الحماية الكثيفة.



بالتوازي مع النشاط البحثي داخل إيران، لم تتوقف إيران عن الشراء من الخارج. في أغسطس ٢٠٠٦ فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سبع شركات أجنبية أبرمت مع إيران صفقات تجارية، شملت تصدير معلومات تكنولوجيا حساسة، تتصل في معظمها بالبرنامج النووي. بخلاف شركة السلاح الروسية 'روسبورت' وشركة الطائرات 'سوخوي' فرضت أيضاً عقوبات على شركتين هنديتين، واثنين من كوريا الشمالية، إحداهما هيئة للتعبدين تتبع بيونج يانج، وشركتين كويتيتين، إحداهما شركة بتروكيماويات.

كشفت صحيفة 'سانداي تايمز' إنه في أكتوبر ٢٠٠٥ أبحرت شحنة يورانيوم من أفريقيا إلى إيران. ودلالة ذلك أنه في الوقت الذي تجرى فيه إيران محادثات معمقة مع الشركاء الأوروبيين حول تحجيم مشروعها النووي، وتحاول إقناع المجتمع الدولي أن هدفها من التكنولوجيا النووية هو إنتاج الكهرباء، فإنها استمرت في العمل سرا وحاولت تهريب مواد خام نووية. وحسب المعلومات، فإن اليورانيوم تم تهريبه من منجم مغلق في الكونغو، ونقل من زامبيا ومنها إلى تنزانيا. وتم توقيفها في مدينة دار السلام في ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٥، أثناء انتظار تحميلها على ظهر سفينة متجهة إلى ميناء بندر عباس في إيران. وأبلغ أحد رجال الجمارك من تنزانيا أن الشحنة تحتوي على يورانيوم ٢٣٨، تم إخفاؤه بين حاويات شحنة كبيرة من موصلات معدنية خام تُستخدم في صناعة كابلات وأسلاك أجهزة الكمبيوتر. وبالفحص وجد أن بعض هذه الحاويات تعطى نشاطاً إشعاعياً، وبمزيد من الفحص والتفتيش اكتشف أنها تحتوي على يورانيوم.

لكن المعلومات الأكثر إزعاجاً ارتبطت باسم معين بالتحديد، اسم له رنين سيء للغاية في أذن الكثير من الإسرائيليين. منذ الحادث المأساوي عام ١٩٩٣ أخذ اسم د. مجيد عصفور يتردد مراراً في سياقات مختلفة. يُشار إليه هنا كمبعوث خاص من قبل الاستخبارات في طهران للمهام الحساسة. كان التمويل الرئيسي لعمليات الشراء لصالح الاستخبارات الإيرانية يتم بمساعدة مخصصات مالية تأتي من هيئات خيرية مختلفة، وعلى رأسها 'رابطة المعذنين'، ولها فروع في كل أنحاء العالم. وتشير الشكوك إلى أن عصفور متورط أيضاً في قضية سفينة السلاح 'كارين إيه'.

القسم ١٠٥ التابع لعصفور متورط كذلك في عمليات التطوير المثيرة للقلق، التي تم رصدها في موقع التجارب في فرتشين، بالقرب من طهران. في هذا المكان، طبقاً للمعلومات، يعمل نظام إيراني يسمى 'مجموعة السلاح'. هناك يطور الإيرانيون ما يسمى باللغة المهنية 'عدسة التفجير' أي الجهاز الذي يُحول قلب القنبلة إلى كتلة حرجية ويبدأ معها التفاعل المتسلسل، الذي يقود للانفجار الذري. وحسب معلومات استخباراتية سُلمت إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أن مجموعة علماء إيرانيين ينفذون في فرتشين، وهم يعملون برعاية القسم ١٠٥، تجارب للاستخدام المتزامن لمواد متفجرة عادية شديدة القوة (التي تُعرف بـ high explosives). ولكي يبدأ التفاعل المتسلسل يجب تفجير مجموعة من العبوات حول مركز القنبلة. ومن المحتمل أن يكون التفجير بالضبط في نفس الجزء من الثانية، حتى 'يحفز' ويدفع الكتلة بمركز القنبلة إلى الخارج، وهي عملية ليست بسيطة. وقد حاول مفتشو الوكالة الدولية عدة مرات دخول فرتشين، عقب ورود هذه المعلومات، وفي كل مرة كانت الاستخبارات الإيرانية تردهم على أعقابهم. وعندما تم التفتيش في نهاية المطاف، تم الحد خلالها من تحركات المراقبين. ومع كل ذلك نجحوا في مهمتهم. ورغم هذا الكشف ذكرت قضية فرتشين بشكل عابر في تقرير البرادعي.

من تحليل صور القمر الصناعي يتضح أن هناك في فرتشين أيضاً يجري العمل في بناء كبير في الآونة الأخيرة. وتوضح الكاميرات سلسلة من عمليات الحفر والأنفاق تحت الأرض، بآلات ضخامتها من كميات الردم المستخرجة منها. كما كشفت الصور عن المنطقة التي مُنع المفتشون من دخولها: عُرف خاصة تُستخدم في تجارب تركيب المواد المتفجرة للرؤوس الحربية النووية. وهي غرف تشبه بالضبط تلك التي تم تصويرها على مدى سنوات بالقرب من مصانع طَوّر وانتج فيها الاتحاد السوفيتي رؤوسه النووية الحربية.

الطريق الرئيس الذي تمضي إيران فيه اليوم من أجل القنبلة هو أجهزة الدفع المركزي. وهذا الطريق له أربعة مراحل: مرحلة أولى: استخراج اليورانيوم الخام وتحويله إلى مادة تسمى 'الكعكة الصفراء' - وهي عملية كيميائية غير معقدة. وقد اجتازها الإيرانيون بنجاح تام. ولديهم الكثير من اليورانيوم الخام.

مرحلة ثانية، التي تسمى 'التحويل': أي تحويل الكعكة الصفراء إلى غاز يسمى (يو إف ٦). وهنا كان للإيرانيين انطلاقة كبيرة. وقد فعلوا ذلك في مصنع بأصفهان. وهي عملية معقدة وصعبة للغاية. نفذها الإيرانيون بنجاح وبمشاركة علماء صينيين. ومن خلال معلومات استخباراتية تم جمعها مؤخراً اتضح أنه قبل أن تضع الوكالة الدولية للطاقة الذرية يدها على المصنع، وقبل أن تمارس الولايات المتحدة ضغوطاً على الصين لتتوقف عن المساعدة، كانت إيران قد انتهت بالفعل من إنتاج حوالي عشرة أطنان من الغاز، وهي مادة خام تكفي لقنبلة وثلاثة أرباع قنبلة. بمعنى آخر، لقد تأخرنا عن القطار لمنع القنبلة الأولى، على الأقل في كل ما يتصل بهذه المرحلة.



مرحلة ثالثة، تسمى 'التخصيب': هي المرحلة الأصعب - ضخ غاز (يو إف ٦) داخل نظام مكون من ١٦٤ جهاز طرد مركزي متصلين ببعضهم البعض على هيئة تسمى 'كسكيتا'. دورة الغاز داخل الكسكيتا تتطلب مرات كثيرة تؤدي إلى تركيز اليورانيوم. وإذا ما تم ربط عدد من الكاسكيتات ببعضها (حوالي عشرة آلاف جهاز طرد مركزي في المجمع) يمكن في هذه الحالة استنباط كمية كافية من اليورانيوم المخصب بجودة عالية (نسبة تخصيب ٩٣٪) لتركيب قنبلة واحدة في السنة. وحتى مطلع عام ٢٠٠٧ نجح الإيرانيون في تركيب اثنين من الكاسكيتات، يعملان على حد تصريحاتهم بنجاح تام. والمعطيات المتوفرة لدى الغرب تشير إلى مجرد نجاح جزئي فقط - فقد فشل الإيرانيون في ربط موفق لأجهزة الطرد المركزي ببعضها البعض. فلماذا يتظاهر الإيرانيون بعكس ذلك؟ لأن تكتيك المفاوضات لديهم يقوم على مبدأ 'من هذه النقطة خطوة للأمام'. بمعنى، أنهم يعلمون أن المجتمع الدولي سيكتفى بوقفهم عند النقطة التي يتركزون فيها، لذلك فإنهم يبلغون عن تقدم أكبر بكثير مما وصلوا إليه. وحسب أحدث التقارير فإن مصممو المشروع النووي الإيراني، غير المحدود في ميزانيته، يحاولون جلب خبراء من روسيا وباكستان وربما أيضاً من الصين، لحل المشكلات التقنية في تركيب الكاسكيتات. وفي ناتانز، كما كشفت صور الأقمار الصناعية، يبنى الإيرانيون مصنعاً ضخماً للتخصيب تحت سطح الأرض، وتحت أمتار من الأسمتات المسلحة وفي حماية بطاريات صواريخ، خوفاً من تكرار سيناريو هجوم سلاح الجو الإسرائيلي على المفاعل تموز - أوزاريك عام ١٩٨١. ويكشف تحليل صور الأقمار الصناعية وجود ١٢ هجر (حظيرة طائرات) ضخمة جديدة، أضيفت خلال الأشهر الأخيرة إلى السبعة الموجودين أصلاً.

مرحلة رابعة: تشكيل اليورانيوم المخصب (في صورة كرة) داخل جهاز يقود إلى بدء التفاعل التسلسلي. واليورانيوم يصبح في هذه المرحلة في طور متقدم للغاية، وكذلك في المعلومات المطلوبة لإعداد القنبلة التي سيكون بالإمكان تركيبها على رأس أحد صواريخهم. هذه الصواريخ، بالطبع، يمكنها أن تصل إلى إسرائيل بالفعل؛ مع ذلك، فهي تتطلب مواءمة على رأس نووي قتالي. هذه المرحلة تتم في فرتشين ويقال أن هناك تقدم باهر أيضاً في هذا المجال.

الواقع أن تقدم كوريا الشمالية زاد بشكل كبير الخطر الإيراني. في ٨ أكتوبر ٢٠٠٦، في محادثة سرية في تل أبيب، قبل ساعات معدودة من تجربة كوريا الشمالية، أعرب مسئول استخباري رفيع عن توقعه لتجربة كوريا الشمالية في القريب العاجل، وأبدى خوفاً شديداً تجاه انعكاسات هذه التجربة على إيران. وقال نفس المسئول "إننا واثقون أن الإيرانيين يدرسون جيداً رد الفعل العالمي على هذه الخطوة، وسيستخلصوا منها نتائج مهمة بشأن مشروعهم".

القلق في الواقع مزدوج. أولاً، على المستوى الدولي تتحسب إيران من تجاوز الخط الأحمر وتخرق بشكل سافر نظام التفتيش الدولي. من الناحية التكنولوجية كان يمكنها بمنتهاى البساطة أن تلقى بالتفتيش إلى الجحيم وتواصل التقدم بكل طاقتها باتجاه القنبلة، لكنها تخشى من رد فعل دولي في غاية الحدة. تخشى أن تصبح ككوريا الشمالية. فالوهن وانعدام رد فعل الغرب على تجربة كوريا الشمالية، فيما عدا العقوبات التي فرضت عليها من قبل، كان من شأنها أن تبث الطمأنينة في نفس خامنئي وتقنعه بالمضي في طريق كيم يونج إيل.

القلق الثاني من جراء توطيد التعاون النووي بين كوريا الشمالية، المضغوط عليها مادياً، وبين إيران. إنها دولة وصلت إلى إنجازات تكنولوجية جيدة جداً في المجال العسكري، ولن تتردد في نشر هذه الانجازات، خاصة فيما يتصل بإنتاج صواريخ أرض - أرض. وتشير معلومات استخبارية وصلت لوكالة استخبارات غربية، أن تجربة كوريا الشمالية حضرها علماء إيرانيون، تمت دعوتهم (أو دعوا أنفسهم) لمشاهدة حلم كيم يونج إيل وهو يتحقق. صحيح أن المسار التكنولوجي الذي اختارته كوريا الشمالية لإنتاج القنبلة كان مختلفاً عما تستخدمه إيران اليوم (القنبلة الكورية الشمالية من البلوتونيوم)، وصحيح أن التجربة لم تحقق كثير من النجاح، ولكن لا شك أن الكوريين الشماليين باستطاعتهم تعليم الإيرانيين الكثير في هذا المجال. وهذا التعاون يشكل خطراً واضحاً وداهماً لأمن دولة إسرائيل.

في السابق استخدمت إسرائيل مصطلح 'نقطة اللاعودة'، لكن هذا المصطلح ورطها في مناقشات عسيرة مع أجهزة الاستخبارات الغربية ووجه سهام نقد لاذع لطبيعة المعلومات التي يُصدرها الموساد (الفرنسيون والبريطانيون قالوا إن الأمر هو بمثابة مبالغات من عناصر المعارضة الذين تعتمد عليهم إسرائيل). في مطلع عام ٢٠٠٧ استخدموا في إسرائيل مصطلحاً أكثر كياسة: 'عتبة تكنولوجية'. والمقصود هنا هو النقطة التي عرف عندها الإيرانيون كيفية حل جميع المشكلات التقنية التي واجهتهم، وبخاصة في ما يتصل بالمرحلة الثالثة - التخصيب بأجهزة الطرد المركزي. ومن هذه النقطة وما تلاها، حتى إذا استمر التفتيش فأغلب الظن أنه سيكون على المواقع المعروفة فقط. ويمكن للإيرانيين أن يقدموا للوكالة الدولية نشاطاً 'سلمياً' في هذه المواقع، ولكن أخذت المعلومات التي جمعوها وأدخلتها في استخدامات عسكرية سرية أخرى ولتنتج هناك القنبلة. في هذه الحالة يصعب للغاية وقفهم. وبحسب تقديرات الاستخبارات الإسرائيلية، إذا لم يوقف الضغط الأوروبي الإيراني بصورة حاسمة، فيمكن لإيران استكمال دائرة الوقود خلال عام واحد تقريباً، وأن تصل إلى قنبلة نووية وتحقق أول قنبلة نووية



خلال ثلاثة أو أربعة سنوات.

بسبب هذا التقدير للموقف قررت الولايات المتحدة (بتأييد هادئ لكنه حماسي) أن الطريقة الوحيدة لضمان ألا تصل إيران للقنبلة هي الحيلولة دون استكمالها 'دورة الوقود النووي'، رغم أنه مسموح لها بذلك بموجب المعاهدة الدولية. وتقول الولايات المتحدة نظراً لأن إيران خدعت المجتمع الدولي وتصرفت كوغد، فلا مجال للثقة بها ويجب أن يُطلب منها ما يفوق بكثير المطلوب من بقية الأعضاء في المعاهدة. فالأمريكان يطلبون تحويل تعليق تخصيب اليورانيوم إلى وقف بدون حد زمني. في الوقت نفسه سمحوا للجماعة الأوروبية بالتفاوض بل والموافقة على تسهيلات مختلفة بالنسبة للمحظر المفروض على إيران، ومن ذلك ن بيع الأوروبيون لإيران قطع غيار طائرات يوجد بها أيضاً تكنولوجيا أمريكية. وأعلن الإيرانيون الرفض التام لوقف التخصيب. وبعد مرات لف ودوران لا حصر له رفضوا في الواقع كل عروض التسوية، بما في ذلك حزمة مزايا من الدول الأوروبية، كانت مغرية تماماً بالمفاهيم الاقتصادية، ويمكنها أن تضمن حياة كريمة لملايين الفقراء في الدولة.

المشكلة الاستخبارية الكبرى التي تواجهها إسرائيل والولايات المتحدة هي أنها 'يعرفان فقط المتاح معرفته'. بمعنى آخر، لا سبيل لمعرفة هل الإيرانيون، الذين أثبتوا بالفعل حسن التدبير والمراوغة، لا يخفون مواقع أخرى مثل ناتانز. وفي تقييم احترازي نجد أن إيران لديها اليوم حوالي سبعة مواقع رئيسية للمشروع النووي، وحوالي ١٥ موقع آخر، معظمها معامل تتم فيها أبحاث إضافية بشأن شئون أخرى. وحتى إذا نجحوا في تدمير خلال هجوم مشترك ومتزامن جميع المواقع المعروفة (وهو أمر غير مضمون إطلاقاً، لأنها محصنة تحت الأرض ومحمية جيداً ببطاريات صواريخ)، فالاحتمال الأكبر أن هناك ما تزال أجزاء خافية من البرنامج النووي الإيراني. والافتراض العملي الذي تطرحه إسرائيل أن المنطق يقول إن الإيرانيين قد نجحوا في إخفاء أجزاء كاملة من المشروع، خاصة في كل ما يحدث في فرتشين وفي أماكن أخرى يُطورون فيها الرأس المتفجر. كل هذا يقال دون أن نأخذ في الحسبان الرد الإيراني على هجوم كهذا، الذي سيشمل بلا شك موجة إرهاب في أنحاء العالم. والله وحده يعلم ما تخفيه أجهزة الاستخبارات الإيرانية في جرابها.

والواقع أنه منذ تعيين مائير دجن رئيساً للموساد حدثت إسرائيل بشكل ما معلوماتها عما يحدث في إيران، ولكن في النهاية هناك تفاصيل كثيرة ماتزال مجهولة، وبالتالي تلقائياً لن تكون هناك الكثير من الخيارات العملية. وفي ضوء الوضع الراهن نشرت في وسائل الإعلام العالمية أنباء نقلاً عن مصادر علمية حول عمليات عسكرية إسرائيلية وشبكة ضد إيران. وقد زف مراسل جريدة الصنداي تايمز الرصينة في إسرائيل، عوزي محنيامي، زف إلى قرائه خبر مفاده أنه في مارس ٢٠٠٦ ستنفذ إسرائيل هجومها. من الصعب تصديق أنها مجرد كذبة تامة، لأن محنيامي صحفي جاد والصنداي تايمز صحيفة رصينة. الاحتمال الأكثر واقعية، أن هناك مسئول كبير ومهم في إسرائيل له مصلحة في أن يجعل العالم يفكر في أن إسرائيل تستعد لمهاجمة إيران قريباً. ولماذا شخصية مسئولة...؟ لأنه لو أي صحفي إسرائيلي آخر حاول نشر خبر بهذه السرية عن عملية بهذه الحساسية لقامت الرقابة بحذف الخبر فوراً أو، بدلاً من ذلك، تتخذ ضده إجراءات قاسية إذا لم يقدم هذه المادة لتحصل على الموافقة مسبقاً. بالمقابل، فإن 'صنداي تايمز' بشكل غير معلن تتمتع هي ومراسلها محنيامي لسنوات طويلة بحصانة تامة، رغم أن الأخبار التي نشرها، حول عملية الموساد شريل بنتوف، ذات الصلة بقضية فاعنونو، كانت من المحرمات في الاستخبارات الإسرائيلية.

هذا التشابك الإسرائيلي اللافت، الذي بدأ بخبر محنيامي ووصل إلى ذروته في سلسلة تصريحات رئيس الوزراء أولمرت، التي يمكن أن نفهم منها أن إسرائيل تدرس الخيار العسكري بالنسبة لإيران، يمكن أن نفسرها أيضاً بالمعايير المهنية: بأنهم جميعاً يريدون إثبات البطولة. كلهم يريدون أن يظهروا في صورة جنرالات تواقين إلى المعارك. وبمعنى آخر، إن لم تفعلوا شيئاً لوقف المشروع النووي الإيراني، فإننا سنأخذ زمام المبادرة. وتضاف هذه الأقوال لتقديرات في إسرائيل مفادها أن الولايات المتحدة ستهاجم إيران فقط عندما تكون مقتنعة تماماً أن إسرائيل ستكون مستعدة للهجوم أيضاً بقواتها.

في يوليو ٢٠٠٦ يبدو أن نافذة قد فتحت أمام تحالف دولي تاريخي يشكل جبهة موحدة وصلبة في مواجهة إيران، لوقف التسارع باتجاه القنبلة الشيعية الأولى. في بداية يونيو وجه لإيران إنذار من الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن الدولي للرد حتى ١٢ يوليو ٢٠٠٦، موعد اجتماع مجموعة الثمانية في سانت بطرسبرج. وأصبحت إيران مطالبة بالوقف الفوري لتخصيب اليورانيوم في ناتانز، وتسليم كل الإجابات المطلوبة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ووضع جميع منشآتها تحت التفتيش الكامل لمبعوثي الوكالة، دون الأعيب. ورفض المجتمع الدولي إرجاء الرد الإيراني حتى ٢٢ أغسطس. إصرار المجتمع الدولي وتقويم المسار الروسي والصيني قد أوجد أملاً حقيقياً للتغيير. وكان الشعور السائد في الوسط الدبلوماسي بأن هناك شيئاً ما يحدث، ربما يمكن هذه المرة إثبات جدوى الوسائل الدبلوماسية في وضع حد لصفقة دولة ما.

الإيرانيون من جانبهم ظلوا منتظرين. وفي ١٢ يوليو ٢٠٠٦، وبعد التاسعة صباحاً ببضعة دقائق، سلموا ردهم.



# دراسات

٢

## كتاب عدم المساواة (الجزء الثامن عشر والأخير)

تحرير: أوري رام - نيتسا بر كوفيتش ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

### سوق العمل

بقلم: حيا شتاير

سوق العمل هو المؤسسة التي يجري في إطارها النشاط الاقتصادي الأساسي في المجتمعات الصناعية. يعد سوق العمل نتاجاً للنظام الرأسمالي، ويمثل هذا السوق الطريقة القياسية لتنظيم العمل بأجر. ومن هذا المنطلق يعد سوق العمل من المؤسسات التي تحدد نطاق عدم المساواة سواء بين الأفراد أو بين الجماعات الاجتماعية. يجري في سوق العمل تعبئة عمال من الرصيد المتاح، وذلك من خلال القرارات التي يتخذها أصحاب العمال بشأن الأجر وظروف العمل.

حدثت تغيرات بعيدة الأمد في تكوين سوق العمل مع مرور السنين، وتأتي هذه التغيرات نتيجة للتغير في طبيعة العمل أو في سمات العمال المستخدمين. في نهاية القرن الماضي كانت أغلبية القوة العاملة تعمل في مجال الزراعة. وقد تغير هذا الوضع كثيراً، واليوم أصبحت نسبة العاملين في هذا القطاع في أغلب الدول الصناعية قاصرة على ٢-٣٪. وقد حلت محل الزراعة القطاعات الاقتصادية التي نشأت في الأساس في النصف الأول من القرن العشرين، وخاصة قطاع الصناعات التي تحتاج لأيدي عاملة كثيرة. غير أن هذا الوضع تغير في النصف الثاني من القرن العشرين ليزيد الإقبال على القطاع الخدمي (ولاسيما العام).

شهدت العقود الأخيرة تغيرات بالغة في أسواق العمل في أغلب الدول الصناعية، أدت التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية من ناحية والتغيرات الديموجرافية والسياسية من ناحية أخرى إلى تغيرات في تنظيم العمل وفي تركيبة سوق العمل. وتمثل أكبر تغير في سوق العمل في التحول من الصناعات التقليدية، ولاسيما تلك التي تحتاج إلى أعداد كبيرة من العاملين، إلى الاقتصاد الجديد الذي يتسم باتساع نطاق قطاعات الخدمات والصناعات التكنولوجية. وقد ارتبط هذا التحول إلى حد كبير بنمو الاقتصاد العالمي، وتسببت المنافسة التي تجاوزت حدود الدولة القومية في الحاجة إلى ترشيد الإنفاق وتقليل النفقات مما تسبب في انهيار الصناعات التي يقل مستوى ربحيتها. وتم نقل الإنتاج الكبير إلى الأسواق التي تتسم برخص الأيدي العاملة فيها بدلا من الدول الغربية. وفي بعض الدول ومن بينها إسرائيل تعالت الأصوات التي تدعو لتطبيق مبادئ السوق والخصخصة ومرونة القوة العاملة.

واستجابة للتغيرات العالمية فقد شهدنا عدة تطورات في مرافق الاقتصاد، كان من بينها ما يلي:

- أ- استخدام تكنولوجيات الحاسوب (الميكنة) والمعلومات، التي أثرت إلى حد كبير على تنظيم العمل وعلى المؤهلات المطلوبة في السوق.
- ب- بالنسبة لعلاقات العمل وتنظيم العمل، نشأت أيديولوجية «إدارة الموارد البشرية»، التي حلت محل الأنماط التقليدية لعلاقات العمل.
- ج- حدث تغير في أنماط العمل نفسها، فتحوّلت من نظام تقليدي صارم للغاية قائم على توقيع عقود عمل - مما يتطلب وجود



قوة عاملة متجانسة للغاية في طريقة تشغيلها - إلى أنماط تشغيل غير تقليدية مثل العمل في وظائف لبعض الوقت، أو العمل من خلال مقاولي التشغيل من الباطن، أو العمل من البيت، وهي أنماط أحدثت تغييراً كبيراً في أسلوب التشغيل وظروف العمل. د- تردى الأمن الصناعي لأسباب أهمها: انهيار قطاعات الصناعة التي لم تصمد أمام المنافسة الاقتصادية، وأنماط التشغيل الجديدة التي تولى أهمية أقل لاستقرار العمل، وانخفاض تأثير النقابات المهنية.

جرت التطورات في تركيبة الاقتصاد في وقت تزامن مع التغييرات الكبيرة في سمات العمال. كان أكبر تغيير في هذا الصدد هو الزيادة الكبيرة في مشاركة النساء في سوق العمل، والتي ارتبطت بشدة مع الزيادة في حجم قطاع الخدمات من ناحية ومع زيادة نسبة العاملين في وظائف لجزء من الوقت من ناحية أخرى. وفي هذا الصدد فإن من الصعوبة بمكان الرد على السؤال التالي: هل كان التأثير الأكبر لسوق العمل المتغير ومطالب أصحاب العمل التي تسببت في زيادة عدد الوظائف المؤقتة والجزئية في مرافق الاقتصاد، في الوقت الذي يبحث فيه أغلب العاملين عن وظائف ثابتة دائمة أم للعاملين والعاملات الذين يسعون للحصول على وظائف تتناسب مع التزاماتهم خارج إطار القوة العاملة - سواء كانت التزامات أسرية أو متعلقة بأوقات الفراغ - والذين تسبوا في زيادة الطلب على الوظائف الجزئية. وهذا السؤال له أهمية شديدة في تفسير عدم المساواة القائم بين النساء والرجال في أغلب أسواق العمل.

أدت التطورات في سوق العمل إلى التمييز بين القطاعات المختلفة من السوق التي توفر أنواعاً مختلفة من الوظائف، وتنقسم إلى قطاع رئيسي يعرض وظائف جيدة (Good jobs) وقطاع ثانوي يعرض وظائف رديئة (Bad jobs). وفي نفس الوقت حدث تغير في علاقات العمل مع ظهور عقود العمل غير التقليدية، وفي العقود الأخيرة حدثت في أغلب الدول الصناعية زيادة كبيرة في نسبة التشغيل في وظائف مؤقتة ووظائف جزئية، وفي التشغيل بعقود خاصة. وفي أغلب الأحوال يرتبط التشغيل بهذه العقود غير التقليدية بالعمل في ظروف سيئة. وبهذه الطريقة ظهر التمييز بين نوعين من العاملين: النوع الأول يعتبر جزءاً من النشاط الاقتصادي، ولديه القدرة على التأثير على شروط عمله وطبيعته، والنوع الآخر ليس جزءاً من التنظيم، ويضم العمال الذين يعملون في أنماط العمل البديلة، كالعمالة المؤقتة، والعمالة من خلال مقاولين من الباطن أو شركات تشغيل. أو العمالة المهاجرة (العمال الأجانب). وهناك ارتباط بين التمييز الذي ظهر وبين مؤهلات النوعين، فالعمال الأكثر مهارة الذين يتمتعون بالقدرات التكنولوجية المطلوبة يشغلون أفضل الوظائف، أما العمالة غير المتخصصة فتشغل الوظائف الأخرى. وهناك أسس أخرى يستند إليها هذا التقسيم غير المؤهلات التي تتطلبها أسواق العمل، ومن أبرز هذه الأسس المواطنة، وبعض الأسس الاجتماعية كالنوع والوضع الاجتماعي والقومية وهي أسس ترتبط بالطبقات الجديدة التي تنشأ في سوق العمل.

تعرض سوق العمل في إسرائيل أيضاً لتغيرات مماثلة لما مرت به أسواق العمل في الدول الصناعية والتي تتمثل فيما ذكرناه آنفاً. وبدءاً من العقد الخامس من القرن العشرين حدث انخفاض في نسبة العاملين في القطاع الزراعي من ١٨٪ من إجمالي العاملين إلى ٣، ٢٪ اليوم. كما انخفض القطاع الصناعي من ٣٥٪ في ذلك العقد إلى ١٧٪ في بداية الألفية. وفي مقابل ذلك تزايد عدد العاملين في قطاعات الخدمات المختلفة. ففي الخدمات الاجتماعية وحدها زادت نسبة العاملين من نحو ٢٤٪ في بداية تلك الفترة إلى ٤٤٪ اليوم. أما الخدمات بصفة عامة مثل خدمات الأعمال والخدمات التجارية والخدمات الشخصية والخدمات العامة فيعمل فيها اليوم نحو ٧٥٪ من إجمالي العاملين. ويمثل العاملون في قطاعات التكنولوجيا - مثل المكونات الإلكترونية والصناعات الطبية والعلمية ومعدات الاتصال الإلكترونية - اليوم نحو ٥، ٣٪ من إجمالي العاملين في الاقتصاد، فيما يمثل العاملون في خدمات الميكنة والبحث والتطوير اليوم نحو ٢، ٥٪ (وهي نسبة تمثل ١٨٪ من العاملين في مجال الخدمات التجارية). جدير بالذكر أن هناك قطاعات أخرى كثيرة شهدت تطورات تكنولوجية. وكانت صناعات التكنولوجيا المتقدمة هي الظاهرة التي استشرت في العقد التاسع من القرن العشرين، وتضاعف عدد العاملين فيها خلال ذلك العقد، من ٨٥ ألف عام ١٩٩٠ إلى ١٦٨ ألف عام ٢٠٠٠ وزادت نسبتهم بين إجمالي العاملين من ٥، ٧٪ إلى ٧، ٨٪. وهناك مجموعة أخرى من القطاعات الجديدة لم تكن ممثلة في الاقتصاد في الماضي، وهي المجموعة التي ارتبطت بعقود العمل الجديدة (والتي تعمل في شركات القوة البشرية وخدمات الأمن والحراسة والنظافة). ويمثل العاملون في هذه المجموعة اليوم ما يصل إلى نحو ٨، ١٪ من إجمالي النشاط في قطاعات الاقتصاد المختلفة في إسرائيل.

بما يتوازي مع التغيرات التي حدثت في قطاعات الصناعة حدثت تغيرات أخرى في تركيبة النشاط المهني في إسرائيل. ويمكن تقسيم المهن إلى أربعة أنواع فيما يتعلق بالعمل والتشغيل، أولها المهن التخصصية والفنية والإدارية (وهي مهن الصفوة) ثم الوظائف المكتبية والخدمية وهي صفوة وإن كانت بدرجة أقل، والمهن العمالية التي تتضمن العمالة الماهرة في الصناعات المختلفة، والعمالة غير المتخصصة. وإذا رجعنا للتغيرات التي طرأت على هذه المهن فسوف نجد تبايناً فيها، وسيتبين لنا أن الزيادة الأساسية فيها كانت في النوع الأول. ففي منتصف العقد الخامس من القرن العشرين كانت نسبة العاملين في الوظائف الفنية والإدارية



تقتصر على ١٠٪، وفي العقد السابع من ذلك القرن زادت نسبتهم إلى ١٥,٥٪، وفي العقد الثامن وصلت النسبة إلى ٢٦,٥٪، فيما وصلت في العقد التاسع إلى ٣٣٪. في مقابل ذلك شهدت الوظائف المكتبية استقراراً تاماً، ففي عام ١٩٥٥ كانت نسبة العاملين فيها ٣٧٪ من العاملين في الاقتصاد الإسرائيلي، وظلت هذه النسبة بدون تغير في العقد الثامن، بينما انخفضت إلى ٣٥٪ في الأعوام الخمسة الماضية. في مقابل ذلك حدث انخفاض شديد في نسبة العاملين في المهن العالية. كان العاملون في هذه المهن يمثلون ٣٥٪ من إجمالي العاملين في الاقتصاد في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين وانخفض عددهم تدريجياً منذ ذلك الوقت، ليصلوا إلى ٢٥٪ فقط. وتتوازي هذه المعلومة مع التغير، الذي تمثل في اتساع قطاع الخدمات المتخصصة والصناعات التكنولوجية، وانخفاض نصيب الصناعات التقليدية في الاقتصاد. كما حدث انخفاض في نسبة العاملين غير المتخصصين من ١٥٪ في العقد الخامس إلى ١٠٪ في العقد الثامن من القرن العشرين، ثم إلى ٨٪ في بداية الألفية الثالثة. من الناحية العملية تعتبر هذه أكثر الشرائح استقراراً في سوق العمل في إسرائيل حيث لم تطرأ عليها أي زيادة. وبالنسبة للعامل الأجانب فجدير بالذكر أن انضمامهم إلى الاقتصاد كان بشكل أساسي في المجالات غير المتخصصة وفي المهن العالية. ولم يكن من الممكن أن تؤثر نسبتهم المنخفضة بالقياس إلى عدد العاملين على النسبة العامة في سوق العمل في القطاعات الأخرى مع زيادة أعداد العاملين في هذه القطاعات. وهناك تشابه بين الزيادة في نسبة العاملين في مهن الصفوة وبين التغيرات التي تم رصدتها في أغلب الدول الصناعية، وإن كانت بدايتها لم تظهر في إسرائيل سوى مع بداية العقد السابع من القرن العشرين، ولا شك أن هذه التغيرات لا ترتبط بالتغير على مستوى القطاع فحسب، بل ترتبط بالتغيرات التي حدثت في تركيبة القوة العاملة وخاصة مع مشاركة النساء في سوق العمل.

كما هو الحال في دول غربية عديدة شهد الاقتصاد الإسرائيلي تغيرات في عقود واتفاقيات العمل في السنوات الماضية. فحدث تحول من التشغيل التقليدي الذي يتسم بالاستقرار وبالعمل في وظائف تتطلب التفرغ وبعقود عمل طويلة الأمد بين العامل ورب العمل، إلى علاقات عمل تعاقدية تتسم بقدر أكبر من المرونة، وتمثل ذلك فيما يلي:

أولاً: حدثت زيادة كبيرة في أنماط الوظائف الجزئية التي لا تتطلب تفرغاً، والتي تعد السمة الأساسية للقوة العاملة النسائية، وإن لم تكن قاصرة عليها.

ثانياً: زادت نسبة العاملين في أعمال مؤقتة وبموجب عقود عمل متنوعة، كالعامل من خلال شركات القوة البشرية، أو المقاولين من الباطن، أو من خلال العقود الشخصية. ووفقاً للتقديرات الراهنة يمثل العاملون عن طريق شركات القوة البشرية نحو ٥٪ من إجمالي المستخدمين في الاقتصاد الإسرائيلي. وتشمل هذه المجموعة بشكل أساسي الشباب والنساء والعاملين بأجور منخفضة، وهي جماعات يمكن أن تتعرض بسهولة لضرر اقتصادي وتتسم بالعمل في ظل عدم الاستقرار، كما تتسم هذه المجموعة بانخفاض مدى الحماية المكفولة للعامل وبظروف العمل السيئة. ومن البحوث التي جرت في دول أخرى يتبين أنه بخلاف الأجر المنخفض المدفوع للعامل فإنه يعمل بصفة عامة بموجب اتفاقيات عمل غير تقليدية (لا تتضمن تحديداً دقيقاً لنوعية عقد العمل، ولا تكفل الاستقرار في العمل، وليس بها تحديد واضح لرب العمل أو لمكان العمل). ولا يحصل العمال بصفة عامة على الامتيازات التي ترتبط بمكان العمل مثل المعاشات والتأمين الصحي، ولا ينضم أغلبهم إلى نقابات مهنية متخصصة، أو يسقطون في شرك عقود العمل الجماعية. وبمعنى آخر فإن الأعمال الثانوية الأدنى في مستواها في سوق العمل تتسم الآن أيضاً بتنظيمها بموجب اتفاقيات وعقود عمل غير تقليدية.

بما يتوازي مع التغيرات التي طرأت على تركيبة الاقتصاد الإسرائيلي فقد شهدت إسرائيل أيضاً تغيرات ديموجرافية، في السكان بصفة عامة وفي سوق العمل بشكل خاص. وتشبه هذه التغيرات التطورات التي طرأت على أسواق العمل في أغلب الدول الغربية، غير أن بعض هذه التغيرات اختلفت به إسرائيل. ويشير تقييم القوة العاملة طوال سنوات عمر الدولة إلى حدوث زيادة كبيرة في أعداد العاملين. تبلغ القوة العاملة المدنية اليوم نحو ٢,٥ مليون رجل وامرأة يمثلون اليوم نحو ٥٤٪ من إجمالي تعداد السكان الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة (وهم السكان الذين يدخلون ضمن القوة العاملة)، وذلك في مقابل نحو ٦٣١ ألف عامل في عام ١٩٥٥. كما يمثلون ٥٣,٦٪ من إجمالي السكان القادرين على العمل. تعكس هذه الزيادة الكبيرة التطورات البالغة التي طرأت على السكان في إسرائيل ولا سيما في أعقاب موجات الهجرة الكبيرة التي وفدت إليها بعد قيام الدولة وفي العقد السادس وفي العقد التاسع من القرن العشرين، كما تأتي هذه الزيادة جزئياً نتيجة للزيادة الطبيعية في السكان وللزيادة التي جاءت نتيجة ارتفاع نسبة النساء العاملات. في مقابل الزيادة الكبيرة في أعداد العاملين، هناك استقرار نسبي في نسبة المشاركة في سوق العمل (٥٣٪ عام ١٩٥٥ و ٥٤٪ عام ٢٠٠٢). جاء هذا الاستقرار نتيجة للانخفاض التدريجي في نسبة مشاركة الرجال في سوق العمل من ناحية وللزيادة الكبيرة في نسبة مشاركة النساء في سوق العمل من ناحية أخرى. في العقد الخامس من القرن العشرين شارك أكثر من ٨٠٪ من الرجال الذين يزيد عمرهم عن ١٥ عاماً في سوق العمل، بينما قلت نسبة



المشاركين منهم في سوق العمل مع بداية الألفية الثالثة إلى ٦٠٪. ويرجع هذا الانخفاض الذي بدأ مع العقد الخامس من القرن العشرين، وتزايد تدريجياً خلال العقدين السادس والسابع من هذا القرن، إلى تزايد المستوى الثقافي للسكان، حيث أصبح عدد من يواصلون التعليم بعد سن الخامسة عشرة أكبر بكثير. ولكن إذا قارننا بين إسرائيل والدول الغربية الأخرى، لوجدنا أن نسبة مشاركة الرجال في سوق العمل في إسرائيل أقل بكثير منها في الدول الغربية الأخرى، ولا سيما بين اليهود في تلك الدول. وفيما يلي أهم أسباب هذه الظاهرة: الخدمة العسكرية الطويلة التي تتسبب في تأجيل الدخول إلى سوق العمل، الزيادة الكبيرة نسبياً في عدد الملتحقين بمؤسسات التعليم الجامعي، انخفاض نسبة المشاركين في سوق العمل بين جماعات سكانية معينة سواء بسبب وجود مشاكل في العمل (كما هو الحال لدى عرب إسرائيل) أو بسبب الترتيبات الخاصة بالمؤسسات، كما هو الحال بين اليهود الأرثوذكس.

بعكس الوضع مع الرجال، حدثت زيادة كبيرة في نسبة المشاركة في القوة العاملة بين النساء اللاتي تزيد أعمارهن عن ١٥ عاماً من ٢٦,٥٪ من النساء عام ١٩٥٥ لتصل نسبتهن اليوم إلى ٤٨,٤٪. كان نصيب النساء اليهوديات في القوة العاملة أكبر (حيث بلغت نسبتهن من إجمالي النساء ٥٣,٨٪ في مقابل ٢١٪ لغير اليهوديات) (١). ترجع التغيرات في نسبة مشاركة النساء في القوة العاملة إلى التغيرات الثقافية في المقام الأول، ثم إلى التغيرات التي طرأت على النمط الأسري (وخاصة تأخر سن الزواج وانخفاض نسبة الخصوبة)، كما ترجع إلى زيادة الطلب على العمالة النسائية مع اتساع قطاعات الخدمات، وإلى التغير الجذري في النظرة إلى عمل النساء. صوِّح دخول المرأة إلى سوق العمل بزيادة في أعداد الوظائف التي لا تتطلب تفرغاً «part time jobs». زادت نسبة العاملين في هذه الوظائف من ١٦,٥٪ في العقد الخامس من القرن العشرين إلى ٢٣,٨٪ عام ٢٠٠٢، وكان أغلب العاملين في هذه النوعية من الأعمال نساء. تعمل أغلب النساء بصفة عامة في الوظائف المكتبية، وترتبط نسبة كبيرة من الزيادة في وظائف هذا القطاع بدخول المرأة إلى سوق العمل وبتزايد العمالة النسائية. أما في المهن العمالية فقد ظلت نسبة النساء مستقرة ومنخفضة في كافة الأوقات.

تكشف التركيبة العرقية والقومية لسوق العمل في إسرائيل عن التمييز والاضطهاد السائدين في المجتمع الإسرائيلي قبل دخول سوق العمل ولا سيما في المؤسسات التعليمية وعلاقة ذلك بالفرص التي يناهاها الأفراد للعمل. يتمثل التفاوت في المستوى التعليمي بين اليهود الشرقيين واليهود الإشتكناز، وكذلك بين اليهود والعرب، في المؤهلات الثقافية والعلمية التي تكتسبها الجماعات المختلفة، وهو أمر كثيراً ما بحثه الباحثون في علم الاجتماع في إسرائيل. ويمكن أن يضاف إلى ذلك اختلاف الفرص المتاحة في سوق العمل أمام العاملين من الفئات المختلفة، وخاصة اليهود والعرب، والعنصرية التي تفرز بشكل واضح تمييزاً على أساس عرقي وقومي يؤثر على موقع الفرد في سوق العمل.

بالنسبة للتركيبة العرقية لسوق العمل يبدو أن العرب، وخاصة الرجال، هم الأكثر تمثيلاً في كافة أنواع المهن العمالية. ومن الناحية العملية فإن الرجال العرب اليوم يمثلون أكبر نسبة من القطاع غير المتخصص. غير أن نسبتهم بين المتخصصين زادت مع الوقت. أما بين اليهود فتزايدت نسبة المتخصصين بين ذوي الأصول الأوروبية والأمريكية. ورغم الزيادة في أعداد الشرقيين العاملين في المهن التي تتطلب تخصصاً إلا أن نسبتهم تقل في المهن التي يعمل بها ذوي الأصول الأوروبية والأمريكية. وفي مقابل ذلك فقد انضم إلى الوظائف المكتبية كثيرون من اليهود المولودين في إسرائيل ممن ينحدرون من أصول شرقية، وزادت نسبتهم فيها من ١٣٪ عام ١٩٧٤ إلى ٣٢٪ عام ١٩٩٩ (بينما كانت نسبتهم بين عموم السكان في العقد التاسع من القرن العشرين ٢٨٪ فقط). كما شهد العقد التاسع تغيراً في التركيبة العرقية لسوق العمل مع قدوم المهاجرين من روسيا، فزادت نسبة الإشتكناز إلى ٣٦٪ وانخفضت نسبة الشرقيين إلى ٢٤٪ بين المهاجرين وإلى ٢٢٪ بين المولودين في إسرائيل الذين ينحدرون من أصول شرقية. ورغم ارتفاع نسبة التعليم الجامعي بين المهاجرين، ورغم أن أغلبهم كان من المهنيين في بلادهم الأصلية، إلا أن الموقع الذي احتلوه في سوق العمل في إسرائيل مع وصولهم إليها يدل على الصعوبة التي يواجهها المهاجر في الحصول على عمل بصفة عامة، كما يدل على عدم قدرتهم على الحصول على أعمال تتناسب مع مؤهلاتهم.

شهد العقد التاسع من القرن العشرين زيادة في عدد العمال الأجانب في الاقتصاد الإسرائيلي. لم تكن هذه ظاهرة جديدة، حيث كانت بدايتها في العقد السادس من القرن العشرين، مع دخول الفلسطينيين سكان المناطق لسوق العمل الإسرائيلي. ولكن في عام ١٩٩٢ (٢) توافد على إسرائيل عشرات الآلاف من العمال من دول العالم المختلفة. وتشير المصادر الرسمية إلى قدوم نحو ١٢٠ ألف عامل من غير مواطني إسرائيل (ويتضمن هذا العدد العمال الفلسطينيين)، وقد تضاعف هذا العدد خلال العقد التاسع من القرن العشرين. وبخلاف هؤلاء فقد قدر عدد العاملين الذين يعملون بدون تأشيرات وتصاريح عمل ويعتبرون عمالة غير قانونية بما يتراوح بين ٧٠ ألف و ١٢٠ ألف عامل. كان ثلثا العمال المصرح لهم يعملون في مجال البناء، ونحو خمسهم في مجال الزراعة. وكانت نسبتهم الإجمالية بالنسبة لسوق العمل الإسرائيلي حوالي ٦٪ (أو ١٠٪ إذا أخذنا في اعتبارنا



العمالة غير القانونية)، غير أن نسبتهم كانت أكبر في قطاعات معينة مثل قطاع البناء الذي يمثلون أكثر من نصف العاملين فيه. لم يتميز العقد التاسع من القرن العشرين بالزيادة الكبيرة في القوة العاملة وتزايد أعداد العمال الأجانب فحسب، بل وشهد أيضاً تزايداً في عدد العاطلين عن العمل في الاقتصاد الإسرائيلي. وحدثت زيادة تدريجية في أعداد العاطلين منذ عام ١٩٧٩ الذي شهد أدنى مستوى للبطالة (بلغ ٩, ٢٪ من إجمالي عدد العاملين)، ووصل عدد العاطلين إلى رقم قياسي في عام ١٩٩٢ (وبلغت نسبتهم ١١, ٢٪) وذلك مع توافد الهجرة الجماعية من الاتحاد السوفيتي السابق. منذ ذلك الوقت انخفضت قليلاً نسبة العاطلين، غير أنها عاودت الارتفاع قبيل نهاية الألفية الثانية، وفي عام ٢٠٠٢ وصلت نسبة العاطلين إلى ٣, ١٠٪ من إجمالي عدد العاملين (حوالي ٢٦٢ ألف رجل وامرأة). كانت نسبة البطالة بين النساء طوال تلك الفترة أكبر من نسبتها بين الرجال، وهو ما يعبر عن الصعوبات الكثيرة التي تواجهها النساء في البحث عن عمل. وبنفس الطريقة كانت نسبة العاطلين عن العمل بين غير اليهود أكبر من النسبة بين اليهود. وكانت أكبر نسبة بطالة هي تلك التي تم رصدها بين المهاجرين في العقد التاسع من القرن العشرين (وبلغت نسبة العاطلين من بينهم ١١, ٢٪ عام ٢٠٠٢). وتعكس هذه البيانات مدى ضعف فئات معينة في إسرائيل، والذي يعبر عنه عدم قدرتها على إيجاد وظائف. وفي نفس الوقت تم رصد زيادة في نسبة العاملين - غير إرادتهم - في وظائف لا تتطلب تفرغ (الوظائف الجزئية) ولا سيما بين النساء (حيث لم ينجحوا في الحصول على عمل في الوظائف التي تتطلب التفرغ «الوظائف الكاملة»). وتشير هذه المعلومة إلى تزايد الصعوبة التي يواجهها الباحث عن عمل في السوق الإسرائيلي، كما تعبر أيضاً عن عدم المساواة بين الجنسين.

أدت التغيرات التي شهدتها سوق العمل الإسرائيلي إلى نمو قطاعات العمل في مجال الاقتصاد المتقدم وتكنولوجيا المعلومات، التي تؤثر على مؤشرات النمو الاقتصادي، وتحسن من قدرة إسرائيل على المنافسة في الأسواق العالمية. غير أن هذه التغيرات تسببت أيضاً في زيادة عدم المساواة بين الجماعات الاجتماعية. وشهد العقد الأخير تزايداً في التفاوت في مستوى الأجور، بين العاملين في المهن المتخصصة وتكنولوجيا المعلومات، والعاملين في المهن العمالية، ولا سيما غير الفنية. كما ظهر تفاوت واضح بين مجموعات العاملين الأقوياء والضعفاء، نتيجة للتغيرات في اتفاقيات وعقود العمل، والتراجع عن نظام العمل في وظائف تتطلب تفرغاً كاملاً، وضعف النقابات التي تدافع عن العمال، مع التغيرات التي شهدتها الاتحاد العام للعمال (المستدروت) في منتصف العقد التاسع من القرن العشرين. وشهد السوق الإسرائيلي بالإضافة إلى العمال الأجانب الذين يعملون بدون حقوق وجود عمال يعملون في ظروف عصبية مثل عمال شركات القوة البشرية والمقاولين من الباطن (مقاولي العمال)، والعمال الذين يعملون في وظائف مؤقتة وفي وظائف جزئية، حيث ينتمي أغلب هؤلاء العمال إلى الفئات الفقيرة والضعيفة في المجتمع كالنساء والمهاجرين الجدد والعرب. وهذه الفئات هي المضار الأساسية من عدم الاستقرار الاقتصادي الذي تشهده مرافق الاقتصاد، وهو ما تكشفه لنا بيانات البطالة والفقر في إسرائيل.

## الحكم المحلي

بقلم: راسم خماسي

يمر الحكم المحلي في إسرائيل - بما في ذلك السلطات المحلية العربية (هيئات الحكم المحلي العربية) - بأزمة سلطوية وإدارية وموازنية منذ بضع سنين. تأتي هذه الأزمة نتيجة لسياسة الحكومة المركزية، التي تلقى بأعباء على الحكم المحلي دون أن تخصص له الموارد المالية والإدارية التي يحتاج إليها، وبذلك تتسبب في فشل سلطات الحكم المحلي في عملها. ورغم أن هذه الأزمة تهدد قدرة سلطات الحكم المحلي على الوفاء بأعبائها والتزاماتها في مجال توفير الخدمات، حتى الأساسية منها، إلا أن هناك فوارق واضحة في هذا المجال بين بعض السلطات المحلية وبعضها الآخر، فوضع السلطات المحلية العربية أسوأ بكثير من اليهودية. وكان من بين نتائج ذلك أن أصبح السكان العرب في إسرائيل يعانون من عدم المساواة في هذا المجال أيضاً.

يصور هذا الفصل أسباب ومظاهر عدم المساواة بين سلطات الحكم المحلي اليهودية والعربية. ويعتمد التحليل على تقييم تطور السلطات المحلية، وتقييم سياسة الحكومة المركزية في توزيع الموارد على السلطات المختلفة. وسنبداً بمقدمة نظرية نشرح فيها العلاقة بين الحكومة المركزية وبين سلطات الحكم المحلي عامة، وسنضرب المثال بالواقع المائل امامنا في إسرائيل، وفي موضع لاحق سنصور أسباب عدم المساواة بين سلطات الحكم المحلي، وسنختم المقال بالإشارة إلى استمرارية الاتجاه لعدم



المساواة بين سلطات الحكم المحلي اليهودية والعربية، وذلك كجزء لا يتجزأ من عدم المساواة والتمييز الرسمي والجوهري بين اليهود والعرب في إسرائيل فيما يتعلق بالحصول على الموارد والقدرة على الوصول إليها على المستوى القطاعي والقومي. تقتضي المهمة الرئيسية للحكم المحلي توزيع السلطات، وتمثيل المجتمعات المحلية، والإدارة الفعالة للموارد، وتدعيم الممارسة الديمقراطية. ويتمثل دور جهاز الحكم المحلي في ثلاثة عناصر رئيسية، وهي:

العنصر الإقليمي: ويتضمن هذا العنصر ثلاثة متغيرات أساسية، وهي: عدد سلطات الحكم المحلي، ومساحة كل سلطة منها، التي بموجبها تتحدد فعلياً حدود السلطة المحلية، والموقع الجغرافي للسلطة المحلية. ومن الممكن أن ينقسم جهاز الحكم المحلي إلى عدد كبير من السلطات المحلية الصغيرة، أو يتركز حول سلطة محلية واحدة كبيرة. وتوجد في إسرائيل ٢٦٢ سلطة محلية، بينها ٨٣ سلطة محلية عربية. وهناك من يعتقدون أن هذا التقسيم هو أحد الأسباب التي أدت لظهور التفاوت وعدم المساواة بين سلطات الحكم المحلي العربية واليهودية. ويتضمن العنصر الإقليمي أيضاً إعداد خريطة للسلطات المحلية، وتحديد حدودها البلدية والتنظيمية. ولا شك أن الطريقة التي تقوم بها السلطة المركزية بتخطيط وإدارة توزيع الموارد الإقليمية بين السلطات المحلية هي التي تفرز فوارق، وتخلق تمييزاً بين سلطات الحكم المحلي المختلفة، من ناحية حجمها، ونفوذها، وأدائها في الخدمة البلدية، وانتمائها العرقي والقومي. فيما يتعلق بالسلطات المحلية الصغيرة التي ليس لها نفوذ سياسي، والتي تنتمي لأقلية قومية أو عرقية، تقوم السلطة المركزية في الغالب بتقليل مساحتها، والتقليل من حدود قضائها، ومن خططها الهيكلية التي تخطط من خلالها لتطورها. وسنرى بالتالي إذن أنه رغم أن عدد السلطات المحلية العربية يبلغ ثلث عدد سلطات الحكم المحلي في إسرائيل إلا أن حدود قضائها الإجمالية لا تزيد عن ٥, ٢٪ من حدود قضاء إجمالي السلطات المحلية في إسرائيل. ويتضمن العنصر الإقليمي أيضاً الموقع الجغرافي لسلطة الحكم المحلي. حيث تتمتع السلطات المحلية الموجودة في وسط البلاد بامتيازات ترتبط بموقعها الجغرافي، الذي يكفل وجود استثمارات وأنشطة اقتصادية داخل حدودها. وفي مقابل ذلك تعاني سلطات الحكم المحلي الموجودة في المناطق النائية من هروب الاستثمارات والأنشطة الاقتصادية والخدمات الإدارية والتجارية والسكان المؤثرين منها. وأغلب السلطات المحلية العربية تقع في المناطق النائية في إسرائيل وتعاني من التهميش السياسي والاقتصادي. وتتضمن هذه السلطات البلديات العربية الريفية، التي كانت في الماضي تعد مجتمعات منفصلة. وبالنسبة للسكان العرب في المدن المختلطة التي تقوم إدارة بلدياتها على وجود أغلبية يهودية (ويمثلون نحو ١٠٪ من السكان العرب في إسرائيل)، فإنهم يعانون من تمييز مزدوج، سواء على مستوى إسرائيل كلها أو على مستوى سلطة الحكم المحلي.

العنصر السياسي: هذا العنصر هام في مؤسسات الحكومة المركزية. ويرى كلارك أن استقلالية الحكم المحلي لها سمتان أساسيتان: الحرية التي تكتسبها السلطة المحلية في تحديد الأهداف والسياسات ومجالات العمل بما يتفق مع مصالحها، وقدرة السلطة المحلية على العمل دون تدخل من السلطة التي ترأسها في المجالات التي حددت لمهامها، وخصصت لها. وفيما يتعلق بهذا العنصر أيضاً هناك اختلاف بين السلطات المحلية. فالسلطات المحلية القوية والموسرة، التي تمثل جمهوراً من الأثرياء، تريد أن تحقق لنفسها قدراً أكبر من الاستقلالية. أما السلطات المحلية الضعيفة، وخاصة تلك التي تنتمي عرقياً وقومياً إلى جماعات الأقليات، فإنها تواجه ورطة. حيث يرتبط تزايد استقلاليتها بإنقاص الموارد المخصصة لها. منذ عام ١٩٧٧ تتمتع السلطات المحلية في إسرائيل بقدر بالغ من الاستقلالية السياسية، ولكنها في كثير من الحالات لا يمكنها أن تترجم هذا الاستقلالية إلى سياسات.

العنصر العام: يحدد هذا العنصر مصادر التمويل الخاصة بالسلطات المحلية. ويظهر لنا مدى استقلالية السلطة المحلية، من خلال قدرتها على فرض الضرائب وأنواع هذه الضرائب، وقدرتها على تحديد استخدامات الأرض من أجل زيادة ثروة هذه السلطة. وفي إسرائيل تقوم الحكومة المركزية بتحديد الضريبة المدفوعة للمحليات (ضريبة البلدية) وأنواع الضرائب التي يحق للسلطات المحلية تحصيلها أو فرضها. وتقوم الحكومة المركزية بتحصيل ضريبة الأملاك بينما تقوم مؤسسات التخطيط بتحصيل ضريبة التحسين ورسوم البناء بما يتفق مع قانون التخطيط والبناء. وفي السلطات المحلية الصغيرة التي لا تعتبر منطقة تخطيطية مستقلة (وهي السلطات التي تتبعها أغلب البلديات العربية) تكون إيرادات السلطة من الضرائب والرسوم الحكومية ورسوم التطوير محدودة، وبالتالي فإنها ترتبط بالمنح المقدمة من الحكومة المركزية، وهو ما يقلل بالضرورة من استقلاليتها السياسية. ومن ناحية أخرى، بما أن المنح والمعونات المقدمة من الحكومة المركزية لا يتم توزيعها بناء على معايير واضحة، وإنما بناء على مفاوضات وقرارات عشوائية يتخذها المسؤولون في الحكومة المركزية، فإن ممثلي السلطة المحلية الذين ليس لهم اتصالات بصناع القرار يحصلون لسلطاتهم على موارد أقل تكاد تكون معدومة.

يتأثر عدم المساواة بين السلطات المحلية - بالإضافة إلى تأثيره بالعلاقات بين الحكومة المركزية والسلطة المحلية - من الثقافة السياسية ومن الأجهزة الإدارية التي تتولى إدارة هذه السلطات. ويمكننا التمييز بين نمطين من أنماط الإدارة المحلية: وهما



الإدارة التقليدية والإدارة الحديثة. فالإدارة الحديثة تفصل بين القيادة السياسية وبين القيادة الإدارية والفنية، وتميل إلى الشفافية، وترشيد الإنفاق، واستغلال الموارد على النحو الأمثل من أجل تحقيق أهداف محددة، والاختيار على أساس المؤهلات والمواقف. أما الإدارة التقليدية فلا يظهر فيها فصل بين القيادة السياسية والفنية، وتدار السياسة على أساس المصالح الأسرية والحزبية، وتفتقر القرارات إلى الشفافية والفعالية، وتأتي التعيينات بناءً على العلاقات، ولا يوجد فيها أي نظم عمل محددة. وبالتالي فإن الثقافة السياسية التقليدية تسبب إسرافاً في الموارد وتناطحاً بين القوى السياسية والحزبية المحلية من أجل تقاسم الموارد المحدودة، ونتيجة لذلك تقل إمكانية النمو الاقتصادي، وإمكانية المنافسة على الموارد المحدودة في عصر العولمة. تقدم لنا الجوانب التي ذكرناها هنا الأساس الفكري المناسب لفهم كيفية ظهور عدم المساواة والتمييز في الحكم المحلي في إسرائيل بصفة عامة، والتمييز بين السلطات المحلية اليهودية والعربية بشكل خاص.

إن مصدر التفاوت بين السلطات المحلية اليهودية والعربية وعدم المساواة بينها هو سياسة الحكومة المركزية التي تنتهج تمييزاً ضد السلطات المحلية العربية. ويضاف إلى ذلك السمات الهيكلية لسلطات الحكم المحلي العربية، وسوء أدائها، والثقافة السياسية التقليدية التي تتبعها تلك السلطات. تمثلت سياسة التمييز في محدودية الموارد المالية والمنح المادية التي خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية، ولا سيما حتى نهاية العقد الثامن من القرن العشرين. وبالفعل فمنذ عام ١٩٩٣ حتى عام ٢٠٠٠ حدثت زيادة في الموارد المادية التي خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية. ولكن منذ ذلك العام فصاعداً حدث تناقص في منح التوازن أو ميزانيات التنمية، التي خصصتها الحكومة المركزية للسلطات المحلية العربية. ولم ينته التمييز المتبع في تخصيص الموارد للسلطات المحلية العربية حتى الآن، وإن كان قد تناقص مقارنة بالعقد التاسع من القرن العشرين. وفضلاً عن ذلك لم تحدث تغييرات جوهرية في زيادة فرص التنمية في السلطات المحلية العربية، والتي كان من الممكن أن تسهم في زيادة إيراداتها من التمويل الذاتي. ووفقاً لبيانات وزارة التجارة والصناعة، فحتى عام ٢٠٠٣ تم تخصيص ٦٦ ألف و٨٠٠ دونماً للصناعة في السلطات المحلية في المناطق الشمالية والجنوبية، كان من بينها ألف و٧٣٧ دونماً فقط في ٢٠ سلطات من السلطات المحلية العربية، وتم تسويق ١٠١١ دونماً فقط منها. وفي عام ٢٠٠٣ تم في المنطقة الشمالية تسويق نحو ٥٥٠ دونماً للصناعة في السلطات المحلية اليهودية في مقابل ٩٦٦ دونماً فقط في السلطات المحلية العربية. وعلى نفس النحو تم في المنطقة الجنوبية تسويق نحو ١٦٢٢ دونماً للصناعة في السلطات المحلية اليهودية في مقابل ١٢٦٥ في السلطات المحلية العربية.

في مجال التخطيط المحلي، وتخصيص الأراضي وحدود القضاء لم يحدث تحسن كبير. صحيح أن هناك تحسن قد حدث في توسيع الخطط الهيكلية للبلدات، وأن هناك اتساعاً محدوداً قد حدث في حدود القضاء في البلدات العربية، إلا أن أغلب هذه البلدات لا زالت راغبة في توسيع حدود قضائها. وتقوم حوالي ثلث البلدات العربية بإعداد خطط أساسية أو هيكلية للبلدات العربية التي تم تجميعها في خمس مجموعات تخطيطية تحت إدارة وزارة الداخلية وبناءً على مبادرة منها، وذلك بالإضافة إلى مشروع إعداد الخطط الهيكلية لنحو ٣٤ بلدة عربية، الذي طرحته وزارات الحكومة بمشاركة محدودة من هذه البلدات نفسها. تسعى هذه الخطط الهيكلية إلى إعطاء توجهات ومضامين جديدة لتخطيط وتنمية البلدات العربية، ولكنها تواجه مشكلات في إجراءات التصديق عليها. ورغم أنها تقوم بتطوير البلدات العربية عن طريق زيادة المساحة المخصصة للاستخدام كأراضي تجارية واقتصادية، فإن من السابق لأوانه أن نقرر كيف ستسهم في القضاء على التمييز بين السلطات المحلية العربية واليهودية. فلا تزال سياسة التخطيط وتغيير حدود القضاء قائمة على المركزية، ومن البديهي أن هذا لن يكفل زيادة إيرادات السلطات المحلية العربية من الموارد الذاتية. أضف إلى هذا أن السلطات المحلية العربية لا زالت تعاني من عدم تمتعها بسمات تكفل لها القدرة على المنافسة أمام السلطات المحلية اليهودية المجاورة، التي تتمتع بفرص التخطيط والتنمية، والاستخدام الاقتصادي للموارد التي تكفلها لها الحكومة المركزية. ولهذا السبب يتزايد التفاوت النسبي بين السلطات المحلية اليهودية والعربية، وذلك رغم وجود بعض التفاوت بين السلطات المحلية اليهودية وبعضها.

تقع أغلب السلطات المحلية العربية في المناطق النائية وتضم بلدات صغيرة. وكما أن الظروف الهيكلية للمكان والمساحة في تلك المناطق تسهم في تقليل الامتيازات التي تكفل للسلطات المحلية العربية التنافس مع السلطات المحلية اليهودية فإن التفاوت بين السلطات المحلية العربية وبعضها، وعدم المساواة بينها يتزايدان في نفس الوقت. ولم تنجح محاولات بعض السلطات المحلية العربية واليهودية لتقاسم المناطق الصناعية التي تقع بجوار كليهما، من خلال إقامة إدارات مشتركة، وتقسيم الإيرادات بين الطرفين (مثال ذلك منطقة أوفيك الصناعية بين بلدة روش هاعين وكفر قاسم، ومنطقة تسيبوريت الصناعية بين الناصرة العليا وكفار كنا ومشهد، ومنطقة ترديون الصناعية بين مجلس مسجاف الإقليمي وسخنين، ومنطقة برليف الصناعية بين ماتي آشير وكرمئيل ومجد الكروم، ومنطقة أكسل الصناعية التي تقع في حدود قضاء مجلس إقليمي مرج بني عامر "عيميك يزراعيل"). ولا تزال الإيرادات التي تأتي من تلك المناطق الصناعية تصل إلى السلطات المحلية اليهودية وحدها.



ينقسم مواطنو إسرائيل العرب بين أربعة أنواع من السلطات المحلية، ومن بينهم نحو ٧٪ يقيمون حتى الآن في قرى غير معترف بها (٣) من الناحية التخطيطية والبلدية (أغلبها في المنطقة الجنوبية). ويعانى سكان القرى غير المعترف بها من التمييز ضدهم ومصادرة حقهم في أن يكون لهم عنوان، وحجب حقهم في الحصول على الخدمات الأساسية (حق المياه والمأوى والطريق والمدرسة والرعاية الصحية). يقيم قطاع من السكان العرب (حوالي ١٠٪) في مدن مختلطة تقليدية مثل تل أبيب - يافا، واللد، والرملة، وعكا، وحيفا. هناك تمثيل للسكان العرب في المجالس المحلية لتلك المدن، ولكنهم لا يتمتعون بالمساواة في تخصيص الموارد بما يتفق مع احتياجاتهم ونسبتهم بين السكان. وهم يعيشون على الهامش الاقتصادي والسياسي، وبالطبع يعانون من تمييز مزدوج. انتقلت نسبة صغيرة (تبلغ نحو ٢٪) إلى بلدات حضرية يهودية كالناصرية العليا وكرميتيل ونهاريا وغيرها. وتقيم المجموعة الثالثة (حوالي ٨٪) في مجالس إقليمية يهودية مثل جلبوع ومسجاف وماتى آشير ومرج بنى عامر وبنى شمعون. ويقيم أبناء هذه المجموعة في بلدات ريفية صغيرة تمثل ضواحي سكنية نائية. ولهذه القرى لجان إدارة محلية، تمثل جزءا من السلطات المحلية في تلك المناطق. ويشير تحليل سمات البلدات العربية (التي تنتمي إلى المجموعة الثالثة) مقارنة بالبلدات اليهودية - التي تقع في نطاق نفس المجالس المحلية - إلى وجود تفاوت في البنية التحتية وفرص التنمية وتوزيع الموارد. يقيم أغلب السكان العرب (حوالي ٧٣٪) في ٨٣ سلطة محلية عربية مستقلة، تمثل ٩ بلديات و ٤ مجالس إقليمية و ٧٠ مجلسا محليا. وبخلاف الناصرة - التي بلغ تعدادها في نهاية عام ٢٠٠١ نحو ٦١ ألف نسمة - فإن التعداد في باقى السلطات المحلية العربية يقل عن ٣٠ ألف نسمة. تصل نسبة القوة العاملة بين السكان العرب إلى ٣٩٪ مقابل ٥٨٪ لدى السكان اليهود، ويصل متوسط خصوبة المرأة العربية إلى ٤,٤ طفل مقابل ٣,٢ طفل للمرأة اليهودية. وهذه السمات الديموجرافية لها تأثير مباشر على القدرة الاقتصادية للسكان على الوفاء بالتزاماتهم نحو السلطة المحلية، والحصول على تخفيضات وإعفاءات ضريبية وفقا للقانون. وتسهم هذه التركيبة الديموجرافية والاجتماعية أيضاً في زيادة المطالبة بتوفير الخدمات التعليمية والاجتماعية، التي تثقل على نفقات السلطة المحلية.

منذ بدأ إنشاء مجالس محلية للبلدات العربية في عام ١٩٥٠ ونحن نشهد تطوراً في أداء السلطات المحلية العربية وفي الطريقة التي ينظر بها مواطنوها إليها. عند إقامة إسرائيل لم يكن فيها سوى أربع سلطات محلية عربية، كانت عبارة عن بلديتا الناصرة وشفا عمرو والمجلسين المحليين في كفر ياسيف ورامه. أما باقى البلدات فلم يكن لها سلطات محلية، وكانت لها إدارة تقليدية تتمثل في المختار (العمدة)، الذي كان يعد ممثل الحكومة المركزية في البلدة. وجاءت إقامة السلطات المحلية - بناء على مبادرة من الحكومة المركزية الإسرائيلية - كجزء من تطوير السكان العرب، الذين بقوا في إسرائيل بعد عام ١٩٤٨. منذ ذلك الوقت وحتى الآن شهد الحكم المحلى العربى عدة تطورات، فبعد أن كانت السلطة المحلية - وخاصة مع بداية إقامتها - تعبر عن تمثيل القوى التقليدية في البلدة، أصبحت جزءاً من تنفيذ سياسة الحكومة المركزية، ثم أصبحت الجهة التي تقدم للسكان الخدمات التعليمية والاجتماعية والبلدية. وقبلت القيادة التقليدية في السلطة المحلية سلطة الحكومة في تخصيص الموارد وتقديم المعونات، ولكنها لم تتمتع بالقدرة الفنية، ولا بالقدرة على السعى لدراسة قواعد اللعبة، حتى يمكنها الاستفادة منها وزيادة مواردها المادية والإقليمية. كذلك ففي فترة الحكم العسكري لم يكن في استطاعة هذه السلطات الوصول لمخاطبة الحكومة بشكل ديموقراطي. وبالطبع لم يكن ممثلوا الحكومة المركزية وموظفوها يتطوعون بتقديم الموارد المطلوبة لتغطية احتياجات السلطات المحلية العربية، التي لم يطالب بها ممثلوها. ومن ناحية أخرى حدثت زيادة سريعة في تعداد سكان البلدات العربية. وفي الفترة من عام ١٩٤٨ إلى عام ٢٠٠١ زاد تعداد السكان ست مرات، بينما زادت مساحة المنطقة المبنية فيها أكثر من عشر مرات. ولم يصاحب هذا التطور تطوير المرافق والخدمات حتى تواكب معدل النمو السكاني. وبالتالي نشأت ثغرات أثرت على التنمية، ولم يكن في استطاعة تلك السلطات المحلية أن تغطيها بمواردها المالية المحدودة. وفي نفس الوقت حدث تطور في مستوى معيشة السكان ومستوى توقعاتهم من السلطة المحلية، باعتبارها هيئة سلطوية عليها توفير الخدمات التي تلبي احتياجاتهم. وأدى هذا الوضع إلى جعل السلطات المحلية العربية تواجه ورطة، تتمثل في الضغوط الواقعة عليها من الساسة التقليديين. وأدت محاولات بعض السلطات المحلية العربية المواءمة بين الحاجة إلى تنمية البنية الأساسية وتوفير الخدمات إلى تعرضها لديون كبيرة ولعجز مالى أضر بأدائها. ورغم الزيادة في المنحة العامة المقدمة من وزارات الحكومة، فإن السلطات المحلية العربية لا تزال في أدنى قائمة البلدات التي تحقق دخلاً من ضريبة البلدية، ولذلك فإنها المضار الأول من أى تغيير في سياسة الدعم ومن أى تخفيض في الموارد القادمة إليها من الحكومة المركزية.

إن عدم المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية والتمييز بينهما هو جانب آخر من جوانب عدم المساواة الجوهرى والمنظم بين اليهود والعرب في إسرائيل. وفي ظل سيطرة العنصر اليهودى على الدولة تجدد الأقلية العربية التي تنتمي إلى السكان الأصليين نفسها تعاني من عنصرية جوهرية، وعدم قدرة على التأثير على الحكومة المركزية، وهذا بالإضافة للمشكلات التي



تسببها الثقافة السلطوية والظروف الثقافية السائدة بين العرب أنفسهم. وقد ساهمت كل هذه الأمور في ظهور وتدعيم عدم المساواة بين العرب واليهود في إسرائيل، ليصل إلى كافة نواحي الحياة المدنية والثقافية للطائفتين، وليتغذى على النضال الوطني العربي الفلسطيني. سيظل هدف المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية يبدو صعب التحقيق طالما ظلت الأولوية للسلطات المحلية اليهودية، وخاصة التي تقع في المنطقة الوسطى، فيما يتعلق بنقطة الانطلاق ومعدل التنمية والموارد التي تتيحها الحكومة المركزية. كذلك فإن السلطات المحلية العربية ليست كتلة واحدة وبدأت تظهر بعض الاختلافات بينها في مستوى التنمية والموارد المتاحة. وسبب الاختلاف هو أن بعض السلطات المحلية العربية شهدت ظهور قيادات محلية نجحت في الوصول إلى صناع القرار والحصول على قدر أكبر من الموارد، وفي التغلب على الثقافة السلطوية التقليدية، واستغلال الفرص التي أتاحتها لها الموقع الجغرافي. ومع ذلك فإن أغلب السلطات المحلية العربية لا تزال تعاني من التمييز في تخصيص الموارد من الحكومة المركزية، ومن انخفاض قوتها على تعبئة موارد ذاتية.

ولا تشير دراسة التوجهات السائدة اليوم إلى إمكانية تحقيق مبدأ المساواة بين السلطات المحلية اليهودية والعربية في المستقبل القريب. ويبدو إذن أننا لا بد أن نعكف على محاولة تحقيق مبدأ العدالة في تخصيص الموارد والفرص، كمرحلة أولى نحو تحقيق مبدأ المساواة في تخصيصها في المستقبل القريب.

## الإعلام وتمثيل الجماعات

بقلم: إيلي أفراهام

من المعروف أن هناك جماعات اجتماعية عديدة تعاني من الظلم والاضطهاد، ونقص الموارد، وعدم القدرة على الوصول لوسائل الإعلام، وعدم التأثير فيها، وفي مجالات عديدة أخرى في كثير من المجتمعات. وفي العقود الأخيرة - مع تزايد دور الإعلام في حياتنا - ثار السؤال التالي: هل تتساوى الجماعات الاجتماعية أمام وسائل الإعلام...؟ وإذا كانت لا تتساوى، فما هي الآثار التي يمكن أن تترتب على تميز فئة معينة أو قطاع معين...؟ يهدف هذا المقال إلى تصوير عدم المساواة في القدرة على الوصول لوسائل الإعلام، وفي طرق تصوير الجماعات الاجتماعية المختلفة في وسائل الإعلام الإسرائيلية، وبحث العناصر التي تفسر عدم المساواة، وإلى تحليل أنماط عمل المنظمات الإعلامية التي تركز على عدم المساواة.

تصدت نظريات عديدة لتفسير مشكلات عدم المساواة في وسائل الإعلام الجماهيرية. وتركز توجهات النظرية الماركسية الجديدة على عدم المساواة بين الطبقات في المجتمع، وترغم أن وسائل الإعلام هي أداة في أيدي الطبقة الحاكمة لتكريس حكمها، ولتكريس أيديولوجية السلطة، مما يعنى تكريس الوضع الراهن من الناحية العملية. ومن هنا فإن العلاقات الوثيقة بين الإعلام والاقتصاد والسياسة تمنع المساواة بين الأفراد والجماعات في تأثيرهم في وسائل الإعلام ومحتواها، وفي دفاع الإعلام عن المصالح المختلفة الخاصة ببعض. أضف إلى هذا أنه في إطار الكشف عن القوة المسيطرة على المجتمع يجرى بحث تأثير الإعلام على مفردات الخطاب التي تتبناها جماعات معينة، والطريقة التي تتحول بها تلك المفردات لبيدييات. أما النظريات التفسيرية، وعلى رأسها نظرية جدول الأعمال، التي تسعى إلى محاولة فهم ما هي الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال العام والإعلامي والسلطوي، فتوضح لنا كيف تتمتع مجموعات معينة بميزة طرح موضوعات على جدول الأعمال وتفسير الأحداث الجارية، على النحو الذي يخدم مصالحها. وفي مقابل ذلك يرى الاتجاه الرسمي أن عدم المساواة جاء نتيجة لعملية إنتاج الأخبار ذاتها، وكذلك من الطريقة التي تتسبب بها الافتراضات والقرارات والاعتبارات المختلفة داخل المؤسسة الإعلامية، وتسبب في وجود فوارق في تمثيل الطوائف الاجتماعية المختلفة في وسائل الإعلام وفي قدرة الجمهور على الوصول إليها. وتعد أفضل وسيلة لفهم أبعاد عدم المساواة في الإعلام وتحليلها ومعرفة أسباب نشأتها هي تحليل أنماط التغطية الصحفية التي تحظى بها الجماعات الهامشية. تدل البحوث السابقة التي تناولت العلاقة بين هذه الجماعات ووسائل الإعلام على أن هذه الجماعات تعاني من قتل معنوي في وسائل الإعلام أو من تغطيتها على النحو الذي يكرس القوالب المسبقة التي تم وضعها فيها، مع التركيز على مجالات مثل الجريمة والعنف والكوارث والاضطرابات الاجتماعية. بالإضافة إلى هذا، تعبر التغطية الإعلامية عن اعتقاد الإعلاميين أن هذه الجماعات تمثل تهديدا للنظام الاجتماعي ولذلك يجب الخوف منها، واعتقادهم أنها هي المسؤولة في نهاية الأمر عما تمر به تلك الجماعات الهامشية من أزمات اقتصادية واجتماعية. ويتجاهل الوصف والتغطية الاجتماعية التي تعاني من التعميم واستخدام



القوالب المسبقة والأنماط والآراء المسبقة- بشأن الجماعة التي ينظر إليها المجتمع على أنها مختلفة- ما للأحداث التي يجري تغطيتها من خلفية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وما لهذه الأحداث من سياق.

من بين الأسباب الرمزية للقتل المعنوي الذي تتعرض له هذه الجماعات في وسائل الإعلام، وتحويلها إلى جماعات عنيفة ليس لها صوت، ابتعاد هذه الجماعات عن مراكز القوة. وأعني بذلك أن الجماعة المسيطرة- وبالتالي الإعلام الذي يمثلها- بعيدان تماماً عن فهم الجماعات المذكورة. وقد أوضحت البحوث أنه كلما كانت مبادئ وأهداف جماعات الأقلية أبعد عن جماعات الصفوة السياسية والثقافية والاجتماعية والإعلامية، كلما زاد ميل مسئولى الأخبار إلى تجاهلها ووضعها في أطر دعائية هامشية. ومن ناحية أخرى جدير بالذكر أنه بخلاف الميل الأكيد لدى وسائل الإعلام للتركيز على مراكز القوة، فإن تلك الجماعات الضعيفة نفسها تفتقر إلى الموارد المادية وإلى القدرات التنظيمية والفنية. ولذلك فإن الاضطرابات بأنواعها (كالمظاهرات والإخلال بالنظام والعنف) تصبح المهرب الأخير لهذه الجماعات، بهدف جذب انتباه الكتاب إلى احتياجاتها ومطالبها. ولذلك فإن الإعلام يضع الأقليات في إطار سلبي على النحو الذي ينظر إليها المجتمع به. ومعنى هذا أن دخول الجماعة الضعيفة إلى الإعلام يجري من الباب الخلفى، بينما الدخول من الباب الأمامى قاصر على الجماعات القوية التي تظهر في وسائل الإعلام بشكل محترم، وبذلك تدعم من قوتها ومكانتها.

يمكن رصد عدم المساواة في وسائل الإعلام الإسرائيلية بالنسبة لجماعات عديدة، منها: المتزمتين/ المتدينين، والمهاجرين، والمدن النامية، والمستعمرين بالمناطق المحتلة، والفقراء والسكان العرب، والعمال الأجانب، وجماعات أخرى، وذلك من خلال وسائل إعلامية عديدة مثل التلفزيون والصحافة والإذاعة وغيرها. ونظراً للمساحة الكبيرة التي تحتاج للبحث، فسوف أركز هنا على أنماط التغطية الصحفية لجماعتين تقيمان في مناطق نائية من إسرائيل، وهما سكان المدن النامية وسكان البلدات العربية، وذلك من خلال الصحافة العامة اعتباراً من العقد السادس وحتى العقد التاسع من القرن العشرين.

يتمثل عدم المساواة في وسائل الإعلام في ثلاثة مجالات وهي طريقة تمثيل الجماعة وقدرة الجماعة على الوصول للوسيلة الإعلامية وموقع أبناء الجماعة من العمل الإعلامي.

أولاً، طريقة التمثيل: إذا تحدثنا عن طريقة تمثيل الجماعة، فإنها تتضمن من ناحية حجم التغطية الإعلامية، وأعني بها عدد المرات التي ظهرت بها الجماعة في الوسيلة الإعلامية، وتتضمن من ناحية أخرى نوعية التغطية الإعلامية، وأعني بها الألفاظ المستخدمة في التغطية الإعلامية، والسياق الذي وردت فيه. وتكشف الناحية الكمية أنه على مدى السنين كانت وسائل الإعلام الإسرائيلية تميل إلى تجاهل الجماعات الهامشية وما يجري داخلها. وبينما كانت التغطية التي حظيت بها المدن النامية أقل مقارنة بالمدن الرئيسية، فإن البلدات العربية عانت مما يكاد يصل إلى حدود القتل المعنوي. فرغم أن السكان العرب يمثلون حوالى ١٨٪ من سكان دولة إسرائيل، إلا أن نسبة التحقيقات الصحفية التي تناولتهم كانت قاصرة على حوالى ١٪ فقط. وكان سياق التغطية الإعلامية المحدودة التي حظيت بها المدن النامية سلبياً في الأساس، وتضمن العنف والجريمة والكوارث والأزمات الاجتماعية مثل البطالة والفقر ومشاكل الحياة اليومية، ولكن لا يكاد يكون هناك أى تناول للأحداث اليومية، بما في ذلك الأحداث الثقافية أو الإنجازات التي تحققت أو قصص الاستيعاب الناجحة أو ارتباط المواطنين بالعمل الوطني. كذلك تركزت التغطية الإعلامية الأساسية للسكان العرب على سياق الأحداث الأمنية (العسكرية) أو ما يوصف بأنه «نشاط تخريبي معاد» وعلى سياق الجريمة والعنف. وكانت التغطية الإعلامية لهذه الجماعات مليئة بالقوالب الفكرية المسبقة والتعميمات التي ستتأولها في موضع لاحق.

أدى السياق السلبي للتغطية الإعلامية للمدن النامية إلى جعلها رمزاً للعنف والجريمة بالنسبة لأغلب الصحفيين والمحررين، وذلك على الرغم من اختلاف البيانات الحقيقية المتعلقة بالجريمة. ففي مقارنة بين تغطية الجريمة في المدن النامية والمدن الرئيسية في وسط إسرائيل مثل تل أبيب والقدس، تبين أنه رغم تشابه معدلات الجريمة بين المدن النامية والمدن الرئيسية، فإن الجريمة تمثل نسبة نحو ٣٧٪ من التغطية الصحفية للمدن النامية في الصحافة الإسرائيلية، فيما لا تمثل قصص الجريمة سوى ١٧٪ من إجمالي التحقيقات الصحفية المنشورة عن المدن الرئيسية. وبمعنى آخر فإن التغطية الإعلامية للجريمة في المدن النامية كانت ضعف التغطية الإعلامية لها في المدن الرئيسية، رغم تشابه معدلات الجريمة لدى الطرفين.

ثانياً، القدرة على الوصول لوسائل الإعلام: يجري حجب الجماعات الضعيفة عن الوصول لوسائل الإعلام، وبذلك لا يجري عرض تفسير هذه الجماعات أو تحليلها أو رد فعلها أو زاوية رؤيتها فيما يتعلق بالأحداث التي تجري تغطيتها. وتمثل العناصر الرسمية مثل دواوين الحكومة والشرطة والجيش والأحزاب- بالنسبة لوسائل الإعلام- مصدراً رئيسياً للمعلومات، بشأن ما يجري لدى الجماعات الهامشية. وفي مقابل ذلك، لا يكاد الصحفيون يلجأون إلى قيادات هذه الجماعات من أجل معرفة ما يجري، ويفضلون استقاء معلوماتهم من العناصر الرسمية. وعلى سبيل المثال فقد كشف بحث- قام ببحث التغطية الصحفية



ليوم الأرض على مدار عشرين عاماً- أن ممثلي السكان العرب لم يحصلوا على أى فرصة تقريباً للتعليق على الأحداث المنشور عنها، رغم أن المفترض أنهم يمثلون الجماعة التي قامت بارتكاب هذه الأحداث.

ثالثاً، المشاركة في العمل الإعلامي: يعد دور الصحفيين والمحررين- الذين ينتمون إلى الجماعات الهامشية في إسرائيل- في العمل الإعلامي شديد المحدودية، وهذه إحدى المشكلات الناتجة عن محدودية تمثيل هذه الجماعات. وفيما يتعلق بالجماعات موضوع البحث، فإن عدد المراسلين من أبناء المدن النامية الذين يعملون في الصحافة الإسرائيلية قليل، فيما يكاد عدد العرب الذين يعملون فيها يكون صفراً. وترجع أهمية أصل أو قومية المراسل إلى أنه من المفترض في الصحفي أو المراسل الذي ينتمي إلى جماعة معينة أن يميل إلى فهم ثقافتها، وعرض وجهة نظرها بالنسبة للأحداث، وفهمها بشكل بعيد عن القوالب الفكرية والتعميمات. أضف إلى هذا أنه حتى عندما ينجح مواطن من إحدى البلدات النامية أو إحدى البلدات العربية في العمل كمراسل صحفي في صحيفة إسرائيلية، فإنه يستمر في إمداد هيئة التحرير بالتغطيات الصحفية للموضوعات المعتادة بشأن الجماعات موضوع البحث. ويرجع ذلك إلى مطالبة هيئة التحرير له بالاستمرار في جلب نفس الموضوعات عن الجماعات المذكورة. ونظراً لأن هؤلاء المراسلين يرون أن عملهم هو موطئ قدم، يقفزون منه إلى منصب أهم، فإنهم فإنهم يميلون إلى الاستجابة لمطالب رؤساء التحرير فيما يتعلق بتلك الموضوعات «المفضلة».

تعتبر مشاركة الجماعات الهامشية في العمل الإعلامي شائكة في الصحف وغيرها. حيث توضح لنا مشاهدة محطات التلفزيون الإسرائيلية أن مقدمي الأخبار وأغلب البرامج الحوارية والترفيهية وبرامج الأطفال لا يزالون يتسمون بنفس هذه السمات، التي تشبه سمات الصفوة في إسرائيل. وقد كشف بحث تناول هوية مقدمي البرامج الإخبارية والحوارية والمراسلين في قنوات البث التجاري في إسرائيل أن أغلبهم رجال يهود إشكناز، من قدامى المهاجرين العلمانيين. وتكشف مشاهدة محطات التلفزيون التي توزع بالكابلات إلى أي حد تخلفت إسرائيل وراء العالم المتحضر. وعلى سبيل المثال فمن الممكن رؤية مقدمي برامج كثيرين ممن ينتمون إلى الأقليات في محطات مثل الـ BBC والـ CNN ومنهم الهنود واليابانيون والصينيون والسود وذوى الأصول الإسبانية وغيرهم. وتعطينا هذه التنوعية من مقدمي البرامج شعوراً بمدى التعددية الثقافية في المجتمع، الذي لا يقتصر الدور الذي تلعبه الأقليات فيه على دور «المجرم» أو «المنحرف» في البرامج الترفيهية.

هناك عدة تفسيرات لعدم المساواة في طريقة تمثيل جماعات معينة وعدم قدرتها على الوصول لوسائل الإعلام ومحدودية مشاركتها في العمل الإعلامي. وفيما يلي تفاصيل محدودة عن ذلك:

أ. البعد الأيديولوجي الاجتماعي بين مراكز القوة ورجال الإعلام وبين الجماعة: فالجماعات المقربة إلى السلطة والصفوة ومراكز القوة في إسرائيل هي نفسها الجماعات المقربة إلى رجال الإعلام. ويرجع السبب في ذلك إلى تشابه سمات من يشغلون مواقع الصفوة في إسرائيل وسمات من يعملون في مجال الإعلام. وبما أنه لا يوجد تشابه كبير بين أبناء الصفوة (الذين يتسمون في الغالب بأنهم يهود إشكناز ليبراليون علمانيون أثرياء مثقفون يقيمون في تل أبيب أو القدس، يقبلون التنازلات ويميلون لمذهب الفردية) وبين أغلب سكان المناطق الهامشية (الذين يوصفون في الغالب بأنهم يتمتعون بعكس سمات الصفوة، فهم قبلون، غير مثقفين ولا عصريين، متدينون، فقراء، يمينيون وما إلى ذلك) فقد نشأت مسافة أيديولوجية اجتماعية تفصل بين هذه الجماعات وبين الصفوة بصفة عامة والصفوة الإعلامية بشكل خاص. وتتمثل هذه المسافة- التي جاءت نتيجة لاختلاف سمات الصفوة عن سمات أبناء هذه الجماعات الهامشية- بطرق مختلفة في أنماط التغطية الإعلامية لهذه الجماعات.

ب. عدم معرفة بلدات الجماعات الهامشية: هناك عدم فهم لثقافة الجماعات الهامشية ومطالبها وأنشطتها. وعدم معرفة هذه الجماعات هو السبب في الأخطاء الكثيرة التي تحملها التحقيقات الصحفية فيما يتعلق بأسماء البلدات أو القيادات أو المناصب. وعلى سبيل المثال يخلط بعض المحررين بين أسماء البلدات في تحقيقاتهم، فيتم استبدال أور يهودا بأور عكيفا وكريات جت بكريات ملاخي. ويظهر هذا الجهل أيضاً فيما يتعلق بالبلدات العربية، فتجرى كتابة أسماء البلدات العربية بشكل يتغير في كل تحقيق عن الآخر. وعلى سبيل المثال فإن دير الأسد تكتب في بعض التحقيقات دير الأسك أو دير أسعد أو ما شابه ذلك. وفضلاً عن ذلك فإن كافة البلدات العربية تقريباً توصف بأنها قرية (مثل قرية طيبة) رغم أنها ليست قرية.

ج. الوصف المتعالي والإنثروبولوجي: يجري في وسائل الإعلام وصف عادات وثقافة الجماعات المذكورة بشكل يتسم بالتعالي، وكأنها ظاهرة ليست واضحة لأبناء الثقافة العصرية. وتوصف الاحتفالات الثقافية في المناطق النائية بأنها «بدائية» و«همجية» بلا سبب، ويتناول الصحفيون ما يجري هناك من الناحية الإنثروبولوجية، وكأن المراسل- القادم من المدينة الكبير يذهب إلى نهاية العالم لكي يرى كيف يعيش هؤلاء الأولاد. وعندئذ يطبق على ما شاهده من ظواهر نظرياته وآراءه المسبقة. وكثيراً ما تحتوي التحقيقات على إشارة إلى الأصل الذي ينحدر منه الشخص الذي يجري تغطية نشاطه (فيقال إنه يمني أو مغربي أو عربي) لمساعدة القارئ على وضع القصة في سياق أعرض يرتبط بالصراع الطائفي أو القومي.



د. توضيح "الأنا" و"الآخر" مع إبراز التهديد الذي يمثله الآخر: بما أن ثقافة تلك الجماعات الهامشية يُنظر إليها على أنها غريبة وغير معروفة فإنها تبدو مهددة. ويتمثل هذا في وصف الإعجاب الشديد بالمدن النامية، وكذلك بالميل إلى وصف أبناء الجماعتين (سكان المدن النامية والعرب) بأنهم "قنابل موقوتة" أو بأنهم يعيشون في "الغرب الأمريكي"، وهو ما يزيد من الشعور بتهديدهم لنا. وقد أفرزت الصحافة الشعور "بالغربة والاختلاف" بوسائل مختلفة. مثال ذلك سلسلة التحقيقات التي نشرت في صحيفة هآرتس في منتصف العقد الثامن من القرن العشرين، بشأن عرب إسرائيل تحت عنوان "هم ونحن: العرب في إسرائيل". جدير بالذكر أن العنوان لم يتم صياغته بهذه الطريقة بهدف الفصل بين الطرفين أو التفريق بينهما مع احترام الآخر، وإنما في إشارة متعالية للتناقض بين الطرفين. كذلك فيما يتعلق بالمدن النامية ظهرت الإشارة إلى الآخر في صورة متعالية بشكل صريح، كما هو الحال في المثال التالي: "من الناحية الفعلية هذا هو السؤال، هل نشأ في المدن النامية نوع جديد من البشر مع مرور السنين، يختلف عن النوع الإسرائيلي العادي" (هآرتس ١٢ / ١ / ١٩٩٠). تمثل مثل هذه الصياغة بأوضح وأصرح صورة رؤية وتمثيل "الأنا" و"الآخر" في المضامين الإعلامية كما يوضح الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إضفاء مضمون على مفاهيم يتنافس عليها أبناء بعض الجماعات الاجتماعية مثل "من هو الإسرائيلي" أو "من هو الطليعي".

هـ. اتساع نطاق استخدام القوالب الفكرية المسبقة والتعميمات: توصف الجماعات المذكورة بشكل نمطي كأنها موضوعة في قالب واحد مع توضيح أن أبناء الجماعة كلهم يعتقدون أو يظنون أو يتصرفون بهذه الطريقة. أضف إلى هذا أن التغطية الإعلامية تتهم المواطنين بأنهم المسئولون عن الوضع البشع الذي هم فيه مع تجاهل جذور المشاكل الحياتية وأسبابها الحقيقية، وذلك كما في المثال التالي: "وبهذه الطريقة تتجه المدينة الظالمة "بدلاً من النامية" إلى خلق متطرفين جدد... وهم متطرفون يمينيون، شبه متدينين، عاطلون، يشربون حتى الثمالة، وينزلون بمستواهم من التطور إلى مستوى الجريمة بانواعها" (دافار ٢ / ١٠ / ١٩٨٩).

و. عدم الاستعداد لتبني جدول أعمال الجماعات المذكورة: لدى الجماعات الهامشية جدول أعمال يختلف عن غيرها من الجماعات، ولكن يبدو أن وسائل الإعلام لا تتبناه. وعلى سبيل المثال فإن السكان العرب لديهم مشكلة عاجز في الموارد واضطهاد، ومشكلات في مجال التعليم والمرافق، ولكن الصحفيين يركزون بشكل أساسي على المشكلات الأمنية، وتأثير ما يقع من أحداث على القطاع اليهودي. وعلى سبيل المثال، ففي يوم الأرض كان السكان العرب يسعون إلى التأكيد على ما يتعرضون له من تمييز في مجال الموارد الاقتصادية ومن بينها الأراضي، بينما انصب تركيز الصحفيين على مشكلة العنف، وهل سيجري في هذا اليوم أم لا.

عندما نتناول أنماط النشاط الصحفي في إسرائيل يجدر بنا أن نركز على الموقع المادي الذي تعمل منه الصحافة وهو تل أبيب. حيث يترتب على الموقع الجغرافي تضامن الصحفيين مع مدن المنطقة الوسطى، وتبنيهم لوجهة نظر الصفوة التي تعمل فيها. ويفسر لنا الموقع الجغرافي الاغتراب الطبيعي بين المحررين وبين القضايا التي تشغل سكان المناطق النائية، والنظر إلى هذه المناطق على أنها مناطق هامشية ومهملة. ويفسر لنا هذا الموقع أيضاً وجود إشارة أو تلميح إلى تل أبيب في أغلب التحقيقات التي تتناول المناطق الهامشية، من خلال التلميح بأن "هناك" في تلك المناطق توجد قواعد غريبة، بينما لدينا يعتبر كل شيء "طبيعياً". ومن الناحية العملية فإن الإعلام يساعد المدن الرئيسية على تحديد مواصفاتها، وذلك من خلال التغطية الصحفية لسكان المناطق النائية، والتركيز على سمات مثل البدائية والهمجية والإعجاب بالنشاط الذي يجري في تلك المناطق، التي تتناقض مع المدن الكبرى التي تشع بالحضرة والعلمانية والعقلانية.

هناك عنصر آخر يفسر عدم المساواة في التمثيل في وسائل الإعلام وفي القدرة على الوصول إليها وهو سياسة المؤسسات الإعلامية فيما يتعلق بالتغطية الصحفية للجماعات المختلفة. وهذه السياسة تتحدد طبقاً للقرارات المتعلقة بما يلي:

تحديد مفهوم "الأخبار" من وجهة نظر الجماعة: تحدد كل جماعة نوعية الأحداث التي تصلح لتكون "أخباراً" من وجهة نظرها. وفيما يتعلق بالمدن النامية تعتبر الأحداث المتعلقة بالجريمة والفقر والأزمات المختلفة هي "الأخبار". أما بالنسبة للبلدات العربية، فالأخبار هي الأحداث المتعلقة بأمن الدولة، والمظاهرات، وقتل الفتيات لأسباب تتعلق بشرف العائلة، والجريمة. وبالتالي فلم يكن مما يدعو للدهشة أن كانت هذه هي الأمور التي ركزت عليها تحقيقات الصحف، واعتبرتها تحقيقاً للنبؤات. لتحديد الخبر بهذه الطريقة أهمية شديدة، نظراً لأن وجهة النظر تؤثر على أسلوب العمل. ومعنى هذا أنها تؤثر على مصادر المعلومات التي سيختار المراسلون أن تكون هي مصادر تحديث معلوماتهم. ومن هنا فلو كانت المسألة متعلقة بالأمن فلا بد أن يكون الجيش هو المصدر الرئيسي للمعلومات، أما لو كانت متعلقة بالجريمة فلا بد أن يلجأ المراسلون إلى الشرطة.

الاستعداد لتخصيص مراسل لتغطية أخبار الجماعة، ومكانة المراسل في المؤسسة الإعلامية: جرى العرف في المؤسسات الإعلامية على تخصيص مراسلين لتغطية أخبار الجماعات المختلفة، بما يتفق مع مكانة كل جماعة ونفوذها الاجتماعي والسياسي. ومن هنا فإن الجماعات القوية، المقربة من دوائر الصفوة السياسية والاقتصادية يخصص لها مراسل دائم، يتمتع بمكانة مرموقة



في القيادة التنظيمية للمؤسسة. وفي مقابل ذلك فإن الجماعات الهامشية بصفة عامة لا يُخصص لها مراسل لتغطية أخبارها العادية. وفي الحالات القليلة التي يُخصص فيها مثل هذا المراسل تكون مكانته في المؤسسة الإعلامية متدنية، وهو ما يؤثر على نوعية تحقيقاته وما يحظى به من نشر. وعلى سبيل المثال ففي فترات معينة خصصت الصحف الإسرائيلية مراسلا واحدا فقط لتغطية أخبار مئات البلدات التي تقع بين خضيرة وكريات شموني. وجدير بالذكر أن هذا العدد القليل من المراسلين يقلل من فرصة البلدة في الوصول لوسائل الإعلام إن لم تكن هذه الفرصة معدومة أصلا.

الطريقة التي ينظر بها الإعلام الإسرائيلي لجمهوره المستهدف: يسعى صناع القرار في المؤسسات الإعلامية الإسرائيلية إلى إرضاء الجمهور المستهدف وهو جمهور المدن الكبرى في وسط إسرائيل. ففي هذه المنطقة يتجمع أغلب قراء الصحف، ولذلك فإنها المنطقة التي تحظى بأكبر تغطية. وتجري تغطية الأحداث الجارية في المناطق النائية من وجهة نظر هذا الجمهور. ولذلك تحظى الأحداث التي تهم هذا الجمهور أو تخيفه أو تثيره بتغطية واسعة النطاق.

هناك عنصر آخر لتفسير عدم المساواة يتعلق بالبيئة الإعلامية. فالإعلام كما هو معروف لا يعمل في الفراغ. يميل الإعلام إلى تبني موقف معين من الجماعات المختلفة واستبداله بموقف إعلامي. فتحظى الجماعات التي يتجاهلها المجتمع بأنماط تغطية تتسم بالتجاهل والاستهانة وعدم التعاطف من جانب المراسلين والصحفيين، وكذلك الحال بالنسبة للجماعات التي تستهين بها طبقات الصفوة المختلفة، والجماعات التي لا يتعاطف معها الرأي العام، والتي ليس لها تأثير في التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية. وينطبق نفس الكلام على الأطر التي يوضع فيها العرب وسكان البلدات النامية. تعاني الجماعتان من التصريحات المهينة والنظرة المتعالية من جانب الجماعات الاجتماعية القوية. ويتأثر تبني النظرة السلبية لهذه الفئات من كلا الاتجاهين، فالجمهور يعبر في استطلاعات الرأي عن رأيه السلبي في السكان العرب، والإعلام يتبنى هذا الرأي وينشره، ويركز على تلك العناصر التي يشير إليها الجمهور، وبذلك يجري نشر الصورة السلبية للجماعات الضعيفة.

تثير التغييرات السريعة التي تطرأ على خريطة وسائل الإعلام الإسرائيلية أسئلة بشأن ما حدث لمشكلة عدم المساواة في الإعلام في السنوات الأخيرة. وعند التصدي للرد على هذه الأسئلة نجد ضرورة للتمييز بين ما يجري لوسائل الإعلام المطبوعة والناطقية. فبالنسبة للصحافة المطبوعة، يبدو أنه لم يطرأ أي تغيير على العلاقة بين الصحافة المطبوعة في إسرائيل وبين الجماعات المهمشة. فلا تزال هذه الجماعات مهمشة، ولا يزال مفهوم الأخبار محمداً على النحو الذي كان عليه في الماضي، ولا تزال الصحافة لا تبذل أي جهد لتغطية أخبار هذه الجماعات. ، وينطبق نفس الشيء على كافة العناصر التي سبق ذكرها آنفاً. وبالنسبة لوسائل الإعلام الإلكترونية لا تزال هناك مشكلة في وصول تلك الجماعات إليها وتمثيلها فيها. وقد رفضت شركات توزيع قنوات التلفزيون بالكابلات على مر السنين توصيل البلدات الموجودة في المناطق النائية بالشبكة، نظراً لارتفاع تكلفة التوصيل بالشبكة الإسرائيلية، وبهذه الطريقة زاد الظلم الذي تتعرض له المناطق النائية، فيما يتعلق بإمكانية الوصول إلى هذه الشبكة (جدير بالذكر أن الكنيست سمح بالبث لقنوات الكابلات في أواخر العقد الثامن من القرن العشرين من أجل التقريب بين المناطق التي في وسط إسرائيل وبين المناطق النائية). وبالنسبة للتلفزيون التجاري فإن مصالح الملاك المختلفين، وتدخل المصالح التجارية في أنماط العمل بوسائل الإعلام التجارية بصفة عامة، لم تسهم لمصلحة الطبقات الهامشية، بل دعمت الطبقات الثرية ومراكز القوة. وعندما يسعى المراسلون لتغطية شيء يتعلق بالطبقات الفقيرة فإنهم لا يخشون من إلحاق الضرر بمصالح وسائل الإعلام التي يعملون بها، ولذلك فإن الأخبار والتقارير المتعلقة بها يمكن أن تصل إلى أبعد حدود حساسية يزعم المراسلون الصحفيون. وبالنسبة للقناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي فقد بدأت البث في بداية العقد التاسع من القرن العشرين بوعده بمخاطبة الجماعات الهامشية في المناطق النائية، وخاصة "مسعودة ابنة سديروت" ولكنها لم تحقق شيئا من ذلك. ورغم الشهرة التي حظيت بها هذه القناة إلا أنه في كل البرامج التي تذيعها (سواء كانت إخبارية أو واقعية أو حوارية أو دراما أو ميديا أو ترفيه) هناك إقصاء للجماعات الأقلية، حيث يتولى السيطرة هناك الرجال اليهود الإشكناز العلمانيين من قدامى المهاجرين. أما باقي الجماعات فيجري إبعادها عن الشاشة، وعندما تحظى بالتغطية تكون هذه التغطية شائكة للغاية.

في هذا المقال أشرنا إلى ملامح عدم المساواة في مجال الإعلام في إسرائيل، وفسرنا الأسباب التي أدت إلى عدم المساواة في التغطية الإعلامية والتي ترجع إلى المسافة الأيديولوجية الاجتماعية بين رجال الإعلام وبين الجماعات الهامشية، وإلى سياسة المؤسسات الإعلامية، والبيئة الاجتماعية السياسية. وتسهم أنماط التغطية والنشاط الصحفي في تكريس عدم المساواة. ويؤثر نقل الصور السلبية على رؤية الجمهور للجماعات الهامشية وهو ما يمنع تأهيلها. وعلى ضوء الصور السلبية المذكورة يثور السؤال التالي: من الذي يمكن أن يرغب في الانتقال للسكن في مكان يوصف طوال الوقت بصفات ترتبط بسياق الجريمة والأنشطة المعادية وعدم الهدوء الاجتماعي أو الاستثمار فيه أو النزهة فيه. ومن هنا فإن وسائل الإعلام تقوم بمهمة مزدوجة، فهي تنشر الصورة السلبية، وتساهم في تشكيل صور سلبية للجماعات البعيدة التي لا تعرفها الأغلبية.



جدير بالذكر أن هناك جماعات مختلفة في المجتمع تسعى لاكتساب وضع شرعي لنفسها ولمساهمتها للصالح العام ولثقافتها، وذلك كوسيلة للحصول على موارد اقتصادية ومكانة أدبية ومادية. وتتعرض الجماعات غير القادرة على الترويج لمصالحها السياسية لمعاملة مماثلة أو أكثر سوءاً في وسائل الإعلام. أضف إلى هذا أن التغطية الصحفية والإعلامية عندما تكون سطحية ونمطية وغير متعمقة تجعل من الصعوبة بمكان فهم السبب في عدم حدوث تغيير في وضع ومكانة هذه الجماعات على مر السنين. ويميل القاريء إلى اتهام أعضاء كل جماعة بأنهم المسؤولون عن الحال الذي آلت إليه، وذلك بسبب سماتهم التي تختلف "عنا" وعدم قدرتهم على إدارة حياتهم، أو لأنهم يمثلون تهديداً "لنا". ويبدو أن أخطر ما في الأمر أن الحكومة لا تعتبر مسئولة عما يجري، حيث أن الصحف هي الأخرى تتهم أعضاء الجماعة بأنهم المسؤولون عن مشكلاتهم الكثيرة. وإذا لم تكن الحكومة مسئولة فلا حاجة بها للعمل من أجل التغيير.

هوامش وتعليقات المترجم:

١- يبدو أن هناك خطأ في حساب النسب حيث بهذه الطريقة تصل إجمالى نسبة النساء اليهوديات وغير اليهوديات المشاركات في القوة العاملة إلى ٨, ٧٤٪ بينما ذكر المؤلف في موضع سابق من نفس الفقرة أن نسبة النساء العاملات بلغت ٨, ٥٣٪ من إجمالى النساء اليوم.

٢- بدأ التوافد الحقيقي للعمال الأجانب في عام ١٩٩٣ بعد توقيع اتفاقية أوصلو فيما كان يعد في ذلك الوقت إشارة للقيادة الفلسطينية إلى قدرة إسرائيل على إيقاع ضغوط اقتصادية قوية على الفلسطينيين حتى يستجيبوا للمطالب السياسية الإسرائيلية.

٣- أقيمت أغلب القرى العربية غير المعترف بها قبل تأسيس دولة إسرائيل أى قبل عام ١٩٤٨، ومنها ما نقلته الحكومة الإسرائيلية من المكان الذى كان مقاما فيه قبل قيام دولة إسرائيل إلى موقعه الحالى، ولكن إسرائيل تزعم أنها أقيمت بالمخالفة لقوانين البناء والتخطيط الإسرائيلية، وتسعى الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ فترة طويلة إلى إزالة هذه القرى ومصادرة أراضي سكانها بزعم أنها أراضي الدولة، حتى تلك الأراضي التي خصصتها لبعضهم الدولة تعويضاً عن الأراضي التي صادرتها منهم، كما تسعى إلى تجميع سكان هذه القرى في سبع بلدات معترف بها، إلا أن هذه المحاولات اصطدمت حتى الآن برفض العرب، وخاصة من بدو النقب التنازل عن أراضيهم دون الحصول على البديل المناسب.



## ♦ دراسات ♦

٣

# تقرير «التقييم الإستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩»

المصدر: مركز بحوث الأمن القومي الإسرائيلي INSS (يونيو ٢٠٠٩)

إعداد: شلومو بروم وعنات كورتس - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

### \* مقدمة:

في نهاية فترة مليئة بالأحداث مدتها سنة ونصف وضع تقرير «التقييم الإستراتيجي لإسرائيل لسنة ٢٠٠٩»، المكمل لسلسلة «الميزان الإستراتيجي» السنوي الذي يصدره مركز بحوث الأمن القومي ويغطي الفترة من بداية ٢٠٠٨ حتى منتصف ٢٠٠٩. صحيح أن هذه الفترة لم تشهد تغيرات جوهرية في المؤشرات الأساسية لمنظومات العلاقات فيما بين دول الشرق الأوسط وبعضها البعض، وبين الدول واللاعبين الذين ليسوا دولاً في المنطقة، إلا أن بعض الأحداث والتطورات التي وقعت قبيل نهاية عام ٢٠٠٨ وفي بداية عام ٢٠٠٩ تحوّل بين طياتها إمكانية حدوث عمليات تغيرات.

هذه التغيرات المحتملة ستكون مرتبطة إلى حد كبير بتغير الحكومة في إسرائيل وتغير الإدارة في الولايات المتحدة، لاسيما التغير في التوجه الأساسي لكلتا الإدارتين الجديديتين مقارنة بالإدارتين السابقتين لهما فيما يتعلق بقضايا التوتر الإقليمي والعالمي التي مصدرها الشرق الأوسط. من المحتمل أيضاً أن يكون تغير الإدارة في الولايات المتحدة بمثابة إشارة إلى انتهاء عهد كان يتميز بمحاولة إحداث تغير جوهري في الميزان السياسي والعسكري بالمنطقة عن طريق استخدام القوة أو عن طريق فرض عمليات تحول ديموقراطي من الخارج، كما تميز أيضاً بفشل هذه المحاولة. الإدارة الأمريكية الجديدة في الولايات المتحدة، وعلى رأسها الرئيس باراك أوباما، تحمل معها توجهاً يختلف اختلافاً جوهرياً عن توجه إدارة الرئيس بوش فيما يتعلق بالتحديات في الشرق الأوسط والتعامل معها. وقد أعطى تغير الإدارة الأمريكية مؤشرات في الساحتين اللتين تتدخل فيهما الولايات المتحدة عسكرياً - العراق وأفغانستان، بالقرارات ذات الصلة بتوقيف سحب القوات الأمريكية من العراق وتعزيز القوات في أفغانستان وكذلك تبني سياسة الحوار والانفتاح للتفاوض مع إيران وسوريا.

يرأس بنيامين نتنياهو الحكومة الجديدة التي تشكلت في إسرائيل إثر انتخابات مبكرة، ويتمحور برنامجها السياسي - الذي يختلف عن برنامج سلفه إيهود أولمرت - حول التحفظ من الالتزام بتسريع العملية السياسية تمهيداً لتسوية دائمة إسرائيلية - فلسطينية. هذه السياسة التي تتعارض مع المبادئ التي تسترشد بها سياسة الإدارة الأمريكية الجديدة فيما يتعلق بالصراع الإسرائيلي - الفلسطيني ومسألة الملف النووي الإيراني، من شأنها أن تسبب توتراً بين الدولتين.

سادت ساحتى المواجهة الرئيسيتين لإسرائيل، الساحة السورية - اللبنانية والساحة الفلسطينية في سنة ٢٠٠٨ حالة استقرار نسبي - بل وجهود أيضاً - رغم أن هذا الوضع كان يصاحبه احتمال الاشتعال كما هو الحال دائماً.

استمرت على الحدود الإسرائيلية - اللبنانية حالة الهدوء وغياب أحداث العنف الذي شهده ذلك القطاع في أعقاب الحرب



في لبنان في ٢٠٠٦، وكان هناك ميزان ردع مستقر إلى حد كبير جداً بين إسرائيل وحزب الله في لبنان. ومع هذا فإن المواجهات الداخلية في لبنان نفسها قد تنزلق إلى ساحة المواجهة بين إسرائيل وحزب الله. في الوقت نفسه دخلت المفاوضات بين إسرائيل وسوريا مساراً سريعاً إلا أن المفاوضات لم تستكمل قبل تغير الحكومة في إسرائيل. وفي الساحة الفلسطينية تعمق الانفصال بين قطاع غزة والضفة الغربية وتميزت العلاقات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية باستقرار نسبي، ونجحت إسرائيل والسلطة الفلسطينية في مواصلة قمع النشاط الإرهابي في الضفة الغربية. كما جرت مفاوضات متتابعة بين الجانبين في إطار مسيرة أنابوليس إلا أنها لم تصل إلى مرحلة اتفاقات ملزمة قبل سقوط الحكومة في إسرائيل. في الوقت نفسه استمرت مسيرة بطيئة لتعزيز قدرات قوات الأمن الفلسطينية واستئناف سيطرة السلطة الفلسطينية على مناطق مختلفة في الضفة الغربية إلى جانب تخفيف القيود المفروضة من جانب إسرائيل على حرية انتقال مدنيين وخفض النشاط الأمني الإسرائيلي بعض الشيء في المنطقة. ومع هذا استمر تزعزع القوة السياسية للسلطة الفلسطينية وتفاقم الخصومة بين الحركات الشريكة لها، واستمر التوتر الأمني في ساحة غزة وتبدلت فترات الهدوء بفترات تفجر أعمال العنف التي وصلت إلى ذروتها في الحرب التي اندلعت في غزة في الأيام الأخيرة من عام ٢٠٠٨. من المفترض أن تكون لهذه الحرب تداعيات شديدة على منظومة العلاقات الإسرائيلية - الفلسطينية خاصة وأن المواجهة مع حماس زادت من حدة التخوف لدى الرأي العام الإسرائيلي من استمرار عمليات الانسحاب ومن إعادة الانتشار في الضفة الغربية.

تفجرت في هذه السنة أزمة اقتصادية عالمية. ولا يزال من الصعب التكهن بالتأثيرات الاستراتيجية الكاملة لهذه الأزمة على الشرق الأوسط - سواء المباشرة أو غير المباشرة - من خلال انعكاساتها على اقتصادات الدول الموجودة خارج المنطقة، التي تلعب دوراً رئيسياً في الساحة الإقليمية. يمكن مع هذا التكهن بأنه سوف يحدث تقلص - بصورة مؤقتة على الأقل - في إمكانية تشجيع ودعم تسويات عن طريق إعطاء حوافز اقتصادية. هذه الأزمة الاقتصادية، التي تختلف حدتها من دولة لأخرى، من شأنها أن تزيد أيضاً من حدة التوترات الاجتماعية - الاقتصادية في دول بالمنطقة.

تتناول المقالات الواردة في هذا التقرير التطورات الاستراتيجية المختلفة التي حدثت في السنة الأخيرة في الشرق الأوسط مع التركيز على التطورات ذات الصلة المباشرة بإسرائيل. تتجلى زاوية التحليل الإسرائيلية سواء في اختيار الموضوعات أو في مضمون المقالات ذاتها. تتناول المقالات الإجراءات التي تبلورت في سنة ٢٠٠٨، وتحليل التطورات هو أساس لتقدير استمرارها وانعكاساتها المستقبلية. فضلاً عن هذا، تصاحب التحليلات استنتاجات تتعلق بالسياسة التي ينبغي انتهاجها من أجل مواجهة التحديات الكامنة في الإجراءات طويلة المدى في الشرق الأوسط وفي محيطه الدولي ذي الصلة.

(١)

## إسرائيل: على الصعيد الداخلي

(أ)

### الساحة السياسية والرأي العام

بقلم: يهودا بن ميثير

جاء في المقال الذي نشر في كتاب الميزان الإستراتيجي السابق، تحت عنوان «التطورات الداخلية في إسرائيل»، أن سنة ٢٠٠٧ كانت سنة طيبة بالنسبة لإسرائيل، في حين ظهرت في أواخر السنة بعض الغيوم في سمائها. ستكون التحديات التي شهدتها سنة ٢٠٠٨ في مجالات الأمن والاقتصاد والاستقرار السياسي والمناخ القومية، مطروحة في أجندة إسرائيل أيضاً في سنة ٢٠٠٩.



إن إسرائيل لا تعمل في فراغ، وهي تتأثر إلى حد لا بأس به بعوامل خارجية وبضغوط ليست لها سيطرة عليها. مع هذا، فإن قدرتها على التعامل مع التطورات التي مصدرها محيطها القريب والبعيد سوف تتأثر أولاً وقبل أي شيء بوضعها الداخلي بكل جوانبه. تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل طرف رئيسي في المعادلة، ولقراراتها وأفعالها وأخطائها تأثير حاسم على النتيجة. قد تكون مقولة هنري كيسنجر بأن إسرائيل ليست لها سياسة خارجية بل لها فقط سياسة داخلية، هي مقولة تنطوي على كثير من المبالغة، ويمكن القول بأن هذا ينطبق، بقدر أو بآخر، على معظم دول العالم. على الرغم من هذا، لا يمكن إنكار تأثير الأحداث والمجريات الداخلية على تحديد نهج إسرائيل وعلى التحديات التي تواجهها.

\* تحدى الأمن المستديم:

واصلت إسرائيل في سنة ٢٠٠٨ التعامل بنجاح مع مشكلة الاعتداءات الإرهابية داخل الدولة. في هذه السنة تم في القدس تنفيذ اعتداء واحد بالنيران وعدد قليل من الاعتداءات بالدهس، ونجم عن هذه الاعتداءات بعض الخسائر في الأرواح، لكن مواطني إسرائيل ظلوا ينعمون بالأحساس بالهدوء والأمن الذي ساد في سنة ٢٠٠٧. إلا أن القبلة الموقوتة المسماة قطاع غزة - التي تفاقم التحدي الذي تشكله لإسرائيل بعد سيطرة حماس على القطاع في يونيو ٢٠٠٧ - انفجرت قبيل نهاية ٢٠٠٨. كان قد تبين منذ بداية السنة أن استمرار إطلاق قذائف الهاون والقذائف الصاروخية من قطاع غزة على سديروت وعلى التجمعات السكنية الأخرى والمستعمرات المحيطة بغزة، أصبح مشكلة أمنية من الدرجة الأولى. لم يكن إطلاق القذائف ذا تأثير بمفهوم الخسائر في الأرواح والممتلكات، لكن تعرض عدد متزايد من مواطني إسرائيل لنيران متواصلة وإفساد مجرى حياتهم الطبيعية كان له تأثير سلبي على الروح المعنوية العامة وعلى الثقة في أجهزة السلطة.

في يونيو ٢٠٠٨ تم التوصل إلى اتفاق تهدئة مما أدى إلى وقف إطلاق النار وإلى إستتباب الأمن في الجنوب، لكن كما كان متوقعا لم يصمد ذلك الاتفاق ولم يستمر طوال الشهور الستة التي كانت محددة له. وأصبح الوضع الذي استجد في الشهر الأخير من سنة ٢٠٠٨ لا يطاق، وفي يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ شنت إسرائيل معركة عسكرية ضد حماس في غزة أطلق عليها عملية «الرصاص المنصهر». بالتالي، كانت إسرائيل في بداية ٢٠٠٩ - أي بعد سنتين ونصف فقط من حرب لبنان الثانية - تخوض حرباً معقدة على حدودها الجنوبية.

قررت حكومة إسرائيل شن عملية «الرصاص المنصهر» قبل ستة أسابيع من موعد الانتخابات العامة للكنيست. على حد قول مصادر أمنية في إسرائيل، كانت تلك الحقيقة من بين أسباب مفاجأة حماس بالعملية. وعلى حد قول تلك المصادر فإن حماس كانت تعتقد أن إسرائيل لن تقوم بعملية عسكرية - ومن المؤكد أنها لن تكون واسعة النطاق على هذا النحو - قبل الانتخابات وقبل تشكيل حكومة جديدة فيها. تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك الاعتقاد لم يكن وفقاً على حماس وحدها. فقد قال محللون كثيرون في إسرائيل في الأيام التي سبقت عملية «الرصاص المنصهر» إن إسرائيل تعيش ما يمكن وصفه بأنه وقفة زمنية وفترة شلل وأنه لا يحتمل أن تقوم حكومة انتقالية في ذروة معركة انتخابية بمبادرة سياسية أو أمنية حقيقية. لكن استعداد الحكومة، وبخاصة استعداد الحزبين الرئيسيين اللذين تتشكل منهما - العمل وكاديا اللذان تنافسا مع الليكود على السلطة - لاتخاذ مثل هذا القرار في مثل هذا الوقت، ينطوي على جانب سياسي واضح. لقد عكس في المقام الأول قدرة القيادة الإسرائيلية على اتخاذ القرارات حتى في الظروف المعقدة. كان هناك الكثيرون، خاصة في الساحة الدولية، الذين تساءلوا عما إذا كان لشن هذه العملية في ذلك الوقت علاقة بالانتخابات، أي أنه يرجع إلى رغبة القادة في تحقيق إنجازات وتسجيل نقاط قبيل التصويت في الانتخابات. هذا الزعم رده بالفعل بصورة علنية زعماء ومتحدثو حماس وعناصر أخرى معادية لإسرائيل.

يبدو أن التحليل المتأنى للأمور يقود إلى استنتاج عكسي، وهو أن اختيار توقيت العملية العسكرية لم يكن بسبب قربها من الانتخابات بل رغم قربها من الانتخابات. كان صناع القرار يعلمون أنه من الصعب جداً أن يقدروا مسبقاً تأثير مثل هذه العملية العسكرية على الانتخابات، وكما سنرى فيما يلي فإن تأثيرها لم يكن ملحوظاً. فالأخطار السياسية في هذه العملية - كما هو الحال في أي عملية حربية - كثيرة وشديدة: كانت أهدافها من البداية محدودة ولم يكن من المتوقع أن تحقق كل طموحات الشعب (بما في ذلك الأهداف بعيدة المدى مثل هزيمة حماس أو إسقاط نظامها في غزة)، ولم يكن مضموناً تحقيق إنجازات عسكرية، وإنجازات سياسية بوجه خاص، وكان هناك دائماً احتمال حدوث خسائر كثيرة سواء بين الجنود أو بين المدنيين (وهي ذات تأثير قوى على الرأي العام) وكذلك احتمال حدوث تورط غير متوقع. يمكن أن نضيف إلى كل هذا نزعة الشعب في إسرائيل إلى الانتقاد والتشكك وكذلك طبيعة الرأي العام المتقلبة. رغم أن الضغط كان شديداً على الحكومة لشن العملية وكان يبدو أنها تعمل دون إرادتها، إلا أنه لا ينبغي أن ننسى أن الحكومات في إسرائيل أثبتت على مر السنين أنها تستطيع تحمل مثل هذا الضغط ولا تشن عملية عسكرية واسعة النطاق. لهذا السبب أثبت القيام بالعملية العسكرية قبل شهر ونصف من موعد إجراء الانتخابات استعداد الزعامة للمجازفة بتحمل مخاطر سياسية، وأنها قادرة على اتخاذ قرارات صعبة. هذه الحقيقة

في حد ذاتها تنطوي على رسالة رادعة.

كانت عملية «الرصاص المنصهر» تحظى، منذ يومها الأول وحتى نهايتها، بتأييد مكثف من الجمهور اليهودي في إسرائيل. كان الشعب في إسرائيل - ولا يزال - يرى أن عملية «الرصاص المنصهر» حرب عادلة، سواء في أنه كان هناك مبرر تام لشن الحرب (الجمهور اليهودي، بكل تياراته، اعتبرها حرب اللا خيار) أو فيما يتعلق بطريقة إدارتها وطريقة استخدام القوة. ففي استطلاع الرأي الذي أجرى في اليوم التالي لبدء العملية أيدها ٨١٪ من الجمهور الإسرائيلي وعارضها ١٢٪. وبمقارنة مواقف الجمهور اليهودي مع مواقف الجمهور العربي من عملية «الرصاص المنصهر»، يمكن القول بأن الغالبية العظمى من المعارضين كانوا من عرب إسرائيل، حيث بلغت نسبة التأييد من جانب الجمهور اليهودي ٩٠٪. وعلى النقيض من حرب لبنان الثانية - التي كان التأييد لها وللقيادة السياسية والعسكرية يتلاشى كلما تواصلت - فإن تأييد عملية «الرصاص المنصهر» ظل قويا أثناءها وأيضاً بعد انتهائها. كما أنه فيما يتعلق بتقييم نتيجة العملية كان هناك إجماع بين الجمهور الإسرائيلي. ففي استطلاع الرأي الذي أجرى في ١٣ يناير ٢٠٠٩ - قبل أربعة أيام فقط من وقف إطلاق النار - كان ٧٨٪ من إجمالي الجمهور يعتقدون «أن العملية في غزة ناجحة» وذلك مقابل ٩٪ فقط وصفوها بأنها «فاشلة» (أجاب ١٣٪ بأنهم «لا يعرفون»). ورد ٨٢٪ بالنفي على السؤال «هل استخدمت إسرائيل قوة عسكرية مفرطة...؟» وذلك مقابل ١٣٪ ردوا بالإيجاب. يمكن التكهن بأن نسبة ضئيلة فقط من بين الجمهور اليهودي ردت بالإيجاب. وفي استطلاع الرأي الذي أجرى في الفترة ذاتها أعطى ٨٢٪ من المشاركين فيه درجة «جيد جداً» وأعطى ١٢٪ درجة «جيد» للأداء العسكري، وأعطى ٢٥٪ درجة «جيد جداً» وأعطى ٣٥٪ درجة «جيد» للأداء السياسي، وأعطى ٥٨٪ درجة «جيد جداً» و ٢٨٪ أعطوا درجة «جيد» لنشاط حماية الجبهة الداخلية.

لم يحقق إنهاء العملية طموحات جزء كبير من الجمهور، رغم أن الزعامة حرصت (كدرس مستفاد من حرب لبنان الثانية) على عدم طرح توقعات مبالغ فيها. ومع هذا كان موقف الجمهور تجاه العملية إيجابياً أكثر بكثير من مما كان عليه موقفه عند انتهاء حرب لبنان الثانية. ففي ذلك الوقت كانت نظرة الغالبية العظمى من الشعب إلى القرار ١٧٠١ (الذي أدى إلى وقف إطلاق النار وانتهاء الحرب) نظرة سلبية. ففي استطلاع الرأي الذي أجرى في اليوم التالي لوقف إطلاق النار قال ٣٦٪ إنهم يؤيدون وقف إطلاق النار، مقابل ٥٠٪ كانوا يعارضونه و ١٤٪ أجابوا بقولهم «لا أعرف». وكانت الصورة أكثر إيجابية في استطلاعات الرأي التي نشرت بعد حوالي أسبوع من وقف إطلاق النار (وبعد عدة أيام من الهدوء التام). سُئل المشاركون في أحد استطلاعات الرأي «هل كان يجب وقف العملية أم احتلال كل قطاع غزة...؟» وقد أجاب ٤٨٪ بقولهم: «كان يجب احتلال كل القطاع»، وفي المقابل أجاب ٤٤٪ بقولهم: «كان يجب وقف العملية». وفي استطلاع رأي آخر أجاب ٥٨٪ من المستطلعة آراؤهم بقولهم: «إن قرار القيادة الإسرائيلية بوقف إطلاق النار وعدم استمرار الحرب هو قرار صائب»، مقابل ٣٨٪ فقط ردوا بقولهم: «إنه قرار غير صائب».

تختلف نتائج عملية «الرصاص المنصهر» عن نتائج حرب لبنان الثانية في جانب مهم: فقد انتهت حرب لبنان الثانية بالإعلان عن وقف إطلاق النار في ١٤ أغسطس ٢٠٠٦، ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن لم يطلق حزب الله رصاصة واحدة - ناهيك عن الصواريخ أو قذائف الكاتيوشا. وباستثناء حوادث إطلاق نيران قليلة حتى عملية «الرصاص المنصهر» وحادثين وقعوا أثناء العملية في غزة - وهي أعمال نفذتها كلها منظمات فلسطينية صغيرة أو منظمات تابعة لتنظيم القاعدة ودون علم حزب الله - فقد سادت المنطقة الشمالية حالة من الهدوء التام. ومنذ انتهاء المعارك - أي طوال ما يقرب من ثلاث سنوات - والمنطقة الشمالية تسودها حالة من الهدوء والسكينة لم تشهد مثيلاً لها منذ ثلاثة عقود. علاوة على هذا، فإن عدم قيام حزب الله بأي نشاط عسكري وعدم إطلاقه أي نيران طوال فترة عملية «الرصاص المنصهر»، أثبت للشعب الإسرائيلي أن ردع إسرائيل لحزب الله قد تحسن إلى حد كبير في أعقاب حرب لبنان الثانية. لم يكن الوضع على نفس النحو بالنسبة لعملية «الرصاص المنصهر». حيث لم تستمر حالة الهدوء التام سوى أربعة أيام فقط بعد إعلان إسرائيل وقف إطلاق النار، لكن في الشهر الأول بعد وقف إطلاق النار أطلقت على إسرائيل من غزة حوالي ستين قذيفة صاروخية وقذيفة هاون ونفذت بعض العمليات الإرهابية على السياج الحدودي - في إحدى هذه العمليات قتل أحد جنود الجيش الإسرائيلي وأصيب آخرون. وفي الأسبوعين الأخيرين من شهر فبراير ٢٠٠٩ أطلق على إسرائيل ما يقرب من ثلاثين قذيفة صاروخية، من بينها قذائف قسام المعدلة، وأصاب مدينة أشكلون.

لهذا السبب بدأ الشعب في إسرائيل يتشكك في الإنجاز الرئيسي المعلن للعملية. وبمرور الوقت تكون لدى الجمهور، فيما يتعلق بنتائج العملية، انطباع مختلف تماماً عن الانطباع الذي تكون بعد حرب لبنان الثانية. فالجمهور الإسرائيلي الذي اعتبرت أغلبيته حرب لبنان الثانية فشلاً وإهداراً لفرصة، أصبح بمرور الوقت ينظر إلى نتائجها نظرة أكثر إيجابية، بينما عملية «الرصاص المنصهر» التي كان يُنظر إليها أثناءها وبعدها على أنها نجاح كبير، أصبحت تبدو مع مرور الوقت على إنها إضاعة فرصة إن لم



تكرر فشلاً. ففى استطلاع الرأى الذى أجراه « مركز تامى شتاينميتس لبحوث السلام » فى يومى ١٧ و ١٨ من فبراير - أى بعد شهر من انتهاء العملية - قال ٣٩٪ فقط من الجمهور اليهودى إنهم راضون عن نتائج عملية « الرصاص المنصهر » وذلك مقابل ٢٥٪ كانوا يشعرون بخيبة الأمل (لم يكن لثلث الأشخاص المستطلعة آراؤهم رأى واضح فى الموضوع). وكان أبلغ تعبير عن خيبة أمل الجمهور - وخاصة أولئك الذين عانوا من إطلاق الصواريخ - هو التصويت المكثف فى التجمعات السكنية والمستعمرات المحيطة بغزة وفى الجنوب بوجه عام لصالح أحزاب اليمين، وذلك عكس التصويت فى الشمال وفى وسط البلاد.

ابتداءً من شهر مارس حدث انخفاض ملحوظ فى معدل إطلاق النار. والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل ستتحقق فى نهاية الأمر تهدئة طويلة المدى فى الجنوب وسيكون الوضع على طول الحدود مع غزة مشابهاً للوضع فى الشمال...؟. إن وقف إطلاق نيران مستمر - سواء حظى أو لم يحظ بموافقة رسمية من جانب إسرائيل وحماس - سوف يقدم رداً جزئياً على الأقل لتساؤل الجمهور عن مدى تجدد عودة الردع الإسرائيلى فى أعقاب عملية « الرصاص المنصهر ».

#### \* التحدى الاقتصادى:

بالتزامن مع تردى الوضع الأمنى حدث تدهور كبير فى الوضع الاقتصادى. لقد شهدت إسرائيل فى السنوات الأخيرة نمواً اقتصادياً حقيقياً. كان عام ٢٠٠٧ عاماً ممتازاً من الناحية الاقتصادية فى جميع المجالات تقريباً. استمر النمو فى النصف الأول من ٢٠٠٨. وفى الشهور الستة الأولى من السنة بلغت نسبة النمو الاقتصادى ٦,٤٪. وبلغ معدل البطالة فى نهاية الربع الثالث من العام ٩,٥٪ - وهو المستوى الأكثر انخفاضاً له منذ عشرين سنة. مع هذا، كان واضحاً فى بداية سنة ٢٠٠٨ أن إسرائيل لن تتمكن من الإفلات من تأثير حالة الركود التى بدأت فى الولايات المتحدة، ولو أن حجم الضرر المتوقع لم يكن معروفاً. لم يتنبأ أحد آنذاك بمدى شدة الأزمة الاقتصادية الوشيكة التى ستشهدنها نهاية السنة. وخالفت الأزمة الاقتصادية، التى تفجرت فى سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٨، كل التوقعات ووصلت أيضاً إلى إسرائيل. صحيح أن وضع إسرائيل أفضل من وضع الولايات المتحدة ومن وضع دول كثيرة أخرى فى العالم الغربى، خاصة وأن الجهاز المصرى الإسرائيلى أثبت قوته ومناعته ونجاحه فى التعامل مع الأزمة، رغم أن مستقبل منظومة الائتمان خارج المصارف يكتنفه الغموض، إلا أن الأزمة فى الاقتصاد الحقيقى وصلت أيضاً إلى إسرائيل. يتجلى هذا الأمر فى الانخفاض الشديد فى حجم النمو وفى الموجة المتزايدة من إقالة العاملين. ومن المتوقع فى سنة ٢٠٠٩ أن يحدث - لأول مرة منذ ٢٠٠٢ - انخفاض فى الناتج وارتفاع كبير فى معدل البطالة وفى انهيار أعمال ومشروعات.

#### \* تحدى استقرار الحكم:

المشكلة الرئيسية التى تواجهها إسرائيل فى السنوات الأخيرة هى عدم استقرار الحكم، بكل ما ينجم عن ذلك فيما يتعلق بتسيير شئون الدولة. فالحكومات تتغير كل ثلاث سنوات تقريباً، ومدة بقاء أى وزير فى وزارته لا تزيد على سنتين. ومن المفارقات (مع وضع الهزة التى أحدثتها حرب لبنان الثانية فى الاعتبار) أن سنة ٢٠٠٧ كانت تنبئ بتحسن فى استقرار السلطة. كانت الحكومة تتمتع بأغلبية قوية وفاعلة فى الكنيست، بينما المعارضة منقسمة على نفسها (بين يمين ويسار) ولا تأثير لها. لقد تمكن رئيس الوزراء من الصمود أمام الانتقاد الذى وجهته اليه لجنة فينوجراد التى حققت فى مسيرة اتخاذ القرارات التى أدت إلى شن الحرب، وفى سير القتال نفسه، وأثبت قدرة رائعة على المناورة السياسية. بل كان هناك من توقعوا - عكس كل التقديرات السابقة - أن تكمل الحكومة ورئيسها فترة الولاية القانونية، أى حتى نوفمبر ٢٦، وهو الأمر الذى لم يحدث فى إسرائيل منذ نحو ثلاثين سنة، لكن الوضع تغير فى سنة ٢٠٠٨. وظهر الصدع الأول فى شهر يناير مع استقالة الوزير ليبرمان من الحكومة وانسحاب حزبه « إسرائيل بيتينو » من الائتلاف. كما حدث تحول درامى عشية يوم الاستقلال مع إعلان المستشار القانونى للحكومة عن بدء تحقيق جنائى ضد رئيس الوزراء بسبب وجود شبهة فساد. وعلى خلفية ذلك استقال رئيس الوزراء. بعد مرور ما يقرب من نصف سنة تحدد موعد لاجراء انتخابات جديدة - أى بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على الانتخابات السابقة.

مجرد التحول الحاد من استقالة رئيس الوزراء إلى اجراء انتخابات جديدة، عكس إلى حد كبير الإشكالية الكبيرة التى تنطوي عليها طريقة الحكم فى إسرائيل. لقد استقال إيهود أولمرت لسبب شخصى، أى بسبب التحقيق الجنائى معه (دون التطرق مطلقاً إلى مسألة ما إذا كانت الاستقالة أمراً يفرضه الواقع قبل تقديم لائحة اتهام). فى الدول المتقدمة، عندما يتعذر على رئيس الدولة أو على رئيس الحكومة مواصلة أداء مهام منصبه - لأسباب تتعلق به - يحل محله القائم بأعماله أو من يختاره حزبه ليحل محله. أما فى حالة إسرائيل، فقد انتخب حزب كاديبا تسيبي ليفنى لرئاسة الحزب وخلافة أولمرت من خلال انتخابات ديموقراطية، وكما كان متوقعا، كلفها رئيس الدولة بتشكيل حكومة جديدة وعرضها على الكنيست، لكن بدلاً من أن تعرض ليفنى على

الكنيست الحكومة القائمة وهى على رأسها، اضطرت لإبلاغ رئيس الدولة بأنه تعذر عليها تشكيل حكومة، واضطرت إسرائيل لإجراء انتخابات عامة في ١٠ فبراير ٢٠٠٩. حدث هذا لأن كل حزب من أحزاب الائتلاف أراد إجراء مفاوضات ائتلافية والتقدم بطلبات جديدة، ولم تكن ليفنى على استعداد لقبول طلبات حركة شاس المبالغ فيها (سواء في المجال المالي أو في المجال السياسي).

يتعاضد التحدي في مجال الحكم وتسيير شئون الدولة في أعقاب أزمة الثقة الجماهيرية في الزعماء وفي مؤسسات السلطة وأجهزة الحكم. ففي إسرائيل - كما هو الحال في دول ديمقراطية أخرى - توجد منذ سنوات أزمة ثقة لدى الجمهور العريض، لكن منذ حرب لبنان الثانية وصلت أزمة الثقة في النظام وفي كل أجهزة الحكم إلى أبعاد هائلة. هذه الظاهرة بدت واضحة بعد شهور قليلة من تلك الحرب. ففي استطلاع للرأي أجراه مركز بحوث الأمن القومي في فبراير - مارس ٢٠٠٧ (كجزء من المشروع متعدد السنوات الذي ينفذه المركز عن «الأمن القومي والرأي العام»)، أجاب ٣٤٪ فقط من عينة تمثل المواطنين اليهود في إسرائيل بأنهم يثقون في أن الحكومة «تتخذ القرارات الصائبة في القضايا التي تتعلق بالأمن القومي». تجدر الإشارة إلى أن الجمهور اليهودي في إسرائيل ينظر إلى «قضايا الأمن القومي» على أنها مسألة حياة وموت. كشف مقياس الديمقراطية الذي يجريه المعهد الإسرائيلي للديمقراطية انخفاضاً هائلاً في سنة ٢٠٠٨ مقارنة بسنة ٢٠٠٧ في كل مؤشرات الثقة في مؤسسات السلطة. فالثقة في الشرطة انخفضت إلى ٣٣٪ (بعد أن كانت ٤١٪ في سنة ٢٠٠٧) وانخفضت الثقة في الكنيست إلى ٢٩٪ (بعد أن كانت ٣٣٪ في سنة ٢٠٠٧) وانخفضت الثقة في وسائل الإعلام إلى ٣٧٪ (بعد أن كانت ٤٥٪ في سنة ٢٠٠٧) ناهيك عن الثقة في الأحزاب التي بلغت نسبتها ١٥٪ فقط في ٢٠٠٨. أما الانخفاض الحاد جداً فهو الذي يتعلق بالمحكمة العليا - انخفاض من ٦١٪ في ٢٠٠٧ إلى ٤٩٪ في سنة ٢٠٠٨. كانت نسبة من يعربون عن ثقتهم في المحكمة العليا في بداية سنوات الألفين تزيد على ٨٠٪ بينما عند إجراء الاستطلاع كان واحد فقط من كل اثنين في إسرائيل يعرب عن ثقته في المؤسسة القضائية العليا في الدولة. كان الجيش هو المؤسسة الوحيدة التي كان هناك استقرار فيما يتعلق بالثقة فيها، حيث أعرب ٧٢٪ عن ثقتهم في الجيش الإسرائيلي (مقابل ٧٤٪ في ٢٠٠٧) لكن هذه النسبة أيضاً عكست انخفاضاً كبيراً مقارنة بالثقة في الجيش الإسرائيلي قبل أقل من عقد، التي كانت تقدر آنذاك بنحو ٩٠٪.

تجدر الإشارة إلى أن انعدام الثقة في القيادة السياسية شديد وملحوس. ففي مقياس الديمقراطية المذكور قال ٩٠٪ من الجمهور الإسرائيلي أن الدولة موبوءة بالفساد (٦٠٪ قالوا إن الفساد «منتشر إلى حد كبير جداً» وقال ٣٠٪ إنه «منتشر إلى حد كبير»). وفي استطلاع الرأي الذي أجرته مينا تسيمح في نهاية ديسمبر ٢٠٠٨، قبل ثلاثة أيام من بدء العملية العسكرية الكبيرة في قطاع غزة، قال ٦٣٪ من مواطني الدولة إنهم «لا يثقون في وزير الدفاع باراك فيما يتعلق بإدارته للأزمة في غزة»، وذلك مقابل ٣١٪ فقط قالوا إنهم يثقون فيه. وقال أكثر من ٥٠٪ من الجمهور إن قرارات باراك وموافاز في موضوع الأزمة في غزة ترجع إلى اعتبارات سياسية وليس اعتبارات موضوعية. ترتبط المشكلة التي أشارت إليها نتائج استطلاع الرأي ليس فقط بهاتين الشخصيتين بل بكل المنظومة السياسية. فقد أجاب ٧٢٪ من الجمهور بأن اعتبارات سياسية وليست موضوعية وراء انتقاد الوزراء لوزير الدفاع باراك في موضوع غزة. إن إنعدام الثقة والنزعة إلى الشك اللتين يتسم بهما الجمهور الإسرائيلي على امتداد سنة ٢٠٠٩ يشكلان تهديداً حقيقياً على قوة ومناعة الديمقراطية الإسرائيلية.

\* انتخابات فبراير ٢٠٠٩:

لقد تجسدت تماماً مشكلة إدارة الدولة واستقرار السلطة، وكذلك الأخطاء الأساسية في طريقة الحكم وطريقة الانتخابات في إسرائيل، في أعقاب نتائج الانتخابات العامة التي جرت في ١٠ فبراير ٢٠٠٩. جرت العملية الانتخابية دون عقبات، بل إن نسبة التصويت - رغم الأمطار والجو العاصف في يوم الانتخابات - كانت أعلى من النسبة التي سجلت في الانتخابات السابقة. بلغت نسبة التصويت الحقيقية ٧٢٪، وهي أقل من النسبة المعتادة في السنوات السابقة، لكنها مشابهة لمعدلات التصويت في الأنظمة الديمقراطية الغربية الأخرى. وخلال ٤٥ ساعة بعد إغلاق صناديق الاقتراع أعلنت لجنة الانتخابات المركزية نتائج الانتخابات النهائية.

طبقاً لنتائج الانتخابات، تشكلت الكنيست الجديدة من ١٢ حزباً، يضم سبعة منها خمسة أعضاء أو أقل، وعلى النقيض من الوضع الذي كان سائداً في الماضي (مثلما في عهد الحكومة التي تشكلت في ١٩٩٢ برئاسة يتسحاق رابين، أو في عهد الحكومة التي تشكلت في ٢٠٠٣ برئاسة أريئيل شارون) لا يوجد الآن حزب يمتلك أربعين مقعداً أو أكثر وبالتالي يجعله يستطيع أن يشكل ائتلاًفاً مع حزب واحد أو اثنين أصغر حجماً. هناك حزبان متوسطان: كاديما، الذي فاز بـ ٢٨ مقعداً والليكود الذي فاز بـ ٢٧ مقعداً، وإلى جانبهما توجد ثلاثة أحزاب أصغر حجماً لكل منها عدد من المقاعد: إسرائيل بيتينو (١٥ مقعداً)، وحزب العمل (١٣ مقعداً)، وشاس (١١ مقعداً). ويمكن أن نضيف إلى هذه الأحزاب سبعة أحزاب صغيرة.



هناك عدة ملاحظات تتعلق بالنتائج الفعلية للانتخابات:

أولاً، على الرغم من أن الجمهور ظل منقسماً إلا أنه لوحظ تنامي قوة كتل اليمين. ففي الكنيست المنتهية ولايتها كان لكتل اليمين - الديني خمسون مقعداً مقابل ٦٣ مقعداً لكتل الوسط - اليسار. لم يحدد حزب «المتقاعدون»، الحاصل على سبعة مقاعد، انتماؤه بصورة رسمية إلى أي كتل، لكن أغليته تعرف بميلها نحو كتل الوسط - اليسار. وطبقاً لنتائج الانتخابات الأخيرة فإن مركز الثقل السياسي يتجه لصالح كتل اليمين - المتدينين. ومن المؤكد أن هذا التوجه نحو اليمين يعكس خيبة أمل الإسرائيليين من مسيرة السلام ومن نتائج عمليات الإنسحاب أحادية الجانب كما يعكس الشعور بالاحباط من الوضع الأمني الذي كان قائماً في جنوب البلاد. مع هذا، ربما يعكس أيضاً هذا التحول نحو اليمين شعوراً بعدم الرضا عن مجمل أداء الحكومة المنتهية ولايتها والرغبة في التغيير. تجدر الإشارة إلى أن الفارق بين التكتلات كان أقل مما توقعته استطلاعات الرأي، ومن المؤكد أنه قابل للتحويل لأن تحرك ٥٪ فقط من أصوات الناخبين يمكن أن يغير الصورة كلها.

ثانياً، تعرضت كل أحزاب اليمين واليسار، وكذلك الأحزاب الصغيرة، لخسائر: فقد خسر حزب العمل ثلث قوته تقريباً، وكاد حزب ميرتس - في أقصى اليسار - أن ينمحي، كما خسرت الأحزاب اليمينية الدينية الصهيونية والأحزاب الحريدية مقاعد (هبط حزب الاتحاد القومي اليميني المتطرف من ستة مقاعد إلى أربعة، أي أنه فقد ثلث قوته). كان الفائزان الحقيقيان هما حزبا الوسط الرئيسيان: حزب الليكود، الذي زاد تمثيله بأكثر من الضعف وارتفع من ١٢ إلى ٢٧ مقعداً، والحزب الحاكم كاديبا الذي احتفظ بقوته.

ثالثاً، كانت مفاجأة الانتخابات هي الإنجاز الذي حققه حزب إسرائيل بيتينو برئاسة أفيجدور ليبرمان الذي زاد قوته بمقدار الثلث وأصبح الحزب الثالث من حيث الحجم. رغم أن هذا كان تطوراً مهماً فإنه ليس هناك ما يدعو إلى المبالغة في مغزاه. صحيح أن وسائل الإعلام، في إسرائيل وخارج إسرائيل، بالغت في إعطاء مغزى لهذه النتيجة، إلا أن حزب ليبرمان يظل إلى حد كبير حزباً فئوياً يحظى بنحو ثلثي التأييد من مهاجري دول الاتحاد السوفيتي السابق. كما حصل حزب إسرائيل بيتينو أيضاً على جزء كبير من أصوات الاحتجاج، وليس من الحتمي أن تتكرر هذه الظاهرة. في النهاية حصل ليبرمان على أقل من ١٢٪ من الأصوات.

كان الموقف عند إعلان النتائج معقداً إلى درجة أنه لم تكن هناك إجابة قاطعة على السؤال: من الذي فاز حقاً في هذه الانتخابات؟.. بفضل الفوز بفارق مقعد واحد إدعت تسيبي ليفني أن حزب كاديبا هو الذي فاز وأنها تمثل اختيار الشعب لمن سيتولى منصب رئيس الوزراء. من الناحية الأخرى، ادعى بنيامين نتنياهو أنه هو الذي فاز نظراً لأنه زعيم كتل اليمين والمتدينين ذي الأغلبية الواضحة في الكنيست (٦٥ مقعداً مقابل ٥٥ مقعداً لكتل الوسط - اليسار) وأنه فقط الذي سيكون قادراً على تشكيل ائتلاف قابل للبقاء. وفي نهاية الأمر أسند رئيس الدولة إلى نتنياهو مهمة تشكيل الحكومة.

كان السؤال الرئيسي الذي يدور في ذهن نتنياهو يتعلق بنوعية الائتلاف الذي سيسكله...؟ - هل هو ائتلاف يميني ضيق يعتمد على أعضاء الكنيست الـ ٦٥ الذين يمثلون كتل اليمين - المتدينين، أم حكومة وحدة وطنية موسعة في إطار الأحزاب الأربعة أو الخمسة الكبيرة في الكنيست (وتحظى بتأييد ما بين ٨٠ إلى ٩٠ عضو كنيست)...؟. كان نتنياهو قد أكد خلال المعركة الانتخابية على رغبته في تشكيل حكومة وحدة موسعة، وقال أيضاً إن خطأه الكبير في الماضي هو أنه لم يشكل مثل هذه الحكومة في حينه (١٩٩٦)، إلا أن ضرورة ضمان حصوله هو وليس ليفني على التفويض بتشكيل الحكومة من رئيس الدولة ومعارضته الشديدة للتناوب في رئاسة الحكومة، جعلاه يتعهد بتعهدات مختلفة تجاه «شركائه الطبيعيين» أي أحزاب كتل اليمين - المتدينين، وأدت هذه التعهدات إلى تقليص حريته في المناورة. بعد مفاوضات ائتلافية تم التوصل إلى ما يمكن وصفه بنتيجة مؤقتة. شكل نتنياهو ائتلاًفاً يمينياً يتكون من أحزاب كتل اليمين - المتدينين، باستثناء حزب الاتحاد القومي - وهو حزب يميني متطرف يمثله أربعة أعضاء في الكنيست - الذي ظل في المعارضة، ولكنه نجح في ضم حزب العمل إلى الائتلاف. كان هذا التطور مفاجأة وقوبل بمعارضة شديدة من جانب نحو نصف أعضاء الكنيست عن حزب العمل نفسه، وكاد إصرار رئيس حزب العمل إيهود باراك على الانضمام إلى حكومة نتنياهو يتسبب في انقسام الحزب.

في ٣١ مارس ٢٠٠٩ عرض بنيامين نتنياهو حكومته الجديدة على الكنيست. كانت هذه الحكومة تتكون من ثلاثين وزيراً - وهي أوسع حكومة في تاريخ الدولة. من الناحية النظرية يضم الائتلاف ٧٤ عضواً، ولكنه من الناحية الفعلية يضم نحو ٦٩ عضواً (أعلن خمسة أعضاء كنيست من حزب العمل كانوا قد عارضوا انضمام الحزب إلى الحكومة، أنهم لا يؤيدون الحكومة وأنهم لن يعتبروا أنفسهم خاضعين للانضباط الائتلافي). المدلول السياسي لتشكيلة الائتلاف هو أنه باستثناء حزب إسرائيل بيتينو، لا يستطيع أي حزب منفرداً أن يسقط الحكومة. علاوة على هذا طرح نتنياهو والليكود بعض التعديلات الدستورية التي من شأنها أن تجعل إسقاط الحكومة أو حل الكنيست أمراً بالغ الصعوبة. نتيجة لهذه التعديلات فإن الاختبار الحقيقي الأول

الذى ستواجهه حكومة ننتيا هو وقد يؤدي إلى سقوطها هو تمرير ميزانية سنة ٢٠١١. في ظل الوضع السياسى الطبيعى وباستثناء بعض القلاقل غير المتوقعة في المجال السياسى - الأمنى، تبدو فرصة حكومة ننتيا هو في الصمود والبقاء طيبة للغاية. يصعب التكهن بالسياسة التى سوف تنتهجها الحكومة، نظرياً وعملياً، في المجال السياسى - الأمنى وفي كل ما يتعلق بالمسألة الإيرانية، والفلسطينية، والسورية. ما يمكن قوله هو أن ننتيا هو شكل حكومة يحتل فيها مركز الصدارة من حيث المواقف السياسية، وبالتالي هناك أحزاب وهناك أيضاً شخصيات في الليكود تقف إلى يمينه، وهناك أحزاب وشخصيات في الليكود تقف إلى يساره. هذا الوضع يعطى رئيس الوزراء قدرة كبيرة جداً على المناورة ويسمح له بالقيام بمبادرات واتخاذ خطوات سياسية وأمنية بعيدة المدى. إزاء المكاسب الكثيرة التى حققها حزب يسرائيل بيتينو في المفاوضات الائتلافية ونتيجة للخيارات المختلفة المتاحة أمام رئيس الوزراء (بما في ذلك احتمال تشكيل حكومة وحدة وطنية مع كادييا، رغم أنه احتمال بعيد إلا أنه ليس مستحيلاً) نعتقد أن أفيجدور ليرمان سوف يفكر مرتين، إن لم يكن أكثر، قبل أن يقرر الانسحاب من الحكومة. إن التركيبة الائتلافية وحصول الأغلبية العظمى من أعضاء الكنيست التابعين لليكود على مناصب والاحتمال الكبير لأن تؤيد المعارضة اليسارية مبادرات ننتيا هو السياسية - كل هذا يؤدي إلى تقييد تأثير أعضاء الكنيست اليمينيين والأكثر تشدداً في الليكود، إلى حد كبير.

(ب)

## جاهزية الجبهة المدنية - الفجوات بين الاحتياجات وتلبية الاحتياجات

بقلم: ميثير إيلران

لا خلاف على أن أداء المنظومة المسؤولة عن الجبهة المدنية أثناء حرب لبنان الثانية، كان سيئاً بوجه عام. الهدف من هذا المقال الذى كتب بعد عملية «الرصاص المنصهر»، هو التعرف على مدى التحسن الذى طرأ على صورة الموقف بعد إخفاق صيف ٢٠٠٦. أداء المنظومة أثناء عملية «الرصاص المنصهر» من شأنه أن يجيب - ولو جزئياً على الأقل - على هذا السؤال وأن يكون بمثابة اختبار مرحلي في الطريق نحو سد الفجوات بين الاحتياجات وتلبية الاحتياجات.

يتمثل جزء من المشكلة في عدم وجود آلية ملزمة لاستخلاص الدروس بصورة منظمة للعناية بالجبهة الداخلية. حتى الآن لا توجد لمنظومة الدفاع المدنى في إسرائيل نظرية شاملة ومتفق عليها تستخلص منها الاستنتاجات والأنشطة الملزمة. لا يعنى هذا أنه لم يطرأ خلال فترة الستين ونصف الأخيرة تحسن في مجال تنظيم وتجهيز الجبهة المدنية. بل على العكس، لقد أثر الوعي الجماهيري المتزايد بهذا الموضوع على صناع القرار وعلى الجهات المتخصصة التى تعمل في هذا المجال، لاسيما في قيادة الجبهة الداخلية التى تعرضت لهزة قوية أثناء حرب ٢٠٠٦ ونتيجة للانتقادات العامة التى وجهت ضدها بسبب أداؤها في هذه الحرب. لكن الميزان العام لاستعداد المنظومة يظل غير مرضٍ. هذا التقدير يثير القلق بسبب التعاضم الهائل للخطر الخارجى الذى يهدد الجبهة المدنية.

سيتم في هذا المقال تعريف التهديد الذى يهدد الجبهة المدنية والتعرف على الجهود المبذولة لوضع حلول للأخطار المتزايدة. وسيتم إبداء الرأى في الأحداث التى شهدتها الجبهة المدنية أثناء عملية «الرصاص المنصهر» عند إعداد الميزان العام.

\* تعريف التهديد:

لن يتناول هذا المقال سوى التهديدات الأمنية التى تتعرض لها الجبهة المدنية. على المستوى المدنى سوف نضيف إلى هذه أيضاً الاستعداد لمواجهة الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية، مثل الهزات الأرضية القوية، وهى نادرة الحدوث في إسرائيل، أو الكوارث الكبيرة التى يتسبب الإنسان في حدوثها مثل تلوث البيئة. تجدر الإشارة إلى أنه رغم الاختلاف في مصادر وتدايعات الأخطار، الأمنية والمدنية، يتشابه الاستعداد المطلوب للعناية بالسكان المدنيين أثناء حدوثها وأيضاً قبل وقوعها مع إعادة التأهيل المطلوب في أعقابها. لذلك فإنه من المهم - سواء بسبب اعتبارات التكلفة / الفائدة أو لاعتبارات تتعلق بنظرية إدارة الكوارث الجماعية - أن يتم وضع الحلول بصورة موحدة بحيث توفر رداً مناسباً على كل أنواع الأخطار التى تهدد السكان



المدنيين. نظرية « كل الأخطار » هذه مطبقة في كل الدول المتقدمة وكذلك في إسرائيل رغم النظرة الضيقة هنا إلى الكوارث التي لا تدخل ضمن المجال الأمني.

يمكن تقسيم التهديد الأمني الذي تتعرض له الجبهة المدنية إلى ثلاث مجموعات رئيسية. القاسم المشترك بين كل هذه المجموعات هو مسيرة خلق التهديد، التي تتكون في جميع الحالات من دافع، ومن تطوير قدرات، ومن تخطيط ونقل الوسائل القتالية نحو الهدف الذي هو في جميع الأحوال تجمعات سكانية مدنية أو - في حالات نادرة جداً - مواقع بنية تحتية حساسة. الهدف من ضرب التجمعات السكانية المدنية بوجه عام هو زعزعة المناعة القومية نتيجة المساس بمدنيين. وفي معظم الأحوال يكون التأثير الرئيسي للمساس بالجبهة المدنية ناجماً ليس عن الضرر المباشر الذي يتمثل في قتل أو جرحى أو الإضرار بالممتلكات، بل عن التأثير السلبي غير المباشر على معنويات السكان وإرباك حياتهم الطبيعية وخلق حالات غموض وخوف دائمة، والمساس بثقة المواطنين بقيادتهم والشعور بالاحباط المستمر.

#### \* تهديد الإرهاب:

خلال السنوات الأخيرة يتعرض الإرهاب، الذي كان قد وصل إلى ذروته في فترة الانتفاضة الثانية، لحرب إجهاض ضارية ومستمرة. وكان النشاط الأمني المتواصل من جانب الجيش الإسرائيلي والشاباك في الضفة الغربية منذ ربيع ٢٠٠٢ هو الذي أدى إلى حدوث هذا التغير في الاتجاه. هذا النشاط، إلى جانب الجدار الأمني، نجح في توفير قدر كبير من الوقاية وفي احباط وإجهاض النشاط الإرهابي. ويبدو أنه مالم تتغير العناصر الأساسية التي تتكون منها الصورة الأمنية في الضفة الغربية، سوف يظل هذا التهديد كامناً لينطلق في أي لحظة.

#### \* الهجوم بسلاح القذائف الصاروخية منحنية المسار:

هذا هو التهديد الرئيسي الذي تتعرض له الجبهة المدنية في إسرائيل في السنوات الأخيرة، من لبنان عن طريق حزب الله، ومن قطاع غزة من خلال حماس ومنظمات أخرى. صحيح أن قدرات حزب الله وحماس على إطلاق القذائف الصاروخية أضررت بشدة في حرب لبنان الثانية وفي عملية «الرصاص المنصهر»، إلا أنه نتيجة لإعادة البناء والتأهيل السريع نسبياً لحزب الله و تنامي قوته، واحتمال حدوث مسيرة مشابهة في قطاع غزة بعد العملية العسكرية، ولعدم وجود تسوية جذرية للصراع بوجه عام ولمشكلة عمليات تهريب الوسائل القتالية بوجه خاص، يمكن اعتبار هذا التهديد بمثابة مصدر الخطر الرئيسي في الفترة القادمة أيضاً. من خلال رؤية مستقبلية، نتوقع حدوث تحسن في نوعية منظومات أسلحة القذائف الصاروخية، لاسيما فيما يتعلق بالمدى وبدقة إصابة الهدف. رغم أن هذه الأسلحة ذات قدرات قتل محدودة فإن تأثيرها الرئيسي يتمثل في خلق مناخ مدني يشوبه التوتر، وفي إحداث حالة من الارتباك المستمر في مجرى الحياة الطبيعية في عدد كبير من التجمعات السكنية، وفي خلق تحد لصناع القرار الذين يضطرون إلى توفير رد على هذا التهديد الخطير.

علاوة على هذين القطاعين، هناك احتمال لتوسيع نطاق التهديد بالسلاح منحنى المسار من اتجاه الضفة الغربية أيضاً في حالة تغير الظروف الأمنية هناك. في مثل تلك الظروف سيكون وسط إسرائيل، بتجمعاته السكنية والبنى التحتية الرئيسية فيه، معرضاً للإصابة إلى حد كبير.

#### \* مهاجمة الجبهة الداخلية بواسطة صواريخ باليستية طويلة المدى:

سوريا وإيران هما مصدر التهديد الرئيسي بالصواريخ الباليستية طويلة المدى على إسرائيل. هاتان الدولتان تتمتعان بقدرات عسكرية تستطيع المساس بالجبهة المدنية في كل مساحة دولة إسرائيل، وللصواريخ التي تمتلكها هاتان الدولتان قدرة عالية نسبياً على إصابة الأهداف وعلى حمل شحنة من المتفجرات التقليدية تصل حتى ألف كيلو جرام.

تجدر الإشارة في هذا الصدد أيضاً إلى القدرات غير التقليدية التي تمتلكها سوريا، خاصة في المجال الكيميائي الذي يعد خطراً من نوع خاص على الجبهة المدنية. كما يجب لفت الانتباه، من خلال رؤية مستقبلية، إلى التهديد النووي الإيراني. إذا تحقق هذا الخطر فإنه سوف يتطلب تخطيطاً لتوفير الرد المناسب، في الوقت المناسب، حتى على مستوى الدفاع المدني أيضاً. ننوه هنا إلى أنه من المشكوك فيه أن تكون هذه المسألة والرد عليها في مجال الدفاع المدني تلقى الاهتمام المناسب الذي يليق بحجم التهديد.

#### \* تقدير موقف الردود على التهديد:

نستعرض فيما يلي النشاط الذي تم القيام به في الفترة التي أعقبت حرب لبنان الثانية من أجل تقديم رد على التهديد الذي تتعرض له الجبهة المدنية، وعلى وجه الخصوص تهديد القذائف الصاروخية والصواريخ. ربما تكون أحداث عملية «الرصاص المنصهر» اختباراً لتقييم التقدم في بناء القوة، رغم أن التهديد من قطاع غزة - كما تجلى بوضوح في عملية «الرصاص المنصهر» - كان محدوداً للغاية ولم يكشف إلا عن قدر ضئيل فقط من الأبعاد الكلية للتهديد الذي تتعرض له الجبهة المدنية، وخاصة في السيناريو الذي يصور حدوث مواجهة متعددة الجبهات. وسوف يتطرق هذا الاستعراض للجوانب الخاصة بمستوى المفاهيم

و مستوى الاستشارات ومستوى المسؤولية.

\* مستوى المفاهيم:

لا يزال الكثيرون في إسرائيل يفرقون بين « الجبهة » - وهي الساحة التي يخوض فيها الجيش الحرب ضد العدو - وبين « المؤخرة » المدنية. إلا أن الواقع الأمني في العقود الزمنية الأخيرة حول هذين المفهومين إلى مفاهيم قديمة. برؤية حالية ومستقبلية فإن السكان المدنيين يتواجدون في بؤرة العاصفة في أي مواجهة عسكرية كهدف رئيسي - وأحياناً كهدف وحيد - لهجمات العدو. والسؤال المطروح هو إلى أي مدى نجح زعماء إسرائيل وقادة جيشها في استيعاب مغزى التغير الذي طرأ على النظرية القتالية للأعداء وعلى قدراتهم المتنامية. خلاصة هذا التغير هي أن تفوق الجيش الإسرائيلي الواضح في المجال العسكري قد يصبح تفوقاً عقيماً إلى حد كبير إذا لم تكن الجبهة المدنية مستعدة كما ينبغي لمواجهة الهجوم عليها. هذه هي الرسالة الرئيسية للحرب المستقبلية.

الإجابة على هذا السؤال الآن أيضاً ليست قاطعة. صحيح أن الاعتراف بأهمية الدفاع المدني قد تزايد في إسرائيل بعد حرب لبنان الثانية، واتضحت مرة أخرى في أحداث عملية «الرصاص المنصر» . إلا أن هذا لا يترجم دائماً إلى إجراء عملي مُرضٍ. من المشكوك فيه أن يكون قد رسخ في الأذهان أن ما سوف يحدث في مواجهات مستقبلية في الجبهة المدنية، سيكون له تأثير حاسم على نتائج المعركة، لا يقل عن تأثير ما يجري في الجبهة العسكرية. معنى هذا أنه لا بد أن نستثمر الإمكانيات والوسائل في تجهيزات الجبهة المدنية وفي قدرات تشغيلها، بقدر أكبر مما حدث حتى الآن، وفي جميع الأحوال بنفس القدر من الجدية والحرفية كما يحدث في الجبهة العسكرية. هذا التحدي ليس هيناً على الإطلاق. مما لا شك فيه أن التعقيد السياسي والبيروقراطي المدني يجعل من الصعب تحقيق هذا الحلم، بالطبع مقارنة بالمنظومة الأمنية العسكرية الأكثر تماسكاً وتنسيقاً. على أي حال، الصورة التي ترسم الآن بشأن هذا الموضوع هي صورة مختلطة: لقد تم عمل الكثير، وبعض التحسينات التي أدخلت هي في الاتجاه الصحيح، لكن لا تزال الأولوية الواضحة تميل بشدة نحو سلة الاستثمارات العسكرية الهجومية.

\* مستوى الاستشارات:

من الواضح أنه لا يوجد رد واحد ووحيد على الأخطار المتنوعة التي تهدد الجبهة المدنية. يتكون الرد المتوازن والملائم من عدة طبقات تتطلب استشارات في مجموعة من الموضوعات والمجالات التي تدخل في نطاق مسؤولية جهات مختلفة تتولى هذه المهمة. إحدى المشكلات الخطيرة التي لا تجد حلاً في هذا الشأن هو أنه لا توجد في إسرائيل الآن جهة مركزية واحدة تتولى مسؤولية التخطيط الشامل لتجهيز الجبهة المدنية وطريقة تشغيلها والميزانية المطلوبة للعمل في هذه المجالات، وذلك رغم الإدراك المتزايد لأهمية الموضوع. وفي ظل استمرار هذا الوضع على ما هو عليه ستواصل كل جهة من الجهات الكثيرة تولي مسؤولية الموضوعات التي تدخل في نطاق تخصصها دون وجود سيطرة مركزية ودون وجود آلية لتحديد الأولويات من خلال رؤية رسمية طويلة المدى. إننا لا نزال نفتقد مثل هذه الآلية حتى بعد إنشاء هيئة الطوارئ الوطنية.

في الواقع لا توجد إمكانية حقيقية لقياس أحجام الاستثمارات كأداة تعبر عن ترتيب الأولويات في مجالات الاستثمار القومي في الجبهة المدنية. وفي ظل غياب معطيات صريحة وواضحة، لا يمكن معرفة أحجام الاستثمارات في مجالات الوقاية الإيجابية بمختلف أنواعها. من المعروف أنه حدث تقدم مهم في السنوات الأخيرة في مجالات الوقاية الإيجابية الاستراتيجية وخاصة في مواجهة التهديدات الباليستية التي مصدرها إيران. كما حدث تقدم ما في موضوع الوقاية الإيجابية التكتيكية بعد اتخاذ قرار تطوير منظومات الدفاع ضد القذائف الصاروخية قصيرة المدى (القبة الحديدية). كان غياب هذه المنظومات واضحاً في عملية «الرصاص المنصر». ونأمل أن تبذل الآن جهود مكثفة أكثر من أجل الوصول بمنظومات الوقاية الإيجابية التكتيكية إلى مرحلة انتشار عملياتي انتقائي سريع.

أما التقدم الذي يتم إحرازه في كل ما يتعلق بموضوعات الوقاية السلبية (إنشاء الملاجئ وأعمال التحصين والأقنعة الواقية الشخصية) فهو أقل بكثير. كان هذا هو الحال قبل عملية «الرصاص المنصر» فيما يتعلق بالمنطقة الحرجة التي تتواجد فيها التجمعات السكنية في «محيط غزة»، وعلى وجه الخصوص في التجمعات السكنية الكائنة على مسافات أبعد لكنها في نطاق مدى القذائف الصاروخية جراد Grad rockets. الجدير بالذكر أن قرار الحكومة الذي صدر في ديسمبر ٢٠٠٨ بتخصيص ميزانية للتوسع في أعمال التحصين بمبلغ يزيد على ٦٠٠ مليون شيكل، تم اتخاذه بعد سنوات كانت فيها التجمعات السكنية في منطقة «محيط غزة» هدفاً للقذائف الصاروخية، وبعد مجادلات عنيفة بين مسؤولي التجمعات السكنية والوزارات المختلفة. وليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان هذا القرار سيخرج إلى حيز التنفيذ أم لا، وفي حالة تنفيذه، ماهو حجم التنفيذ وبأي معدل...؟. كانت الحاجة إلى الوقاية السلبية - ولو بصورة انتقائية، مثل تحصين مؤسسات التعليم - قد تجسدت تماماً في عملية «الرصاص المنصر». فالتحصين الكامل لمؤسسات التعليم التي تقع في مدى القذائف الصاروخية، كان من شأنه منع صدور



قرار تعطيل كل منظومة التعليم في الجنوب. بالإضافة إلى هذا تجدر الإشارة إلى أن توزيع الأقنعة الواقية الشخصية الذي أصدرت الحكومة قراراً بشأنه في ٢٠٠٨ بناء على توصية قيادة الجبهة الداخلية، لا ينفذ بسبب توقف التمويل المطلوب. هذه العراقيل والشكوك في تنفيذ القرارات الصادرة تعني أن الاستعداد في مجال الوقاية السلبية لا تتوافر فيه المواصفات التي حددتها قيادة الجبهة الداخلية وصادقت الحكومة عليها.

من أجل إحداث توازن في صورة الاستثمارات، نذكر أن قيادة الجبهة الداخلية استخلصت دروساً على جانب كبير من الأهمية من حرب لبنان الثانية وطبقت بعضها وخاصة تلك التي تتعلق بالاستثمار في التحسين النوعي والكمي لمنظومة الإنذار والتوعية الإرشادية للسكان المدنيين وإنشاء آليات تعاون مع السلطات المحلية. والأمثلة على هذا هي تكثيف انتشار أجهزة الإنذار وكذلك إنشاء منظومة وحدات الاتصال مع السلطات المحلية. ثبت في أحداث عملية «الرصاص المنصهر» أن هذه التحسينات كانت بالفعل ضرورية للغاية ومفيدة جداً. بوجه عام، بدأ يتضح أن تزايد إدراك مركزية السلطات المحلية كعنصر مهم في إدارة الأزمات الأمنية التي تحدث في نطاقها، هو أحد الاتجاهات المهمة والصائبة لنشاط المنظومة بوجه عام ونشاط هيئة الطوارئ الوطنية بوجه خاص. وقد أعطى هذا مؤشراً بأنه كلما كانت السلطات المحلية مستعدة لوقت الأزمة كلما تحسن أداؤها خلالها - وهو ما ثبت بالفعل في عملية «الرصاص المنصهر». حتى لو كان لا يزال هناك الكثير الذي يجب عمله في هذا المجال، فإنه يمكن القول بأنه حدث تقدم مهم في هذا المجال الحيوي مقارنة بما حدث في ٢٠٠٦.

رغم هذه المقولة المتفائلة بعض الشيء فإن الصورة العامة لكل ما يتعلق بالاستثمارات في مجال الرعاية النفسية - الاجتماعية المباشرة للسكان المدنيين المعرضين للتهديد، لا تزال تكتنفها المشاكل. صحيح أنه اتخذت في بعض السلطات المحلية خطوات مهمة في مجال الاستعداد وتعزيز القدرة على التنفيذ في وقت الطوارئ، بالمشاركة مع قيادة الجبهة الداخلية، بل إنه أنشئت في بعضها مراكز متخصصة («مراكز مناعة») لرعاية السكان اعتماداً على الخدمات القائمة مع توسعتها ومواءمتها مع وقت الأزمة، لكن من جهة أخرى لا يوجد مجهود مركّز بالقدر الكافي من جانب الحكومة لتقديم تمويل منتظم وطويل المدى لهذه الأدوات الضرورية، فيما عدا في التجمعات السكنية القريبة جداً من حدود قطاع غزة. وقد كشفت أحداث عملية «الرصاص المنصهر» هذه السلبية. وبمنظرة شاملة على مستوى الدولة نجد أن السلطات المحلية القوية نسبياً تعمل بنفسها من أجل تدعيم قدراتها. أما السلطات المحلية الضعيفة - وهي الأغلبية - فإنها تترك سكانها يعانون فجوة في تلبية الاحتياجات. وحل هذه المشكلة على المستوى القومي هو التخطيط الشامل ورصد ميزانية حكومية تسمح للسلطات المحلية بالأداء بصورة لائقة في وقت الطوارئ.

يمكن تلخيص موضوع الاستثمارات في الفترة التي مضت منذ صيف ٢٠٠٦، في أن هناك بوجه عام استمراراً للتوجه المتمثل في إعطاء أولوية منخفضة نسبياً لما هو مطلوب لسد احتياجات الجبهة المدنية. كما تشير الاستثمارات ذات الانعكاس المباشر على القدرات الدفاعية إلى تفضيل واضح لمجال الوقاية الإيجابية على الوقاية السلبية، وتفضيل المجالين معاً على بناء آليات لتقديم الرعاية المباشرة للمواطنين المتضررين.

#### \* مستوى المسؤولية:

لا توجد في إسرائيل جهة رسمية مسؤولة بشكل كامل عن إعداد وتجهيز الجبهة المدنية لوقت الطوارئ وعن إدارتها في وقت الأزمة. وقد تحدثت التقارير الرسمية التي تناولت موضوع أداء المنظومة التي كانت تتولى شئون الجبهة المدنية أثناء حرب لبنان الثانية، عن المسؤولية باعتبارها مسألة رئيسية.

بإدراكها لهذه الإشكالية، قررت حكومة إسرائيل إنشاء هيئة الطوارئ الوطنية في ٢٠٠٧. كان ذلك إجراءً مهماً، خطوة في اتجاه تعريف هيئة الطوارئ كجهة رئيسية لرعاية الجبهة المدنية، لكنها في الواقع لا تعطي رداً كافياً فيما يتعلق بقضية المسؤولية. فهذه الهيئة - في نظر نفسها ونظر الجهات الأخرى التي تعمل في هذا المجال - لا تقف على رأس الهرم ولا تعتبر سلطة متخصصة أو قادرة على تعبئة ميزانيات لبناء المنظومة بكل مكوناتها. الهيئة تعد الآن جهة إدارية جزئية تحاول خلق نظرية شاملة وقدرراً من التنسيق بين الجهات الأخرى، وتمثيل الجبهة المدنية ومشكلاتها أمام حكومة إسرائيل. من المشكوك فيه أن يكون لهذه الهيئة - في ظل الظروف السياسية والبيروقراطية في إسرائيل - القدر المطلوب من التأثير والحسم. يبدو أن قيادة الجبهة الداخلية ستظل - كما كانت في الماضي وربما الآن أيضاً ولكن بصورة أشد - هي محور كل أنشطة الجبهة المدنية، سواء بسبب وضعها القانوني (بمقتضى تشريع قديم صادر في عام ١٩٥١) أو - وبوجه خاص - بسبب قوتها التنظيمية. سوف تحتفظ قيادة الجبهة الداخلية بصدارتها أيضاً بحكم كونها جزءاً من الجيش الإسرائيلي الذي يحظى بشعبية هائلة. كما أن ميل بعض الجهات والعناصر المدنية ذات الصلة بالموضوع إلى الابتعاد عن تحمل المسؤولية وتفضيلها العمل وفقاً لتوجيهات الجيش، يسهمان في ترسيخ هذا الوضع.

هذه الصورة تغيرت بشكل كبير أيضاً قبيل وأثناء عملية «الرصاص المنصهر». صحيح أن هيئة الطوارئ الوطنية ركزت

نظرياً على تقوية السلطات المحلية، إلا أن العمل الفعلي في هذا الشأن قامت به قيادة الجبهة الداخلية. في فترة القتال ذاته حاولت الهيئة تركيز جهودها على مجال تشغيل المنظمات التطوعية. وكانت النتيجة هي أن قيادة الجبهة الداخلية التابعة للجيش الإسرائيلي ظلت هي الجهة القوية والكبيرة والمؤثرة على سلوك الجبهة المدنية، أكثر من أي جهة أخرى.

لهذا الوضع مزايا كثيرة. فقد ثبت مرة أخرى، أيضاً في أحداث «الرصاصة المنصهر»، أن في مقدور الجيش أن يعبئ في فترة زمنية قصيرة نسبياً موارد كثيرة لتأدية مهام وطنية - حتى وإن كانت هذه المهام مدنية بحتة. سؤال آخر: هل من الصواب في أوقات أزمة قومية أن يقرر ضباط الجيش مسار الحياة الطبيعية للسكان المدنيين. صحيح أن القانون يسمح بهذا حتى الآن ويميز للجهات المدنية التهرب من مسؤوليتها عن أمن السكان وسلوكهم في «أوقات الطوارئ». إلا أن مدلول ذلك على المدى البعيد شائك وإشكالي: فمن أجل النجاح في مواجهة التحديات والتهديدات التي تتعرض لها الجبهة المدنية فإنه ينبغي وجود رد مدني شامل تقوده جهة رسمية مدنية كبيرة تقوم - بصورة متوازنة - بتحريك وتشغيل كل المنظومة، بما في ذلك قيادة الجبهة الداخلية وشرطة إسرائيل، فيما يتعلق بالتجهيزات المطلوبة لوقت الطوارئ. والسلطات المحلية هي التي يجب أن تكون الجهة الرائدة في مجال إدارة الأزمات. والجيش، مثله مثل الجهات الأخرى، يتعاون معها من خلال قيادة الجبهة الداخلية باعتباره جهة مهنية متخصصة مهمة تقدم الخبرة في مجالاتها وتوفر الإمكانيات ذات الخصوصية مثل منظومة الإنذار وقوات الإنقاذ. كما يستطيع الجيش وشرطة إسرائيل أيضاً مواصلة الإمداد بالقوة البشرية المطلوبة في وقت الأزمة طبقاً لاحتياجات وطلبات السلطة المحلية.



المصدر: موقع مبادرة  
جنيف الإلكتروني - ترجمة  
وإعداد: كمال عبد الجواد

## النص الكامل للملاحق مبادرة جنيف لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني (٢-٢)

### الملحق السادس "ملحق القدس"

#### تحديات حضرية ومقترحات للتخطيط

يتناول هذا الملحق التحديات المتعلقة بالتخطيط التي ستظهر بالقدس عقب الاتفاق على وضع خط حدودى سياسى بالمدينة ويقدم الملحق مقترحات حضرية تخطيطية استراتيجية مختلفة بهدف ضمان تطبيق القرارات السياسية لخدمة شطرى المدينة. ويؤكد كل بند في هذا الملحق على تحد مختلف يستوجب العلاج عقب تحديد الخط الحدودى بالمدينة، وأى حل مقترح يتضمن جزءاً يمكن تطبيقه ليس فقط في المنطقة محل النقاش، وإنما في مناطق أخرى ذات سمات متشابهة على امتداد الحدود.

#### ١- التلة الفرنسية: مفرق طرق رئيسى بين المدينتين:

يكون مفرق التلة الفرنسية مركزاً للمواصلات يستخدمه الطرفان، ويقام عليه معبر حدودى كبير. ويكون قاعدة للتحركات الإسرائيلية والفلسطينية، ومركزاً للانتقال بين الدولتين في الجزء الشمالى من القدس.

تحديات رئيسية: ترجع التحديات المتعلقة بالتخطيط في التلة الفرنسية إلى ضرورة الحفاظ على طابع الحياة الروتينية اليومية لسكان المدينة بما يتماشى مع ترسيم الخط الحدودى.

#### ٢- الطريق رقم ٦٠: طريق دولى وشريان رئيسى للبنية التحتية:

يتحول الطريق رقم ٦٠، باعتباره مسار سير حضرياً رئيسياً، بعد ترسيم الخط الحدودى في منتصفه، إلى طريق دولى. ويقترح هذا الجزء من الملحق استراتيجية لدمج البنية التحتية للمواصلات الحضرية مع سبل الأمن لتكون قادرة على مواجهة تغيير الحدود السياسية، بما في ذلك المعبر الحدودى العادى الذين يربط بين بيئتين حضريتين.

يعتبر الطريق رقم ٦٠ (المعروف أيضاً باسم الطريق الحضرى رقم ١) أحد السمات المميزة في القدس. وكان مساره في الماضى

مسار الخط الأخضر في الفترة من ١٩٤٩ - ١٩٦٧، ويعرف هذا الطريق أيضاً باسم "الحائط الزجاجي" الذى يرمز إلى حدود غير مرئية بين الجزء الغربى والجزء الشرقى للمدينة. ويستخدم كطريق رئيسى لشطرى المدينة، وربما يكون الطريق الوحيد من هذا النوع في المدينة.

في ضوء ذلك، فإن هناك أهمية قصوى لاستخدامه بعد تحديد الخط الحدودى. وهناك مقترح بتحويله إلى طريق ثنائى القومية. وتحتوى التحديات التى ينطوى عليها هذا التغيير ويجرى دراستها في سياق هذا الجزء على: خصائص الطريق الجديد، والمعابر الحدودية على امتداده، والخصائص المادية للحاجز الذى يقع في منتصفه.

#### \* المخطط الحضرى للطريق رقم ٦٠:

يقع الطريق رقم ٦٠ في منتصف منطقة التماس على امتداد الخط الأخضر، ويعتبر الحد الفاصل الطبيعى بين القدس الغربية والقدس الشرقية. وبعد تحديد الحدود بين الدولتين، من المتوقع أن يتحول الطريق إلى الطرف الشرقى للقدس الغربية، ويواصل الإسرائيليون استخدامه كما كان يحدث في الماضى. واليوم يعتبر طريقاً داخلياً وحضرياً أيضاً، ويربط بين الأحياء الشمالية في وسط المدينة والجزء الجنوبى من المدينة، وتسير عليه المركبات المتوجهة للقدس من اتجاه الشمال الغربى (موديعين وتل أبيب) ومن اتجاه الشرق (غور الأردن ومعاليه أدوميم). فضلاً عن ذلك يعتبر طريقاً شمالياً جنوبياً يربط بين مستعمرات جوش عتسيون في الجنوب والمستعمرات الشمالية في منطقة مدينة رام الله.

وعندما يتعلق الأمر بالجانب الفلسطينى، فإنه مع تحديد الخط الحدودى بين البلدين سيلعب الطريق رقم ٦٠ دوراً مركزياً ومهماً. ويعتبر الطريق الآن عنصر الربط المتواصل الوحيد بين رام الله والقدس الشرقية، وأحد الطرق الرئيسية المؤدية أيضاً إلى منطقة البلدة القديمة. ورغم أنه يمكن

الوصول إلى القدس الشرقية من جهة الشرق أيضاً، إلا أن هذا الطريق يعتبر طريقاً ممتداً يربط بين رام الله والمنطقة الحضرية الكبيرة في القدس الشرقية، ويمكن أن يلعب الطريق رقم ٦٠ دوراً مركزياً في العاصمة الفلسطينية.

\* التحديات الرئيسية أمام التخطيط للطريق رقم ٦٠:  
بعد الاتفاق الدائم النهائي، من المنتظر أن يستخدم الطرفان الطريق رقم ٦٠ بصورة تختلف عن استخدامه الحالي. والتحديات المعروضة في هذا البند تركز على ضرورة حفاظ الطرفين على الطريق وصيانتها، لكنها تتضمن أيضاً:

١- بناء طريق ثنائي القومية يتيح سهولة الحركة والاستخدام المتواصل والمناسب للطرفين لتلبية مختلف الاحتياجات.  
٢- ربط وسائل المواصلات والمرافق والمنشآت الحدودية الممتدة على الطريق بالمناطق الحضرية المحيطة به ودمجها معه.  
٣- إنشاء أسس للطريق بحيث يكون شريان حركة رئيسياً للمرافق القائمة لدى الطرفين.

٤- تحويل الطريق رقم ٦٠ من شبكة واحدة إلى شبكتين: يقوم هذا الاقتراح على تحويل الطريق رقم ٦٠ إلى طريق ثنائي القومية بامتداد الخط الحدودي المتفق عليه، وهو التغيير الذي يعنى تحويل الطريق، الذي يستخدمه الطرفان الآن، إلى طريقين مستقلين متوازيين، بحيث يقوم كل طرف بتشغيل المرافق الخاصة به.

٥- الفصل والربط عن طريق المعبر الحدودي: هناك اقتراح بإقامة معبر حدودي للمشاة بامتداد الطريق بشكل وسيلة الربط بين مركزى المدينة، والموقع الأفضل لإقامته هو مفرق المستعمرة الأمريكية لأنه يتمتع بعدة مزايا: أولاً، يحتوى المكان على مساحة تكفى لبناء المعبر الحدودي. ثانياً، يقع في الوسط الحضري للقدس الشرقية، ويمكن أن يساهم فيما بعد في الحياة التجارية والسياحية المحلية. ثالثاً، سيربط المفرق بين شطرى المدينة، الأمر الذى قد يساهم في رفاهية سكان المدينة والسائحين على حد سواء.. وستؤدى إقامة محور ربط جديد على هيئة جسر مركزى إلى سهولة وصول السائحين أو الأهالى من الطرفين إلى مركزى المدينة.

٣- البلدة القديمة: ترتيبات دخول خاصة للبلدة القديمة: يتطرق هذا الجزء إلى البلدة القديمة باعتبارها منطقة تتمتع بترتيبات خاصة في إطار الاتفاق الدائم النهائي. ويركز هذا الجزء على مرور الأفراد والمركبات عبر أبواب البلدة القديمة عن طريق تشغيل منظومة أمان في هذه المنطقة الحساسة، تحافظ على البناء الهندسى لمنطقة الحوض المقدس.

تقع البلدة القديمة في وسط القدس، وهى الحقيقة التى تجلّعها عنصراً مركزياً ومهماً في أى اتفاق دائم مستقبلي. ويوصى النموذج المقترح هنا بعدم تقسيم البلدة القديمة من الناحية المادية بين القدس الغربية والقدس الشرقية. وبدلاً

من ذلك، يجب تحويلها إلى كيان خاص يقع بين الدولتين السياديتين، ويحتوى على معابر حدودية، ومعابر تفتيش وإجراءات خاصة.

تنص مبادرة جنيف على عدم استخدام أبواب البلدة القديمة كمعابر حدودية للإسرائيليين والفلسطينيين الذين يرغبون في دخول أراضي الدولة المجاورة. وفي ضوء ذلك لن يُسمح للإسرائيليين ولا للفلسطينيين بالخروج من الشطر الثانى للبلدة القديمة، وسيكون عليهم القيام بذلك عن طريق معابر أخرى (على سبيل المثال المعابر الحدودية في المستعمرة الأمريكية بالقدس أو في التلة الفرنسية).

ولذا، فإن الهدف من إقامة معبري التفتيش المقترحين في هذا الجزء هو ضمان أمن البلدة القديمة والسيطرة على الخروج منها باتجاه القدس الغربية وباتجاه القدس الشرقية. ومن المتوقع أن يُكمل تطوير البابين الفلسطينيين المتوازيين الإجراءات المطالبة بضمان تطبيق هذه الترتيبات في كل أبواب البلدة القديمة.

وسيعمل البابين الإسرائيليان (باب يافا وباب المغاربة) على اعتبار أنهما معبري تفتيش مكملين، ويدخل عبرهما الأشخاص المتجهين إلى القدس الغربية أو يخرجون منها، وذلك وفق الشروط التالية:

- باب يافا: نظراً لأن باب يافا هو باب دولى بطابعه يربط بين أحياء البلدة القديمة الأربعة، وعلى مقربة مباشرة من القدس الغربية، تم التخطيط لأن يُستخدم الباب في عبور المشاة والمركبات.

أ- معبر للمشاة والمركبات:

يعتبر باب يافا الباب الرئيسى الذى يدخل منه الإسرائيليون للبلدة القديمة ويخرجون منه، بسبب مكانه في الجزء الغربى من البلدة القديمة. ويعتبر موقع الباب جسراً بين ثقافات وأديان وشعوب، ويقع الباب على مقربة كبيرة من نقطة الالتقاء بين أحياء البلدة القديمة، ويعتبر موقعاً حضرياً مهماً لكل زوارها. وتستوجب مسألة دخول البلدة القديمة والخروج منها تخطيطاً عملياً، وفاعلاً وأماناً، وتخطيط معابر تقوم على احترام قدسية المكان. ويجب أن تنخرط مثل هذه الخطة بطبيعة الحال في البيئة المحيطة بها، عن طريق الحد الأدنى من التدخل في حركة البضائع والأشخاص، سواء كانوا سكان البلدة القديمة، أو مواطنين إسرائيليين، أو مواطنين فلسطينيين، أو حجاج أو سائحين. وهناك اقتراح بأن يقع معبر التفتيش في باب يافا في أقرب منطقة له، في منطقة كارتا، المعروفة أيضاً باسم منطقة ممبلا إلروف.

ب- مسح عام للمنطقة ومعبر الحدود وترتيبات الحركة: يعتبر الجزء الأعلى لجراج كارتا معبراً متعرجاً طويلاً يضم محال تجارية على جانبيه (وهو المنطقة المعروفة أيضاً باسم ممبلا إلروف). وهناك اقتراح باستخدام الجزء الجنوبي للمعبر



المتعرج بهدف بناء معبر التفتيش. وسوف يتيح مكان المعبر في هذا المكان للمشتريين بدخول البلدة القديمة مباشرة، بحيث يحافظ أيضاً على العلاقات القوية بين القدس الغربية والبلدة القديمة. وستجرى عملية دخول معبر التفتيش والخروج منه بصورة منفصلة، وكل إجراء سيتم في طابق منفصل.

وتجرى الحركة في المعبر في طابقين منفصلين. ولن يتم دخول البلدة القديمة إلا عبر الطابق الأعلى (سطح المعبر المتعرج)، والذي يمكن الوصول إليه عبر جسر أو سلم أو مصعد تتم إقامته لهذا الغرض. ويكون الطابق السفلي للمعبر المتعرج منطقة مراقبة للأشخاص الذين يخرجون من البلدة القديمة. ومن المقرر أن يعبر حملة التصاريح الخاصة (على سبيل المثال، سكان البلدة القديمة والعاملين بصورة يومية) المعبر في أسرع وقت، ولن يضطروا إلى اجتياز التفتيش الأمني الكامل، وستدخل المركبات بنفس طريقة دخولها حالياً، وسيجرى فحصها أثناء دخولها البلدة القديمة عن طريق منحدر.

- باب المغاربة: نظراً لأن باب المغاربة يؤدي إلى الحى اليهودي، وحائط المبكى، وجبل الهيكل (الحرم القدسي) والمنطقة المحيطة بهم، تم تخطيط الباب بحيث يمر عبره المشاء، ومن يرغبون في زيارة تلك الأماكن، وهم في طريقهم إلى هذا الباب من القدس الغربية.

أ- معبر تفتيش للمشاء:

تعتبر مساحة منطقة باب المغاربة صغيرة ومحدودة، وتوجد فتحة ضيقة في الجدار على مسافة ثلاثين متراً من الباب باتجاه الغرب. وبسبب المساحة المحدودة في المنطقة، يمكن الاستعانة بهذه الفتحة من أجل إقامة معبر التفتيش نظراً لأنها تقلل الحاجة إلى توقف الاستخدام على باب المغاربة. فضلاً عن ذلك، فإنه يمكن استغلال المنطقة المحيطة بالباب في التطوير المستقبلي بهدف دمج معبر التفتيش.

ب- مسح عام للمنطقة وترتيبات الحركة:

- هناك بقايا أثرية مهمة، خارج الأسوار، على مسار المنحدر الذي يبدأ بمنطقة باب صهيون ويستمر وصولاً إلى باب المغاربة، بما في ذلك أيضاً مسار سياحي مهم يؤدي إلى داخل البلدة القديمة. صحيح أن المساحة المحدودة تقيد عملية تطوير معبر التفتيش خارج منطقة الباب، إلا أنها قابلة لأن تصبح نقطة خروج للسائحين في المكان، فضلاً عن تليتها الاحتياجات الأمنية كما ينبغي في معبر التفتيش.

- يمكن إقامة معبر التفتيش في المنطقة المفتوحة خارج الباب، أو في ساحة السوق القديمة الواقعة على مقربة من الأسوار في الجزء الداخلي من البلدة القديمة. كما سيتم استخدام معبر التفتيش المقترح في هذا البند بهدف تفتيش دخول وخروج المشاء في المناطق الخارجية والداخلية للبلدة القديمة أيضاً. وسيقع معبر دخول البلدة القديمة خارج أسوار المدينة، ومعبر

الخروج منها في الجزء الداخلي (ساحة السوق).

- على مسافة ثلاثين متراً من الباب باتجاه الغرب، في الفتحة الضيقة بالسور، يُقترح بناء جزء من معبر التفتيش بهدف تفتيش المشاء الذي يخرجون من البلدة القديمة. وسيجتاز المشاء، الذين يدخلون عبر باب الأسباط بعد اجتيازهم التفتيش الأمني وفحص جوازات السفر أثناء دخولهم المعبر، عملية التفتيش هذه أيضاً. ثم سيتم السماح لهم بدخول الباب والوصول إلى الحى اليهودي وحائط المبكى. ويخرج المشاء من نقطة الخروج التي سيتم بناؤها في الجزء الداخلي من البلدة القديمة، ويستخدم حملة التصاريح الخاصة مسارات سير خاصة، بما في ذلك المسارات التي تتيح للسائحين عبور الحدود إلى فلسطين.

\* التحديات الرئيسية أمام التخطيط في البلدة القديمة:

أ- أكبر تحدٍ يكمن في البلدة القديمة هو الحفاظ على مناخ حضري حيوي للطرفين عن طريق الدمج بين الجوانب الأمنية الناجمة عن الترتيبات الخاصة المعمول بها في منطقة الحوض المقدس، وتحتوي هذه الإجراءات على:

أ. الحفاظ على دور البلدة القديمة كمركز يربط بين الطرفين، وتطويرها باعتبارها مركزاً ثقافياً رئيسياً للعاصمتين المستقبليتين.

ب. ضمان سهولة وصول أتباع الديانات الثلاثة للأماكن المقدسة.

ج. بناء ودمج المعابر الحدودية المقترحة مع الاهتمام بالواجهة الحضرية والتاريخية، وبالمناطق الدينية، والحرص على إخفاء ملامح هذه المعابر للحد الأدنى المحتمل.

د- منطقة جاي (وادي) بن هينوم: أراضٍ خضراء ومناظر طبيعية ومناطق تاريخية:

يقترح هذا الجزء تقسيم منطقة حضرية فضاء، وإقامة مسار للحدود في هذا المكان يقوم على الطبيعة الجغرافية للمكان والعوامل الموجودة فيها.

تقع منطقة جاي بن هينوم بين البلدة القديمة وحى أبو طور وحى سلوان في الجنوب، وتتمتع هذه المنطقة بمساحات مختلفة.

وإقامة الخط الحدودي في منتصف هذه المنطقة ربما يؤكد على سماتها الفريدة، إلا أنه يوضح أيضاً إمكانية التعاون في إدارتها كوحدة واحدة.

\* التحديات الرئيسية أمام التخطيط في منطقة جاي بن هينوم:

أ- الحفاظ على المنطقة باعتبارها منطقة خضراء - سواء داخل حدودها أو باعتبارها جزءاً من مجموعة مناطق خضراء ومفتوحة بامتداد الحدود.

ب- دمج حاجز التقسيم في المنطقة: يمكن تقسيم المنطقة بصورة يكاد لا يشعر بها أحد إذا تم استخدام المنحدر الطبيعي

ومناظرها الطبيعية لهذا الغرض، ويمكن دمج الخط الحدودي والمنشآت الأمنية في هذه المناظر.

ج- الحفاظ على سلامة أراضي واجهة المنطقة: بهدف الحفاظ على الطبيعة الخاصة لهذه الأرض، يمكن تحديد الخط الحدودي مع الحرص على الخصائص الفريدة لهذه المنطقة.

٥- أبو طور: حتى سكنى مختلط ومزدحم: يتناول هذا الجزء التحدي الخاص بعملية فصل في حتى سكنى مختلط ومزدحم. ويعرض هذا الجزء مقترحات لإقامة حدود بين الأجزاء المفتوحة والسكنية في حتى في ضوء الانتشار الديموجرافي الحالي، بما في ذلك استراتيجيات لتطبيق الفصل مع الحفاظ على طابع البناء المحلي.

يقع حتى أبو طور في المنحدر المنخفض من اتجاه الغرب إلى اتجاه الشرق بين حتى سلوان (شرقاً)، ومنطقة جاي بن هينوم/ وادي الرابية (شمالاً) وغابة السلام (جنوباً). حتى حرب الأيام الستة (حرب ١٩٦٧) كان سكان حتى أكثر اختلاطاً من الناحية الديموجرافية، والآن، معظم سكان الجزء الغربي للحتى من الإسرائيليين (جفعات حننيا/ أبو طور) والأثرياء بصورة نسبية، ومعظم سكان الجزء الشرقي للحتى من الفلسطينيين والفقراء بصورة نسبية (أبو طور).

\* التحديات الرئيسية أمام التخطيط في أبو طور: يشكل تحديد الخط الحدودي السياسي، بما في ذلك المعبر الحدودي بكل منشآته في منطقة سكنية على غرار هذا حتى، تحدياً فريداً من نوعه لأن التخطيط مرتبط بمنازل خاصة وشوارع ضيقة، على عكس التخطيط في منطقة عامة أو أراض مفتوحة. في ضوء ذلك، يجب أن ينطوي الحل على الحساسية المطلوبة لتقليل الضرر الذي سيلحق بالبيئة، والعلاقات الاجتماعية والحياة اليومية إلى الحد الأدنى. ولذلك، فإن أهداف التخطيط تتضمن:

- أ- خلق مسار حدودي يهتم بالبيئة.
- ب- بناء حاجز يهتم بالبيئة.
- ج- وضع خطوط تخطيط للفصل، وإقامة علاقات داخل حتى نفسه.

\*\* مطالب عامة من الطرفين بشأن القدس:

\* الطرف الإسرائيلي:

١- الحفاظ على انتقال آمن بين القدس الغربية وبسجات زئيف.

٢- الحفاظ على الانتقال الآمن بين القدس الغربية ومعاليه أدوميم. وبما يتماشى مع الاتفاق الدائم يكون مفرق طرق أشكول وسيلة الوصول الوحيدة للطريق السريع المؤدي إلى معاليه أدوميم. ويستخدم الفلسطينيون أيضاً هذا المفرق الذي سيربط بين حتى الشيخ جراح وحتى الصغير لافطوا المجاور له من جهة الشمال.

\* الطرف الفلسطيني:

١- ربط نخيم شعفاط للاجئين وحتى شعفاط (المنفصلين حالياً بسبب مسار الطريق الإسرائيلي المؤدي إلى حتى بسجات زئيف) بالأراضي الفلسطينية.

٢- ربط الطريق رقم ١ (المؤدي إلى طريق الخاتم الشرقي) بالطريق الداخلي رقم ٦٠ المؤدي إلى شعفاط وبيت حنين في الشمال، وإلى البلدة القديمة في الجنوب.

٣- ضمان ربط منطقة شعفاط بالوسط الحضري الفلسطيني في حتى الشيخ جراح بالبلدة القديمة.

٤- الحفاظ على الترابط بين الشيخ جراح وحتى لافطوا الواقع شمالي مفرق أشكول.

\* حلول تضمن الامتداد وحرية الحركة للطرفين:

١- في الجزء الشمالي من مفرق التلة الفرنسية هناك اقتراح شق طريق فلسطيني على مسار الطريق الشرقي الحالي، ومده عن طريق نفق أسفل الكوبري الإسرائيلي الحالي (الطريق رقم ٦٠ الجديد)، ثم تحديد مساره فوق الكوبري الذي سيتم إنشاؤه غرب الطريق الإسرائيلي.

ينطوي هذا الحل على ميزتين واضحتين: الميزة الأولى هي إقامة شبكتي طرق منفصلتين ومستقلتين على جانبي الحدود. أما الميزة الثانية فهي توجيه معظم مسارات حركة المرور الفلسطينية باتجاه الشمال (التي تمر الآن في الطريق الرئيسي حتى شعفاط عبر الطريق رقم ٦٠ القديم) مما سيخفف من الازدحام المروري في الشارع الرئيسي والتجاري المزدحم بالحتى.

٢- هناك اقتراح ببناء طريق سفلي فلسطيني أسفل مسار الطريق رقم ٦٠ الإسرائيلي الذي يمر جنوبي مفرق التلة الفرنسية، ويكون للطريق الفلسطيني مخرجين عند طرفه الشمالي والنهائي: المخرج الأول للطريق رقم ١ الفلسطيني (المتجه إلى الشرق)، ومخرج ثان باتجاه المنطقة المفتوحة على الجانب الشمالي الشرقي للمفرق (المتجه إلى جهة الشمال شرق)، وهو المسار الذي سيساعد على التواصل المستقبلي مع الطريق رقم ٤٤٣، وهذا الحل سينقل معظم حركة السير الفلسطينية إلى الشمال (وهي الآن تمر عبر الشارع الرئيسي في حتى شعفاط عبر الطريق رقم ٦٠ القديم) مما سيؤدي إلى تقليل التكدس في الشارع الرئيسي والتجاري بالحتى. فضلاً عن ذلك، سيؤدي الربط المستقبلي بالطريق رقم ٤٤٣ إلى زيادة رقعة امتداد حركة السير الفلسطينية بالمنطقة.

٣- في مفرق أشكول هناك اقتراح بأن تكون نقطة البداية الجنوبية للطريق السفلي الفلسطيني، المقترح بناؤه أسفل الطريق رقم ٦٠ الإسرائيلي، هي منطقة حتى الشيخ جراح جنوبي مفرق رامات أشكول، وتسير على هذا المفرق المركبات الإسرائيلية فقط، ويجب بناء جسر يستخدمه أهالي المنطقة



بهدف الربط بين حي لافطوا وحي الشيخ جراح. يضمن هذا الحل الانتقال الآمن للإسرائيليين وهم في طريقهم إلى معاليه أدوميم. ونظراً لأن المركبات الإسرائيلية فقط هي التي ستسير على هذا المفرق، فإن المسار الوحيد المؤدى لمعاليه أدوميم سيظل هو الطريق الرئيسي الحر المؤدى إلى هذه المنطقة.

٤- المكان الموصى به لإقامة المعبر الحدودي: يعتبر مفرق شعفاط والتلة الفرنسية المكان الأمثل لإقامة وتشغيل المعبر الحدودي السياسي. أولاً، لأن موقعه على مفرق طرق حضرية داخلية، سواء كانت إسرائيلية أو فلسطينية، مما يتيح حرية الحركة على جانبي الحدود، وكذلك من القدس وخارجها. وفي ضوء ذلك، يمكن استخدام المعبر الحدودي عند هذه النقطة ليس كمعبر حدودي عادي فقط، وإنما كمعبر حدودي للمركبات والسائحين والحافلات. ثانياً، في ضوء قربه من مسار الطريق رقم ٦٠ الدولي، يمكن أن يلبي هذا المعبر الحدودي متطلبات أهالي القدس (الفلسطينية) الذين يتوجهون يومياً لأماكن عملهم في القدس (الإسرائيلية). ثالثاً، قربه من محطة القطار الخفيف تربطه بشبكة المواصلات المحلية. رابعاً، يمكن عن طريق هذا المكان استخدام المعبر الحدودي ليس كنقطة عبور فقط، وإنما كمركز حضري مشترك لأهالي القدس (الفلسطينية) والقدس (الإسرائيلية).

يمكن أيضاً أن يستخدم الطرفان المعبر الحدودي لتلبية متطلبات عامة. فعلى سبيل المثال، يمكن بناء مناطق تجارية، ومناطق مفتوحة، ومناطق خضراء وقاعات مؤتمرات. وهكذا يؤدي المعبر الحدودي دوراً مهماً في الحياة الحضرية على النقطة الحدودية ذاتها، ويصبح مفرقاً حضارياً مشتركاً لأهالي القدس (الفلسطينية) والقدس (الإسرائيلية).

يقوم هذا الاقتراح في الأساس على إقامة معبري حدود متشابهين ومنفصلين على جانبي الحدود. ويكون كل معبر مرتبط بالمواصلات العامة وأي وسيلة مواصلات أخرى، ويمثل منطقة عامة تستخدم كنقطة خروج للمعبر وللمنطقة التجارية.

ونظراً لأنه معبر حدودي بين دولتين ذات سيادة، تقوم وحدتان منفصلتان من حرس الحدود بإدارته، كل واحدة بمجوب المسؤولية التي يتحملها كل طرف من الطرفين. ولذا، فمن المقرر أن يجتاز كل مسافر عملية تفتيش مرتين: في المرة الأولى، أثناء مغادرته الدولة التي وصل منها، وفي المرة الثانية، أثناء دخوله الدولة التي يرغب في دخولها. وتعتبر الإجراءات المزدوجة هي الأساس الذي يوجه هذه الخطة: معبران حدوديان متصلان بمعبر يقع بين نقطتي حدود، يعتبران بمثابة محطة دولية.

وبهدف تشجيع التعاون عن طريق المعبر الحدودي

والمساعدة في تطويره، تم تخطيط منطقة وسطى لاستخدامها كمبنى لعقد المؤتمرات واللقاءات في منطقة المعبر الحدودي، وهي المنطقة التي لن تلزم الأطراف المدعويين للمؤتمرات واللقاءات باجتياز تفتيش حدودي لأنهم لن يجتازوا الحدود.

\* ملامح الأمن في الحاجز:

من المهم أن نحدد نقاط التوازن بين الاحتياجات الأمنية من جهة، والحاجز المخطط إقامته من جهة أخرى، وتقليل تأثيره الهدام إلى أدنى قدر. ولذا، نقترح استخدام جدار عازل في وسط الطريق. وتستطيع تكنولوجيا المتابعة الإلكترونية التحذير من الأحداث المريبة والحيلولة دون وجود هيكل أمني خطير. فضلاً عن ذلك، فإن الحاجز سيتكون من قناة وسيج حديدي وبعض العناصر الخضراء. بهذه الصورة بدلاً من تكثيف السياج الزجاجي القائم حالياً ستساعد هذه الوسائل في تحويل منطقة التماس إلى شريان حركة حيوي ومشارك للطرفين.

\* الخط الحدودي المقترح:

يقوم الخط الحدودي المقترح في الأساس على المنطقة الديموجرافية الحالية. ورغم أن هذا التخطيط من المتوقع أن يفرز صعوبات أمام حركة الطرفين، فإنه يوفر قدراً شاملاً من التناسب بين المسار المقترح والمنطقة الديموجرافية الحالية، ولن تضطر إلا عشر عائلات عربية وخمس عائلات يهودية فقط إلى ترك منازلها والانتقال للعيش في منازل أخرى.

الملحق السابع

القوات متعددة الجنسيات في جبل الهيكل (الحرم القدسي)

\* عام:

أولاً: الغايات والأهداف:

الهدف من وجود القوات متعددة الجنسيات هو الإشراف والتأكد ومساعدة الطرفين على تطبيق التزامتهما المتبادلة في إطار هذا الاتفاق في كل ما يتعلق بمنطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي).

ثانياً: الهيئة والهيكل:

تضم القوات متعددة الجنسيات:

١. ممثلي الدول والمنظمات الأعضاء في مجموعة التنفيذ والتأكيد (IVG Pre-Deployment Course).

٢. ممثلي الدول والمنظمات الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي. (Organization of the Islamic Conference - OIC)

٣. بمقدور الأطراف ضم دول و/ أو منظمات أعضاء آخرين سواء إقليمية أو دولية للقوات متعددة الجنسيات.

٤. تشكل القوات متعددة الجنسيات من المنظمات والجهات التالية:

أ. الممثل الخاص. (Special Representative)

ب. منتدى المانحين. (Donors Group)

ج. وحدة الأمن والحراسة. (Security and Conservation Unit - SCU)

د. تقييم القوات متعددة الجنسيات آلية لتسوية الخلافات. (Dispute Settlement Mechanism)

هـ. يكون من حق القوات متعددة الجنسيات اتخاذ قرار، بموافقة الأطراف، إذا رأت أن ذلك من الصواب، بشأن تشكيل جهات أخرى بهدف أداء مهامها وتحقيق غاياتها. و. يكون المقر الرئيسى للقوات متعددة الجنسيات في منطقة جبل الهيكل أو بالقرب منه.

ثالثاً: حجم المسؤولية والأدوار:

١. تتحمل القوات متعددة الجنسيات المسؤولية والأدوار الواردة في هذا الاتفاق والتي من بينها:

أ. الإشراف، والتأكد والمساعدة في تطبيق هذا الاتفاق.

ب. ضمان الأمن في المنطقة والحفاظ عليه.

ج. حل أى مشكلة تظهر في المنطقة.

د. ضمان عدم إجراء أى أعمال حفر أو بناء في المنطقة أو أسفلها إلا في حالة اتفاق الطرفين على ذلك.

هـ. ضمان ألا تخالف أعمال الصيانة الجارية والإصلاحات الطارئة للمنطقة الاتفاق بين الطرفين.

و. السماح بإقامة العبادات الدينية، والحفاظ على قدسية المكان، مع ضمان وصول الزوار للمكان طالما يتفق ذلك مع العادات الدينية القائمة وقرارات الوقف.

٢. يمكن إضافة أطر مسؤولية وأدوار جديدة، بمبادرة الطرفين، للقوات متعددة الجنسيات بموجب اتفاق مكتوب بين الطرفين وبعد عرض هذا الاتفاق على الممثل الخاص.

٣. تكون اللغة الإنجليزية لغة عمل القوات متعددة الجنسيات.

رابعاً: نفقات وتمويل:

١. تتحمل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامى وأعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد وأطراف الاتفاق نفقات تمويل القوات متعددة الجنسيات.

٢. يشكل الممثل الخاص، بمساعدة أطراف الاتفاق، ومنظمة المؤتمر الإسلامى، وأعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد، لحساب القوات متعددة الجنسيات، منتدى مانحين يضم دولا أو منظمات ليست عضوة في القوات متعددة الجنسيات على استعداد للتبرع لإنجاح عمل القوات وهذا الاتفاق. ويتحمل منتدى المانحين كل النفقات التى لا تتحملها الأمم المتحدة، أو منظمة المؤتمر الإسلامى، أو أعضاء مجموعة التنفيذ والتأكيد، أو أطراف الاتفاق.

٣. تعمل القوات متعددة الجنسيات قدر المستطاع من أجل

شراء المواد اللازمة لتنفيذ نشاطها من جهات محلية وإقليمية.

٤. يقوم الممثل الخاص بوضع ميزانية خاصة لكل سنة مالية، يصدق عليها أطراف الاتفاق والمجموعة الدولية (International Group) وبعد التصديق عليها، يتم استخدامها في تمويل أنشطة القوات متعددة الجنسيات كما يحدد الممثل الخاص. وتبدأ السنة المالية للقوات متعددة الجنسيات من أول يناير وتنتهى في يوم ٣١ ديسمبر.

٥. بخصوص كل ما يتعلق بالسنة المالية السابقة ليوم أول يناير من العام الذى يلى التوقيع على الاتفاق، تدخل المبالغ المالية التى حصل عليها الممثل الخاص خلال هذه الفترة ضمن ميزانية القوات متعددة الجنسيات.

٦. يضع الممثل الخاص لوائح خاصة بقضايا مالية تتماشى مع الاتفاق، ويقدمها لأطراف الاتفاق وللمجموعة الدولية للتصديق عليها في موعد يحدد أقصاه. وتتضمن هذه اللوائح إجراءات مالية تأخذ في الحسبان السنوات المالية للدول والمنظمات المانحة.

٧. في كل سنة مالية يعقد الممثل الخاص جلسة سنوية عامة تضم ممثلين عن أطراف الاتفاق، والأعضاء والمجموعة الدولية ومنتدى المانحين لمناقشة تطبيق خطة عمل القوات متعددة الجنسيات والتزامها بالميزانية المحددة لها للسنة المالية المذكورة، وخطة عملها وميزانيتها للسنة المالية التالية.

خامساً: العلاقات بين أطراف الاتفاق:

١. تكون اللجنة الثلاثية (Trilateral Committee) التى تضم الممثل الخاص ولجنة استشارية فلسطينية - إسرائيلية عليا (Palestinian-Israeli High Steering Committee) بمثابة المنتدى الأكبر للتنسيق بين الأطراف والقوات متعددة الجنسيات في كل ما يتعلق بالاتفاق ودراسته.

٢. تجتمع اللجنة الثلاثية بصورة جارية على الأقل مرة شهرياً. فضلاً عن ذلك، تعقد اللجنة الثلاثية في جلسة خاصة بعد ٤٨ ساعة من قيام أحد الأطراف أو القوات متعددة الجنسيات بتقديم طلب بهذا الخصوص لسكرتارية اللجنة.

٣. بجانب اللجنة الثلاثية، يكون هناك ممثلون عن القوات متعددة الجنسيات في لجان ومجموعات مختلفة يتم تشكيلها في إطار هذا الاتفاق كما سيتم توضيحه لاحقاً، وفي لجان ومجموعات أو جهات أخرى بناء على اتفاق الطرفين.

سادساً: حقوق خاصة ومكفولة:

١. يكون للممثل الخاص والقوات متعددة الجنسيات وللممثل الخاص وللعاملين التابعين للجهات والمنظمات التى تكون منها القوات حقوق خاصة ومكفولة حسبما سيتم توضيحه في اتفاق الشراكة (Agreement Participation).

٢. يتمتع ممثلو القوات متعددة الجنسيات والممثل الخاص



والعاملون التابعون للجهات والمنظمات التي تتكون منها القوات بحرية الحركة في الأراضي التابعة للطرفين، بحيث تتاح لهم فرصة تنفيذ عملهم في إطار الاتفاق وبما يتماشى مع القواعد التي يحددها الممثل الخاص بالتعاون مع الطرفين.

سابعاً: الفترة الزمنية:

يستمر عمل القوات متعددة الجنسيات حتى يتخذ الطرفان قراراً آخر.

ثامناً: الممثل الخاص:

١. تقوم المجموعة الدولية بتعيين الممثل الخاص بعد التشاور مع أطراف الاتفاق، ويشغل هذا المنصب لمدة أربع سنوات. ويكون من حق المجموعة الدولية بعد التشاور مع أطراف الاتفاق اتخاذ قرار بتجديد فترة ولاية الممثل الخاص أو استبداله قبل انتهاء فترة ولايته.

٢. باعتباره العنصر الإداري الرئيسي للقوات متعددة الجنسيات يكون مقر الممثل الخاص داخل المقر الرئيسي للقوات في منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) أو بالقرب منها، ويكون العنصر المسئول عن إدارتها وتوجيهها. وعليه، يكون من صلاحية الممثل الخاص العمل نيابة عن القوات، بما في ذلك تشغيل أطقم العمل، وإعداد الاتفاقات والعقود، وشراء الأملاك وتقديم الخدمات وإلغائها، واتخاذ إجراءات قضائية، وتنفيذ أي نشاط معقول ومناسب مطلوب لأداء دورها.

٣. كجزء من نشاطه، يتولى الممثل الخاص رئاسة اللجنة الثلاثية، التي تضم أيضاً أعضاء من الطرفين الذين يشاركون في اللجنة الاستشارية الفلسطينية - الإسرائيلية العليا، ويكون الممثل الخاص العنصر المسئول عن انعقاد اللجنة الثلاثية الشهرى، أو عن انعقادها أكثر من مرة بانتظام حسب طلب أي من أعضاء اللجنة الثلاثية.

٤. يكون الممثل الخاص العنصر المسئول - بالتشاور مع المجموعة الدولية وأطراف الاتفاق - عن تعيين ووقف عمل قائد (Commander) ووحدة الأمن والحراسة ونائبه (Deputy Commander).

٥. يُطلع الممثل الخاص بصورة منتظمة ودائمة أطراف الاتفاق والمجموعة الدولية على نشاطات القوات متعددة الجنسيات وأداء دورها في إطار هذا الاتفاق.

٦. يطلب الممثل الخاص من الدول والمنظمات المفوضة من قبل أطراف الاتفاق توفير تعزيزات وأطقم عمل ومعدات لوحدة الأمن والحراسة بموجب اتفاق الشراكة.

٧. يشدد الممثل الخاص أمام الدول والمنظمات المانحة على أهمية استمرار تبرعاتها وأنشطتها، ويتفق معها على عدم وقف المساعدات دون إبلاغه مسبقاً كما يرد في اتفاق الشراكة.

تاسعاً: منتدى المانحين:

١. يتكون منتدى المانحين من كل الدول والمنظمات التي تلزم بتقديم مساعدات مالية ولوجيستية، بما في ذلك تقديم مساعدات بشرية أو تقديم أي مساعدات أخرى للقوات متعددة الجنسيات في السنة المالية القريبة.

٢. يُطلع الممثل الخاص والسكرتارية أعضاء المنتدى، بصورة منتظمة ودائمة، على آخر المستجدات بشأن نشاط القوات متعددة الجنسيات وأداء دورها في إطار هذا الاتفاق، بما في ذلك كيفية استخدام تبرعاتهم.

٣. دعوة أعضاء منتدى المانحين مرة سنوياً للمشاركة في جلسة عمومية يعرض عليهم خلالها الممثل الخاص تطبيق القوات متعددة الجنسيات لخطة العمل، وكيفية استخدام ميزانيتها للسنة المالية المذكورة، ويشمل ذلك إجراء مناقشة لهذه المسألة، ومناقشة خطة العمل المستقبلية وميزانية السنة المالية القادمة.

٤. تنظيم كل التبرعات المالية المقدمة للقوات متعددة الجنسيات بناء على السنة المالية التي من المنتظر أن تقوم فيها القوات بنشاطها.

٥. أي التزام بتقديم مساعدات لوجستية، بما في ذلك مساعدات بشرية، يكون مرتبطاً بفترة زمنية طويلة، بحيث تتمكن القوات متعددة الجنسيات من دمجها في أنشطتها، مع إدخال الحد الأدنى من التعديلات.

٦. يضع الممثل الخاص معايير وشروط ومطالب لتقديم المساعدات المالية واللوجستية والبشرية للقوات متعددة الجنسيات.

٧. تعتبر القوات متعددة الجنسيات والممثل الخاص الجهة الرئيسية للحوار بين الدولة المانحة أو المنظمة المانحة، والطرفين في كل ما يتعلق بنشاط القوات.

عاشراً: وحدة الأمن والحراسة:

١. تقيم القوات متعددة الجنسيات وحدة أمن وحراسة لضمان الأمن في منطقة جبل الهيكل والحفاظ عليه، بحيث تكون أداة ردع تشرف على تطبيق التعليمات الواردة في هذا الاتفاق.

٢. نشر وحدة الأمن والحراسة بالقرب من منطقة جبل الهيكل، ويكون مقرها الرئيسي في المكان الذي يتفق عليه الطرفان.

٣. تستعين وحدة الأمن والحراسة بسكرتارية مجموعة التنفيذ والتأكيد ووحدة الدعم (Support Unit) التابعة لها، وتحصل على مساعدات لوجستية حسب الحاجة من المجموعة، ومن وحدة شرطة البلدة القديمة (Old City Police Unit - PU) بهدف القيام بواجباتها.

٤. يعين الممثل الخاص قائد وحدة الأمن والحراسة ونائبه ويكون عليهما إبلاغه بآخر المستجدات، ويكون قائد ونائب

كل أنشطتها على أساس سياسة ضبط النفس (Policy of Restraint).

١٦. تدير وحدة الأمن والحراسة في البلدة القديمة غرفة عمليات مشتركة (Joint Situation Room - JSR) تضم أعضاء من طرفي الاتفاق، وتعتبر غرفة العمليات المشتركة مركزاً قيادياً مشتركاً في حالات الطوارئ وأوقات الأزمات، وفي التعاون والتنسيق في منطقة جبل الهيكل.

١٧. يتم تنظيم المقر الرئيسي لوحدة الأمن والحراسة بحيث تتمكن من أداء واجباتها بموجب الاتفاق بين الأطراف وبموجب هذا الملحق. يشغل هذا المقر رجال شرطة مدربين ذوو خبرة ورتب مناسبة، أرسلتهم الدول والمنظمات المانحة. يحدد قائد وحدة الأمن والحراسة أسلوب تنظيم المقر، ويكون من دور القائد تحديد ملامح القوى البشرية على أساس قومي وتنظيمي مناسب.

١٨. يكون العنصر العسكري مسئولاً عن المجالات التالية:

- أ. أمن المواطنين والسائحين.
  - ب. مراقبة الحفاظ على منطقة جبل الهيكل.
  - ج. تقديم المساعدات لقوات الشرطة الفلسطينية في منطقة جبل الهيكل بصورة تتيح لهم تنفيذ واجباتهم خلال الأنشطة المحددة مسبقاً.
  - د. تسوية التوترات المحلية وحل الخلافات والنزاعات المحلية في منطقة جبل الهيكل.
١٩. يخدم ضمن صفوف العنصر العسكري ١٥٠ رجل شرطة على أقصى تقدير.
٢٠. يقع المقر الرئيسي للعنصر العسكري في المكان المتفق عليه في منطقة جبل الهيكل أو بالقرب منها.
٢١. يتسلح بأسلحة خفيفة بهدف الدفاع عن النفس، ولا يُسمح له بحيازة أو استخدام ذخيرة حية. ويكون قائد وحدة الأمن والحراسة بالتعاون مع الممثل الخاص وأطراف الاتفاق هو المسئول عن وضع تعليمات إطلاق النار للعنصر العسكري.

٢٢. يختار قائد وحدة الأمن والحراسة أعضاء الوحدة من الدول التي يتفق عليها الممثل الخاص والطرفان، ويجب أن تتوافر في أعضاء العنصر العسكري الشروط التالية:

- أ. خبرة عشر سنوات على الأقل في الخدمة الشرطية.
- ب. إجادة اللغة الإنجليزية. إجادة ٤٠٪ منهم اللغة العربية، وإجادة ١٠٪ منهم اللغة العبرية.
- ج. اجتياز دورة التأهيل للقوات متعددة الجنسيات (Multinational Presence Pre-Deployment Course) التي يضعها الممثل الخاص.
٢٣. وحدة المراقبين:

الوحدة من دولتين مختلفتين.

٥. يكون قائد وحدة الأمن والحراسة ضابط شرطة عامل أو متقاعد يعادل في رتبته لواء بالجيش، ويكون نائب القائد ضابط شرطة عاملاً أو متقاعداً يعادل في رتبته عميداً بالجيش.

٦. يستمر قائد وحدة الأمن والحراسة أو نائبه في هذا المنصب لفترة لا تقل عن عامين. وبهدف ضمان الاستمرارية يبذل الممثل الخاص قصارى جهده لعدم استبداله في نفس العام.

٧. تتكون وحدة الأمن والحراسة من قيادة أركان رئيسية (Headquarters)، وعنصر عسكري (Security Component - SC) ووحدة مراقبين (Observer Unit - COU).

٨. كل الأعضاء في وحدة الأمن والحراسة، بما في ذلك العنصر العسكري، ووحدة المراقبين، يخضعون لقائد وحدة الأمن والحراسة المسئول عن الإبلاغ بالقواعد الخاصة بعمل الوحدة. ويجهز القائد تسلسلاً قيادياً يضم قادة الشعب التي تشكلت بفضل التبرعات التنظيمية والسياسية المختلفة لوحدة الأمن والحراسة.

٩. يتولى قائد وحدة الأمن والحراسة المسئولية الكاملة عن النظام العام للوحدة وكل أعضائها، ويضع بالتنسيق مع الممثل الخاص إجراءات لتنسيق آليات العمل بين الوحدة والدول والمنظمات المانحة.

١٠. باستثناء العنصر العسكري، لا يُسمح لأي شعبة في وحدة الأمن والحراسة بحيازة سلاح.

١١. يقيم قائد وحدة الأمن والحراسة لجنة تنسيق في المنطقة (Compound Coordination Committee - CCC)، تضم في عضويتها قائد أو نائب قائد الوحدة وممثلين متفق عليهم من قبل أطراف الاتفاق.

١٢. تعتبر لجنة التنسيق المتتدي الرئيسي للتنسيق والاتصال بين أطراف الاتفاق ووحدة الأمن والحراسة.

١٣. تضم لجنة التنسيق أيضاً لجنة فرعية للتعاون الاستخباراتي (Subcommittee for Intelligence Cooperation - SIC) تعمل بصورة وطيدة مع وحدة شرطة البلدة القديمة.

١٤. تقيم وحدة الأمن والحراسة في مقرها الرئيسي مركز عمليات مشترك لها وفلسطين (Joint SCU-Palestine Operations Center - JOC).

١٥. أثناء تطبيق أطر مسئوليتها وصلاحياتها، كما ورد بالتفصيل سابقاً، تلتزم وحدة الأمن والحراسة بالحفاظ على الحياة اليومية والطابع التاريخي للبلدة القديمة ومنطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) والحيلولة دون عرقلة الحياة اليومية ونمط الحياة المشترك. وعليه، تدار وحدة الأمن والحراسة في



أ. تراقب عملية تطبيق هذا الاتفاق وتؤكد من تنفيذ بنوده.  
 ب. تراقب قوات الأمن الفلسطينية وأداءها في منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي).  
 ج. تضمن تنفيذ أعمال الصيانة الجارية والإصلاحات الطارئة في المنطقة بما لا يخالف الاتفاق بين الطرفين.  
 د. تعمل على توفير حرية العبادات الدينية والحفاظ على قدسية المكان والحرص على ضمان وصول الزوار إلى المكان طالما لا يخالف ذلك العادات الدينية القائمة وقرارات الوقف.  
 هـ. تضم وحدة المراقبين ١٢ مراقباً مدنياً، بما في ذلك أعضاء من اليونسكو.  
 و. يكون من حق وحدة المراقبين تشغيل نقاط مراقبة دائمة في منطقة جبل الهيكل.  
 ز. يختار قائد وحدة الأمن والحراسة أعضاء وحدة المراقبين من الدول التي يتفق عليها أطراف الاتفاق والممثل الخاص، ويجب أن تتوافر في أعضاء وحدة المراقبين الشروط التالية:  
 - خبرة عشر سنوات على الأقل في مجالات الدبلوماسية، والثقافة، والتراث وما شابه ذلك.  
 - إجادة اللغة الإنجليزية، وإجادة ٤٠٪ منهم اللغة العربية.

- اجتياز دورة التأهيل للقوات متعددة الجنسيات (Multinational Presence Pre-Deployment Course) التي يضعها الممثل الخاص.

#### الملحق الثامن

##### اللاجئين

\* صندوق شئون اللاجئين ويشمل:

- ١- سكن دائم ومواطنة.
- ٢- تأهيل وتطوير.
- ٣- تعويضات بسبب اللجوء.
- ٤- مصادر تمويل.
- ٥- إنهاء الدعاوى القضائية.

يتفق طرفا هذا الاتفاق على حل قضية اللاجئين المقترح في البند رقم ٧ من معاهدة جنيف. وكانت عملية إعداد بعض الجوانب الفنية المتعلقة به قد بدأت منذ فترة زمنية طويلة، إلا أن الإعداد النهائي لم ينته حتى وقتنا هذا.

وقد اطلعنا على الصيغة الأولية التي توضح هيكل صندوق شئون اللاجئين، وآلية التعويضات التابعة له، والتي وضعها خبراء مستقلون.

يمكن الإطلاع على نص الوثيقة باللغة العبرية على الموقع الإلكتروني لمعاهدة جنيف [www.heskem.org.il](http://www.heskem.org.il) كما يمكن الإطلاع على نص الوثيقة باللغة الإنجليزية على الموقع الإلكتروني المشترك لمعاهدة جنيف الإسرائيلية والفلسطينية

[www.geneva-accord.org](http://www.geneva-accord.org)

ويواصل طاقم خبراء مشترك يضم ممثلين من الطرفين عمله، ونعزم الإعلان عن الوثيقة الكاملة والمتفق عليها في المستقبل القريب.

#### الملحق التاسع الطريق الخاصة

أولاً: خلفية وأهداف:

١. استمراراً للبند رقم ٩ من معاهدة جنيف وفي إطار التسوية الدائمة، يستطيع المواطنون الإسرائيليون أن يجتازوا بواسطة الطرق التالية أراضي دولة فلسطين بهدف التنقل من منطقة إسرائيلية معينة إلى منطقة إسرائيلية أخرى: الطريق رقم ٤٤٣، والطريق رقم ٩٠ - في المنطقة بين عين جدي وبيت شان، والطريق رقم ١ - في الطريق الواقع بين القدس وأريحا في الجزء الواقع بين القدس ومفرق طرق بيت عرابا (والمسماة في هذا الملحق بالطرق الخاصة)، دون الحاجة لاتباع الإجراءات العادية المطلوبة لاجتياز الحدود بين الدولتين.  
 ٢. يهدف هذا الملحق إلى تحديد المبادئ والإجراءات الخاصة باستخدام هذه الطرق.

ثانياً: السيادة:

تكون للدولة الفلسطينية السيادة الكاملة على هذه الطرق الخاصة ويسرى عليها القانون الفلسطيني.

ثالثاً: استثمار مشترك:

تجرى أعمال صيانة الطرق وتطويرها في إطار استثمار إسرائيلي فلسطيني مشترك.

رابعاً: حركة المركبات الفلسطينية في الطرق الخاصة:

١. يكون القانون الذي يسرى على حركة المركبات الفلسطينية في الطرق الخاصة هو نفسه القانون الذي يسرى على أي طريق آخر في دولة فلسطين.

٢. لا تدخل أي مركبة فلسطينية تسير على الطريق الخاص إلى دولة إسرائيل إلا عن طريق المعبر الحدودي العادي، وبموجب الإجراءات المتبعة في كل المعابر الحدودية.

خامساً: حركة المركبات الإسرائيلية في الطرق الخاصة:

١. بالقرب من كل مفرق مخصص لدخول وخروج المركبات الإسرائيلية من الطرق الخاصة وإليها تكون هناك نقطة مراقبة إسرائيلية في المنطقة الخاضعة للسيادة الإسرائيلية.

٢. لا يسافر سائق المركبة الإسرائيلية على الطريق الخاص إلا بعد التوقف عند نقطة المراقبة وإجراء عملية تسجيل للمسافرين المرافقين له، بما في ذلك تركيب جهاز تتبع في مركبته، ويجب على سائق المركبة المزودة بجهاز تتبع دائم أن يقف في نقطة المراقبة لتسجيل المسافرين فقط.

٣. في نهاية الرحلة على الطريق الخاص، يجب على السائق

أن يتوقف عند نقطة مراقبة مماثلة بهدف السماح للجهات المختصة بالتأكد من وجود كل المسافرين، الذين تم تسجيلهم عند دخول الطريق الخاص، وبهدف استعادة جهاز التتبع - إذا كان السائق قد استلم مثل هذا الجهاز.

٤. لا تدخل المركبات الإسرائيلية التي تسير على الطريق الخاص مناطق تقع خارج الطرق الخاصة في دولة فلسطين إلا عن طريق المعبر المخصص لهذا الغرض وبموجب اللوائح المعمول بها في المعبر الحدودي.

٥. يحق لسائق المركبة الإسرائيلية المسافر على الطريق الخاص أن يوقف مركبته في حالة الطوارئ فقط أو عند نقطة استراحة على امتداد الطريق رقم ٩٠.

سادساً: القوات متعددة الجنسيات:

١. تجرى القوات متعددة الجنسيات، التي تشكل في إطار التعليقات الواردة في البند ٥ (و) من معاهدة جنيف، دوريات جارية على الطرق الخاصة. تجرى على الأقل دوريتين متنقلتين في كل طريق خاص بصورة دائمة.

٢. يساعد ممثلون من القوات متعددة الجنسيات التي تشارك في الدوريات في الطرق الخاصة الأطراف في أداء دورهم بموجب هذا الملحق، سواء طلب الأطراف ذلك أو بموجب التعليقات التي سيتم تفصيلها فيما بعد، ومادامت لا تخالف هذه المساعدات الصلاحيات والمسئولية الممنوحة لهم.

سابعاً: غرف المراقبة:

١. تقام غرف المراقبة الإسرائيلية داخل الأراضي الإسرائيلية، وتقام غرف المراقبة الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية.

٢. وتتابع غرف المراقبة الإسرائيلية المركبات الإسرائيلية أثناء سيرها على الطرق الخاصة بواسطة أجهزة التتبع التي يتم تركيبها فيها.

٣. في حالة انحراف أحد السائقين الإسرائيليين عن مسار الطريق الخاص ويظهر أنه سيدخل منطقة فلسطينية خارج حدود الطريق الخاص، ترسل له غرفة المراقبة الإسرائيلية تحذيراً فوراً. وإذا لم تعد المركبة بعد التحذير إلى مسارها القانوني، تبلغ غرفة المراقبة الإسرائيلية غرفة المراقبة الفلسطينية بذلك، التي تقوم بدورها بإخطار قوات أمن فلسطينية لإيقاف السائق وإعادةه إلى المنطقة الإسرائيلية لاستمرار الإجراءات.

٤. تحافظ غرف المراقبة التابعة للأطراف الثلاثة على الاتصال الجارى فيما بينها، والإبلاغ الفوري بأى حادث غريب تعلم به أو تتعامل معه، بما في ذلك:

أ. المركبات الإسرائيلية المشبوهة التي تسير على الطرق الخاصة.

ب. انحراف مركبة عن مسار الطريق أثناء السير.

ج. حوادث الطرق.

د. إيقاف قوات الأمن الفلسطينية لمركبة إسرائيلية.

٥. يلتقى ممثلون عن القوات متعددة الجنسيات وممثلون إسرائيليون وفلسطينيون من غرف المراقبة في أى وقت حسب الضرورة، لمناقشة الأحداث التي وقعت في الماضي أو من المتوقع أن تقع مستقبل، وتبادل المعلومات.

ثامناً: الأمن:

١. تتحمل الحكومة الفلسطينية وقوات الأمن التابعة لها المسؤولية الأمنية الكاملة عما يحدث في الطرق الخاصة.

٢. عند وقوع حادث أمني في طريق خاص، تصل قوات الأمن الفلسطينية على الفور لمكان الحادث، وتعمل بموجب الظروف القائمة. في حالة تورط مواطن إسرائيلي في حادث ما، تصل القوات متعددة الجنسيات أيضاً إلى المكان وتقوم بدورها كمشرف ومنسق بين الطرف الإسرائيلي والفلسطيني.

٣. لا يُسمح للمواطن الإسرائيلي الذي لا يحسب ضمن قوات الأمن بحيازة أسلحة أو ذخيرة في الطريق الخاص.

٤. يضع أطراف الاتفاق إجراءات طارئة للعمل خلال الأحداث ذات الطابع الأمني في أى حالة يتورط فيها مواطن إسرائيلي في الطريق الخاص.

٥. تعمل قوات الأمن الإسرائيلية وقوات الأمن الفلسطينية على الحيلولة دون تهريب البضائع من أراضيها عبر الطرق الخاصة، بواسطة جمع المعلومات وتبادلها وتفتيش المركبات بصورة عشوائية وتفتيش محتوياتها في حالة الشبهات.

تاسعاً: صلاحيات قضائية:

١. تكون المحكمة الإسرائيلية هي السلطة القضائية الحصرية في كل ما يتعلق بالإجراءات الجنائية التي تجرى للمواطن الإسرائيلي بسبب مخالفته القانون أثناء السير على الطريق الخاص، ويتم تحويل الغرامات التي تحصلها المحكمة الإسرائيلية نتيجة لارتكاب مخالفات بسيطة إلى السلطة الفلسطينية المختصة.

٢. تبلغ دولة إسرائيل السلطات الفلسطينية المختصة بأخر المستجدات في الإجراءات المتبعة ونتائجه فيما يتعلق بأى إجراء جنائي ضد مواطن إسرائيلي بسبب مخالفته القانون أثناء سيره في طريق خاص.

عاشراً: العلاج الطبى:

١. تتحمل السلطات الفلسطينية مسؤولية توفير العلاج الطبى المناسب لكل فرد محتاج له أثناء وجوده في الطريق الخاص.

٢. في حالة الضرورة، وبناء على طلب السلطات الفلسطينية المختصة أو بناء على تصريح منها، يتم إرسال سيارة إنقاذ إسرائيلية للفرد المحتاج للعلاج. في حالة ضرورة نقل المصاب بواسطة مروحية إسرائيلية يتفق الأطراف على مكان هبوط



المروحية وكيفية تأمينها.

٣. تنقل قوات الإنقاذ، التي هرعت إلى المكان، الفرد المحتاج للعلاج إلى مستشفى فلسطيني أو إسرائيلي حسب وجهة النظر الطبية. وتحصل سيارة الإنقاذ الفلسطينية التي تقوم بنقل المصاب إلى مستشفى إسرائيلي على تصريح دخول إلى الأراضي الإسرائيلية بعد التفتيش السريع.

٤. في حالة كون الفرد المحتاج للعلاج مواطناً إسرائيلياً، تبذل قوات الإنقاذ الإسرائيلية قصارى جهدها لنقله إلى مستشفى إسرائيلي مادام لن يضر بصحته. ويتم نقل المواطن الإسرائيلي الذي تم نقله إلى مستشفى فلسطيني إلى مستشفى إسرائيلي في أسرع وقت.

٥. تشارك القوات متعددة الجنسيات في أي عملية نقل مواطن إسرائيلي من طريق خاص أو في أي عملية علاج طبي له. ولا يجب أن تعيق مشاركة القوات متعددة الجنسيات عملية العلاج الطبي.

حادي عشر: التأمين:

١. تكون بطاقة التأمين التي ستمنح للمركبات الإسرائيلية بموجب أحكام تأمين المركبات (الصيغة الجديدة) لعام ١٩٧٠ سارية في الطرق الخاصة طالما كان الهدف من السير على الطريق هو الانتقال من أرض إسرائيلية إلى أرض إسرائيلية أخرى كما ورد تفصيلاً في البند ١ (أ) في هذا الملحق. وفي حالة وقوع حادثة يقوم السائق أو المسافر بالتعامل مع شركة التأمين التابع لها. وتعكف إسرائيل وفلسطين على تشكيل لجنة مشتركة لوضع قوانين وإجراءات لتسوية دعاوى التضرر المتبادلة بين شركات التأمين الإسرائيلية وشركات التأمين الفلسطينية.

الملحق العاشر

إجراءات على المعابر الحدودية الدولية بين إسرائيل وفلسطين

١. تكون المعابر الحدودية بين إسرائيل وفلسطين مفتوحة في الاتجاهين أمام الفلسطينيين والإسرائيليين وأبناء الشعوب الأخرى من مختلف الدول.

٢. تتماشى الإجراءات في المعابر الحدودية مع القوانين واللوائح المعمول بها لدى الدولتين.

٣. يعترف الطرفان بجوازات سفر الطرف الثاني، وكذلك الطوابع وتصاريح الدخول الملحقة بجوازات سفر الطرف الثاني. وتكون الطوابع في جوازات السفر مكتوبة باللغات الإنجليزية والعبرية أو العربية بما في ذلك مواعيد العبور، واسم الدولة التي أصدرت هذا المستند واسم المعبر الحدودي.

٤. يكون معبري الحدود مفتوحين طوال أيام الأسبوع لمدة أربع وعشرين ساعة يومياً، باستثناء يوم الغفران وأول يوم من الأعياد الإسلامية (بحيث يتم إبلاغ الطرف الثاني بموعدهما

الدقيق قبل حلولهما). يقام معبر حدودي في القدس، ومعبر آخر عند معبر إيريز.

٥. تكون المعابر الحدودية الأخرى مفتوحة لمدة خمسة أيام في الأسبوع، من يوم الأحد وحتى يوم الخميس، في الفترة من الساعة السادسة صباحاً حتى الثامنة مساءً.

٦. يحتفظ كل طرف لنفسه بحق رفض دخول شخص ما إلى أراضيه، بموجب القوانين واللوائح المعمول بها في بلاده. وفي هذه الحالة يلتزم كل طرف باستقبال الشخص الذي رُفض دخوله من قبل دون أي تأخير، كما هو متعارف عليه في الأعراف الدولية.

٧. يطبق كل طرف لوائح الجمركية.

٨. قبل عبور الحدود يصدر كل طرف للعابرين استمارة هجرة دولية - استمارة (A١٧).

٩. تكون هناك وسائل اتصال مباشر (هاتف، إنترنت، بريد إلكتروني وغيرها) بين السلطات العاملة باسم الطرفين على جانبي المعابر الحدودية، بهدف توفير حلول لأي مشاكل تجدد.

١٠. يجب أن يكون جواز سفر كل شخص يعبر المعبر الحدودي بين إسرائيل وفلسطين (في الاتجاهين) سارياً لفترة زمنية تصل إلى ستة أشهر على الأقل منذ عبوره المعبر الحدودي، كما هو متبع في الأعراف الدولية.

١١. يزود كل طرف الطرف الثاني بقائمة بأسماء الدول المعفى مواطنوها من استخراج تأشيرة دخول (فيزا) إلى أراضيه.

١٢. يبدأ سريان هذه الترتيبات بعد تبادل التصديق على هذا الاتفاق.

١٣. يبدأ سريان الترتيبات المرحلية الخاصة بعبور الأفراد والمركبات في نقاط المعابر الحدودية - بما في ذلك إجراءات تصاريح الدخول - بعد ثلاثة أشهر على أقصى تقدير من الموعد الوارد ذكره في البند السابق (بند ١٢)، ويحق للطرفين تقصير هذه الفترة عن طريق الاتفاق المتبادل.

١٤. خلال الفترة المرحلية الواردة في البند السابق (بند ١٣)، يتم منح تصاريح دخول للمواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين بناء على اتفاق الطرفين.

١٥. تشرف أطقم من الجانبين على تطبيق هذا الملحق.

الملحق الحادي عشر

المياه

\* مقدمة:

- هناك اتفاق على الاعتراف بالحقوق المتبادلة لفلسطين وإسرائيل في الموارد المائية المشتركة واحترامها.

- هناك اتفاق على أن يحصل أطراف هذا الاتفاق على حقوق متساوية ومناسبة فيما يتعلق بالموارد المائية المشتركة.

- بهدف المساواة في الموارد المائية المشتركة، يوافق أطراف هذا الاتفاق على إعادة تقسيم موارد المياه بصورة نزيهة.

- هناك اتفاق على التعاون من أجل إعادة تقسيم الموارد المائية المشتركة بصورة نزيهة كما يرد في القانون الدولي والأعراف الدولية بهدف التنسيق بين عملية إعادة التقسيم واحتياجات الأطراف.

- يدرك أطراف الاتفاق الواقع الصعب والقيود الحالية على كمية المياه النوعية والجيدة في إسرائيل وفلسطين، ويدركون أن كمية المياه هذه لن تلبى مستقبلاً الاحتياجات طويلة المدى لإسرائيل وفلسطين. ولذا، تلتزم الدولتان ببذل جهوداً مضنية، وفورية لحماية الموارد المائية الحالية والحفاظ عليها، وتقليل الإسراف في استخدام المياه، وتقليل إنتاج النفايات، وضمان الاستثمارات التي تؤدي إلى زيادة كم الموارد المائية، وذلك عن طريق تحلية مياه البحر أو المياه المالحة، ومعالجة وتطهير مياه المجارى، وأيضاً إمكانية استيراد المياه من دول مجاورة في عصر السلام الإقليمي.

- هناك اتفاق على أن تقوم ميزانية أى عملية تزويد بالمياه أو أى مشروع تنموى على أساس اقتصادى واقعى مناسب التكلفة.

- يعترف الطرفان بالأهمية الحيوية لموارد المياه العابرة للحدود والمحدودة، وبضرورة تعزيز ترشيد استخدامها والحفاظ عليها على المدى الطويل. كما يعترف الطرفان بأن الزيادة الطبيعية، شأنها شأن النمو الصناعى والزراعى، تتطلب زيادة كميات المياه، وبأن هذه الاحتياجات تلزم الطرفان بإدارة نزيهة ومناسبة لمرق المياه.

- يستوجب هذا الاتفاق إدخال عدة تعديلات على اللوائح والقوانين الإسرائيلية الفلسطينية، ويتأكد أطراف الاتفاق من تنفيذ هذه التعديلات في إطار إجراءات قضائية مناسبة كما هو متبع في أى دولة، وخلال فترة زمنية مناسبة عقب التوقيع على هذا الاتفاق.

أولاً: مجالات العمل:

يسرى هذا الاتفاق على:

١. الموارد المائية المعروفة في هذا الاتفاق باعتبارها موارد مشتركة على النحو التالي: خزان المياه الجوفية الغربى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وخزان المياه الجوفية الشمالى الشرقى/ حروء/ بيت شان المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وأجزاء متفق عليها من خزان المياه الجوفية الشرقى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وأجزاء من خزان المياه الجوفية الساحلى المقابل لقطاع غزة، ونهر الأردن السفلى بما في ذلك البحر الميت.

٢. أنشطة أخرى لها تأثيرات أو قد تكون لها تأثيرات على المياه أو على شبكات المياه السابقة.

٣. الإجراءات التي سيتم تنفيذها بهدف حماية المياه وشبكات المياه السابقة، بهدف الحفاظ عليها وإدارتها. ثانياً، تعريفات:

١. استنزاف (Depletion):

استنزاف مياه الخزان الجوفى بنسبة كبيرة تفوق معدل تسرب المياه أو جفافها، وهى العملية المعروفة أيضاً باسم "تعددين" خزان المياه الجوفية.

٢. الضرر (Harm):

الضرر أو أى نتيجة ضارة ناجمة عن نشاط بشرى على سبيل المثال، (أ) وفاة أو ضرر جسدى، (ب) فقدان ممتلكات أو تضررها، (ج) تكلفة الوسائل المعقولة التي تم استخدامها لمنع أو تقليل حالات الوفاة أو الضرر إلى الحد الأدنى. (د) الأضرار البيئية، بما في ذلك تكلفة الوسائل المعقولة التي تم استخدامها لمنع أو تقليل مثل هذه الأضرار إلى الحد الأدنى، وتكلفة الوسائل المعقولة التي تم استخدامها في عملية تأهيل أو إنقاذ البيئة أو من المتوقع استخدامها مستقبلاً. وكل طرف من الأطراف، في إطار العرف المتبع، ملتزم باتباع كل الوسائل المعقولة لمنع الضرر الفعلى للطرف الثانى، بما في ذلك تلوث موارده المائية.

٣. الحصاد الآمن (Safe Yield):

كمية المياه الجوفية، المتجددة بصورة طبيعية، والتي يمكن استخراجها من خزان المياه الجوفية بصورة مرشدة وقانونية وعلى أساس دائم، دون التسبب في ضرر لجودة المياه الجوفية الطبيعية، ودون التسبب في تأثيرات غير مرغوبة مثل الضرر البيئى.

٤. احتياجات بشرية مناسبة:

كما تحددها المعايير المتعارف عليها والأعراف الدولية.

ثالثاً: إعادة توزيع المياه بصورة نزيهة ومناسبة:

١. هناك اتفاق على الاعتراف المتبادل بحقوق الطرفين في المياه.

٢. في هذا السياق تتفق إسرائيل وفلسطين على إعادة توزيع مواردهما المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة، بحيث يقل الجزء الذى كانت دولة إسرائيل تستخدمه في الماضى ويزيد الجزء الخاص بفلسطين. والهدف من إعادة توزيع مواردهما المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة هو المساعدة في محاولة تلبية احتياجات الفلسطينيين ومساعدتهم على النهوض بمستواهم المعيشى.

٣. تجرى عملية إعادة توزيع الموارد المائية المشتركة بصورة نزيهة ومناسبة عن طريق الالتزام بالقانون الدولى ومبادئه، بما في ذلك المعايير والعوامل المناسبة، على سبيل المثال:

أ. العوامل الجغرافية، والهيدرولوجية والمناخية والبيئية.

ب. الاحتياجات البشرية الضرورية المناسبة للأطراف.



ج. الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للأطراف ومستواهم الاجتماعي والاقتصادي بما في ذلك ضمان وضع تسعيرة مناسبة للتزود بالمياه بصورة تساعد على استخدامها بصورة واقعية ومتزنة.

د. اعتماد السكان لدى كل طرف على مياه عابرة للحدود.

هـ. الاستخدام الحالى والمحتمل للمياه عابرة الحدود.

و. الحفاظ على البيئة وحمايتها وتجنب إنتاج النفايات غير الضرورية.

ز. المساهمة في تكون خزان المياه الجوفية أو في شبكة المياه الجوفية.

ح. القدرات الفنية والاقتصادية لكل طرف.

ط. توافر موارد بديلة ذات قيمة مماثلة في متناول الأطراف.

ى. إمكانية تقديم تعويضات.

٤. التأكيد على أنه في ضوء التطورات الأخيرة في قوانين المياه الدولية، خلال دراسة كل العوامل التي تم تفصيلها مسبقاً، سيتم إعطاء أولوية للاحتياجات البشرية المناسبة. وخلال تطبيق التعليقات الواردة مسبقاً، يجرى الأطراف مشاورات تقوم على التعاون المتبادل.

٥. تتضمن عملية إعادة توزيع مياه الشرب للفلسطينيين بصورة نزيهة ومناسبة:

أ. الآبار، وينابيع المياه والمرافق في المناطق التي ستسلمها دولة إسرائيل لفلسطين أثناء تبادل الأراضي في إطار التسوية الدائمة لاتفاق السلام.

ب. كميات المياه الأخرى التي مصدرها موارد مياه مشتركة، بما في ذلك الكميات المتفق عليها مسبقاً من خزان المياه الجوفية الغربى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وخزان المياه الجوفية الشمالى الشرقى / حرود / بيت شان المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وأجزاء متفق عليها من خزان المياه الجوفية الشرقى المتفرع من خزان المياه الجوفية الجبلية، وكميات المياه المتفق عليها مسبقاً من خزان المياه الجوفية الساحلية المقابل لقطاع غزة، وكميات المياه المتفق عليها مسبقاً من نهر الأردن السفلى. مع ذلك، تكون هناك قيود على حقوق الفلسطينيين في الحصول على المياه في هذه المناطق، وفي نهر الأردن، كما تم توضيحه سابقاً.

٦. إجمالى كميات المياه النوعية، التي تتحدد نسبتها بناء على عملية إعادة توزيع المياه في إطار هذا الاتفاق، ويحصل عليها الفلسطينيون، يبلغ مليون متر مكعب سنوياً، منها:

أ- مليون متر مكعب سنوياً من خزانات المياه الجوفية الفرعية في خزان المياه الجوفية الجبلية.

ب- مليون متر مكعب سنوياً من بعض أجزاء خزان المياه الجوفية الساحلى المقابل لقطاع غزة.

ج- مليون متر مكعب سنوياً من نهر الأردن السفلى.

٧. يتوقف إجمالى كميات المياه النوعية على الظروف الهيدرولوجية والمناخية القائمة في العام الذى سيوقع فيه الاتفاق، والتي ستعرف بسنة الأساس (Base Year).

٨. من المعروف أنه عقب إعادة توزيع الموارد المائية المشتركة سيقلل استخدام دولة إسرائيل لتلك الموارد بحيث يتم بصورة متساوية.

٩. بهدف منح إسرائيل فترة زمنية مناسبة لإعادة تنظيم تخصيص مواردها المائية الداخلية عقب تقليل مواردها المائية المشتركة في ضوء إعادة توزيعها، تعيد إسرائيل تخصيص المياه للفلسطينيين على ثلاث مراحل: ٥٠٪ من الكميات المتفق عليها عند توقيع هذا الاتفاق، والكميات المتبقية على مرحلتين أخريين خلال فترة زمنية لا تزيد على خمس سنوات منذ التوقيع على هذا الاتفاق.

١٠. تكون كميات المياه الأخرى في متناول الفلسطينيين بالصورة التالية: يكون من حق الفلسطينيين زيادة معدل استخراج المياه من الآبار وينابيع المياه كما هو متفق عليه في هذا الاتفاق، أو حفر آبار جديدة كما هو متفق عليه ومصرح به في مناطق متفق عليها في فلسطين، يتم منها استخراج كميات المياه الأخرى المتفق عليها. ويحدد الطرفان فيما بينهما بصورة صريحة وواضحة المناطق والآبار وينابيع المياه وكميات المياه التي يتم استخراجها من كل مورد مائى.

١١. تقلل إسرائيل معدل استخراج المياه من الخزانات الجوفية والموارد المائية على جانب حدودها لتصل إلى الكميات المتفق عليها بين الطرفين. يقوم الطرفان بتوثيق كل عمليات استخراج المياه من الآبار وينابيع المياه والأودية، وإبلاغ كل طرف بها بهدف ضمان تنفيذ الاتفاقات. وعن طريق التنسيق المسبق بين الطرفين يتم إجراء عمليات تفتيش مشتركة للآبار بهدف تحرى نسب استخراج المياه منها.

١٢. في حالة إجراء عملية شراء مياه أو مياه صرف صحى بين الطرفين يراعى الشراء بسعر مناسب، ويتم توفير أى نوع من المياه بتكلفة واقعية حسب الظروف القائمة.

رابعاً: الحيلولة دون وقوع ضرر كبير:

١. يتخذ الطرفان كافة السبل المناسبة للحيلولة دون وقوع ضرر كبير للطرف الآخر عقب استخدام المياه أو تطوير مصادر مائية.

٢. في حالة حدوث ضرر كبير لأحد الطرفين، يتخذ الطرف الثانى المسئول عن الضرر أى إجراء مناسب لتقليل حجم الضرر أو إصلاحه تماماً، وفي حالة الضرورة مناقشة الطرف الثانى بشأن منحه تعويض.

خامساً: المرونة في تخصيص المياه:

يعترف الطرفان بوجود فوارق كبيرة بين السنوات في الموارد المائية المتوافرة في المنطقة في ضوء الظروف الهيدرولوجية

والمناخية المتغيرة. وهناك اتفاق على أن كميات المياه السنوية التي ستتم إعادة توزيعها والواردة تفصيلاً في هذا الاتفاق تقوم على متوسط الحصاد الآمن لعام الأساس المذكور في هذا الاتفاق، وكميات الرواسب في العام محل النقاش. وفي الحالات التي ستقل أو تزيد خلالها الرواسب ومعدلات استخراج المياه، سيعاد النظر في تخصيص المياه وإعادة توزيعها بموجب فتوى من مفوضية المياه المشتركة (Joint Water Commission - JWC).

سادساً: مفوضية المياه المشتركة:

١. تقام مفوضية مياه مشتركة في إطار هذا الاتفاق ويتم تطويرها على مراحل. في المرحلة الأولى تقام جهة إدارية محددة ومتفق عليها تضمن الإدارة بالتعاون التام بين إسرائيل وفلسطين، خاصة في كل ما يتعلق بضمان الإدارة الفاعلة والنزيهة للموارد المائية المشتركة التي تهدف إلى الحيلولة دون الإسراف في استخدام المياه، وتلوثها والإسراف عليها، لضمان جودة المياه وحماية الطبيعة والثوابت البيئية (Environmental Sustainability). وبعد مرور خمس سنوات يعيد الطرفان دراسة أسلوب عمل مفوضية المياه المشتركة والقضايا التي تختص بها، ودراسة مقترحات للتحسين والتنسيق، وكذلك لتوسيع صلاحياتها للمرحلة الثانية ولتحقيق مزيد من التقدم.

٢. يعمل في مفوضية المياه سبعة أعضاء، يعين كل طرف ثلاثة أعضاء، ويعين الأعضاء الستة العضو السابع بالإجماع، بحيث يكون خبيراً متخصصاً في صناعة المياه، ويعمل مديراً عاماً محايداً، ويكون من دولة أخرى، ويتم تعيين المدير العام لمدة ثلاث سنوات.

٣. مجالات مسئولية مفوضية المياه المشتركة في المرحلة الأولى تكون كالتالي:

أ. إعادة تقييم توزيع المياه بصورة نزيهة بموجب المتغيرات الكبيرة في الظروف الهيدرولوجية والمناخية مقارنة بالظروف التي تم قياسها في سنة الأساس.

ب. الإشراف ومراقبة عملية استخراج المياه من الموارد المائية المشتركة بهدف التأكد وضمان التقسيم العادل والاستخدام المتفق عليه مسبقاً للموارد المائية المشتركة للحيلولة دون الإسراف في الاستخدام غير المنظم للموارد المائية.. ويتفق الطرفان على وضع نظام خاص، ومشدد وصارم فيما يتعلق بتحديد وإجازة وتوثيق نسب استخراج المياه المسموح بها من كل بئر، أو ينبوع أو مورد مائي آخر، وكل ذلك عن طريق المراقبة الخاصة والجارية من قبل الطرفين. يتفق الطرفان على أسلوب تنفيذ المراقبة المشتركة بهدف ضمان صحة المراقبة وكفاءتها، وبهدف متابعة الاستخدام غير المسموح به للمياه، وذلك عن طريق التصوير من الجو أيضاً.

ج. المراقبة والإشراف على التلوث المتسرب إلى الموارد المائية المشتركة، بهدف ضمان حماية الموارد المائية المشتركة والحفاظ عليها، يتفق الطرفان على أسلوب إجراء المراقبة المشتركة في كل ما يتعلق بمصادر التلوث المحتملة التي قد تؤثر على الموارد المائية المشتركة.

د. المراقبة والإشراف على جودة المياه في الموارد المائية المشتركة، بهدف التأكد وضمان جودة المياه المستخرجة من الموارد المائية المشتركة. وبهدف ضمان تلقي تحذير مسبق فيما يتعلق بتلوث المياه مستقبلاً، والمخاطر الصحية المستقبلية بوجه عام، يتفق الطرفان على سبل تنفيذ المراقبة المشتركة.

هـ. التنسيق بين اللوائح وإجراءات التخلص من النفايات الصلبة والنفايات السائلة الناجمة عن المنازل أو المصانع أو الزراعات، بما في ذلك تحلية مياه الصرف وإعادة استخدامها. و. إعداد تقارير جارية: تجرى مفوضية المياه المشتركة مرة كل ربع سنة مسحاً بواسطة وسائل المراقبة لفحص جودة المياه، وكميات المياه في المناطق الخاضعة لكل طرف وتؤثر على المياه عابرة الحدود، وتقدم تقارير جارية.

ز. إعداد خطط طوارئ: تطور مفوضية المياه المشتركة خطط وإجراءات مناسبة لمواجهة حالات الطوارئ التي تستوجب العمل المشترك بين الطرفين على سبيل المثال: التأهب للجفاف (Drought Alert) وخطة الاستنزاف (Depletion Plan) وصحة الجمهور في حالات الطوارئ (Public Health Emergency)، وتنشر خطط عمل تتماشى مع التعليمات الواردة في هذا الاتفاق.

ح. تشكيل لجان فنية: يحق لمفوضية المياه المشتركة التفكير، إذا وجدت أنه من الصواب، في تشكيل لجنة أو لجان فنية سواء على المدى البعيد أو لهدف محدد.

ط. إقامة بنك معلومات وصيانتها كما يرد تفصيلاً في البند رقم ٧.

٤. مجالات المسئولية التي لا تتبع مفوضية المياه المشتركة:

أ. إعادة تخصيص موارد المياه، باستثناء الحالات التي ترجع إلى تغير الظروف الهيدرولوجية والمناخية. وإذا اتفق الطرفان على تنسيق عملية التخصيص هذه لأسباب أخرى، تجرى هذه العملية على أيدي آلية حكومية ثنائية خاصة تتخذ قرارات بموافقة حكومتى الطرفين.

ب. تحديد أسعار المياه في المناطق التي تخضع لسيادة أطراف الاتفاق.

ج. لا يكون لمفوضية المياه المشتركة أي صلاحيات تخالف قوانين وسيادة كل دولة، وتخالف اتفاقات السلام القائمة.

د. لا تتناول مفوضية المياه المشتركة العلاقات بين سلطات المياه الحكومية الرئيسية في إحدى الدولتين وبين سلطات المياه المحلية.



سابعاً: إقامة بنك معلومات وصيانتها:

١. يجب على مفوضية المياه المشتركة إقامة وصيانة بنك معلومات شامل وموحد خاص بالمياه الجوفية عابرة الحدود، وتجري إدارة بنك المعلومات باللغات الرسمية للطرفين، ويتضمن بنك المعلومات مخزوناً عن كل مصادر المياه الجوفية عابرة الحدود مع تسجيل التفاصيل المتعلقة بكميات وجودة وهندسة خزانات المياه الجوفية، ونسب تسرب المياه وجفافها، والتأثير المتبادل بينها وبين المياه العلوية، وأي معلومة مهمة أخرى، ويجب أن يصف بنك المعلومات بالتفصيل أي خزان مياه جوفي عابر للحدود.

٢. بهدف ضمان النشاط السليم لبنك المعلومات وبناءً على طلب مفوضية المياه المشتركة يتفق الطرفان على التالي:

أ. وضع معدات القياس المطلوبة وحمايتها من التلف في المناطق الخاضعة لسيادتهما.

ب. مساعدة مفوضية المياه المشتركة في إجراء المراقبة بهذه المعدات.

٣. يلتزم الطرفان بمساعدة مفوضية المياه المشتركة في الحصول على بيانات ومعلومات بناءً على الجداول الزمنية وحسب مطالبها.

٤. تقوم مفوضية المياه المشتركة بتحليل ونشر البيانات والمعلومات والأبحاث التي تجريها وتعرض النتائج على الحكومات.

٥. ضمان وصول الطرفين، وأي جهة وباحث مفوض محلي أو دولي لبنك المعلومات.

ثامناً: إقامة سلطات مركزية لمراقبة تلوث المياه وضمان جودتها:

١. يؤسس كل طرف سلطة مركزية لمراقبة تلوث المياه وضمان جودتها، ويضع لوائح ومعايير متفق عليها تكون ملزمة من الناحية القضائية وسارية في المناطق التابعة لكل طرف (على غرار شروط الاتحاد الأوروبي المتعلقة بالالتزام بالمعايير البيئية). ويوافق كل طرف في هذا الاتفاق على تطبيق هذه المعايير في المناطق التابعة له، عن طريق منظمة مراقبة تلوث مياه مناسبة يتم رصد ميزانية مناسبة لها وتدار وفق مبادئ الشفافية.

٢. يعترف أطراف الاتفاق بالضرورة الملحة للاستثمار في مجالات تحلية المياه، وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي، بهدف السيطرة على تلوث المياه الجوفية المشتركة، وتقليل التلوث إلى أدنى قدر. ويلتزم الطرفان بالتعاون في كل ما يتعلق بالسيطرة على التلوث. على سبيل المثال، في العمليات الوقائية في الخزانات الجوفية المشتركة - خاصة في حالات الطوارئ البيئية، وفي حالات التلوث، بهدف حماية الصحة العامة ورفاهية السكان من الشعبين.

تاسعاً: نقل المعلومات والبيانات بصورة جارية:

١. يتبادل الطرفان، بصورة دائمة وجارية، المعلومات والبيانات المتوافرة بصورة فورية، والتي تتعلق بخصائص المياه عابرة الحدود وشبكات المياه لديهما، مع التأكيد بصورة خاصة على الخصائص الجغرافية البيئية، والهيدرولوجية، والجوية والمناخية بما في ذلك التعرف على الخصائص الهيدرولوجية الكيماوية لخزانات المياه الجوفية أو لشبكات خزانات المياه الجوفية والتنبؤات الموضوعية.

٢. في حالة عدم حصول أحد الطرفين على المعلومات الكافية بشأن طبيعة ونسبة المياه عابرة الحدود أو شبكات المياه لديهما، يقوم الطرف المعنى ببذل قصارى جهده لجمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات المتعلقة بشبكات المياه أو بالمياه محل النقاش مع أخذ أطروحات العمل والمعايير الحديثة في الحسبان، ويجب على الأطراف العمل لهذا الغرض سواء بصورة مستقلة أو مشتركة، وحسب الحاجة بالتعاون أيضاً مع منظمات دولية أو بواسطتها.

٣. في حالة مطالبة طرف الطرف الآخر بالحصول على معلومات وبيانات غير متوافرة تتعلق بخزان المياه الجوفية أو بشبكة خزان المياه الجوفية، يبذل الطرف الآخر كل جهده لتلبية هذا المطلب. ويحق لهذا الطرف أن يشترط تلبية المطلب بالحصول من الطرف الآخر على تكلفة معقولة نظير جمع البيانات والمعلومات وتوثيقها حسب الضرورة.

٤. يبذل كل طرف قصارى جهده لجمع ودراسة المعلومات والبيانات بصورة تساعد الطرف الثاني على استخدام خزان المياه الجوفية الذي يتم جمع المعلومات حوله.

عاشراً: تسوية الخلافات:

١. في حالة اندلاع خلاف بين الطرفين يتعلق بتفسير أو بتطبيق هذا الملحق، وفي ظل غياب اتفاق موضوعي بينهما، يعمل الطرفان على تسوية الخلاف بينهما بسبل سلمية.

٢. في حالة فشل الطرفان في التوصل لاتفاق عن طريق المفاوضات التي طلب أحد الأطراف إجرائها، يبحث الطرفان سويًا عن مساعدة من جانب طرف ثالث، أو يخاطبا طرفاً ثالثاً لإدارة سبل التوفيق وإيجاد حل وسط، أو استخدام أي سلطة مياه مشتركة أو الاحتكام لآلية تسوية خلافات.

٣. في حالة عدم التوصل لحل للخلافات طواعية عن طريق الإجراءات التي تم توضيحها مسبقاً، يتفق الطرفان على عرض الخلاف على آلية تسوية خلافات لاتخاذ قرار نهائي يلزم الطرفين.

حادى عشر: خريطة الحدود الواردة في معاهدة جنيف، ونهر الأردن والبحر الميت:

يستند هذا الملحق إلى فرضية مفادها أن الحدود النهائية المتفق عليها هي الموضحة في خرائط معاهدة جنيف. ويحق

للفلسطينيين امتلاك سواحل شرعية في مناطق نهر الأردن السفلى والبحر الميت تتصل بالمناطق الخاضعة لسيطرتهم. ومع ذلك، تحتوى كميات المياه التي سيتقرر إعادة توزيعها على كميات سنوية معينة ومحددة مصدرها خزان المياه الجوفية الجبل، والمصادر المائية غير الجوفية ونهر الأردن السفلى.

ثاني عشر: خطط ومخططات مستقبلية:

يفكر الطرفان مستقبلاً في إمكانية تطوير خطط تكشف النقاب عن أماكن الحفاظ على المياه الجوفية العابرة للحدود. وتساعد هذه الخطط الأطراف في العمل سوياً على جانبي المناطق الحدودية التي يتم تحديدها مسبقاً لهذا الغرض بهدف الحفاظ ومنع التلوث. وهناك احتمالات لأن يلزم تطوير مثل هذه الخطة الطرفين بإدخال تعديلات على قوانين معينة.

### الملحق الثاني عشر البيئة

يوضح هذا الملحق أنواع اللجان، والالتزامات، واللوائح والآليات التي يلتزم بها الإسرائيليون والفلسطينيون فيما يتعلق بالقضايا البيئية كجزء من الاتفاق الدائم النهائي، بهدف ضمان التعاون الناجع والمتجانس للحفاظ على سلامة البيئة المشتركة. بجانب الحفاظ على الصلة بين الالتزامات والاتفاقات السابقة للتعاون البيئي بين الطرفين، يعرض هذا الملحق سبلاً ناجعة وعملية لمعالجة المخاوف المشتركة المتعلقة بالتلوث عابر الحدود، وحماية التنوع الحيوي، والمناطق المفتوحة والموارد الطبيعية والأماكن التراثية في إسرائيل وفلسطين.

يستند هذا الملحق في الأساس إلى فرضية مفادها أن إسرائيل وفلسطين يعتبران كياناً بيئياً واحداً، ولذا يجب عليهما التعاون للحفاظ عليه، ويتفق الطرفان على الامتناع عن تبادل الاتهامات بشأن الأضرار التي سببها طرف للآخر في الماضي، ويعترفان بأنهما أضرا بالبيئة المشتركة.

#### ١- مصالح مشتركة:

يهدف ضمان مستقبل أفضل للمنطقة، اتفق الطرفان على تبنى معايير دولية مشتركة متعلقة بقضايا بيئية، واتباع هذه المعايير، وضمان أن تتخذ فلسطين وإسرائيل خطوات لتحقيق السلام مع البيئة. ويلتزم الطرفان بالمعايير المتعارف عليها لدى الاتحاد الأوروبي في فترة زمنية تبلغ ثلاث سنوات. وفي ضوء ذلك يمكن أن يكون الاتفاق وسيلة لتحسين حماية البيئة وجودة الهواء في الدولتين على حد سواء، بجانب التزاماتهما المتبادلة في سياق هذا الاتفاق.

#### ٢- المفوضية المشتركة لشئون البيئة:

يهدف ضمان التعاون بين الطرفين، تتم إقامة مفوضيات ولجان فرعية تتناول قضايا البيئة وتضم أعضاء إسرائيليين وفلسطينيين يتعاونون في مجال قضايا البيئة. وتتكون المفوضية

المشتركة لشئون البيئة من ١٣ عضواً: خمسة ممثلين إسرائيليين، وخمسة ممثلين فلسطينيين، وممثل عن الاتحاد الأوروبي، وممثل عن الولايات المتحدة، وممثل عن برنامج البيئة التابع لمنظمة الأمم المتحدة.

تدار المفوضية بصورة مشتركة من جانب أطقم إسرائيلية وفلسطينية، ومجالات مسؤوليتها الرئيسية تكون ضمان تطبيق هذا الاتفاق، والإشراف على سلوك الطرفين وتطبيق التزاماتهما والتنسيق والتعاون بينهما، واتخاذ قرار حاسم في الحالات التي تندلع فيها خلافات بين الطرفين حول تنفيذ وتطبيق المعايير البيئية.

#### ٣- التزامات متبادلة:

يتفق الطرفان على قائمة من الالتزامات الخاصة التي تهدف إلى تحسين العلاقات بينهما وعلاقتها بالبيئة، ومن بين هذه الالتزامات:

أ- يلتزم الطرفان بالعمل على منع الأضرار التي قد تؤثر على أحد الأطراف، حتى في الحالات التي تقع فيها أضرار في منطقة غير قريبة من المنطقة الحدودية.

ب- يتفق الطرفان على أن يجري أعضاء المفوضية المشتركة لشئون البيئة تحقيقات وفحوصات في قضايا بيئية، في ظل الصلاحية القضائية لكل طرف من الطرفين.

ج- يتفق الطرفان على إقامة بنوك معلومات مشتركة، ومجموعات بحثية ومجموعات عمل.

د- يتفق الطرفان على وقف نشاط المنشآت والوسائل التي تُستخدم اليوم في التخلص من النفايات الصلبة في فترة زمنية لا تزيد على سنتين من بدء التوقيع على هذا الاتفاق، إلا إذا كانت تتماشى مع اللوائح الجديدة التي يتم الاتفاق عليها.

هـ- يتفق الطرفان على إقامة منظومة تحذير وطوارئ مشتركة في مجالات البيئة.

و- يلتزم الطرفان بنشر تقرير بيئي مرة كل ثلاث أو أربع سنوات.

ز- توافق إسرائيل على تسليم فلسطين نباتات وحيوانات نادرة منتشرة في إسرائيل بهدف زيادة عددها في المنطقة.

ح- تنقل إسرائيل لفلسطين المرافق والمنشآت الحالية في المحميات الطبيعية في الضفة الغربية، وتواصل فلسطين تشغيلها وتمكن الجمهور العريض من الوصول إليها بموجب قوانينها ولوائحها.

ط- يدرس الطرفان بإيجابية كل مشاورات وكل تعاون يهدف إلى مساعدة طرف للآخر أو إلى قبول مساعدة المجتمع الدولي في كل ما يتعلق بإقامة مناطق تراثية وثقافية وطبيعية والحفاظ عليها. ومن منطلق تفهم الطرفين لأهمية حماية هذه المناطق التراثية، يتفق الطرفان على العمل سوياً من أجل الحفاظ على المنظومات البيئية والمناطق التراثية والثقافية



والطبيعية.

ي- تلتزم فلسطين بإقامة منشأة في أراضيها للتخلص من القمامة الخطيرة.

٤- المناطق الحدودية:

يلتزم الطرفان بالتعاون في المناطق الحدودية بهدف ضمان ألا يؤدي نشاط أحد الطرفين إلى أضرار بيئية للطرف الآخر (في مجالات مثل النفايات والمبيدات الضارة).

عندما يتعلق الأمر بالمناطق الحدودية ذاتها، يتفق الطرفان على إقامة جهة تضع خطة رئيسية استراتيجية لاستغلال وتطوير الأراضي التي توجد على مسافة خمسة كيلومترات من الخطوط الحدودية (في كل اتجاه). ويشير هذا الملحق إلى فكرة إقامة "حدائق سلام" في بعض المناطق الحدودية بين إسرائيل وفلسطين. وهناك أولوية لإقامة حدائق عابرة للحدود بطول نهر الأردن، والبحر الميت، ومنطقة هجلبوع. وتخضع الحدائق عابرة الحدود لإدارة مشتركة إسرائيلية وفلسطينية.

٥- المساواة:

يستند هذا الملحق إلى مبدأ المساواة والمسئولية المشتركة من جانب الطرفين تجاه البيئة، لكنه يعترف بحقيقة عدم وجود تكافؤ بين الطرفين. وفي ضوء ذلك، يعترف الطرفان بأن الجانب الفلسطيني يحتاج لمساعدات مالية كبيرة للقيام بذلك. فضلاً عن ذلك، ضرورة ترميم أماكن جمع القمامة في أراضي السلطة الفلسطينية في أعقاب الممارسات الإسرائيلية خلال سنوات الاحتلال.

الملحق الثالث عشر

الاقتصاد

\* التعاون الاقتصادي بين الطرفين:

(أعدت هذا الملحق مجموعة Aix - البعد الاقتصادي في اتفاق الدولتين بين إسرائيل وفلسطين)

فيما يتعلق بالفصل الثام بين الاقتصاد الإسرائيلي والاقتصاد الفلسطيني وبين دمجها معاً، نجد أن أفضل فرصة في العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية في مجال النقل هي الدمج الجزئي. وهذا الدمج الجزئي يعني أنه لا زال هناك تمييز بين الدولتين على اعتبار أنهما دولتان مستقلتان ومنفصلتان، لكنهما تتعاونان بصورة وطيدة في عدة مجالات، ويمكن أن يتنقل الأفراد والبضائع بين الدولتين (عن طريق تصاريح الدخول المطلوبة)، بحيث يستطيع الإسرائيليون نقل بضائع عبر فلسطين ويستطيع الفلسطينيون نقل بضائعهم عبر إسرائيل.

يوضح هذا الملحق كيفية تغير العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل وفلسطين كجزء من الاتفاق الدائم النهائي. يضر غياب التوازن الحالي بين الاقتصاد الإسرائيلي والاقتصاد الفلسطيني بالطرفين سوياً، والتحسين الجوهرى للاقتصاد

الفلسطيني لن يفيد الفلسطينيين وحدهم وإنما سيفيد الاقتصاد الإسرائيلي أيضاً.

١- الكهرباء:

يعرض هذا الملحق، الذي يعتبر ورقة عمل وضعتها مجموعة Aix، سبل تطوير شبكات الكهرباء والنقل في فلسطين وبين إسرائيل وفلسطين، من منطلق أنه سيكون لفلسطين مركزان اقتصاديان رئيسيان: الأول في المنطقة الحضرية بالقدس ويضم رام الله وبيت لحم ويعتبر مركزاً سياسياً واقتصادياً وثقافياً لدولة فلسطين. والثاني في قطاع غزة ويضم المطار الجوي والميناء البحري ويعتبر مركزاً للمرافق ومركز إنتاج.

توفر إسرائيل نحو ٨٠٪ من كهرباء قطاع غزة والضفة الغربية. ومن المتوقع أن يصل متوسط استهلاك الفرد في فلسطين للكهرباء في عام ٢٠٢٠ إلى ١٤٠٠ كيلووات في الساعة، حيث يتوقع وصول السكان الفلسطينيين في هذه السنة إلى نحو ستة ملايين نسمة. في ضوء ذلك، من المتوقع أن يصل متوسط استهلاك الكهرباء في قطاع غزة والضفة الغربية إلى ٨ ملايين و ٤٠٠ ألف كيلووات في الساعة سنوياً. وعليه، يجب العمل من أجل زيادة إنتاج الكهرباء الفلسطينية المستقلة، وزيادة حجم إمدادات الكهرباء الآمنة، وذلك عن طريق اتفاقات سياسية طويلة المدى مع دول مجاورة.

وفي ظل عدم وجود هيئة كهرباء مناسبة، لن يستطيع الاقتصاد الفلسطيني التطور. ويعتبر تخفيض معدل اعتماد الفلسطينيين في استهلاك الكهرباء على نظيرتها الإسرائيلية إلى نحو ٥٠٪ من نسبة الاستهلاك المطلوبة، مصلحة فلسطينية لأنها ستزيد ثقة فلسطين في مواردها المستقلة. وفي ضوء ذلك، يجب تنفيذ المشاريع التالية في أسرع وقت:

أ- إقامة شبكة توزيع كهرباء وهو ما لا يتوافر حالياً، تمتد هذه الشبكة من قطاع غزة وحتى جنين وتتيح الربط بالشبكة الإسرائيلية، والشبكة المصرية والشبكة الأردنية. تصبح هذه الشبكة الشريان الرئيسى لشبكة الكهرباء الفلسطينية بصورة تربط معظم السكان بخطوط الضغط العالي.

ب- إقامة شبكة إنتاج كهرباء فلسطينية مستقلة. ويجب أن يكون مركز شبكة الكهرباء في قطاع غزة لأن هذه الشبكة ستكون أقرب جغرافياً لنقطة استيراد الغاز والبترين ومنشآت التبريد التي ستعتمد على مياه البحر المتوسط (وذلك بدلاً من نقل الغاز من غزة إلى الضفة الغربية لإنتاج الكهرباء في الضفة الغربية واستخدام شبكات تقوم على التبريد بواسطة شبكات التكييف).

ج- تحسين وتطوير الشبكات الإقليمية والمحلية وربطها بشبكة الكهرباء الفلسطينية. وقد تؤدي هذه العملية إلى خفض ثلث الكهرباء المفقودة من شبكة الكهرباء الحالية.

د- إعادة تنظيم السلطات البيروقراطية الفلسطينية العاملة

في قطاع الكهرباء، التي تساعد الآن على إهدار الكهرباء واستخدامها بصورة غير قانونية.

هـ- إقناع مصر بالسماح لمستثمرين مستقلين ببناء محطة توليد كهرباء تعمل بواسطة الغاز في شبه جزيرة سيناء يستورد منها الفلسطينيون الكهرباء.

و- إقامة شبكة كهرباء إقليمية تلبى الاحتياجات الفلسطينية والإسرائيلية بحيث يقل الاعتماد على احتكار شركة الكهرباء الإسرائيلية.

ز- التعاون بين إسرائيل وفلسطين في مجال استخدام الغاز.

ح- إنتاج الطاقة السولارية في فلسطين، خاصة لأغراض الاستهلاك الإسرائيلي، مقابل زيادة حجم تصدير الكهرباء الإسرائيلية بأسعار مخفضة.

٢- المواصلات:

يؤدي تحسين شبكة المواصلات الفلسطينية بطبيعة الحال إلى تحسين الاقتصاد الفلسطيني. وفي غضون ذلك، سيخلق هذا التحسن سوقاً حرة في الأراضي الإسرائيلية تقلل من تكلفة نقل البضائع الإسرائيلية، وتوفر فرص نقل أخرى للبضائع الإسرائيلية وتفتح الباب أمام دول كثيرة لا تربطها علاقات تجارية مع إسرائيل.

٣- الطرق:

نظراً لأن دولة فلسطين ليست دولة ذات مساحة كبيرة، ولأن معظم التحركات فيها ستكون للأفراد والشحنات الخفيفة، يجب أن تكون الاستثمارات الأولية مرصودة لتحسين شبكة الطرق الحالية وليس لإقامة شبكة قطارات. وتقدر تكلفة إقامة شبكة الطرق بنحو ٢,٥ مليار دولار.

تتكون منظومة الطرق من ثلاث شبكات طرق: أ. طريق قطري طولى يعتبر الشريان الرئيسى لمنظومة الطرق.

ب. طريق عرضي (شرق/غرب)، يقام معظم أجزائه في الضفة الغربية، يربط بين فلسطين والدول المجاورة وبين المدن متوسطة المساحة.

ج. شبكة طرق إقليمية ومحلية تربط المدن والقرى الصغيرة بشبكة الطرق الثانية.

يكون الطريق القطري الطولى طريقاً سريعاً (أوتوستراد) يضم ثلاث أو أربع حارات في كل اتجاه، ويحتوى على خطوط المرافق الرئيسية. فعلى سبيل المثال، تتيح هذه المنظومة الوصول من وسط منطقة الأعمال التجارية في القدس إلى الميناء الجوى في غزة في فترة تقل عن ساعة.

٤- محطات وصول:

لا يمكن بناء شبكة طرق مفتوحة بين إسرائيل وفلسطين على غرار تلك الموجودة في الاتحاد الأوروبي. ويهدف ضمان التعاون الجيد بين الدولتين في ظل هذه الحدود، يجب إقامة

أربع محطات وصول للأفراد والبضائع:

١- ثماني محطات وصول لمرور البضائع: محطتان في قطاع غزة، ومحطتان في القدس (إحدهما تكون باب دخول لرام الله، والثانية باب دخول لبيت لحم)، ومحطتان بمثابة باب دخول للجزء المركزى من إسرائيل، ومحطة في الجزء الشمالى من الضفة الغربية (جنين)، ومحطة أخرى في الجزء الجنوبى للضفة الغربية.

٢- نحو ٣٢ محطة وصول للأفراد.

٥- التعاون:

يهدف التعاون يجب على الطرفين اتخاذ عدة إجراءات:

أ- منح تصاريح للسيارات الأجرة والحافلات لعبور الحدود.

ب- يجب أن تكون عملية تسجيل تصاريح المركبات مشابهة سواء في إسرائيل أو في فلسطين (وإذا كانت فلسطين توافق على استيراد مركبات رخيصة تنتج خصيصاً لصالح الدول الفقيرة، يجب عليها إجراء عملية تسجيل خاصة لها لأن هناك احتمالاً لأن ترفض إسرائيل دخولها لأراضيها).

ج- إقامة لجنة ثنائية القومية تقوم بالتنسيق بين شبكة الطرق الإسرائيلية والفلسطينية بهدف المساعدة في دمجها في بعض، وتؤسس بنك معلومات مشترك للمركبات، وتضع آليات لبيع وشراء المركبات بين البلدين، وتضع سياسة مشتركة لاستيراد السيارات.

٦- الموانئ:

يعمل في قطاع غزة ميناء جوى دولى، كما يمكن بناء ميناء جوى محلى في الضفة الغربية يُستخدم بصورة رئيسية للطائرات الصغيرة التى تنتقل بين الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن.

كما يعمل في قطاع غزة أيضاً ميناء بحرى يستطيع عبه الفلسطينيون استيراد وتصدير البضائع. وهناك احتمالات لأن تواصل معظم البضائع التى سيتم إرسالها لفلسطين التدفق عبر الموانئ الإسرائيلية، إلا أن مجرد وجود ميناء بحرى في قطاع غزة سيؤدى إلى خلق منافسة بين الأسواق الفلسطينية والإسرائيلية.

٧- القطارات:

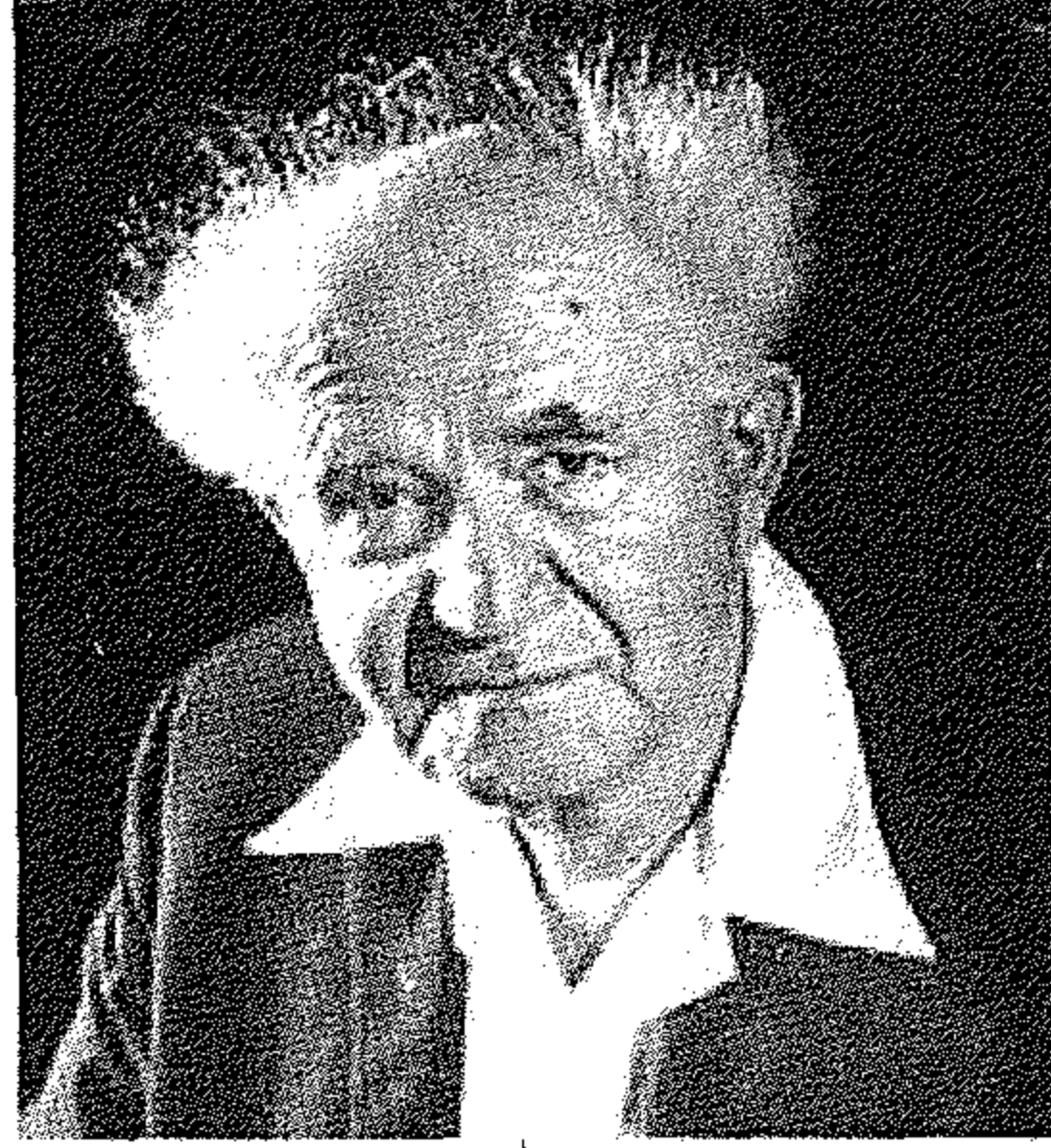
مقارنة بالاستثمار في شبكة الطرق، فإن تطوير شبكة القطارات في فلسطين يحتل أولوية أقل. مع ذلك، فإن تطوير خطوط سكك حديدية بين قطاع غزة وأشدود، ثم توسيعها لتصل لتل أبيب ومصر وربطها في مرحلة متأخرة بقارة آسيا والقارة الأفريقية، من شأنه أن يؤدى إلى تحسن جوهري في الاقتصادين الإسرائيلى والفلسطينى.

(\*) تم ترجمة الملاحق وعرضها حسب ترتيبها الوارد بالموقع الإلكتروني، علماً بأنها لم ترد في الأصل العبرى مسلسلة.



# هكذا أسس بن جوريون الموساد

بقلم: يوسى ميلمان  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/١٥



في أعقاب نضال قانوني خاضته صحيفة "هاآرتس"، كشف الموساد لأول مرة في تاريخه عن وثيقة من أرشيفه توضح قيام بن جوريون بتكليف مستشاره للقضايا الخاصة بتشكيل جهاز الموساد.

وجاء في الوثيقة، التي كتبها رئيس الوزراء ووزير الدفاع الأول دافيد بن جوريون في ١٣ ديسمبر ١٩٤٩: "حسب تعليماتي، قمت بتكليف راؤوفين شيلوخ، مستشار القضايا الخاصة في وزارة الخارجية، بإقامة جهة

لتجميع وتنسيق الخدمات الاستخبارية والأمنية للدولة (شعبة الاستخبارات في الجيش، والشعبة السياسية في وزارة الخارجية، وجهاز الأمن العام "الشاباك" وغيرها) وبالوقوف على رأسها. راؤوفين شيلوخ سيكون تابعا لي، وسيعمل حسب تعليماتي وسيقدم لي تقارير دورية عن عمله، ولكن من الناحية الإدارية سيكون الجهاز تابعا لوزارة الخارجية. أصدرت توجيهات له بأن يقدم لإدارة وزارة الخارجية عرضا بالميزانية المقترحة للعام المالي ١٩٥٠-١٩٥١، وذلك في حدود ٢٠ ألف ليرة إسرائيلية، على أن تخصص خمسة آلاف ليرة من هذا المبلغ للأنشطة الخاصة، ولكن بعد الحصول على تصديقي".

نقلت الوثيقة إلى محامي صحيفة "هاآرتس"، ميفي موزار، من الإدارة القانونية في مكتب رئيس الوزراء، وكانت صحيفة "هاآرتس" قد انضمت قبل عام تقريبا إلى الائتلاف الذي قدمته صحيفة "يديعوت أحرونوت"، والذي طالبت فيه الموساد، وجهاز الأمن العام "الشاباك"، ولجنة الطاقة الذرية، بأن تكون أرشيفاتها خاضعة لقانون أرشيف الدولة.

وجاء في الائتلاف أن هذه الجهات الثلاث تنتهك القانون وتمتلك أرشيفات خاصة لا تعمل وفقا للقانون وتغلقها في وجه الجمهور الإسرائيلي ولا تكشف عن الوثائق التي تحتفظ بها.

وقبل نحو نصف سنة، أعلنت الأجهزة الثلاثة استجابتها للالتباس المقدم إلى محكمة العدل العليا، ووافقت على أن تكون أرشيفاتها تابعة لأرشيف الدولة، دون ذكر أي تفاصيل عن مكانها أو ساعات فتحها وأنظمة مراجعة المواد فيها.

وفي أعقاب الموافقة، توجهت صحيفة "هاآرتس" إلى الجهات الثلاث، وطلبت الحصول على تفاصيل أخرى. وفي رده، ذكر الشاباك أن وثائقه الأساسية موجودة بالفعل في مقر الجهاز؛ فيما ذكرت لجنة الطاقة الذرية أن الطلب لا يزال قيد البحث. أما الموساد، فقد قال: "أرشيفنا مفتوح في الأيام من الأحد إلى الخميس، من الساعة الثامنة صباحا حتى الخامسة والنصف. ولكن إزاء طبيعة المادة الموجودة فيه، والتي تصنف في معظمها كمواضع ذات حساسية أمنية

كبيرة جدا، فلا يُسمح بالدخول للجمهور العريض. يمكن لأي أحد التقدم بطلب لنا للإطلاع على الوثائق المحفوظة في الأرشيف، وسوف يُبحث الطلب وفقا لسرية الوثيقة".

إن عمليات "الموساد" و"الشاباك" سرية في معظمها، ولجنة الطاقة الذرية خاضعة لسياسة "الغموض النووي". ومطلبها بمزيد من السرية مقارنة بهيئات حكومية وحتى أمنية أخرى مفهوم، لكنها لا تعمل في عالم مواز، وإنما كجزء من جهاز الدولة، وميزانيتها تدفع من أموال الجمهور. لذا هي ملزمة بالامتثال للقانون وبإحاطة الجمهور أيضا، ضمن حدود معقولة من السرية. ليس ثمة مبرر للحفاظ على سرية وثائق عمرها عشرات السنين ليس ثمة ضرر أمني من نشرها، سوى رغبة الأجهزة الاستخبارية والنووية في الاستفادة من حقوق أكثر، وفي منع أي إطلالة على ما يدور بداخلها. من حق الجمهور أن يعرف تفاصيل عن الدور الذي أدته هذه الهيئات الثلاث في إقامة الدولة، وفي تطورها، وطرحها للبحث التاريخي.

في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تُشغل الهيئات الاستخبارية مؤرخين يبحثون تاريخ الهيئات، وعملياتها وتقديراتها، وتنشر أبحاثهم في رواية غير مصنفة بدرجة من درجات السرية. أما في إسرائيل فإن كتابة التاريخ الاستخباري تجري في سرية على يد متقاعدين من الهيئات ذكرياتهم السرية محفوظة في خزانات تسلم لمحفل صغير من المؤمنين على الأسرار لقراءتها.

ليس ثمة سبب لعدم نشر أجزاء من التاريخ الداخلي تدريجيا. فلماذا لا نقدم مثلا رواية موثوقة عن الإمساك

بـ"أدولف آيخمان"، وعن تهجير يهود إثيوبيا، وحتى عن قضايا محرقة، مثل الملاحقة التي أدارها "الشاباك" لـساسة في السنوات الأولى للدولة..؟ لن يلحق أى ضرر من جراء ذلك، وستزداد الديمقراطية الإسرائيلية ثراء في المعلومات

الإضافية عن الدولة ومؤسساتها فقط. ينبغي أن يكون الإفراج عن الوثيقة التي عمرها ستين عاما خطوة أولى نحو الكشف المحسوب عن تاريخ مؤسسات رسمية كبيرة الأهمية، لا تعمل فوق القانون.

## محاضر المداولات الإسرائيلية - الأمريكية لضرب الجيش السوري في "أيلول الأسود"

بقلم: أمير أورين  
هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٩

إمكانية أن تستفز إيران إسرائيل أو الولايات المتحدة لتوجيه ضربة إليها. ومن هذا المنطلق، تتضح أهمية سبتمبر ١٩٧٠ كنقطة انعطاف، سواء من ناحية التخطيط العسكري المشترك لإسرائيل والولايات المتحدة أو من ناحية وضع البنية التحتية لما أصبح بعد ثلاث سنوات من ذلك، في أكتوبر ١٩٧٣، القطار الجوي والبحري الأمريكي لتسليح إسرائيل في حربها ضد مصر وسوريا.

الوثائق تمنح أحداث سبتمبر ١٩٧٠ بعدا جديدا ومهما وآنيا. في الشهر متعدد التحولات، كان هناك أسبوعان وقفت فيهما المنطقة على شفا الفوضى، لاسيما في ثلاثة أيام مصرية (من ٢٠ حتى ٢٢ سبتمبر). وهي تجعل «أيلول الأسود» حدثا جديرا بالتحليل العميق.

الشخصية الإسرائيلية المركزية في هذه القصة هي شخصية السفير في الولايات المتحدة، إسحاق رابين. يعد رابين مرجعية أمنية، ورئيس أركان الانتصار في حرب الأيام الستة (١٩٦٧). وكسفير لدى الولايات المتحدة، أصبح مقربا من الإدارة لاسيما من مستشار الأمن القومي، هنري كيسنجر. الاتصالات بين الإدارة الأمريكية ورئيسة الحكومة، جولدا مائير، والقائم بأعمالها يچال آلون، ووزير الخارجية إيبان ووزير الدفاع موشيه ديان، دارت أساسا من خلال رابين.

الرجل الرئيسي في الإدارة الأمريكية كان كيسنجر. ومع أنه كان لا يزال مجرد ضابط أركان بعيد عن المكانة العالمية التي تبوأها في السنوات التالية، فقد تمكن من توجيه سياسة نيكسون في الاتجاه الذي يرغب فيه، ولكنه حرص على أن يُشرك في ذلك مسئولين أكبر منه، وعلى رأسهم خصمه وزير الخارجية ويليام روجرز.

ينبع تعقيد الأزمة من الوضع العالمي (مواجهة أمريكية - سوفيتية، وغرق أمريكي في حرب فيتنام)؛ ومن التخوف من أن يؤدي صدام بين الدول التابعة للقوتين العظميين

الملك حسين طلب من الجيش الإسرائيلي إنقاذه من السوريين. الأمريكيون فضلوا أن يشن سلاح الجو الإسرائيلي هجمات على الأردن، وأن تعمل القيادة الشمالية في سوريا. رابين لم يندهش من القدرات القتالية للعرب. نيكسون تعهد بالدخول في مواجهة مع السوفييت إذا هددوا إسرائيل. ١٩٧٠: التنسيق العلمياتي الأول بين واشنطن وإسرائيل والدروس المستفادة منه في السياق الإيراني.

العرب لا يحبون القتال في الليل، قال إسحاق رابين.. عمان، العاصمة الأردنية، بلدة «نتنة»، قال هنري كيسنجر.. الملك حسين، اليائس، ناشد إسرائيل أن تنقذه من منظمة التحرير الفلسطينية، ومن سوريا.. أبا إيبان تسلي بفكرة دولة فلسطينية شرقى الأردن وقال إنه إذا اختفى الحسين من الساحة «فلن تكون هذه نهاية العالم».. الرئيس الأمريكي، ريتشارد نيكسون، أراد إرسال الجيش الإسرائيلي لمهاجمة الجيش السوري، ولكنه تردد: هل عبر الجو فقط أم برى أيضا..؟ هل في شمال الأردن أم في جنوب سوريا..؟

في البتاجون، حيث خطط التنسيق بين الجيشين، قال جنرال كبير إنه من الأفضل أن يعمل الجيش الإسرائيلي بداية على أن ينضم الجيش الأمريكي في المرحلة الثانية، إذ في الترتيب المعاكس سيظهر الجيش الإسرائيلي كمن هرع لإنقاذها.

حدث كل هذا في سبتمبر ١٩٧٠، «أيلول الأسود» أو بلغة الجيش الإسرائيلي أزمة «الجمهر»، التي بدأت بصدام أردني-فلسطيني، وانتهت بوفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وقد غطيت القضية بتوسع في مذكرات اللاعبين الرئيسيين فيها، وفي الكتب والبحوث، ولكن هذا العام رفعت الإدارة الأمريكية السرية عن ملف محاضر مشوقة للمباحثات والبرقيات والمكالمات.

الدروس المستفادة لم تتقدم، إذ إن الصلة بين السياقات السياسية والحملات العسكرية تواصل، وفي الخلفية تحوم



إلى تصعيد الدور المباشر للقوتين العظميين في حرب شرق أوسطية؛ ومن الرغبة في إعطاء فرصة لمبادرة روجرز لوقف إطلاق النار في حرب الاستنزاف بين إسرائيل ومصر، وللمحادثات غير المباشرة بينهما التي دارت بوساطة مبعوث الأمم المتحدة، جونار يارنج.

قبل وقف إطلاق النار، الذي أعلن في ٧ أغسطس ١٩٧٠، توقفت النار، ولكن المصريين خرقوا بند تجميد الوضع ووضعوا في المقدمة صواريخ أرض - جو موجهة نحو قناة السويس. وقد فعلوا ذلك بتشجيع السوفييت الذين شارك طياروهم في الدفاع الجوي عن مصر، بل إن خمسة منهم سقطوا في معركة مع سلاح الجو الإسرائيلي.

بدأت الأزمة بعملية تخريبية متزامنة قامت بها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي اختطفت أربع طائرات ركاب لشركات غربية، وأنزلتها في مطار أردني، واحتجزت مئات الركاب كرهائن، بينهم إسرائيليون يحملون جنسية مزدوجة. لم يرض الأمريكيون عن الوهن الذي أبداه الحسين في فرض سيادته على ياسر عرفات، وعلى منافسيه من منظمات «الفدائيين»، وعملوا على إجلاء مواطنين أمريكيين علقوا في المعارك في عمان.

وإليك أجزاء مشوقة من الأحاديث التي دارت في تلك الأيام بين كيسنجر ومساعدته العسكري ألكسندر هيج وويليام روجرز ومساعدته لشئون الشرق الأوسط، جوزيف سيسكو، الذي أصبح لاحقاً مساعداً لكيسنجر في نفس المنصب، وإسحاق رابين السفير الإسرائيلي آنذاك في واشنطن، فضلاً عن قيادات أمريكية أخرى سياسية واستخباراتية وعسكرية: - سيسكو لكيسنجر: «تحدثت لتوى مع رابين. حسب أقواله، لا يوجد داعي للقلق، حل الظلام ولن نصطدم مع العرب المستعدين للقتال في الليل».

- كيسنجر لسيسكو: «روجرز وأنا تحدثنا مع الرئيس، الذي لا يزال يميل إلى تفضيل استخدام طائرات أمريكية وليس إسرائيلية إذا ما تحرك السوريون أو العراقيون داخل الأردن».

- سيسكو: «ولكن روجرز يتساءل: لماذا نفضل (الطائرات) الأمريكية على الإسرائيلية...؟».

- كيسنجر: «السؤال ليس من الأفضل، بل من الذي يملك سبباً أكثر وجاهة للعمل.. فبالنسبة للأمريكيين سيكون هذا تدخلاً أجنبياً، بينما بالنسبة للإسرائيليين سيكون موضوع أمن قوميًا، وهم أيضاً يمكنهم أن يقوموا بهذا النشاط بشكل أفضل. مسألة أخرى هي من يملك قوة ردع أكبر».

- مساعد وزير الدفاع دافيد بكاردا: «كل ما تم في مسألة إعداد القوات داخل الولايات المتحدة سيتسرب. قد تتمكن من عمل شيء ما مع القوات في ألمانيا».

- كيسنجر: «الرئيس ليس متحمساً لاستخدام قوات إسرائيلية».

- رئيس هيئة الأركان المشتركة الأدميرال تومس مورر: «وقف إطلاق النار (في القناة) سيطر من النافذة إذا تدخلت قوات إسرائيلية».

- سيسكو: «الأفضلية الأولى هي لاستخدام قوات أردنية، والثانية للأمريكيين، والثالثة للإسرائيليين».

- كيسنجر: «في الوضع الحالي في الأردن، لا أمل في مبادرة سلام. لا يمكن أن نطلب من الإسرائيليين التفاوض على تسوية حدودية مع حكومة لا تسيطر على بلادها».

- مورر: «إذا استخدمنا الفرقة ٨٢، ستكون لنا أربعة ألوية، منها واحد في أوروبا، ولكن ستكون لدينا مشكلة في المرحلة الثانية، قوة صمودنا محدودة. يحتمل أن نقف أيضاً أمام إمكانية هجوم سوري وعراقي على لبنان، وعلى الأردن».

- رئيس شعبة العمليات، الجنرال ملفن زايس: «سرية أولى ستصل في غضون عشرين ساعة، وباقي اللواء في أعقابها».

- كيسنجر: «سرية واحدة، هل يمكنها أن تنجو...؟».

- زايس: «سنقرر لاحقاً. أحد ما يجب أن يكون في الطليعة».

- كيسنجر: «هل يمكننا التظاهر بتدريب مفاجئ، كتبرير لحالة التأهب...؟».

- زايس: «هذا لواء مزدوج - مظلات وبري. في اللحظة التي نبدأ فيها بتحميل المظليين وإعداد الطائرات سنطلق إشارة».

- كيسنجر: «إذا لم نفرض إمرتنا على الفدائيين في الأردن، فإن مبادرة السلام ستتهار. إسرائيل في حاجة إلى حكومة تعمل حيالها ويكون بوسعها تنفيذ تعهداتها. الرئيس يرغب في سحق الفدائيين أولاً. فهل يمكننا أن ننفذ عملية لتحسين مكانة الحسين...؟ كم من الوقت سنضطر للبقاء...؟».

- مورر: «لدينا خطة لعملية كهذه. السؤال هو: ماذا سيحدث إذا ما اتسعت...؟ وباعتبار الاحتياجات في فيتنام، فقد يكون من الصعب علينا توفير الذخيرة وعناصر أخرى. نحن ملزمون دوماً بالتفكير في الخطوة التالية الممكنة».

- كيسنجر: «هل يمكننا أن نفترض أن العراقيين والسوريين سيتدخلون...؟».

- مورر: «الحذر يستدعي ذلك».

- كيسنجر: «وعندها...؟».

- مورر: «ندخل إلى الأردن أربعة ألوية، لمعالجة الوضع».

- رئيس الـ «CIA» ريتشارد هولمز: «هل معنى هذا أن نبقي في الولايات المتحدة دون احتياطي استراتيجي...؟ هذا يذهلني».

- مورر: «صحيح، هذا كل ما لدينا».

- زايس: «لا توجد أى وحدة جاهزة أخرى في الولايات المتحدة. يتعين علينا أن نقيم وحدة ونرسلها إلى أوروبا لتحل محل اللواء هناك. إضافة إلى ذلك، فإن الفرقة ٨٢ ليست في وضع لامع. هي في مستوى جاهزية ب».

- مورر: «ومع ذلك نرسلها».

- كيسنجر: «كيف ستتطور المعركة...؟».

- سيسكو: «سنهبط في المطار ونتحرك من هناك، لمساعدة الجيش الأردني في تطهير المدينة. إذا تدخلت العراق وسوريا، لا أعتقد أن إسرائيل ستجلس مكتوفة الأيدي. المعنى هو في واقع الأمر عملية أمريكية - إسرائيلية لمساعدة الحسين ضد الفلسطينيين، والسوريين والعراقيين. العالم العربي بأسره سيضطر إلى دعم سوريا والعراق».

- كيسنجر: «إذا عمل الملك ضد الفدائيين دون دعم أمريكي، فهل العراقيون سيتدخلون...؟».

- سيسكو: «إذا تدخلوا، فسيتدخل الإسرائيليون - بناء على طلب الأردنيين - بقوات برية».

- كيسنجر: «هذه ستكون نهاية الملك».

- سيسكو: «صحيح، ولكن القوات الإسرائيلية أفضل من الأمريكية. كما أن الإسرائيليين والأردنيين سبق أن تحدثوا في ذلك».

- مورر: «يمكننا دائما أن نقدم للأردنيين مساعدة جوية من حاملات الطائرات».

\* قذائف وطائرات في «الرمزة»:

- كيسنجر: «إذا عملت إسرائيل لمساعدة الحسين فهذا سيرضينا، وإذا استعد السوفييت أو المصريون للتحرك، فسنستعد لإبقاء السوفييت في الخارج».

- سيسكو: «وعلى أن نستعد لتزويد إسرائيل بالكثير من العتاد الإضافي، إذ إنها ستستهلك عتادا كثيرا بسرعة».

- هولمز: «إذا كان الحديث يدور عن أربعة ألوية، فهذه تصفية لاحتياطنا الاستراتيجي، وهذا غير وارد سياسيا».

- كيسنجر: «ولهذا يفضل قوات إسرائيلية. العنصر الناقص سيكون استعراض قوة أمريكي يكفي لإبقاء السوفييت والمصريين في الخارج».

- سيسكو: «لا أعتقد أن المصريين سيتدخلون، ولكن سيتعين علينا أن نوفر طوق دفاع ضد السوفييت. في الوضع السائد في الأردن، ستحتاج إسرائيل أيضا إلى تعزيزات لحماية نفسها ضد العراقيين. وسنضيف إلى الرزمة طائرات وقذائف. المصريون سيحركون بالتأكيد صواريخ أرض - جو إلى مقربة من القناة. ويمكن الافتراض أن الطيارين السوفييت سيكونون أكثر تدخلا، وسيتعين على ناصر تشديد معركته ضد إسرائيل، على ما يبدو من خلال هجمات تظاهرية صغيرة».

- هولمز: «من المحتمل أن يقصف خط بارليف».

- سيسكو: «إذا عالج الحسين الفدائيين في الأردن، فالفدائيون في لبنان قد يعملون، بدون تدخل خارجي، وسيعالجهم الجيش اللبناني جيدا، إذا حصل على عتاد عسكري إضافي، على الأقل حاملات جنود مدرعة».

- كيسنجر: «بعد نهاية هذه الأزمة، قد نكون مطالبين بحسم مسألة: هل نسحق أم لا نسحق الفدائيين».

- سيسكو: «التسوية السياسية لا تزال هي الوسيلة المفضلة لدى الفدائيين. أغلبية كبيرة في أوساط الفلسطينيين لا تزال تفضل الحل السياسي على الحل العسكري. ومع ذلك، يحتمل أن تغير نتائج الأزمة موقفنا من العناصر الواقعية للتسوية. منذ سنين ونحن نقول للإسرائيليين إن مشروع ألون لن ينجح. لعلنا ندرسه من جديد، باعتبار أن الظروف تغيرت».

- كيسنجر: «إذا نشبت حرب أهلية في لبنان - كنتيجة لعملية فلسطينية - وطلب لبنان أن نتدخل، ماذا سيكون موقفنا...؟».

- هولمز: «كان هذا صعب جدا في ١٩٥٨. والآن، مع الفدائيين، سنصبح أمام مسألة أكثر تعقيدا...».

- كيسنجر: «إذا لم نفعل نحن ذلك، فهل نرغب في أن يفعله الإسرائيليون، أو أحد آخر...؟ يجدر فحص الوثائق».

- هارولد سوندرز، من مجلس الأمن القومي: «كما تذكر، كان لدينا خيار إسرائيلي».

- كيسنجر: «أليس لدينا شيء أفضل من الإسرائيليين...؟ لنفحص الوثائق مرة أخرى».

\* من أي مصدر كان:

في العشرين من سبتمبر - الساعة ٢٢:٠٠ بتوقيت واشنطن، الخامسة من صباح اليوم التالي في إسرائيل - أعلن كيسنجر لرابين أن الحسين يطلب، في رسالة نقلها من خلال السفير البريطاني في عمان، أن يهاجم سلاح الجو الإسرائيلي المدرعات السورية التي اجتاحت الأردن، واحتلت إربد، وتستعد للتقدم جنوبا. وفيما كانا يتحدثان، وصلت برقية من السفير الأمريكي في عمان: «الحسين هاتفني ليريد من نيكسون تدخلا ماديا فوريا عبر الجو والبر للحفاظ على سيادة ووحدة واستقلال الأردن. هناك حاجة لهجمات جوية فورية على القوات الغازية، من أي مصدر كان، مضاف إليها غطاء جوي. أبلغونا رجاء في أقرب وقت ممكن متى يمكن لقواتكم أن تنزل...؟».

حلل كيسنجر في حديث مع روجرز طلب الحسين كدعوة لعملية جوية إسرائيلية وتدخل بري أمريكي. وافق روجرز: «لا مفر، سلاح الجو الإسرائيلي يجب أن يعمل وإلا سينهار كل شيء».

- نيكسون لكيسنجر: «مهما يكن من أمر، علينا أن نعمل،



سواء نحن أم الإسرائيليون. خسارة أنه ليس لدينا مزيد من القواعد البرية هناك. عمليتنا يجب أن تكون سريعة وحادة».

- كيسنجر: «وساحقة. من المحظور أن نتورط مع السوريين الملاعين أولئك في حرب أخرى لثلاثة أشهر».

- نيكسون: «للإسرائيليين دوافع متداخلة. لديهم الآن الرغبة والقدرة. هم يريدون أن يدخلوا...».

- كيسنجر: «هم يريدون أن يمزقوا السوريين».

- روجرز: «ديان يأسف دوما لأنه لم يفعل هكذا في هذه الجبهة».

كانت ورطة الحسين في نظر الأمريكيين هي أنه دون تدخل إسرائيلي سيفقد حكمه، ولكن نتيجة مشابهة كانت متوقعة أيضا لتدخل إسرائيلي، لأن الملك سيندد به كعميل. تردد نيكسون في الجبهة التي يجب على الإسرائيليين العمل فيها: هل ضد القوات السورية في الأردن كما افترض التحليل العسكري، ولكن مع افتراض خطر التعقيد السياسي في حالة عدم الانسحاب من المنطقة التي ستحتل.. أم في جبهة الجولان لقطع خطوط الإمداد عن القوة الغازية، ولكن هناك تخوفاً من أن يُغرى ذلك السوفييت بالتدخل. في نهاية المطاف اختار البديل الثاني. قال راين: «الأفضل أن يهاجم الإسرائيليون سوريا. إذا كان الهدف هو تدمير القوة الغازية، فلا معنى لمناورات التمويه في جبهة أخرى».

الجيش الإسرائيلي، كما أفاد الجنرال روبرت كاشمان من الـ(CIA)، عباً الاحتياط ونقل لواءين ميكانيكيين إلى الجولان. وقال الأدميرال مورر: «التعبئة لديهم لا تحتاج وقتاً طويلاً». فأوضح كيسنجر «بين ٤٨ و ٧٢ ساعة». طلب نيكسون من إسرائيل أن تعلن، مع إدخال القوات إلى الأردن، أنه ليس لديها نية للاحتلال والضم.

قرأ مساعد وزير الدفاع، بكار، مسودة بيان زعم أنه صيغ في القدس، ولكنه عملياً كتب في واشنطن، ستتله

جولدا مائير لتبرير «هجمات قوات الجو والبر الإسرائيلية على القوات السورية التي غزت الأردن بدبابات من إنتاج سوفيتي».. وبعد أن صاغت موقف إسرائيل، ترددت إدارة نيكسون.. هل تعلن عن تأييدها للبيان أم تلتزم الصمت.

\* الملك غاضب:

المعلومات من عمان لم تكن قاطعة، وفي واشنطن شككوا بمصداقية السفير هناك، دين براون. قدر نيكسون بأن «الملك غاضب ومهزوز نفسياً». عندما نشر في الصحف بأن الأردن طلب المساعدة، انفعل نيكسون في ضوء حقيقة أن «لدى الأردن أيضاً مشكلة تسريب».

لم يكن التدخل الإسرائيلي لازماً، وكان يكفي الردع. رفض حافظ الأسد، وزير الدفاع وقائد سلاح الجو، مساعدة القوات البرية التي بعث بها خصمه الرئيس «صلاح جديد». وفي غضون شهرين أسقط الأسد «جديد». وفي الملفات، بقيت مناشدة غير مسبقة من رئيس أمريكي لإسرائيل بإرسال جيشها لمساعدة دولة عربية وتعهده من جانبه، وهذا أيضاً غير مسبوق، بالدفاع عنها من تدخل سوفيتي في هذا السياق.

قبل أن تنتهي الأزمة خططوا في وزارة الخارجية الأمريكية لإبلاغ السفارات في العواصم العربية التي يوجد فيها «خوف على رجالنا»، ببداية هجمات سلاح الجو الإسرائيلي «لإعطائهم إنذاراً مبكراً بضع ساعات للاستعداد». كيسنجر، الذي يعرف خطر التسريب، تساءل إذا كان من الممكن جعل توقيت الإنذار يتزامن مع بداية الهجوم، ولكن الموظفين رفضوا التعهد بذلك.

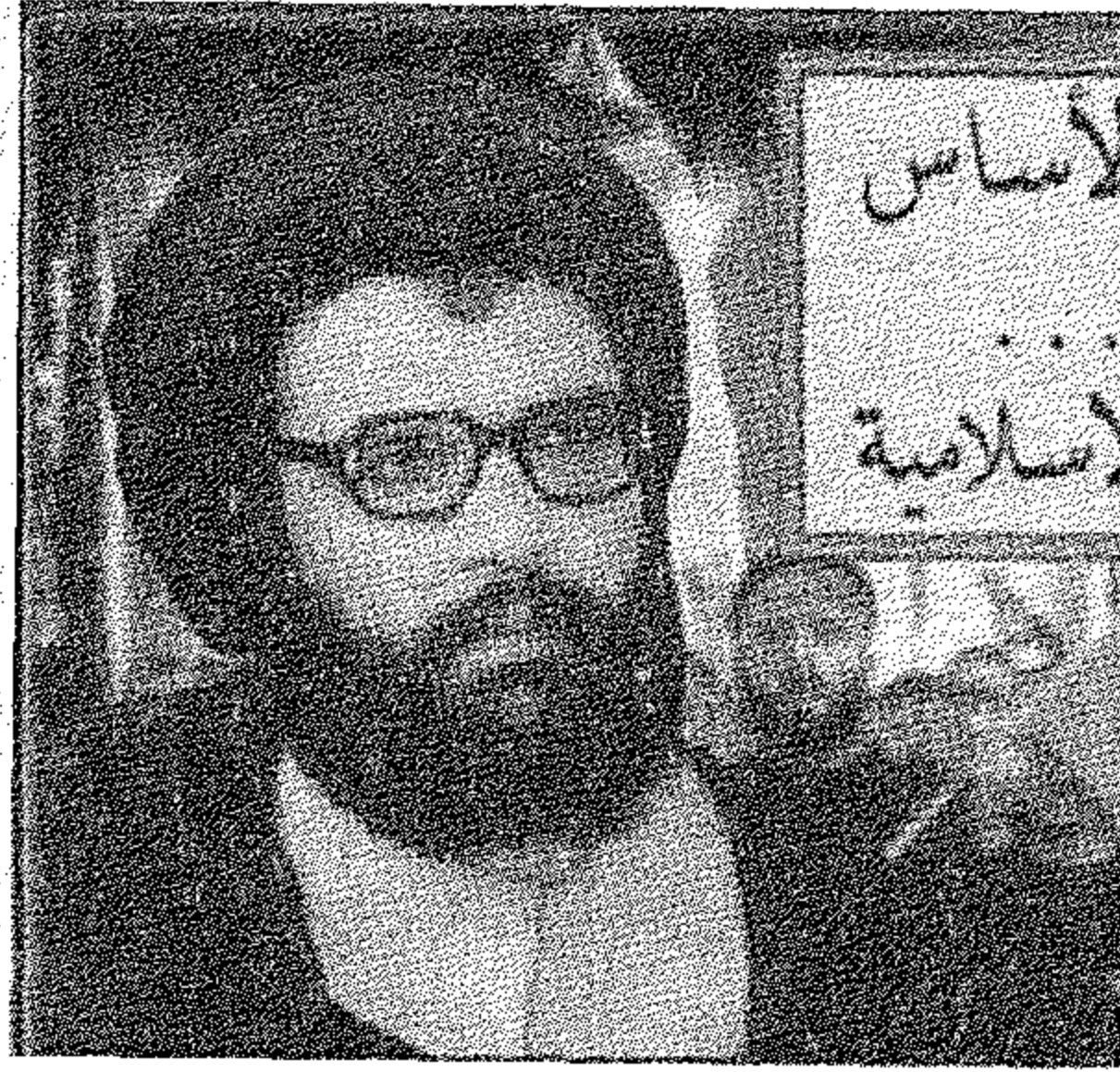
ولما كانت الأجهزة لا تتغير مع الظروف، فإن الاستنتاج هو أنه حتى لو أطلعت إسرائيل إدارة أوباما مسبقاً على أسرار حملة مستقبلية ضد إيران، فمن الأفضل لها أن تحتفظ لنفسها بالعنصر الأهم - أي اللحظة الدقيقة لإطلاق القذائف الموجهة لضرب المنشآت الإيرانية.

## شهادات

### أسرار اغتيال عباس الموسوي من داخل غرفة العمليات

بقلم: رونين برجمان  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٤

"الوثيقة المنهجية"، وهو يستخدم منذ ذلك الحين في إعداد الضباط الشبان المنضمين إلى قسم الأبحاث. تعرض صحيفة "يديعوت أحرونوت" لأول مرة النصوص الكاملة للمحادثات التي دارت في غرفة القيادة العليا التابعة لهيئة الأركان في السادس عشر من فبراير ١٩٩٢ - والتي تحولت خلالها عملية "ساعة في الليل" من مناورة استخبارية على الورق إلى عملية اغتيال فعلية



يقزم في تبعاته كل ما عداه. المسئولون في قسم الأبحاث داخل شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) يعتقدون اليوم أنه لا توجد عملية اغتيال أثرت على تاريخ المواجهة الإسرائيلية-العربية-الإسلامية أكثر من عملية اغتيال عباس الموسوي. ويبدو أنه لم يسبق اغتيال مسئول كبير إلى هذا الحد دون مداولات تقريبا أو أى استعدادات لليوم التالي.

لا حاجة بنا لكى نفهم خلفية العملية

أن نعود كثيرا إلى الوراء، وإنما يكفى العودة إلى اليوم الذى سبق العملية. فى ١٥ فبراير ١٩٩٢، بدأت نشرة أخبار التلفاز بتقرير عن عملية قتل وحشية لثلاثة جنود كانوا نائمين فى خيمة بمنطقة جلعاد. هبطت الروح المعنوية الوطنية إلى الحضيض.

فى اليوم التالى، الموافق الأحد ١٦ فبراير، بدأت النشرة بتقرير عن اغتيال الموسوي بواسطة صواريخ أطلقتها مروحيات إسرائيلية، فى عملية وُصفت بالجريئة. فى مساء اليوم ذاته، ظهر وزير الدفاع، موشيه أرنس، فى نشرة الأخبار الرئيسية فى القناة الأولى بالتلفزيون الإسرائيلى، وقال: "هذه رسالة إلى كل منظمات الإرهاب: من يفتح حسابا معنا، سيُغلق على أيدينا". ارتفعت الكرامة الوطنية إلى عنان السماء.

عملية اتخاذ القرار التى سبقت الاغتيال موثقة فى الوثائق الداخلية لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، وشعبة العمليات فى الجيش، وفى التحقيق الشامل الذى أجراه العميد عاموس جلبوع فى عام ٢٠٠١. كان جلبوع يشغل فى السابق رئاسة قسم الأبحاث فى "أمان"، وكان واحدا من كبار محققى الاستخبارات فى إسرائيل، وقد استُدعى إلى الاحتياط لهذا الهدف خصيصا. أطلق على التحقيق اسم

للشخصية الأكبر فى منظمة حزب الله. \* الخطة: اختطاف ورقة مساومة مقابل رون آراد فى سلسلة جلسات عقدتها قيادات "أمان" فى يوليو - أغسطس ١٩٩١، بُحثت الحاجة إلى إيجاد "ورقة مساومة"، حسب وصف أحد المشاركين، فى موضوع رون آراد، وذلك بعد الفشل فى تحقيق أى تقدم رغم اختطاف المسئول فى حزب الله الشيخ عبيد.

طُرحت فى المداولات أسماء ثلاثة مسئولين فى حزب الله كهدف للاختطاف واستخدامهم كأوراق مساومة، وعلى رأسهم أمين عام المنظمة الشيخ حسين عباس الموسوي. فى الجلسة التى عُقدت فى ٥ أغسطس فى مكتب رئيس "أمان"، اللواء أورى ساجى، عرض ضابط الاستخبارات الرئيسى، العميد دورون تامير، الأهداف، وقال إن الثلاثة يقيمون فى شال لبنان، وأن المعلومات التى لدى إسرائيل عنهم محدودة للغاية.

أمر ساجى بأن يكون جمع المعلومات الاستخبارية عن الثلاثة هو الأولوية الأولى. كان واضحا لجميع المشاركين فى هذه الجلسة، ومن ضمنهم رؤساء قسم الأسرى والمفقودين فى "أمان"، ورؤساء شعبة الإرهاب بقيادة العقيد باراك بن



تسور، أن موسوى هو الهدف الأهم.

انتُخب موسوى في مايو ١٩٩١ أميناً عاماً لحزب الله، رغم علاقة السوريين الفاترة به بسبب علاقاته الوثيقة مع إيران. وكان قبل ذلك مسئولاً عن منطقة بيروت، وقائداً لحزب الله في جنوب لبنان.

كان واضحاً من البداية أنه من الصعب جداً، إن لم يكن من المستحيل، تنفيذ عملية اختطاف في بيروت، ولذا تركزت الجهود الاستخبارية على جمع معلومات عن زيارة أحد المسئولين الثلاثة الجنوبي الليطاني. ولكن معظم زيارات المسئولين الثلاثة كانت لا تُعلن إلا بعد انتهائها. في نهاية نوفمبر، زار موسوى قرية جبشيت، الواقعة إلى الغرب من النبطية، وأعلن من هناك أن الأسرى الإسرائيليين هم ورقة هامة للغاية في أيدي حزب الله. حفز هذا الإعلان المسئولين في إسرائيل لإيجاد أوراق مساومة مقابلة. في نهاية سبتمبر، زار موسوى القرية مرة أخرى والتقى بـ زوجة الشيخ عبيد، وأشاد بالتاريخ الجهادي المشرف للقرية.

قرر المقدم موشيه زركا، رئيس شعبة العمليات في قسم الإرهاب بـ "أمان"، التركيز على هذه القرية، التي شهدت من قبل اختطاف الشيخ عبيد، والتي اغتيل فيها في ١٦ فبراير ١٩٨٤ الشيخ راغب حرب على أيدي أشخاص اعترفوا بأنهم عملاء إسرائيليين.. بالمناسبة، هذا الأسبوع كشف جهاز الأمن العام (الشاباك) أن ابن أخ حرب كان مسئولاً عن تجنيد عربي إسرائيلي لاغتيال رئيس الأركان جابي أشكنازي انتقاماً لاغتيال عماد مغنية في ٢٠٠٨.

يُقام في القرية احتفال كل عام لإحياء ذكرى حرب، ويشارك فيه مسئولون كبار في حزب الله. في عام ١٩٨٦، تحدد هذا الاحتفال كموعِد يمكن خلاله اختطاف مسئول في حزب الله. ووجد في الملفات توثيق لمشاركة الموسوى في الاحتفال في ١٩٨٧. كان هذا الاحتفال مناسبة ممتازة لتنفيذ عملية من هذا النوع، حيث يُجرى دائماً في موعِد ثابت من كل عام، وفي مكان معروف.

أوكلت مهمة الاختطاف إلى الملازم روعي، أحد الضباط المتميزين في شعبة العمليات الخاصة بالجيش الإسرائيلي. في يناير ١٩٩٢، عُقدت جلسة موسعة في مكتب زركا لتنسيق الجهود الاستخبارية قبيل احتفال إحياء الذكرى. تبين من المعلومات أنه في السنوات الثلاث الأخيرة، لم يشارك أي مسئول من حزب الله في مراسم الذكرى، وذلك بسبب انسحاب حزب الله من جنوب لبنان عقب أحداث الفتنة الشيعية التي وقعت عام ١٩٨٨ بين حزب الله وحركة أمل. قال زركا إن عودة حزب الله للجنوب قد تكون مؤشراً على مشاركة الموسوى في الاحتفال، ولكن تقرر في نهاية الجلسة عدم القيام بجهود خاصة لجمع المعلومات قبل الحصول على

أبناء مؤكدة حول نية الموسوى المشاركة. بالطبع، كان الحديث عن "نموذج استخباري" فقط، وليس عملية اختطاف فعلية.

في يوم الأربعاء، ١٢ فبراير ١٩٩٢، وصل إلى "أمان" خبر من مصادر موثوقة جداً: "حزب الله سيُجرى في جبشيت مهرجاناً سياسياً كبيراً، وسيتم إلقاء خطاب بمناسبة الذكرى السنوية لاغتيال الشيخ حرب. كبار مسئولى حزب الله سيشاركون في المهرجان، بمن فيهم الأمين العام الموسوى وقائد الحرس الثوري".

لم يتضمن الخبر الموعد المحدد للاحتفال، وهنا جاء دور وحدة "حتساف" التابعة لـ "أمان" والمسئولة عن المعلومات الاستخبارية من المصادر العلنية. إحدى المترجمات في الوحدة، تدعى سيجال، قالت إن إذاعة "صوت الشعب" التابعة للحزب الشيوعي اللبناني، والتي تبث من صيدا، أذاعت خبراً يوم الخميس، ١٣ فبراير، في موعدها للساعة الثامنة والنصف مساءً، جاء فيه: "تقيم منظمة حزب الله مهرجاناً حاشداً يوم الأحد، ١٦ فبراير، في الساعة التاسعة في بلدة جبشيت بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة الشيخ راغب حرب".

فور وصول الخبر إلى مكتب رئيس "أمان"، وإلى قسم الإرهاب، بدأت الاستعدادات تتم بشكل سريع جداً، ربما أسرع مما ينبغي. أحد لم يتوقف للتفكير في اليوم الذي يلي العملية. رئيس قسم الإرهاب، باراك بن تسور، قال إنه يؤيد إعداد نموذج استخباري لفحص إمكانية استغلال المهرجان، لا اختطاف الموسوى كورقة مساومة مقابل رون أراد. وأضاف قائلاً: "دعونا نعمق معلوماتنا".

منذ تلك اللحظة، تدرجت العملية إلى الأمام حتى وصلت إلى رئيس شعبة العمليات في هيئة الأركان، العميد شموئيل آراد، الذي توجه إليه مسئولو قسم الأبحاث و"سيرت متكال" (وحدة العمليات الخاصة داخل هيئة الأركان) وقالوا له: "لدينا شيئاً فريداً من أجلك"، وعرضوا عليه أول طائرة بدون طيار تستطيع تتبع هدف متحرك.

وفي تلك الأثناء، في جلسة لدى العميد يكوئيل (كوتي) مور، رئيس قسم الأبحاث، اتضح فقر المعلومات الاستخبارية التي تمتلكها إسرائيل عن حزب الله، فالجميع تحدثوا عن مراسم التأيين دون أن يعرف أي منهم شيئاً عن عادات الحداد الشيعية. وحينها، تذكر أحدهم رسالة الدكتوراه التي أعدها المقدم شمعون شابيرا، من ضباط الشعبة، والتي تناول حركة حزب الله.

شابيرا، الذي دُعي للجلسة، بدأ يشرح كيف تتم مراسم الحداد الشيعية، ومتى تتم زيارة أرملة المتوفى، ومتى يجتمعون في الحسينية (مجلس العزاء). كانت لديه معلومات وفيرة،

ولكنها لم تكن تعتمد على مصادر استخبارية من الميدان. أحد الحاضرين قال: "من حسن الحظ أننا بصدد نموذج استخباري فقط".

وعلى أية حال، كان شابيرو مصدر المعلومات الأفضل، والوحيد أيضا، ولذا اصطحبوه معهم لمقابلة رئيس "أمان"، أورى ساجي، وبعد أن عرضوا عليه المعلومات المتوافرة لديهم، قدم شابيرو شرحا مفصلا عن عادات العزاء الشيعية. سأل ساجي كوتى مور قائلا ما إن كانت هذه كل المعلومات التي يمكن جمعها، فأجابه بنعم، وهنا تدخل العميد داني أدرياتي، رئيس شعبة العمليات الخاصة، وقال إنه لا يوصى بتنفيذ عملية اختطاف في ضوء هذه المعلومات الضئيلة، وإن كان يوصى بتنفيذ نموذج استخباري عملياتي، أي وضع مروحيات في حالة استعداد للهجوم.

يقول جلبوع في البحث الذي أعده إنه عند هذه النقطة تحديدا وقع الخطأ، حيث أن مسئولى شعبة الأبحاث خرجوا من هذه الجلسة باعتقاد أن الحديث يجري عن نموذج استخباري هدفه التدريب على عملية اختطاف الأمين العام لحزب الله، وهذا ما اعتقده أيضا كوتى مور وباراك بن تسور والآخرين.

وهكذا لم يتم مسئولو قسم الأبحاث بإجراء أى تقييمات لمخاطر وتبعات العملية، لأنهم كانوا مقتنعين حتى اللحظة الأخيرة بأن الحديث هو عن نموذج فقط، ولم يتصوروا أن عملية حقيقية ستنفذ في نفس اليوم.

استمر سوء الفهم هذا، على الأقل من جانب مسئولو قسم الأبحاث، حتى اللقاء الذي جمع بين ساجي ورئيس الأركان إيهود باراك، حيث قال ساجي لباراك: "نريد إغلاق دائرة استخبارية كاملة. طائرة بدون طيار أمام الهدف، وطائرة أخرى أمام المروحية المهاجمة". لم يكن الحديث عن هجوم فعلى. وفي الجلسات التالية، دُعي قائد سلاح الجو اللواء هرتسل بودينجر، وتقرر تجهيز أربع مروحيات من طراز آباتشي بصواريخ لتكون على أهبة الاستعداد في يوم الذكرى. لم يتوقف أحد للتفكير في هدف العملية والرد المتوقع من الجانب الآخر. وفي ليلة ١٣ فبراير، وزع رئيس شعبة العمليات، شموئيل آراد، خطة العملية التي سُميت "ساعة في الليل".

\* الخلاصة - كل واحد يفهم الموضوع بشكل مختلف: يوم الجمعة، ١٤ فبراير، أصدر قسم الإرهاب في "أمان" تقريرا يتبين منه بشكل لا يقبل الشك أن الحديث عن نموذج استخباري لعملية اختطاف. وتضمن التقرير التفاصيل الآتية: "موكب السيارات التابع للموسوى يضم عادة من ٣-٥ سيارات، من بينهم سيارتان للمرافقين في أول الموكب وآخره. السيارة التي يركبها الموسوى من طراز مرسيدس

٢٨٠ أو ٥٠٠. مكان الموسوى في الموكب ليس ثابتا. أحيانا يركب في السيارة المرسيدس الأولى التي تسير خلف سيارة المرافقين، وأحيانا في الثانية أو الثالثة. السيارات الأخرى من طراز رينج روفر".

ولكن قسم الاستخبارات في سلاح الجو أصدر في حينه أمرا خاصا به، أشار إلى إمكانية مختلفة تماما مفادها أنه "بموجب جمع المعلومات الاستخبارية، تنتقل العملية إلى مرحلة الهجوم".

حتى ذلك الحين، كان معظم الضالعين في العملية يعتقدون أنها مجرد تدريب، ولذا لم يتم إدراجها في جدول أعمال الجلسة الأسبوعية لرئيس الأركان ووزير الدفاع، والتي تتقرر فيها العمليات التنفيذية والطلعات الجوية. وزير الدفاع أرنس لم يكن يعلم حتى ذلك الحين بأمر العملية.

في ١٥ فبراير ١٩٩٢، تسللت مجموعة تخريبية جندها الجهاد الإسلامى إلى كيبوتس جلعاد في راموت منشييه، وقتلت ثلاثة جنود كانوا نائمين في خيمة باستخدام سكاكين وفؤوس. غرقت الدولة في حالة من الحداث المصحوبة بغضب مدمر وشعور بالرغبة في الانتقام.

في تلك الساعات، نفذت كل القوات ذات الصلة نمودجا استخباريا صغيرا على قرية جبشيت. وبموازاة ذلك، وصلت معلومات تفيد بأن الجيش اللبناني وحزب الله يقومان بالترتيبات الأخيرة استعدادا لوصول شخصية كبيرة جدا إلى جبشيت. تواصلت عملية النمودج الاستخباري، وفي إطارها عُقدت مداوالات موسعة مع رئيس "أمان". ولكن بحسب تقرير جلبوع، "حينها أيضا، لم تجر أى مداوالات - سواء في "أمان" أو في قسم الإرهاب أو في قسم الأبحاث - لتقدير التبعات وردود الفعل المتوقعة في حال اغتيال الموسوى. من الذى سيخلفه...؟". حتى هذه المرحلة أيضا، لم يعلم وزير الدفاع بأى شئ عن العملية.

في يوم الأحد، يوم العملية، فُتحت غرفة العمليات في "أمان" في الساعة السابعة صباحا. بحسب معلومات استخبارية وصلت إلى غرفة العمليات، "قافلة ناشطين خرجت صباح اليوم من بيروت، والهدف وصل للجنوب". شهدت غرفة العمليات مداوالات ماراثونية حول هوية الضيف الذى سيصل للجنوب، وما إن كان الموسوى أم مسئول آخر. في تلك الساعات، كان رئيس الأركان في طريقه إلى القدس لحضور جلسة الحكومة وتوضيح سبب القصور الذى كشفت عنه عملية الجهاد الإسلامى.

بعد الساعة العاشرة بقليل، انطلقت مكبرات الصوت في جبشيت تدعو الناس للتوافد على الساحة المحيطة بالحسينية. وفي نحو الساعة ١٠:٣٠، رصدت الطائرة بدون طيار مسيرة حاشدة تشق طريقها إلى الحسينية، وأمامها بضع سيارات.



فجأة، قفز زركا من مكانه قائلا: "وجدناه". كانت تظهر بوضوح أربع سيارات، اثنتان من طراز رينج روفر واثنتان مرسيدس. أمر كوتى مور باستدعاء رئيس "أمان"، أوري ساجي، على الفور. وصل ساجي مهرولا إلى غرفة العمليات ورأى الموكب يجتاز المسيرة ويتوقف عند أحد المنازل.

جرت مراسم الذكرى بالضبط كما قال شابيرا، حيث كانت المحطة الأولى للزوار الأخفاء هي منزل زوجة الشيخ عبيد. توقع شابيرا أن يظلوا هناك لمدة تتراوح بين ١٥-٣٠ دقيقة ليذهبوا بعد ذلك إلى الحسينية المجاورة لأداء الصلاة، وإلقاء كلمة أمام الجماهير المحتشدة.

جرت الأمور كالمتوقع، ولكن ظلت الأسئلة التكتيكية الرئيسية بلا إجابة، ومنها: هل الموسوى هو الذى وصل فعلا إلى جبشيت؟ وهل يرافقه مسئولين كبار آخرين ليسوا من حزب الله - كمسؤولين في الحكومة اللبنانية مثلا؟..

في حوالي الساعة ١٢:٠٠ عاد باراك إلى مكتبه غاضبا، وقال إن هؤلاء المخربين الثلاثة وصموه بوصمة عار. أجرى باراك بعض المقابلات، ثم توجه إلى غرفة العمليات لمتابعة الوضع. شرح ساجي لباراك الأحداث التي سيشهدها الاحتفال، والتي عرفها من شابيرا قبل ذلك ببضعة أيام: زيارة منزل الشيخ عبيد؛ ثم إلقاء كلمة في الحسينية؛ ثم زيارة المقابر؛ ثم تلاوة سورة الفاتحة؛ ثم زيارة منزل أرملة الشيخ حرب، وأخيرا تناول الغداء والمغادرة.

\* المفاجأة - التدريب يتحول إلى عملية فعلية:

شعر الحاضرون في غرفة العمليات أن باراك وساجي يريدان الهجوم، ويبحثان عن أى معلومات إضافية تؤكد أن الموسوى حاضر في الاحتفال، وذلك للإسراع بالحصول على تصديق وزير الدفاع على عملية الاغتيال. دار نقاش بين الاثنين حول مسائل تكتيكية مهمة، مثل ما إن كان الهجوم سيسفر عن إصابة أبرياء، وهل من المؤكد أن هذا هو الموسوى. وفي النهاية، قرر باراك الانتظار لمعلومات إضافية. غادر باراك غرفة العمليات وأمر مساعدته لشئون الاستخبارات بأن تطلع يرمى أولمرت، السكرتير العسكري لوزير الدفاع آرنس، على الموضوع وتوضح له أنهم ربما يأتون إلى الوزير للحصول على تصديقه على العملية. كانت هذه أول مرة يُطلعون فيها الوزير على العملية.

سمع دورون تامير، ضابط الاستخبارات الرئيسي، مقاطع من حوار باراك مع ساجي، فأسرع إلى مكتب رئيس قسم الأبحاث، كوتى مور، وسأله: "ما الذى يجرى هنا، كيف سيتحول نموذج الاستخبارات إلى هجوم؟ علينا ألا نفعل شيئا نندم عليه بعد ذلك". وحينها، دخل رئيس الدائرة الشمالية في قسم الأبحاث والمسئول عن لبنان، موطى ديمشتاين، وقال لمور: "ما هذا؟ يجب إجراء نقاش حول رد

الفعل المتوقع. ما رأيك؟..". فقال له مور: "أنا ضد العملية". ورغم ذلك، لم يكن أحد منهم قويا بما يكفي لمواجهة رئيس الأركان ورئيس "أمان".

في الساعة ١٣:٠٠ انتهت المراسم في الحسينية، واتجهت الجموع إلى المقابر، التي لا تبعد كثيرا. بدأ الموكب في التحرك باتجاه المقابر. وفي الساعة ١٣:١٠ عقد مور اجتماعا عاجلا في مكتبه، وطلب معرفة رأى كل من الحاضرين في العملية وإن كان يؤيدها أم لا.

باراك بن تسور، رئيس قسم الإرهاب، قال إن هذه الاحتفالات عادة ما يشارك فيها إيرانيون، وثمة احتمال بأن يكون هناك أعضاء برلمان لبنانيين وشخصيات سياسية أخرى، وبالتالي فإن اغتيال الموسوى معناه الدخول في مواجهة مع إيران وفتح جبهة جديدة للصراع. أما المقدم شابيرا، فقد رفض العملية جملة وتفصيلا، وقال: "إنه رجل وزعيم لمنظمة سياسية. لم يسبق أن استهدفنا شخصية كهذه. حزب الله ليس منظمة الشخص الواحد، وسيأتى آخرون مكانه. وبصفة عامة، الموسوى ليس شديد التطرف مقارنة بشخصيات أخرى في حزب الله. قد يؤدي الأمر إلى تعرضنا لعمليات إرهابية في الخارج".

في تلك الأثناء، أدخل شخص ما قصاصة ورق إلى مور، الذى نظر فيها وقال: "هذا تقرير من الإذاعة اللبنانية يفيد بأن عباس الموسوى ألقى خطابا اليوم في جبشيت أثناء الاحتفال". أصبحت الدائرة الاستخبارية أكثر إحكاما، ويات من المؤكد أن الموسوى في جبشيت. ولكن مور قال إنه لا تزال هناك أسئلة حيوية تتعلق بالسيارة التي يركبها الموسوى تحديدا، وهل معه شخصيات مسئولة من لبنان أو إيران أم لا. أنهى مور الاجتماع بالقول: "أعرف رأى الحاضرين بأن هناك إجماعا بعدم الانتقال إلى الصعيد العملي. الدائرة الاستخبارية لم تغلق بعد، ولذا لا يمكن الهجوم".

أسرع ساجي إلى مكتب رئيس الأركان. كانت الساعة ١٤:٠٠، وعرض ساجي صورة الوضع على باراك: "الموكب بالقرب من منزل أرملة راغب حرب. الموسوى ألقى خطابا في جبشيت، وهذا الخبر يعتمد على مصادر علنية. لم يذكر الخبر وجود وزراء لبنانيين أو مسئولين إيرانيين. حزب الله والجيش اللبناني قاما بنشر حواجز عند مداخل القرية. الخسائر المحتملة: قتل وزير لبنانى، ثمن سياسى وعملياتى سيؤثر فيما بعد، وكذلك مقتل أبرياء". فسأله باراك: "بماذا توصي؟" فأجابه ساجي: "أن نذهب لوزير الدفاع لعرض الأمر عليه والحصول على تصديقه".

توجه باراك وساجي وكوتى مور إلى وزير الدفاع، موشيه آرنس، الذى عقد جلسة سريعة لاستعراض الموضوع. تردد آرنس في اتخاذ قرار، خاصة أنهم وضعوه في صورة الأحداث

متأخرا ولم يُتَح له إجراء مداولات معمقة. نظر باراك إلى آرنس وقال له: "ربما قد يمر وقت طويل جدا حتى تتاح لنا فرصة كهذه مرة أخرى. نحن الآن أمام فرصة لا تتكرر". بدت على آرنس علامات الارتباك وقال: "ستكون كارثة أن نقتل إنسانا لم يكن ينبغي قتله". فقال باراك: "هناك احتمالات كبيرة بأن الموسوى موجود في الموكب الذي سيهاجمه سلاح الجو، ولكن لا يوجد يقين كامل". فرد عليه آرنس: "إن كان الأمر كذلك، فلنتظر لفرصة أخرى".

رفض باراك الاستسلام، ونظر إلى آرنس وسأله: "أي معلومة كفيلة بأن تزيل سقف تحفظاتك..؟" فأجابه الوزير بقوله "أن يتصل شخصا ما مثلا ويحدد السيارة التي يستقلها الموسوي". وفي نهاية النقاش، أمر آرنس بالإبقاء على حالة الاستعداد والانتظار لمعلومات أخرى.

\* ثمن النجاح:

وقع الجميع في نفس الخطأ الخطير. صحيح أن كل المسؤولين انشغلوا بمسألة الثمن الذي ستدفعه إسرائيل في حالة فشل العملية وقتل مسئولين آخرين ليسوا من حزب الله أو حتى مدنيين أبرياء، ولكن أحدا لم يشغل نفسه بالسؤال عن "ثمن النجاح" والتبعات التي ستترتب على اغتيال الموسوى.

قرر باراك اللجوء إلى تكتيك آخر، ودعا آرنس للحضور إلى غرفة العمليات ليرى بعينه الصور التي ترسلها الطائرة بدون طيار. فوافق آرنس، ولكنه طلب من مساعديه أن يتصلوا له برئيس الوزراء إسحاق شامير.

كانت الساعة ١٤:٣٥، وكان شامير قد غادر المكتب وعاد إلى منزله. تناول شامير غذائه وخلد إلى النوم، كعادته في كل يوم. اتصل آرنس بالمقدم حوفيف شابير، سكرتير شامير العسكري لشئون الاستخبارات، وأطلعه على الأمر. كانت هذه أول مرة يسمع فيها شخص في مكتب رئيس الوزراء عن العملية. قال له شابير إن شامير يعود إلى مكتبه في الساعة الرابعة عصرا.

وصل آرنس إلى غرفة العمليات وشرح حواله هناك القدرات التكنولوجية للطائرة الجديدة بدون طيار التي تستطيع نقل المعلومات مباشرة إلى متخذ القرار، ولكن آرنس لا يزال على تردده وأمر بمواصلة التعقب. وفي الساعة ١٥:٢٠، خرج أشخاص من منزل أرملة الشيخ راغب، وبدأ الموكب المكون من أربع سيارات في التحرك.

توقفت السيارة عند منزل كانت هناك معلومات بأنه يعود إلى ناشط كبير في حزب الله في جبشيت. كان الاستنتاج هو أنه لا يوجد وزراء لبنانيون في الموكب، لأنه لا يُعقل أن ينتظر هؤلاء في السيارة حتى انتهاء المقابلة مع الناشط. وعندها، أمر باراك قائد سلاح الجو بأن تتحرك المروحيات، وفي الوقت نفسه اتصل بوزير الدفاع وأقنعه بأن الظروف تغيرت. صدق

آرنس على الهجوم. كما اتصل بحوفيف شابير في مكتب رئيس الوزراء. كانت الساعة بعد الـ ١٥:٣٠ بقليل. وتبين أن أحدا لم يتصل بمنزل شامير وأنه لا يزال نائما.

اقتصرت السؤال في هذه المرحلة على مسألة: في أي واحدة من السيارتين المرسيديس يركب الموسوى. انتاب الجميع القلق من تفويت الفرصة، حيث لا يمكن تنفيذ العملية إلا بعد موافقة رئيس الحكومة. في قرابة الساعة ١٥:٥٠، بدأ الموكب يتحرك لمغادرة القرية. تولى باراك قيادة العملية بنفسه، وبدأ في توجيه مشغلي الطائرة بدون طيار واستبيان المحاور المرورية المحتملة من جبشيت إلى بيروت.

في حوالي الساعة ١٥:٥٥، وصل شامير إلى مكتبه، واستمع إلى تفاصيل العملية لمدة لا تزيد على دقيقة واحدة، فوافق بلا تردد، وقال: "فليقتلوه" وأرفق كلمته هذه بحركة من يده.

\* ثلاثة صواريخ في مقتل:

غادر الموكب القرية وسار ببطء باتجاه الشمال، ووصل إلى مفترق حاروف، الذي لا يبعد كثيرا عن جبشيت، ثم انعطف يسارا ليصل إلى الطريق الرئيسي الذي يربط النبطية بطريق الساحل عبر جسر الزهراني، وحينها بدأت السيارات الأربع تزيد من سرعتها. كانت تسير في المقدمة السيارة من طراز رينج روفر، وبعدها بنحو ١٥٠ مترا سيارتا المرسيديس، وفي المؤخرة السيارة الأخرى من طراز رينج روفر.

كانت الساعة ١٦:١٠، اقترب الموكب من مفترق قرية تفاحتا، وعندها صدرت التعليمات بإطلاق النار. أصاب الصاروخ الأول السيارة الثالثة (المرسيديس) فتحولت إلى كتلة من اللهب. بعدها أطلق صاروخ ثان على السيارة الثانية في الموكب، التي كان يُفترض أن يكون الموسوى فيها، ولكن الصاروخ أخطأ الهدف. وفي لمح البصر، انعطف قائد السيارة ليختبأ بجوار مبنى محاط بالأشجار بحيث يصبح بعيدا عن مجال الرؤية للطائرات، لكنه عاد إلى الشارع بسرعة أكبر فأصابه صاروخ آخر وحول السيارة إلى كتلة من اللهب أيضا.

أصاب صاروخ آخر السيارة الأخيرة في الموكب من طراز رينج روفر، ولكنه أخطأ الهدف أيضا، فتوقف سائق السيارة وخرج ركبها واختبأوا في وادي بجانب الطريق. أما السيارة الرابعة، من طراز رينج روفر والتي كانت في المقدمة، فقد نجحت في الفرار ووصلت إلى جسر الزهراني، وهناك أصابها صاروخ من مروحية إسرائيلية ولكن لم يدمرها كلية.

دوّت أنباء الهجوم الإسرائيلي في وسائل الإعلام اللبنانية، ولكن لساعات طويلة لم يكشفوا عن هوية القتلى. وفقط في الساعة ١٨:٠٠، جاء التأكيد النهائي بأن الموسوى كان في السيارة الثانية مع ابنه وزوجته، وقتل في الهجوم أيضا خمسة من حراسه فيما أصيب عشرة آخرين.



وفي الساعة ٢٠:٠٠، عُقد في مكتب رئيس الأركان أول نقاش حول ردود الفعل المتوقعة من جانب حزب الله وجهات أخرى، وبحثت التدابير الاحتياطية. وفي الساعة ٢١:٠٠، ظهر وزير الدفاع في التلفزيون وأعلن مسئولية إسرائيل عن العملية.

وفي وقت لاحق، عُلِم أن جنازة الموسوى ستؤجل ليوم، لإتاحة الفرصة أمام وفد رفيع جدا من طهران للوصول والمشاركة في الجنازة. ولكن اتضح فيما بعد السبب الذي جعل من الأهمية بمكان للإيرانيين الوصول إلى بيروت، حيث كانوا يريدون استلام الأسير الإسرائيلي رون آراد.

بعد اغتيال الموسوى، سيطرت حالة من اليأس على الجهات المهمة بتحديد مكان رون آراد. فالعملية التي كان يُفترض بها إعادة الطيار الإسرائيلي كانت في الواقع هي العملية التي حسمت مصيره. ويقول اللواء يورام ياتير، رئيس شعبة القوى البشرية في الجيش، إنه حذر رئيس الأركان من هذه العملية ومن أنها ستُعلق ملف رون آراد للأبد. ولكن للأسف، فإن مشكلة رون آراد كانت أصغر المشكلات التي ترتبت على هذه العملية.

\* الثمن - صواريخ كاتيوشا وسيارات مفخخة:

كان حسن نصر الله أكثر تطرفا وكراهية لإسرائيل من سلفه، وكان لهذه الكراهية تعبير فوري على هيئة مئات صواريخ الكاتيوشا التي أمطرت شمال البلاد، وللمرة الأولى منذ حرب لبنان عام ١٩٨٢، صار سكان شمال إسرائيل رهائن لمنظمة إرهابية. لمدة خمسة أيام متواصلة، أطلقت المنظمة مئات الصواريخ على الجليل الغربي. قُتلت طفلة في السادسة من عمرها، من مستعمرة جرانوت، جراء القصف. وردا على ذلك، قصفت إسرائيل القرى الشيعية ودفعت بمزيد من القوات إلى لبنان.

وسائل الإعلام العالمية غطت بتوسع اغتيال الموسوى، وصوّرت ما تبقى من سيارته. وفي الثالث من مارس ١٩٩٢، انفجرت عبوة ناسفة بالقرب من معبد يهودى في اسطنبول. وفي السابع من مارس، لقي ضابط الأمن في السفارة

الإسرائيلية بتركيا مصرعه جراء شحنة ناسفة زُرعت في سيارته.

لم تكن هذه العمليات سوى مجرد جس نبض، وفي السابع عشر من مارس ١٩٩٢، فجر مخرب انتحارى نفسه بالقرب من سفارة إسرائيل في العاصمة الأرجنتينية بيونس آيريس، في عملية أسفرت عن مصرع ٢٩ شخصا - من بينهم أربعة إسرائيليين من موظفي السفارة، فضلا عن خمسة يهود محليين. كان معظم القتلى أطفالا من مدرسة قريبة من السفارة. وأصيب في العملية ٢٤٢ شخصا. كان هذا انتقام عماد مغنية على اغتيال الموسوى.

في أعقاب التفجير في الأرجنتين، طالب بعض المسئولين في الموساد بتنفيذ عمليات مكثفة ضد الإرهاب الشيعى في أمريكا الجنوبية. وحذروا من وقوع عمليات أخرى إن لم يتحركوا. طرح الموضوع على رئيس الموساد حينها، شبتاي شافيط، لكنه عارض بشدة.

في الثاني من يونيو ١٩٩٤، هاجمت مقاتلات سلاح الجو قاعدة تدريب لحزب الله بالقرب من عين درداره على الحدود مع سوريا، وأسفر الهجوم عن مقتل ٥٠ متدربا ومُعَلِّما، فضلا عن إصابة نحو ٥٠ آخرين.

وصفت محطات الراديو التابعة لحزب الله العملية بالبربرية، وتعهدت "برد شامل على كل المستويات". لم يفهموا في إسرائيل المقصود بذلك، ولكن تبين فيما بعد أنه كان من بين القتلى أبناء لكبار المسئولين في حزب الله، فضلا عن مُعَلِّمين اثنين من الحرس الثورى الإيراني.

لم يتأخر الرد الإيراني في الوصول، ولكن هذه المرة بعد ٤٦ يوما. ففي الثامن عشر من يوليو ١٩٩٤، في تمام الساعة ٩:٥٣ صباحا، هز انفجار قوى مبنى الجالية اليهودية في بيونس آيريس. كان المبنى المكون من سبعة طوابق يعج بالبشر. أسفر الانفجار عن مقتل ٨٦ شخصا وإصابة ١٠٠، فضلا عن تدمير المبنى تماما. ومنذ ذلك اليوم، تجرى الجالية اليهودية "مراسم احتجاج" أسبوعية يقف المشاركون فيها ٨٦ ثانية حدادا على أرواح القتلى.

# قصة الضابط الذي نشأ في إيران وتعرض والداه للسجن والتعذيب

بقلم: جن كوتس - بار  
معاريف ٢٧/٩/٢٠٠٩

تري الحجاب الذي كانت تغطي به رأسها في إيران. وتقول: «أنا أعرف من أين جئت والهدف الذي أعيش من أجله. كان يُفترض أن أموت، ولكن الصدفة هي التي أبقتني على قيد الحياة».



في مطلع هذا العام، حصل الرائد (هـ) على شهادة تقدير من قائد سلاح الجو. يبلغ (هـ) من العمر ٣٢ عاماً، وهو ضابط اتصال في سلاح الجو، ورغم أنه ليس الوحيد الذي يحصل على هذه الشهادة، إلا أنه الوحيد الذي وُلد وتربى في إيران، ودرس حتى الصف السادس في مدرسة إسلامية ويعرف عن القرآن أكثر مما يعرفه الكثيرون منا عن التوراة. عند استلامه الجائزة، لم يجد (هـ) ما يقوله لقائد سلاح الجو إلا عبارة واحدة هي: «الدائرة أغلقت».

تعرف هونسج جوشين على إيتي في مدرسة «أورت» الداخلية في طهران، حيث كان يدير مدرسة البنين ويدرس في الجامعة، بينما كانت إيتي تعمل في المدرسة الداخلية ثم انتقلت بعد ذلك للعمل في وزارة المالية الإيرانية وعُينت في وظيفة جيدة. وقد وُلد ابنها البكر، الرائد (هـ)، قبل عامين من الثورة الإيرانية، ثم ولدت بعده أخته هيلينا.

منح الوالدان ابنيهما أسماء فارسية. وتصف إيتي حياتها في إيران قبل وصول الخميني إلى سدة الحكم في ١٩٧٩ بأنها «أفضل فترة في حياتي». كانت الأسرة تنتمي إلى الطبقة الاجتماعية والاقتصادية الميسورة في إيران، وكانت تسكن في قلب طهران بجوار مسلمين وأرمن. تقول إيتي: «كانت حياتنا رائعة. كنا كالمملوك».

فكروا كثيراً في الهجرة إلى إسرائيل، بل إنها باعاً ذات مرة كل أثاث المنزل، ولكنها في كل مرة كانا يؤجلان الهجرة إلى موعد آخر. في تلك الأثناء اندلعت الثورة، ولكن رائحة الخطر لم تكن ظاهرة بعد، ولذا لم تتعجل أسرة جوشين الهجرة إلى إسرائيل، حيث حضرت الأم في زيارة استطلاعية إلى إسرائيل، عادت بعدها إلى إيران.

ولكن حينها، فقد هونسج جواز سفره وبذلك أغلقت بوابة الحرية في وجهيهما. تقول إيتي: «حاولنا لأربع سنوات الحصول على جواز سفر جديد، ولكن دون فائدة». تظاهر الاثنان بأنها اعتنقا الإسلام وقررا الزواج من جديد على الطريقة الإسلامية، أملاً في الحصول على جواز سفر جديد للزوج، ولكن دون فائدة أيضاً.

كانت تلك السنوات الأولى بعد الثورة الإيرانية. كان التغيير

منذ ما يزيد على عقدين، انتظر والداه (إيتي وهونسج جوشين اللذين غيرا اسميهما إلى العبرية) هذه اللحظة. كلاهما كانا معتقلين في سجن إيفين - السجن الأكثر وحشية في إيران، والذي أعدم فيه عشرات الآلاف منذ بداية الثورة. سُجن الأب، ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يُطلق سراحه بعد تعرضه لعمليات تعذيب وحشية. أما الأم، إيتي، فقد حكمت عليها السلطات الإيرانية بالإعدام، ولم يخفف الحكم عليها إلا بعد تظاهرها بأنها اعتنقت الإسلام.

تلمع عيني إيتي، وهي تنظر إلى ابنها مرتدياً زيه العسكري، وتقول إنهم جاءوا إلى إسرائيل من أجل هذا: «إنني أنظر إليه وأبكي متذكراً الليالي التي قضيتها في السجن. كنت أسمع أصواتاً، ثم تفتح أبواب الزنانات ويخرجون أناساً منها وبعد ذلك تُغلق الأبواب. صرخة واحدة قوية، وبعدها طلقة رصاص، وطلقة أخرى. وهكذا تنتهي حياة الإنسان».

\* «أعرف من أين جئت وما الهدف»:

من داخل بيتها في بتاح تكفاه، تصف إيتي جوشين الفترة التي قضتها في السجن الإيراني بأنها «ثقب أسود» في حياتها. كانت حينها امرأة شابة وناجحة. وقد قالت لنا هذا الأسبوع إنها حرصت دائماً على زوجها على عدم الحديث عن الفظائع التي عاشها في السجن. وتقول إنها لا تتذكر تلك الفترة إلا عندما تفتح خزانة الملابس في منزلهم ببِتاح تكفاه، حيث



كبيرا ولكنه محتمل. وحتى إن كانت هناك ضغوط للرحيل، إلا أن أسرة جوشين لم تشعر بها، حيث واصلوا الذهاب إلى المعبد والاحتفال بالأعياد اليهودية علنا. قضى (هـ) السنة الدراسية الأولى في مدرسة يهودية، وهو يتذكر والدته وهي ذاهبة إلى حفل زفاف مرتدية حجاب، وتحت أفضل الثياب. تقول إيتي: «كان علينا أن نحافظ على القواعد الرئيسية. لم أكن أجروا على الخروج إلى الشارع بدون حجاب أو أن أمسك بيد زوجي».

لا تتذكر الأسرة تواريخ الأحداث التي مروا بها في إيران، فكلها تحولت إلى حدث واحد طويل مقسم إلى جزئين: قبل الثورة وبعد الثورة. تتذكر إيتي أنها وجدت ذات مرة بيانا معلقا في وزارة المالية يحظر قبول اليهود للعمل في الوزارة، ولكنهم لم يفصلوها حتى ذلك الحين. تتذكر إيتي تلك الأيام قائلة: «حينها شعرت بأننا في ألمانيا». بدأت المدارس حينها في تدريس القرآن والصلوات الإسلامية، وشحت السلع الرئيسية المطروحة في الأسواق، وبدأت الحرب مع العراق. أكثر من مائة صاروخ سقطت على منطقتهم في يوم واحد. تتذكر إيتي تلك اللحظات قائلة: «كنت في الشارع. فجأة سقط صاروخ ودمر شارعنا بأكمله. جاءت السلطات وأغلقت الشارع.. وانتهى الأمر وكان شيئا لم يكن».

#### \* الأخلاق على الطريقة الإيرانية:

أراد أفراد الأسرة الهرب، ولكنهم لم يستطيعوا. كان في إيران في تلك الفترة نوعان من جوازات السفر، أحدهما بختم أحمر لليهود، والآخر بختم أخضر. كانت إيتي تعرف شكل الختم من خلال عملها في وزارة المالية، وكانت تتمتع بقوة الذاكرة وموهبة الرسم، فبدأت هي وزوجها في تزوير جوازات السفر. في البداية لأبناء العائلة الذين أرادوا الهجرة إلى إسرائيل، وبعد ذلك لهم. وتقول: «كنا نشترى جوازات السفر من القرويين الإيرانيين أو كنا نزورها من الأساس».

كانت عمليات التزييف تتم في شقتيها بأحد المباني السكنية في قلب طهران. وقد استطاعا إنقاذ حياة كثير من اليهود الذين كانوا يريدون الهجرة إلى إسرائيل. كانت جوازات السفر تُزور بأسماء إسلامية. وتقديرا للعمل الذي قاما به، حصل الزوجان بعد سنوات من وصولهما إلى إسرائيل على شهادة «أسرى صهيون» (\*). وفي كل مرة كانا يقرران فيها الهجرة، كانا يقولان لبعضهما: «لنقم بتهرب المزيد من الناس، وبعد ذلك نتدبر أمرنا».

الرائد (هـ) متزوج ولديه ثلاثة أبناء، وقد سأله عن طفولته في إيران، حيث كنت أود أن أعرف القصة من وجهة نظري صغیر، وما الفارق بين الطفولة هناك والطفولة في إسرائيل. فقال لي: «لم أعرف ما الفارق حتى جئت إلى هنا. كنت أظن أنني عشت طفولة جيدة. أتذكر الأطفال المسلمين يحتفلون

بيوم الحزن على أحد أنبيائهم (يقصد يوم عاشوراء وذكرى استشهاد الحسين)، وهم يضربون ويجلدون أنفسهم حتى تسيل الدماء منهم. ولكنني لم أفزع ولم أخف، فقد بدا لي أنها طريقة صحيحة للحزن على نبي».

«أتذكر أيضا الإعدام والمحاكمات الصورية. يعلقون إنسانا بواسطة جرار في قلب الميدان أمام الجميع. ذات مرة قبضوا على ابن عمي، وهو يحتسى كأسا واحدا من الخمر، فعاقبوه بالجلد سبعين جلدة. لقد رأيت كل شيء بعيني. أرقدوه على حجر وقيدوا يديه وقدميه وانهاكوا عليه بالضرب حتى لم يعد قادرا على النوم بعد ذلك. جسده كله كان متورما. الطبيب الذي فحصه قال إنه لم يصادف أمرا كهذا طيلة حياته. نتحدث هنا عن «إجراء الجار» (إجراء يتبعه الجيش الإسرائيلي عن اعتقال أحد المطلوبين الفلسطينيين) وما إلى ذلك من الأمور، ولكنني أقول لنفسي: يا لنا من لطفاء» (يقصد مقارنة بما كان يفعله الإيرانيون).

#### \* في قلب الجحيم:

قامت واحدة من النساء اليهوديات، التي أنقذهن الزوجان، بالوشاية عليهما لدى ضابط شرطة إيراني كانت على علاقة به، حيث أبلغت الضابط وهما على متن طائرة في طريقهما إلى تركيا بأن هناك يهوديان يزوران جوازات السفر لليهود، ولكنها لم تبلغه بأن جواز سفرها مزيف هو الآخر. عاد الضابط إلى إيران ووشى للسلطات عن أسرة جوشين.

جاء رجال الشرطة إلى المنزل. كان ذلك عام ١٩٨٧. كان الرائد (هـ) حينها في العاشرة من العمر، ورأى رجال الشرطة يقلبون المنزل رأسا على عقب. وجدوا في حجرة الاستقبال صورة لابن أخ إيتي، مظلي، وهو عند حائط المبكى (البراق) بالبيرة الأحمر وعلم إسرائيل في يده. ولكنهم وجدوا أيضا كتاب عن الخميني ووثيقة زواج إيتي وهونسج موثقة من القاضي الشرعي. تقول إيتي: «أصابتهم الحيرة ولم يفهموا هل نحن يهود أم مسلمين تحولنا عن اليهودية».

في نهاية التفتيش، اقتادوا إيتي وزوجها للتحقيق. وبعد التحقيق نقلت هي والزوج إلى سجن إيفين، حيث قرر المحققون أنها «تتجسس لحساب الصهاينة». ورغم أنهم أغموا عينيها، إلا أنها استطاعت رؤية الحكم، وذلك لأنها كانت أطول من المحقق الذي كان يسير بجانبها. كان مكتوب في ورقة الحكم «إعدام».

#### \* ذكريات أليمة من السجن:

بسبب الحرب الإيرانية - العراقية المستعرة، غادر (هـ) الصغير طهران وتوجه مع عمته إلى الشمال. وبدون خيار، سُجل هو وأخته الصغيرة في مدرسة إسلامية. يصف (هـ) المدرسة قائلا: «كانت صور الخميني في كل مكان. كانوا يمجدون الشهداء - ضحايا الحرب مع العراق. كانوا

يُدْرَسون الكثير من المواد الدينية، وكانت اللغة العربية تُدرّس كلغة ثانية. كانت كل البنات ترتدي الحجاب منذ الصف الأول». كان (هـ) يعرف أن والديه في السجن، ولكنه لم يعرف السبب.

طيلة شهرين، لم يجرؤ أحد على السؤال عنها. تقول إيتي: «من يدخل سجن إيفين يعد في حكم المفقود. ضرب وإهانة. ليس المهم المعاناة الجسدية، وإنما الإهانة التي تتعرضين لها. بالنسبة لنا، كان الأمر أصعب لأننا يهود. ماذا أقول..؟ أعدموني ضرباً، وحرّقوا قدمي ويداي. أعاني إلى الآن من الآم في الظهر وفي كف اليد وكف القدم. ليس لديك أي حق. لم يكن يحق لي أن أتكلّم، ولا أن أعرف مصير أولادي. لا شيء على الإطلاق.. المحققون سألوني عدداً لا حصر له من الأسئلة مصحوباً بالطبع بضرب وإهانة. كما هددوني بأطفالي. فصلوني عن زوجي، حيث كان هو مع الرجال وأنا مع النساء. ولكننا نسقنا أقوالنا قبل ذلك بحيث تبدو واحدة. قررت أن أتحمّل كل المسؤولية، لأنه كان أقل صبراً مني. قلت لهم: أنا التي خططت وأنا التي فعلت. على الأقل ليطلقوا سراح زوجي».

\* كيف كان يومك في السجن..؟

- «في البداية، كنت في زنزانة انفرادية. يقدمون لي الطعام من تحت عقب الباب. زنزانة بحجم جسم الإنسان، يملأوها بالمياه الباردة لتصل إلى الركب. تخيل أنهم يضعونك في زنزانة كالقبر وأنت منحنية مثل الكلب. هذه الأشياء تقودك إلى الانهيار عصبياً. منعوني من الاستحمام لمدة شهرين. في هذين الشهرين فقدت ١٥ كيلوجراماً من وزني».

هونسج جوشين، والد (هـ)، لا يبدي أي استعداد للحديث عن تجربته في سجن إيفين. هو رجل هادئ ومهذب جداً، ولكنه لم يتأقلم مع العقلية الإسرائيلية. ولكنه الآن يعترف: «لم أتحدث عن ذلك حتى مع زوجتي. لقد شربت بولي. هذه أول مرة أقول فيها ذلك بصوت عال». ويضيف قائلاً: إنهم ذات ليلة اقتادوه إلى المكان الذي تُنفذ فيه عمليات الإعدام: «كانت مهمتي أن أنظف المكان من الجثث. وقفت في الظلام، بين كل الموتى. وقفت وحيداً وكانت يداي ترتعشان بشدة».

تؤمن إيتي جوشين بأن كل شيء في الحياة مقدر سلفاً، وترى أن للحظ قوانينه الخاصة. وبعد أن صدر حكمها بالإعدام، واصلت التمسك برواية أنها أسلمت: «قلت للجميع إنني مسلمة». وقد ساعدها الزواج المزيف لدى القاضي الشرعي. وفي النهاية قرر المحققون إخضاعها لامتحان مع رجل دين إسلامي. قضت إيتي تلك الليلة تراجع كل المعلومات التي تعرفها عن الإسلام وتلت ما تحفظ من الآيات القرآنية. وفي الصباح جاء الإمام وأعطاهما مصحفاً وطلب منها أن تقرأ بعض السور القرآنية. رفضت إيتي وقالت له إنها لم تستحم،

كما يفترض قبل تلاوة القرآن والصلاة، فبدت علامات الرضا على وجه الإمام.

استحمت إيتي وقرأت بعد ذلك الآيات التي طلبها الإمام. وتقول: «الرب يجنّني. أقسم أنه طلب مني أن أقرأ الآيات التي أعرفها فقط، وبعد ذلك طلب مني أن أؤدي الصلاة». بعد الصلاة، قال لها الإمام إنه لا ينبغي أن تخطئ في الصلاة، فردت عليها بأنها جديدة في الإسلام.

ويبدو أن حيلتها نجحت، لأنهم أطلقوا سراحها في النهاية. في الوقت نفسه، أطلق سراح زوجها. ولكن الإفراج عنها لم يكن سهلاً، حيث كان يتعين عليها الحضور مرة كل بضعة أيام إلى سجن إيفين والتوقيع لتثبت أنها لم تهرب. وبعد شهرين، كان يفترض أن تسجن مرة أخرى. وكانوا قد هددوها قبل الإفراج عنها بأنها إذا هربت فسوف يعدمون أخاها.

\* الطريق إلى الحرية:

في تلك المرحلة، قرر الزوجان الفرار. نجح الأخ في الحصول على جواز سفر مزيف وخرج من إيران. اختزلت الأسرة كل حياتها في أربع حقائب. تقول إيتي الآن: «كان هذا الجزء الأصعب. أنت تقف داخل الصالون وتقول لنفسك: يجب أن آخذ هذا ولا يجب أن آخذ ذاك. لا، هذا لأبي. لا، هذا لأمي. تحزم كل ملابسك وأغراضك وحياتك كلها في أربع حقائب. ومن بين الأغراض مجوهرات، وخواتم ذهبية تحمل صورة الشاه. ستة كيلوجرامات من الذهب. أعطينا الحقائب وكل الذهب لشخص كان يفترض أن ينتظرنا في مكان آخر لتسفيرنا. وقفنا في شارع بطهران وبعد فترة أدركنا حجم الكارثة. الرجل خدعنا وأخذ كل ما نملك، كل حياتنا، وبقينا نحن كالخراف واقفين في قلب المدينة».

كانت الأسرة قد باعت البيت، ولذا عادوا للإقامة لدى أقاربهم في مدينة أخرى. وفي النهاية عادوا إلى طهران، وجمعوا أموالاً جديدة من تزييف جوازات السفر. وهذه المرة، قرروا اللجوء إلى وسيط يهودي حسن السمعة لتنظيم عملية خروجهم من إيران.

أخبر الزوجان طفليهما بأنهم سيقومون برحلة داخل إيران. أخذوا معهم ما يكفي من الطعام للطريق. استقلوا حافلة سارت بهم ١٢ ساعة حتى وصلت إلى مدينة مشهد. يتذكر (هـ)، الذي كان عمره حينها ١٢ عاماً، هذه الرحلة قائلاً: «رأيت ضريحاً داخل قفص من ذهب». لم يدرك حتى ذلك الحين أنه يغادر إيران. غادرت الأسرة الحدود باتجاه أفغانستان في سيارات شحن مغطاة بالقماش تقل مجموعة كبيرة من اليهود الفارين.

يقول الرائد (هـ): «أتذكر أنني نظرت عبر الزجاج الذي كان يفصل بين مقدمة السيارة ومؤخرتها. كنا جالسين في الخلف. نظرت إلى عداد السرعة، فوجدت أنها ١٦٠

كيلومتراً». وصلوا بعد ذلك إلى باكستان، واستقلوا من هناك القطار. وهناك، كاد أن ينكشف أمرهم، ولكن إيتى قدمت رشوة لرجل الشرطة الباكستاني الذي ارتاب في أمرهم. في باكستان، توجهوا إلى الأمم المتحدة وقابلوا ممثل الوكالة اليهودية. وبعد قضاء أسبوعين في باكستان، واصلوا طريقهم إلى سويسرا، ومن هناك إلى إسرائيل.

\* الدائرة أغلقت:

ترى أسرة جوشين أن استيعابهم في إسرائيل لم يكن بالأمر الهين. ويقول (هـ) إنه شعر بالحنين إلى بلاد فارس فور وصوله إلى إسرائيل، حيث أقاموا في البداية في حي فقير في بتاح تكفاه، وكان وضعهم الاقتصادي سيئاً. التحق والداه بالأولبان (معهد تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد)، أما هو فقد ذهب مباشرة إلى المدرسة - الفرقة السادسة. وهو يقول: «كان من المألوف أن أسمع عبارات مشينة مثل: فارسي عفن».

طفل غريب في دولة جديدة، كان هذا هو حال (هـ) عند وصوله. في شوارع الحي، كان يرى الشباب يتعاطون المخدرات والكحول. كانت الأسرة تسابق الزمن من أجل تحسين أحوالها الاقتصادية. أصر (هـ) على الالتحاق بالجيش وكان يحلم بأن يصبح ضابطاً. تدخل الوالدان، وفي نهاية المطاف دخل (هـ) الجيش، ثم التحق بمدرسة الضباط. ذات يوم، ذهب الأب والأم لرؤية ابنهما هناك، وتذكر إيتى هذه الزيارة قائلة: «لم يكن هناك فخر أكبر من ذلك».

أصر (هـ) على الالتحاق بسلاح الجو، وقد خدم في مناصب عديدة، من بينها ضابط اتصال في وحدة خاصة، وكان مسئولاً عن فنون الدفاع في مدرسة عوفدا للطيران، وهو المنصب الذي حصل بفضلته على شهادة تقدير من سلاح الجو، وقد انتقل الآن للخدمة في وسط البلاد.

تحظر الرقابة نشر صورة واسم الرائد (هـ) لحساسية منصبه. ذات مرة، حضر لقاءً مع رئيس سلاح الجو الأسبق، اللواء شاكيدى - الذي طلب من الضباط تعريف أنفسهم ومناصبهم. ويذكر أنهم يطلقون على العدو الإيراني في الجيش الإسرائيلي لقب «الدائرة الثالثة». عرّف (هـ) نفسه، وهنا تدخل مدير مدرسة الطيران وقال له: «لماذا لا تقول إنك من الدائرة الثالثة...؟».

\* أحدى نجاد خطير:

يقول (هـ): «لقد وجدت أن الإسرائيليين لا يعرفون الكثير عن إيران. لم أكن أفهم عمق وخطورة الجمع بين العقيدة والقدرة. إذا خسرتنا في أى مرة أمام إيران - وأنا متأكد من أننا لن نخسر - فسيكون ذلك بسبب الإيمان. إيمانهم أقوى من أى أسلحة ذرية. أحاول شرح ذلك للمقاتلين والضباط باعتباري كنت هناك وعاشت ورأيت ذلك بعيني. إننى أرى أحدى نجاد بعين أخرى غير الإسرائيليين. مخيف أكثر. أعرف أنه خطير».

إذا قررت دولة إسرائيل ذات يوم أن تقصف إيران، فربما يكون الرائد (هـ) من رجال سلاح الجو الذين سيؤيدون الهجوم. فالمنظر الطبيعية التى سيراها الطيارون من الجو لن تكون غريبة عليه، لأنه يعرفها من الرحلات التى قام بها في أيام السبت والعطلات مع العائلة عندما كانوا يعيشون في إيران.

يقول: «أنا أعرف الأماكن وأعرف موقعهم على الخريطة. لكننى لا أشعر بأننى سأقذف وطنى بالقنابل، بل العكس. سوف أشعر بأننى أدافع عن وطنى، إسرائيل. سوف أقول: اقصفوا أكثر وأكثر. صحيح أنه المكان الذى نشأت فيه وعشت فيه لمدة ١٢ عاماً، ولكنه مكان مختلف الآن. مكان يمثل تهديداً لى. ليس لدى أى تعاطف مع إيران أو طهران». تقول إيتى: «اليوم الذى سينسف فيه ابنى المفاعل الذرى في إيران، سيكون أجمل يوم في حياتى. أتمنى له أن يفعل ذلك، لأن عندئذ فقط سوف تغلق الدائرة نهائياً».

(\*) أسرى صهيون: المصدر التاريخي لهذا المصطلح، كما يبدو، من قصيدة يهودا ليفي: «صهيون، ألا تسألين عن أسراك!». واستخدم هذا المصطلح عبر السنين لوصف حالة اليهود في الشتات التواقين إلى صهيون، وإلى أولئك الذين فقدوا حريتهم جراء نشاطاتهم الصهيونية. وأقرت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٨٢ منح لقب «أسير صهيون» لكل يهودى هاجر إلى إسرائيل بعد أن اعتقل أو أوقف جراء نشاطه الصهيونى في موطنه الأصيل أو في بلد آخر مُنعت فيه نشاطات الصهيونية، شريطة أن يكون قد اعتقل لستة شهور على الأقل.



# ترجمات عبرية

١

## معركة تهويد القدس

بقلم: نير حاسون  
هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

### كتيب يكشف خطة توسع لعطيرت كوهانيم في القدس الشرقية

القديمة وزيادتها بـ ٢٢ عائلة إضافية، الأمر الذي يزيد عدد اليهود القاطنين في البلدة القديمة - باستثناء الحي اليهودي - ليصل إلى قرابة الألف. في الوقت الذي تخطط فيه الأمم المتحدة ودول العالم لانتزاع القدس والأماكن المقدسة بالقوة من أيادي اليهود، فإن الوجود اليهودي الراسخ والقوى داخل البلدة القديمة يصبح حيوا وضروريا بالنسبة لقدرتنا كأمة في الحفاظ على مركزنا الروحي والسيطرة عليه. عطيرت كوهانيم وأنت



كتيب وزعته جمعية «عطيرت كوهانيم» في الأيام الأخيرة على متبرعي الجمعيات اليمينية، يوضح بالتفصيل المنازل التي تنوى الجمعية الاستيطانية شراؤها في البلدة القديمة بالقدس من أجل تسكينها بعائلات يهودية، كما يوضح الكتيب خطط توسيع المستعمرات التابعة للجمعية في القدس الشرقية خارج الأسوار. ووفقا للكتيب، فقد حظى كل بيت مُعد للشراء باسم عبري: بيت باب الساهرة، وبيت هينس، وبيت

الضحية وما إلى ذلك. وبجانب كل بيت ثمنه المطلوب، وعدد العائلات اليهودية التي يمكنها السكن فيه، وخريطة الموقع، وتفاصيل أخرى. الكتيب الذي حصلت عليه صحيفة «هاآرتس» يبدأ بتوجه عاطفي للقراء: «قلب القدس ينادينا - ٦ عقارات كلها مسجلة في الطابو (الشهر العقاري) ستباع الآن. العقارات تفتح إمكانية إكثار الجالية اليهودية داخل البلدة

ستسببان في حدوث ذلك». تعد عطيرت كوهانيم من أكثر الجمعيات اليمينية نشاطا في القدس الشرقية، وهي تكرر جزءا هاما من أنشطتها لتسكين اليهود في البلدة القديمة، وفي قلب الحي الإسلامي، وفي أحياء وقرى فلسطينية في القدس الشرقية. المشروع الأكثر إثارة للخلاف الذي أقدمت عليه الجمعية هو «بيت يوناتان»، وهو مبنى مكون من سبعة طوابق بُنى دون ترخيص في قرية

سلوان. هذا البيت معد للإغلاق أو الهدم منذ سنوات، ولكن هناك عائلات يهودية تقطنه في الوقت الحاضر.

وكانت صحيفة «هاآرتس» قد نشرت قبل شهر تحقيقاً أظهر أن عطيرت كوهانيم تجمع الأموال من خلال منظمة أصدقائها في الولايات المتحدة - بواسطة خداع السلطات الضريبية الأمريكية، حيث أفادت التقارير التي قدمتها المنظمة للسلطات الأمريكية بأنها تجمع الأموال من أجل مؤسسات تربوية في إسرائيل.

الكتيب - الذي كشف أمره الدكتور مثير مارجريت، عضو مجلس بلدية القدس، في دراسة حول المستعمرات في شرقى المدينة - يكشف نوايا المنظمة شراء منازل عربية في القدس من أجل تهويدها. الهدف المعلن هو الدخول إلى مناطق لا يوجد بها يهود، ومنع أى إمكانية لتقسيم المدينة. على سبيل المثال، يظهر في ذلك الكتيب «منزل باب الساهرة» الذى سيكون وفقاً للوثيقة جزءاً من حى يهودى مستقبلي في منطقة باب الساهرة في الحى الإسلامى. هذا الحى وفقاً للوثيقة سيتضمن ٢١ عائلة، ومعبدًا، وروضة أطفال، وحوض طهارة يهودى. مساحة البيت المقترح اليوم للبيع تبلغ ٤٠٠ متر مربع، وبإمكانه أن يسع أربع عائلات. قيمة البيت وفقاً للكتيب ١,٧ مليون دولار.

والبيوت الأخرى المعروضة في الكتيب هي: «بيت بوطح» بجانب باب الأسباط في الحى الإسلامى ويسع لأربع عائلات يهودية وثمانه ٢,٧٥ مليون دولار؛ و«بيت التسلية» في الحى المسيحى، وهو يسع لأربع عائلات؛ و«بيت هينس» بجانب باب الساهرة ويسع لخمس عائلات؛ و«بيت الضحية» بجانب الباب الجديد ويسع لأربع عائلات؛ و«بيت الباب الجديد» على مسافة غير بعيدة من هناك، ويسع لعائلتين وثمانه ١,٣ مليون دولار.

في الكتيب أيضاً مشاريع مستقبلية للجمعية خارج الأسوار، ومن بينها حى اليمينين في قلب قرية سلوان بجانب «بيت يوناتان». وتعد الجمعية في كتيبها بنشاطات لتوسيع الاستيطان اليهودى في المكان، وإعادة بناء المعبد اليمنى القديم، وإقامة متحف. أحد المنازل المعروضة للبيع على مسافة غير بعيدة من هناك يسمى «بيت الخيار» وثمانه ١,٧٥ مليون دولار، وهو ملائم لإقامة عائلتين.

حتى آخر مذكور في الكتيب هو حى «رمبان» في الشيخ

جراح على مسافة غير بعيدة من فندق شيرد، حيث تقوم الجمعية هناك - بتمويل من إيرفين مسكوفيتش - ببناء عشرين وحدة سكنية في مشروع أثار غضب الإدارة الأمريكية. وجاء في ذلك الكتيب، الذى يتحدث عن المنطقة التى كانت تعود في الماضى للمفتى الحاج أمين الحسيني: «أى استخدام يمكن أن يكون أفضل لمنزل اللاسامى سيء السمعة والصيت من خلق حياة يهودية جديدة في قلب القدس». وفي الجوار يُعرض للبيع أيضاً «بيت هسليحا» بـ ٧٠٠ ألف دولار.

في الوثيقة تعرض عطيرت كوهانيم صور المنازل بصورة تتيح اكتشافها بسهولة. ليس من الصعب تخمين المصير الذى سيلقاه أصحاب البيوت إن وصلت هذه الوثيقة إلى أياد فلسطينية غير صحيحة، إذ إن تجربة الماضى تشير إلى أن المالكين الفلسطينيين الذين باعوا منازلهم لجمعيات يهودية قد فروا للخارج في الأغلب أو أنهم يخضعون لحماية حراس الجمعيات الاستيطانية.

أما المشروع الأكثر طموحاً الذى يذكره الكتيب فهو توسيع المستعمرة الصغيرة المسماة «كدمات تسيون» في قرية أبوديس. خطط عطيرت كوهانيم، وفقاً لهذه الوثيقة، تقضى ببناء ٣٠٠ وحدة سكنية في المرحلة الأولى.

لا ينوى مارجريت إبقاء الوثيقة داخل حدود إسرائيل وقد دعا ممثلى الاتحاد الأوروبى والقنصلية الأمريكية في القدس، الذين يبدون اهتماماً كبيراً مؤخراً بنشاطات الجمعيات اليمينية في المدينة، للالتقاء به. يقول مارجريت: «أنا دائماً اعتبرت عطيرت كوهانيم وغيرها من الجمعيات الاستيطانية عقبة في طريق السلام. أجندتهم الخلاصية الشوفينية تعرقل كل احتمالية للتعايش في هذه المدينة، في الوقت الذى يحاول فيه الرئيس الأمريكى إيجاد حلول للنزاع». وعلى حد قوله، فإن الأزمة الاقتصادية تدفع عدداً متزايداً من الفلسطينيين في القدس الشرقية للوقوع فريسة لإغراءات عروض الجمعيات الاستيطانية لبيع منازلهم.

ومن جانبه، قال رئيس جمعية عطيرت كوهانيم، ماتى دان: «نشاطاتنا هي جزء من العملية الطبيعية، المتمثلة في عودة شعب إسرائيل إلى بيته، وإلى المكان الذى طرد منه. هذا أمر إلهى ووصية من وصايا الأنبياء. ليس لدينا هنا أى توجه سياسى، وبناء القدس هو الهوية الوطنية لهذا الشعب».

# القدس ليست موضوعاً للنقاش

بقلم: إيتهار ليفين  
المصدر: موقع نيوز فرست كلاس  
٢٠٠٩/١٠/٥

يستطيعون الاقتراب من بواباته، حيث تنتشر حكومة إسرائيل على بعد بضعة أمتار من البوابات وتحظر المرور.

\* إذا كان مسجد الأقصى آيل للسقوط، مثلما يزعم المحرضون، فإن ذلك سببه الأعمال غير القانونية الواسعة التي يقوم بها الوقف الإسلامي في منطقة جبل الهيكل منذ سنوات. إسرائيل لا تتدخل البتة في تلك الأعمال، رغم أن من شأنها خلق واقع سياسي جديد. وبحسب كافة المؤشرات، فإن هذه الأعمال تدمر اكتشافات أثرية هامة تؤكد الصلة بين اليهودي القديم وجبل الهيكل.

\* السيطرة الإسلامية على جبل الهيكل (الحرم القدسي) تتسبب أحياناً في عدم قدرة اليهود على الاقتراب من حائط المبكى، خشية التعرض لإيذاء من قبل مثيري الشغب هناك. وضع كهذا، لم يكن موجوداً حتى في عهد الأتراك والبريطانيين من بعدهم. أما الأردنيون الوريثون، والذين يوجهون التوبيخ الآن، كانوا آخر من حظروا على اليهود الاقتراب من أكثر الأماكن قدسية بالنسبة لهم، خلافاً لاتفاقات الهدنة والقانون الدولي. والآن، وفي ظل الحكم الإسرائيلي، يتم أحياناً إغلاق حائط المبكى أمام مصلين يهود.

ما هي النتيجة المستخلصة من كل هذا...؟ فضلاً عن أنه يتعين علينا إدراك أنه لا يوجد شريك في الجانب الإسلامي المتطرف لدى الفلسطينيين، فقد حان الوقت لأن نوضح لهم ولكل العالم أن القدس ليست موضوعاً للنقاش، تماماً كما أن الفاتيكان ليست موضوعاً للنقاش، ومكة ليست موضوعاً للنقاش، وموسكو ليست موضوعاً للنقاش، ولا أي عاصمة في العالم أو مدينة مقدسة في العالم.

ليس لدينا استعداد للحديث عن القدس. ولا عن سيطرة مشتركة، أو حكم دولي، أو قوات تابعة للأمم المتحدة، أو سيادة على ٢ ستيتر أو تقسيم بعمق ٣ ستيترات... بمنتهى البساطة، لا مجال للحديث في هذا الموضوع. ومن يريد ذلك، فليتحدث مع نفسه. وأي تصرف آخر يعد هراءً نتيجته الوحيدة والحصرية هي اندلاع موجات عنف وتحريض مثلما حدث مؤخراً.

كل من يعتقد أنه يمكن الوصول إلى أي تسوية مع حماس والجهاد الإسلامي والحركة الإسلامية ومناظر العناصر الإسلامية المتشددة، يجب عليه قراءة كلمات التحريض التي ترددت في الأيام الأخيرة حول جبل الهيكل (الحرم القدسي). لقد قالوا هناك علانية إنها حرب دينية، لا مجال فيها للحلول وسط. قالوا علانية إن اليهود يحاولون السيطرة على المسجد الأقصى. وقالوا أيضاً إن الهيكل هو فكرة وهمية.

المعروف أن طبيعة الحرب الدينية هي أنها تظل دائرة حتى الحسم الواضح والقاطع. هذا ما حدث في الحملات الصليبية، وكذلك في الغزوات الإسلامية، وهو ما ينطق أيضاً على حرب أسامة بن لادن ضد الغرب، وحرب حماس وشركائها ضد إسرائيل. لذا، فإن حماس مستعدة للحديث على أقصى تقدير عن "تهدئة"، بهدف التسليح وتعظيم قوتها، قبيل استئناف الصراع من أجل الحياة أو الموت. ربما يمكن التوصل مع منظمة التحرير الفلسطينية لتسوية ما، نظراً لأنها منظمة سياسية، ولكن مع حماس لا يوجد أية فرصة. من الجدير أن نستوعب ذلك جيداً، وبأسرع وقت ممكن.

وفيما يلي عدة حقائق بخصوص القدس والإسلام:

\* حدد محمد (ص) في بداية مشواره القدس كقبة للصلاة، في محاولة لجذب يهود شبه الجزيرة العربية إلى الإسلام حديث النشأة. وعندما فشل في ذلك، حدد مكة كقبة للمسلمين، والتي كانت قبل ذلك منطقة عبادة وثنية (الحجر الأسود بالكعبة). ظلت القدس مقدسة في الإسلام باعتبارها "القبة الأولى". أي ترجع قدسية القدس في الإسلام إلى محاولة فاشلة لمحاكاة قدسيته في اليهودية.

\* القدس لم تكن أبداً عاصمة لأية دولة عربية أو إسلامية. عاصمة المسلمين في إسرائيل كانت الرملة، قبل انتقالها إلى دمشق. كما أن عاصمة الأردن - التي سارعت أمس بتوبيخ السفير الإسرائيلي - كانت ولا زالت عمان.

\* جبل الهيكل (الحرم القدسي) يقع تحت سيطرة إسلامية شبه كاملة، وهذا نتاج قصر نظر تاريخي قومي سافر من قبل موشيه ديان فور حرب الأيام الستة (١٩٦٧). اليهود لا



## من يشعل القدس...؟

بقلم: موردخاي كيدار (\*)  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/٥



جاءت أحداث الأيام الأخيرة في جبل الهيكل (الحرم القدسي)، نتيجة لبعض عناصر اجتمعت معا في نفس الوقت: \* التحريض الدائم للجناح الشمالي الأصولي من الحركة الإسلامية، بقيادة الشيخ رائد صلاح والشيخ كمال الخطيب، اللذين يروجان للأكاذيب بأن حكومة إسرائيل تخطط لهدم المسجد الأقصى وبناء معبد بدلا منه.

\* في كل مرة يكتشف فيها علماء الآثار اكتشافا يهوديا في منطقة القدس يكونون متأكدين أنه تزييف صهيوني يهدف إلى ترسيخ إدعائهم الكاذب، على حد زعمهم، بأنه لم يكن هناك وجودا يهوديا في هذه المدينة نهائيا.

\* نشر مؤخرا أيضا على شبكة الإنترنت وثيقة نشرتها الحركة الإسلامية تفيد بأن متطرفين يهودا يخططون للسيطرة على جبل الهيكل (الحرم القدسي) أثناء عيد المظال، والبدء في تنفيذ مؤامرة هدم المسجد وبناء الهيكل. هذا هو السبب في أن مجموعة من السائحين من فرنسا تعرضوا لهجوم منذ نحو أسبوع أثناء جولتهم في ساحة المسجد الأقصى.

\* إن كانت دولة إسرائيل ترغب في الاستمرار، عليها أن تصدر أوامر مقيدة لقادة الجناح الشمالي للحركة، ومنعهم من الوصول إلى منطقة القدس. الكثير من العرب والمسلمين في إسرائيل الذين لا يهتمون بالاضطرابات الواقعة، سيشكرون الحكومة إذا أنقذتهم من شرور الزعيمين.

\* حركة حماس ترغب هي الأخرى في إشعال جبل الهيكل (الحرم القدسي) لجذب الانتباه عن قطاع غزة الذي لا يتقدم في عملية إعادة إعمارها. وقد عاد الأمر على الحركة بالنفع في جزء منه على الأقل، فشعبية حماس كانت قد شهدت تدهورا في الفترة الأخيرة ولا يوجد مثل سقوط قتلى وجرحى في ظل اشتباكات جبل الهيكل (الحرم القدسي) لدعم موقفها وإعادتها للعب دور «محارب الجهاد»، وهو الدور الذي رسخ شعبيتها في الماضي.

\* حماس في الأشهر التي تلت عملية «الرصاص المنصهر» تحولت من منظمة جهادية إلى نظام حكم يدخل الرعب

والخوف في نفوس سكان القطاع، وبذلك انضمت إلى النظم العربية التي ماهى إلا فئة تحكم الآخرين بطشا وعدوانا. هذه الصورة تعززت بعد أحداث مسجد «ابن تيمية» في رفح في يونيو الماضي، التي قام فيها نشطاء حماس باغتيال العشرات من نشطاء «جند أنصار الله» بزعامة الشيخ عبد اللطيف موسى الذين استفزوا نظام حكم حماس.

\* السلطة الفلسطينية ترغب هي الأخرى في تأجيج الوضع، لصرف الانتباه الجماهيري عن أن أبو مازن وافق على تأجيل مناقشة تقرير جولدستون حتى شهر مارس القادم، والارتباك الذي تسبب فيه هذا التأجيل له وللمحيطين.

\* قناة الجزيرة شعرت أن هذه فرصة لتأجيج الوضع. وكنت قد حذرت في الماضي من أن هذه القناة التي تعمل كناطق بلسان القاعدة وحماس وحزب الله وباقي المنظمات الإرهابية الإسلامية، تبحث عن أي فرصة لإثارة الفتنة بين إسرائيل وجاراتها العربية والإسلامية.. والآن سنحت لها هذه الفرصة عندما قامت ببث أحداث القدس بعدسة مقربة بشكل متواصل، وعندما أتاحت منبرا لصلاح والخطيب، لينشرا من خلاله دعوات التحريض ضد إسرائيل.

تأتي الجزيرة بقصص مختلفة عن شباب عرب يحكون عن معاملة الشرطة لهم، وكنهجها في الماضي، لا تكلف القناة نفسها جهدا لموازنة التقرير بالنص الرسمي، ولا تحاور متحدث رسمي إسرائيلي ولا تذيب - حاشا لله - ما قد يقلل من التحريض.

فقط الحزم في مواجهة هذه القناة من شأنه أن يدفعها إلى تغطية عقلانية وأكثر توازنا. إذا أغلقنا الأبواب في وجهها ستكون هذه بداية الحزم المطلوب. رؤساؤها سيلهثون بطلب لإعادة فتح مكاتب القناة، لأنه بدون إسرائيل ليس لديهم ما يذيعونه ومن يحرضون ضده، وحينئذ يمكن التوصل معهم إلى قواعد عمل صحفية وليست جهادية.

(\*) كاتب المقال مستشرق وأستاذ في قسم الدراسات العربية في جامعة بار إيلان.

# فليحفظنا الرب

بقلم: شالوم يروشاليمي  
معاريف ٢٠٠٩/١٠/٥

في الواقع، النار التي اندلعت أمس كانت بلا سبب. لكن القدس ليست بحاجة إلى أسباب خاصة لاندلاع أعمال الشغب وتبادل الضرب بين العرب واليهود. فالمسلمون، وبمناسبة العيد اليهودي، تولدت لديهم مخاوف من إقدام اليهود على دخول جبل الهيكل وأداء صلاتهم هناك - تماماً كما يحدث في كل عيد من الأعياد اليهودية. وعلى الفور، دوت الدعوات إلى حماية المسجد الأقصى، وتم إغلاق بوابات الحرم، واضطر العرب الإسرائيليون الذين كانوا في طريقهم إلى المكان إلى القيام بجولة حوله، مما أدى إلى تعاظم التوتر بين الطرفين ومعه التحريض، والتظاهرات، والاعتقالات. وفي مساء اليوم ذاته، قام بعض الشبان بإحراق إطارات سيارات على الطريق المؤدي إلى مستعمرة "معاليه أدوميم".

وهكذا، تكاد لا توجد أي فرصة لتهدئة الأجواء قريباً، إذ إن الإيمان يكرس الصراع. لقد قمت، بالأمس، بزيارة العريشة التي نصبها موشيه فيجلين في جفعات شاؤول. فيجلين قارن نفسه بالملك داوود الذي اضطهد في حياته، لكنه حظى بالعرش في نهاية المطاف. تعهد فيجلين قائلاً: "في العام المقبل، سنأتي جميعاً إلى هذه العريشة، ومن هنا سنتوجه لأداء الصلاة في الهيكل".

في نفس الوقت، وفي مباني الأمة (قاعة مؤتمرات في القدس)، أدى ٥ آلاف مسيحي من أحباء إسرائيل الصلاة من أجل ظهور المسيح المخلص على جبل الزيتون. وغداً سيشارك عشرات الآلاف في أداء الصلوات في باحة حائط المبكى (حائط البراق). ولتلافي الصدامات وأعمال العنف، قررت الشرطة إغلاق جبل الهيكل أمام اليهود مع عدم السماح بأداء الصلاة للمسلمين إلا لمن تجاوزت أعمارهم الخمسين سنة، وكل ما يمكن قوله هو: "فليحفظنا الرب مما هوأت".

القدس، مدينة السلام ورمز الأخوة العالمية، قامت بالأمس مرة أخرى بما تعرفه على أفضل وجه: الخصومات والمشاجرات والحروب المقدسة. على امتداد يوم كامل كان يفترض به أن يكون للحج والصلاة لرب واحد، تحولت المدينة إلى حلبة للاشتباكات بين عرب ويهود، وبين الشرطة والمصلين، وبين عرب إسرائيل وسلطات فرض القانون والقضاء. تظاهرات، وأعمال شغب، وقذف للحجارة والزجاجات الحارقة، وإشعال النار في إطارات السيارات - كل ذلك كان جزءاً من عيد المظال. ومساءً أمس، اتسعت أعمال العنف وتحولت إلى حادث دبلوماسي خطير بين إسرائيل والأردن. عيد سعيد للجميع...!!!

ظاهرياً، كل شيء يبدأ في "جبل الهيكل (الحرم القدسي)". في الواقع، يشكل جبل الهيكل طرف الفتيل الذي يُفجر في كل مرة التوترات التي لم تعد تطاق داخل مدينة القدس. يكاد لا يوجد مكان في القدس الشرقية لا تقع فيه احتكاكات على خلفية قومية أو دينية. ففي حي الشيخ جراح تدور حرب لا نهاية لها حول المنازل التي دخل إليها يهود بعد طرد سكانها منها؛ وفي حي سلوان الأمر على هذا النحو أيضاً؛ وفي البلدة القديمة صدامات دائمة لا نهاية لها. في نهاية الأسبوع الماضي، سيطر التوتر على المدينة عقب ما نشرته صحيفة معاريف عن مخطط لإقامة حي يهودي جديد بحجم مدينة على أراضي قرية ولجة العربية.

## \* الإيمان يكرس الصراع:

أحياناً تنزلق أعمال الشغب بين اليهود أنفسهم إلى عمليات اعتداء على السكان العرب في المدينة. بهذا الشكل، وقبل قرابة شهر، كاد سائق سيارة أجرة عربي أن يفقد حياته بينما كان يعبر بسيارته حي "ميثا شعاريم" جراء الصراعات بين العلمانيين والمتدينين اليهود حول فتح ساحة انتظار "كارتا" أيام السبت.

## تهويد القدس من وجهة نظر إسرائيلية

ضارية بجوار هضبة الجولان، وكان لي أوفر الحظ لأول مرة في حياتي بأن أكون من بين جنود الجيش الإسرائيلي في هذه اللحظة التاريخية، والذين ذرفوا الدموع سويًا وهم يسمعون أنباء تحرير جبل الهيكل.. بهذه الصفة الغالية أقسمت منذ ذلك الحين أن أكرس حياتي من أجل إصلاح التشوية المأساوي الذي



جبل الهيكل: قلب الأمة العبرية، وأرض إسرائيل، ومكان الهيكل الأول والثاني، والمركز القومي والديني والثقافي للشعب الإسرائيلي، ومقر إله إسرائيل، وأكثر الأماكن قدسية لدى الشعب اليهودي. هنا وُلد الشعب الإسرائيلي قبل أكثر من ٤٠٠٠ سنة، ومن هنا أيضاً اجتاز أبو الأمة «إبراهيم» مع ابنه

فعله «ديان» وإعادة شعب إسرائيل إلى نفسه وتحقيق حلم الأجيال في إقامة الهيكل في عصرنا الحاضر.. من أجل هذا الهدف بعد حرب ١٩٦٧ كونت حركة تسمى «أمناء الهيكل» كأداة في أيدي الشعب الإسرائيلي لتحقيق تلك الأهداف، ومنذ حرب ٦٧ وحتى اليوم تحارب هذه الحركة من أجل إنقاذ جبل الهيكل، ورفع عار الاحتلال العربي المستمر للمكان المقدس.

وأؤكد أن جبل الهيكل لم يكن أبداً مقدساً بالنسبة للعرب والإسلام. فالوجود العربي كان نتيجة احتلال استعماري عربي، حيث أقام العرب المساجد لكي يسيطروا سيطرتهم على أرض إسرائيل.. كما أن القدس لم تذكر ولو مرة واحدة في القرآن.

إن عودة السيطرة العربية على جبل الهيكل في أعقاب حرب ٦٧ أدى إلى زرع بذور الاضطرابات التي نشهدها حالياً، فهي ليست حدثاً جديداً. ومن ناحية أخرى، فإن الضعف السياسي اليهودي على جبل الهيكل أدى إلى فقدان السيادة الإسرائيلية عليه، وعلى قلب القدس، وبث بين العرب آملاً متجدداً في عودة الحكم العربي - الإسلامى للقدس وتحويلها إلى عاصمة فلسطينية، فهم ظنوا أن المعركة كادت أن تحسم وإمكانية تدمير دولة إسرائيل إمكانية قائمة.. لقد استوعبوا أكثر من زعماء الشعب الإسرائيلي أنفسهم أهمية جبل الهيكل ومكانته في أرض إسرائيل، وفي حياة الشعب الإسرائيلي بل، وفي العالم أجمع.

وقد حذرت حركة «أمناء الهيكل» مراراً وتكراراً من الوضع

إسحاق الاختبار الإلهي، وهو الاختبار الذي يصعب على بشر أن يجتازوه.. تم اختيار القدس عاصمة لدولة إسرائيل نظراً لوجود الهيكل وسط هذه المدينة، وبهذا صارت القدس قلب الشعب اليهودي منذ أن حدد الملك داوود جبل الهيكل في القدس عاصمة أبدية لشعب إسرائيل.

وقد مثل جبل الهيكل، طوال ٢٠٠٠ عام من الشتات، الأمل في بناء الهيكل الثالث خاصة أمل شعب إسرائيل في الخلاص، وعودة صهيون، واسترجاع ممالك يهوذا في أرض إسرائيل.

احتل العرب أرض إسرائيل والقدس عام ٦٣٨م، وقاموا بهدم بقايا المعبد في جبل الهيكل، وبنوا مكان الهيكل قبة الصخرة والمسجد الأقصى.

حرر الجيش الإسرائيلي خلال حرب الأيام الستة ١٩٦٧ جبل الهيكل من الاحتلال العربي. أزال وزير الدفاع آنذاك «موشيه ديان» في لحظة ضعف وضلال أعلام إسرائيل من فوق جبل الهيكل بعد ١٢ ساعة من تحرير الجبل، ودعا العرب للعودة إلى جبل الهيكل (الحرم القدسي) لكي يستمر الاحتلال العربي المتواصل، كما أعطى لهم مفاتيح الجبل، ومنع اليهود من الصلاة في المكان، وبذلك انهارت اللحظة التاريخية الفارقة من تاريخ الشعب اليهودي مع القرار المأساوي والمخجل لموشيه ديان.

ذهبت دماء ٢٠٠٠ جندي إسرائيلي سدى، فهم ضحوا بأنفسهم لتحرير جبل الهيكل. وبصفتي ضابط في الجيش الإسرائيلي تم إنقاذ حياته بواسطة إله إسرائيل بعد معركة



الخطر في جبل الهيكل، ومن خطر السيطرة العربية على هذا الجبل الواقع في قلب القدس. فعلى خلفية الاضطرابات التي حدثت في الآونة الأخيرة أريد أن أحذر من جريمة شنعاء ترتكب ضد الشعب اليهودي، وضد البشرية كلها بواسطة الأوغاد العرب ومبعوثي السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الإرهابية العربية وحزب الله اللبناني، تلك الاضطرابات هي نتاج لهذا الواقع الخطير، حيث تتجاهل المؤسسات السياسية والقانونية والدينية الإسرائيلية هذا الواقع الخطير والمخجل، وتتنازل عن السيادة الإسرائيلية على جبل الهيكل أكثر الأماكن المقدسة لدى الشعب الإسرائيلي. تندد حركة «أمناء الهيكل» بصمت حكومات إسرائيل وأحزابها وحاخاماتها المشين إزاء إهانة السيادة الإسرائيلية

والهبة القومية والتدنيس الفظيع للمقدسات الإسرائيلية في جبل الهيكل. فالعدوان العربي بدأ بالاضطرابات التي نشهدها حالياً على جبل الهيكل والقدس، والذي تتزعمه الحركة الإسلامية في إسرائيل السلطة الفلسطينية والمنظمات الإرهابية العربية والبقية تأتي في القريب العاجل، فهم على دراية تامة بأن جبل الهيكل سيحدد مصير القدس وأرض إسرائيل كلها.

إن دولة إسرائيل تواجه فترة مصيرية، فبإنهاء الاحتلال العربي لجبل الهيكل ستتلاشى أحلام تدمير إسرائيل، وسيحسم الصراع المصري على مستقبلها اليهودي في القدس، وكذلك الصراع على أرض إسرائيل، وعلى وجودنا فيها.. لكنني رغم ذلك أقول: «الوقت مازال مبكراً».

## الخطيب: "الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب"

بقلم: جاكى خورى  
هاآرتس ٦/١٠/٢٠٠٩

ولذا أتوقع من المسلمين الآن احترام اليهود الذين يحتفلون بعيد المظال.

تعقيباً على تلك التصريحات، قال زعيم الجناح الشمالى للحركة الإسلامية، الشيخ رائد صلاح، إن "حكومة إسرائيل وشرطتها هي التي تحرض عن طريق عدوانها. وإذا امتنعوا عن العدوان لن يكون هناك أى عنف. كيف يمكن الحديث عن حرية العبادة الدينية مع كل القيود المفروضة على المصلين والاجتياحات المتواصلة من قبل رجال الشرطة المسلحين لساحة المسجد...؟".

وأضاف الشيخ صلاح أنه "يتعين على حكومة إسرائيل إدراك أن القوة لا تكسبها الحق على شبر واحد من المسجد الأقصى والقدس الشرقية". وعلى حد قوله، فإن الحل لتهدئة الخواطر هو "إنهاء الاحتلال وانسحاب إسرائيل". جدير بالذكر أن إسرائيل حظرت على الشيخ صلاح الدخول إلى منطقة جبل الهيكل (المسجد الأقصى)، وهو يمكث منذ ثلاثة أيام بالقرب من تلك المنطقة.

ومن جانبه، صرح نائب رئيس الحركة الإسلامية، الشيخ كمال الخطيب، لصحيفة هاآرتس بأن "المسجد الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب والكوارث". وعلى حد قوله، يتعين على إسرائيل إدراك أنها عندما تتحدى الوجود الإسلامى في الأقصى، فإنها لا تتحدى المسلمين داخل الخط الأخضر أو القدس فحسب، وإنما في سائر أنحاء العالم الإسلامى.. وأضاف الخطيب: "يجب على الجميع إدراك أن المسجد الأقصى إسلامى، وهو المسجد الثالث من حيث

تصريحات قائد منطقة القدس، العميد أهرون فرانكو، والتي فحواها أن المسلمين "ناكرون للجميل" لأنهم يدخلون في مصادمات مع قوات الشرطة، بعدما سمحت لهم الأخيرة خلال شهر رمضان بإقامة صلواتهم في المسجد الأقصى بدون إزعاج. هذه التصريحات أثارت أمس عاصفة من ردود الأفعال بين زعماء الجمهور العربى في إسرائيل.

وفي حديث لصحيفة هاآرتس، صرح زعيم الجناح الشمالى للحركة الإسلامية، الشيخ رائد صلاح، بأن المواجهة بين المسلمين وقوات الأمن بالقدس مستمرة طالما أن الاحتلال الإسرائيلى قائم في المدينة والمسجد الأقصى. ومن جانبه، قال نائبه، الشيخ كمال الخطيب، إن "المسجد الأقصى قد يكون بوابة السلام أو الحرب والكوارث".

بدأت المواجهة بين الجانبين في أعقاب تصريحات فرانكو أثناء مؤتمر صحفى في ساحة الأقصى، والتي فحواها أن "العرب ناكرون للجميل. فالشرطة سمحت لجموع المصلين المسلمين الذين توافدوا على جبل الهيكل (الحرم القدسي) لأداء الصلاة في رمضان، وجرت الأمور بنظام رائع، ولكن الآن، ونحن في أيام العيد، يقومون بأعمال شغب".

استنكر فرانكو النقد الموجه إليه بأنه يتعدى على حرية العبادة الدينية بالعاصمة، ووجه اتهامات مماثلة للجمهور الإسلامى. وقال "أنا قائد المنطقة التي تضم كل سكان القدس من مسلمين ويهود. في الشهر الماضى أخذنا بالحسبان أن شهر رمضان له أهمية بالغة بالنسبة لجمهور المسلمين، وقدمنا له خدمة. لم نشدد مع المصلين، ولم نضع حواجز،

الأهمية في العالم.

قال الشيخ الخطيب إن الهدوء الذي يسود العالمين العربي والإسلامي في هذه المرحلة هو هدوء وهمي. وأضاف: "إنني أحذر إسرائيل ألا تعتمد على هذا الهدوء، وألا تعتقد أن العالم لإسلامي سيتغاضى عما يحدث". ووصف الشيخ الخطيب، الذي صدر أمراً بإبعاده عن القدس لمدة أسبوعين بعد اعتقاله أمس الأول، ووصف قرار إبعاده بأنه قرار سياسي: "نسبوا إليه تهمة التحريض ضد رجال الشرطة، وإنني أقولها علانية: لقد كنت عنصراً مهدداً ومعتدلاً، ودارت بيني وبين قائد

القوة التي تم إرسالها للمسجد مباحثات، وكنت السبب في منع مواجهة أكثر شراسة". من ناحية أخرى، رفض اللواء فرانكو الاعتذار عن تصريحاته أو الرجوع عنها. وقال فرانكو لصحيفة هآرتس "إنني مصمم على تصريحاتي، وأتوقع من الأشخاص الكبار السعي لتلطيف الأجواء وعدم تأجيج الخواطر. إنني لم أتضرر من تصريحاتي، ولا أشعر بالندم.. لست طفلاً، وأتوقع من الكبار تلطيف الأجواء، وعدم تأجيج الخواطر والتحريض".

بقلم: آفي يسخروف  
هآرتس ٦/١٠/٢٠٠٩

## السلطة الفلسطينية: «يجب منع إسرائيل من تهويد القدس»

وقت قصير على طعن جندي إسرائيلي في رقبته خلال تفتيشه لحافلة بالقرب من الحاجز.

وقد صرح وزير الأمن الداخلي يتسحاق أهرونوفيتش في نهاية اجتماع لتقييم الوضع عقده مع القائد العام للشرطة دودي كوهين أن «هناك عناصر تحاول التحريض وإثارة الأجواء، لكننا سنبدل قصارى جهدنا للحفاظ على الهدوء». ومن جانبه، طالب كوهين جمهور المصلين بالتزام ضبط النفس، وأن الشرطة ستضرب بيد من حديد كل من يخرق النظام في المكان.

وبعد انتهاء الصلاة، قال قائد شرطة قطاع القدس اللواء أهارون فرنكو إن «هناك نوايا حسنة من جانب المسلمين في المدينة، بعدما حرصت الشرطة الإسرائيلية طوال شهر رمضان على إقامة الصلوات بشكل منظم في المسجد الأقصى».

وخشية وقوع مصادمات بين متظاهرين فلسطينيين وعشرات الآلاف من المصلين اليهود الذين وصلوا إلى حائط المبكى، أعلنت أمس الشرطة الإسرائيلية رفع حالة الاستعداد في القدس الشرقية.

كانت أحداث الشغب قد نشبت في المدينة صباح أمس واستمرت طوال اليوم، بعدما قررت الشرطة فرض قيود على الدخول إلى المسجد الأقصى في أعقاب معلومات حول نداءات في المدينة بالمجيء لـ «حماية» المسجد الأقصى. وقد توجه عشرات الشباب إلى هناك. وقد خشيت الشرطة الإسرائيلية من محاولة هؤلاء الشباب إيذاء المصلين المؤدين لصلاة «بركة الحاخامات» عند ساحة حائط المبكى. ونحو الساعة العاشرة صباحاً، بدأ شباب فلسطينيون في إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على قوات الشرطة وحاولوا اقتحام المسجد الأقصى بالقوة، وقد أسفرت أحداث الشغب عن إصابة فردى شرطة واعتقال خمسة متظاهرين.

ناشدت اليوم الحكومة الفلسطينية، برئاسة سلام فياض، المجتمع الدولي «منع إسرائيل من تهويد القدس»، في ضوء أحداث الشغب التي نشبت حول جبل الهيكل (المسجد الأقصى).

كانت الحكومة الفلسطينية قد اجتمعت اليوم في رام الله، وأصدرت بياناً استنكرت فيه «محاولات المستعمرين المتطرفين اقتحام ساحة المسجد الأقصى وإقامة شعائر دينية فيها». وأضافت أن «خطوات كهذه هي جزء من المساعي الرامية لتهويد القدس ومعالمها المقدسة». وقد طلبت الحكومة الفلسطينية في البيان من المجتمع الدولي «إجبار إسرائيل على وقف محاولاتها للسيطرة على القدس وتهويدها، وتشكيل تهديد على المسجد الأقصى».

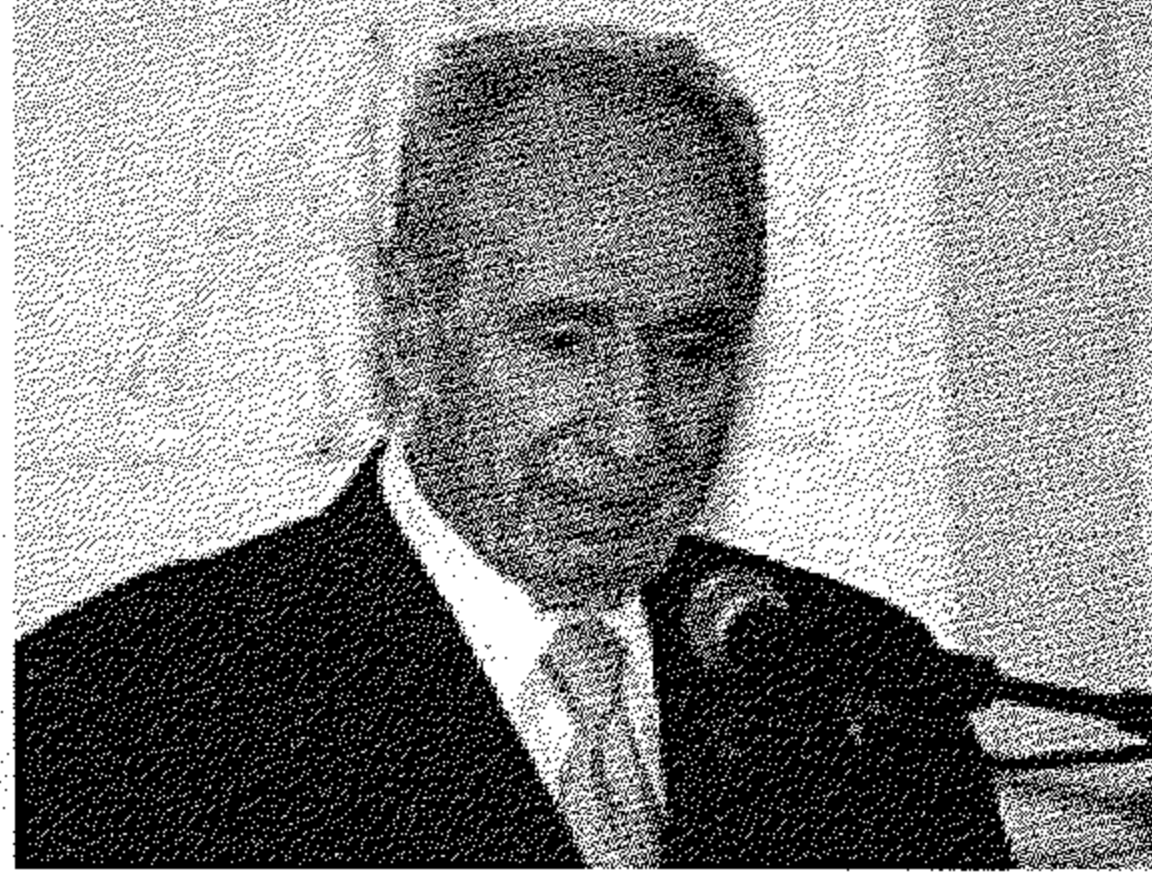
كما اتهمت الحكومة الفلسطينية إسرائيل بأنها تسعى لمنع الفلسطينيين من ممارسة حقهم في إقامة دولة مستقلة. قال البيان: «يجب الحصول على مكاسب مما يتيح القانون الدولي، وحماية أبناء شعبنا ومواجهة إسرائيل وخططها الرامية لإفشال الجهود الفلسطينية المبذولة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ وتكون عاصمتها القدس».

وقد استمرت المواجهات في القدس لليوم الثاني على التوالي، حيث بدأ شباب عند جبل الزيتون في الصباح الباكر بإلقاء الحجارة على الحريديم أثناء الصلاة، لكنها لم تسفر عن إصابة أحد، وقامت قوات الشرطة وشرطة حرس الحدود باعتقال ملقى الحجارة في نهاية الأمر. وقد عرضت الشرطة الإسرائيلية بعد الظهر زكائب ممتلئة بالحجارة، عثر عليها عند المسجد الأقصى أثناء تمشيطات قوات الأمن. وبناء على الشبهات، فإنها كانت تستخدم لخرق النظام هناك.

كان أحد أفراد شرطة حرس الحدود قد أصيب بإصابات طفيفة جراء إلقاء الحجارة على حاجز شعفاط، بعد مرور

## بيريس: "من يحفر بالقرب من جبل الهيكل يتجاوز القانون"

لجميع عرب إسرائيل والمواطنين الفلسطينيين في القدس إلى محاولة دخول المسجد الأقصى والانضمام إلى المتظاهرين هناك مشيراً: "يجب أن نكون درعا بشرية يحمي المسجد الأقصى من الخطر المحدق به سواء من أجهزة أمن الاحتلال الإسرائيلي أو من المستعمرين".



أثناء الجولة التي قام بها اليوم رئيس الدولة شمعون بيريس في جلبوع، قام بالرد على الاتهامات الموجهة لليهود بأنهم يقومون بأعمال حفر بالقرب من جبل الهيكل (الحرم القدسي)، قائلاً: "وفقاً للشرعة اليهودية فإنه يحظر الحفر تحت الأماكن المقدسة ومن يحاول عمل ذلك، فإنه يعارض قوانين الدولة والقانون الديني أيضاً". وأضاف بيريس: "إننا جميعاً

نحافظ على الأماكن المقدسة من أجل أن يتمكن كل شخص من أداء الصلاة فيها بحرية".

وفي وقت سابق كان رئيس الجناح الشمالي للحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح، الذي اعتقل بالأمس وأفرج عنه، قد صرح لموقع خبري فلسطيني بأن إسرائيل تعمل بشكل جنوني على تقسيم المسجد الأقصى تحت تهديد السلاح، وذلك مثلما فعلت في مسجد في مدينة الخليل. وأضاف صلاح: "نحن في لحظة مصيرية. لا يمكننا مواصلة الحياة بصورة طبيعية والسكوت عما يحدث". ومن هنا جاءت دعوة صلاح

بالإضافة إلى ذلك، هناك غضب داخل القطاع العربي من وضع حد لأعمار المصلين. وفي إطار زيارة وفد من لجنة تقصي الحقائق بالمشاركة مع أعضاء الكنيسة عن حزب "بلد" للحرم القدسي، اعترض رئيس حزب بلد "جمال زحالقة" على تحديد أعمار المصلين في المكان، قائلاً: "لقد كان هناك تحديد لأعمار المصلين في المسجد الأقصى خلال العصر الصليبي فحسب. وليس من حق أي أحد أن يضع حداً للصلاة بسبب السن أو لأي سبب آخر. إن القدس الشرقية والأقصى منطقة محتلة، وسوف نصل في النهاية إلى الهدوء الحقيقي".

افتتاحية هآرتس

٢٠٠٩/١٠/٧

## ضبط للنفس في مكان حساس

اتهمت الحكومة و"عناصر الأمن" الإسرائيلي السلطة الفلسطينية والشيخ "رائد صلاح" بالتحريض وبتهميج المسلمين في عيد "المظال"، الذي "يجب" فيه يهود عديدون إلى القدس. على الناحية الأخرى، حاولت السلطة الفلسطينية، وزعيم الحركة الإسلامية الشيخ "رائد صلاح"، ورجال دين مسلمون في الدول العربية حشد المجتمع الدولي والرأي العام العالمي ضد "تهويد القدس" وضد ما وصفوه بأنه "محاولة للإضرار بالمسجد الأقصى".

تستخدم أطراف النزاع الإسرائيلي - العربي القدس والأماكن المقدسة بها كوسيلة مجرية لإذكاء المشاعر القومية، ولخلق توتر ومواجهات، في فترات المحن السياسية. فقد اندلعت "أحداث النفق" في "جبل الهيكل" (الحرم القدسي) في صيف ١٩٩٦، والانتفاضة الثانية في صيف ٢٠٠٠،

الهدوء الأمني، الذي تمتعت به إسرائيل في الشهور الماضية، مهدد بالتقوض مع تصاعد التوتر حول "جبل الهيكل" (الحرم القدسي). مثلت مجموعة من الأحداث التي جرت في الأيام الأخيرة - بعضها روتيني مثل صلوات يهودية وإسلامية ومسيرة القدس السنوية، وبعضها مستهدف مثل زيارة سياح من فرنسا لساحة المسجد، وإشاعة عن جولة خطط لها رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو" في "سلوان" - مثلت هذه الأحداث أساساً لتبادل الاتهامات والتهديدات، وإلى تدخل دبلوماسي من الولايات المتحدة والأردن، وإلى مظاهرات في الشوارع من جانب فلسطينيين ملثمين بالقدس الشرقية.. وبالأمس، سجلت المواجهة تصعيداً جديداً، مع اعتقال الشيخ "رائد صلاح"، زعيم الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي) في إسرائيل.



استئناف مفاوضات حل النزاع، وألا يضر ما النار في مكان حساس مثل جبل الهيكل (الحرم القدسي) ويخاطرا بمواجهة عنيفة أخرى بينهما. على إسرائيل مسؤولية خاصة بحكم سيطرتها على القدس. عليها أن تتصرف بحذر بالغ، وأن تتجنب الاستفزازات والخطوات التصعيدية. والحقيقة أن اعتقال "رائد صلاح"، في أعقاب دعوات محمومة من جانب وزراء من اليمين لإخراج حركته (الحركة الإسلامية) خارج القانون، أمر لا يبشر بخير.

وركزت حكومة "نتنياهو" جهودها من أجل تسكين يهود في القدس الشرقية، عندما واجهت المطلب الأمريكي بتجميد المستعمرات. وتدعو السلطة الفلسطينية بزعامة "محمود عباس"، و"سلام فياض" إلى "إنقاذ الأقصى" وهي تواجه انتقادا حادا من الداخل، بعد أن تنازلت عن مناقشة تقرير "جولدستون" في الأمم المتحدة. على الجانبين أن يبديا ضبطاً للنفس، وأن يركزا على

بقلم: سافي كيني  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/١٠/١٢

## الأردن تهدد بطرد السفير الإسرائيلي

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو العرب ألا يصدقوا الأكاذيب التي تتحدث عن عمليات حفر إسرائيلية في منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي). وقال نتنياهو: "سادت القدس الأسبوع الماضي حالة من الفوضى، ونشرت جهات متطرفة أكاذيب حول اعتزامنا القيام بالحفر تحت جبل الهيكل (الحرم القدسي). إنني أريد أن أوضح للجميع أن هذا محض



هددت الحكومة الأردنية بطرد السفير الإسرائيلي يعقوف روزين من العاصمة الأردنية عمان. جاء التهديد الأردني، حسب صحيفة القدس العربي، في أعقاب التصعيد الذي شهدته القدس الشرقية الأسبوع الماضي. وحسب التقرير الذي أورده الصحيفة، فقد أعلنت الأردن أنه إذا تدخلت قوات الشرطة الإسرائيلية "لصالح المتطرفين

كذب، لم يحدث ولن يحدث". كانت الاضطرابات التي وقعت عند جبل الهيكل (الحرم القدسي) أسفرت عن اعتقال نحو مائة شخص. وخلال الأسبوع الماضي تم وضع قيود على أعمار المصلين الذين سُمح لهم بالدخول إلى المسجد الأقصى، ومنع اليهود من الدخول إلى المنطقة، إلا أن كل القيود على الدخول إلى جبل الهيكل (الحرم القدسي) أزيلت أول أمس.

اليهود" فإن الحكومة ستقوم بطرد السفير الإسرائيلي. وخلال الاضطرابات التي شهدتها القدس الشرقية تم استدعاء السفير الإسرائيلي روزين للقاء مدير مكتب وزير الخارجية الأردني ناصر جودة، حيث تسلم السفير الإسرائيلي رسالة احتجاج رسمية من الحكومة الأردنية حول الانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى والقدس الشرقية. وفي بداية اجتماع الحكومة الإسرائيلية صباح اليوم دعا

## ترجمات عبرية

٢

# تداعيات تقرير جولدستون

بقلم: روني سوفير  
يديعوت أحرونوت  
٢٧/٩/٢٠٠٩

## هل يساعد القاضيان أهارون باراك وإيلان درشوفيتش في مواجهة جولدستون..؟

الدفاع لرجال قانون إسرائيليين كبار آخرين في هذا الصدد. وفي يوم الخميس الماضي هاتف الوزير باراك البروفيسور درشوفيتش وبحث معه جوانب قضائية تتعلق بتقرير جولدستون. وناقش الوزير باراك والبروفيسور درشوفيتش السبل التي تضمن لإسرائيل مواصلة محاربة التنظيمات الإرهابية، وكذلك حماية ضباط الجيش الإسرائيلي في المحافل القضائية. وجاء من مكتب وزير الدفاع باراك أن درشوفيتش، الخبير القانوني الموالي لإسرائيل واليهودي من الدرجة الأولى، اقترح أسماء أربعة رجال قانون أمريكيين دوليين للانضمام لهذه اللجنة.

ويطالب وزير الدفاع ألا تركز اللجنة على إجهاض تقرير جولدستون فقط، وإنما على التعامل أيضاً مع دعاوى مقدمة ضد ضباط وشخصيات سياسية إسرائيلية في أنحاء العالم، تتعلق بممارسات الجيش الإسرائيلي في غزة ويهودا والسامرة (الضفة الغربية).

\* استمرار النضال ضد تقرير جولدستون:

يعمل وزير الدفاع إيهود باراك من أجل تشكيل لجنة قضائية إسرائيلية - أمريكية لإجهاض تقرير مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان المعروف باسم تقرير جولدستون. وقد تحدث باراك في هذا الصدد مع رئيس المحكمة العليا السابق، القاضي أهارون باراك، وخبير القانون اليهودي الأمريكي الكبير، البروفيسور إيلان درشوفيتش.

وكان باراك، الذي ظل في نيويورك حتى نهاية الأسبوع الجاري، قد تحدث هاتفياً في هذا الصدد مع القاضي المتقاعد أهارون باراك، وعرض عليه المشاركة في عملية تشكيل اللجنة. والهدف من ذلك، على حد قول أنصار وزير الدفاع، هو تشكيل لجنة تعرض الحقائق، وتظهر التحريفات الواردة في تقرير جولدستون، الذي يتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر في قطاع غزة في شهري ديسمبر ٢٠٠٨ ويناير ٢٠٠٩. فضلاً عن ذلك يتوجه وزير

إقامة لجنة تحقيق رسمية، تحقق في المزاعم التي أثارها تقرير "جولدستون" بشأن خرق قوانين الحرب في حملة "الرصاص المنصهر"، هي الرد المناسب من جانب الحكومة الإسرائيلية على ما زعم به.

إن من اعتقد بعد الحملة، أو من يعتقد اليوم، بأن من الممكن الانتقال إلى جدول أعمال اتهام إسرائيل بجرائم حرب وربما حتى بجرائم ضد الإنسانية، بدون تحقيق مستقل وجاد، يخدع نفسه. تستطيع التحقيقات الداخلية التي أجراها الجيش الإسرائيلي أن تساعد في إجراء تحقيق موضوعي، ولكن خطورة المزاعم تستوجب تحقيقاً بواسطة لجنة رسمية، في الموضوع الذي يعد "ذا أهمية حيوية" طبقاً للقانون لجان التحقيق.

أكد تقرير "جولدستون" أن تحقيقاً مستقلاً فقط يستطيع منع تقديم شكوى ضد إسرائيل إلى المحكمة الجنائية الدولية في "لاهاي"، من قبل مدع من مجلس الأمن. قد يكون ممكناً إحباط إحالة الملف إلى محكمة "لاهاي" بوسائل دبلوماسية، وعلى رأسها الفيتو الأمريكي في مجلس الأمن، ولكن أيضاً إذا اصطفت الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل، فإن شبهات المساس بشكل غير متناسب بمدنيين فلسطينيين، لم يكونوا ضالعين في الإرهاب، ستظل تخيم على الصورة الأخلاقية لإسرائيل، وعلى وضعها الدولي.

التحقيق الخارجي مطلوب ليس فقط بسبب الخوف من اعتقال وزراء وضباط إسرائيليين في الخارج، وإنما أيضاً بسبب المصلحة الإسرائيلية الداخلية التي تقتضي التحقيق فيما حدث، ومدى مبرر ذلك. من حق الجمهور الإسرائيلي وينبغي أن يعرف ما إذا كان جنود الجيش الإسرائيلي، وقادتهم، والمسؤولون عنهم من السلك السياسي قد عملوا

طبقاً للقانون والقواعد الأخلاقية في الحملة على غزة أم لا. من المهم أيضاً أن يحدد عنصر من خارج الجيش قواعد المباح والمحظور في الحملات العسكرية التي تجري في محيط مدني. إن لجنة تحقيق يعين رئيس المحكمة العليا أعضائها ويرأسها قاض عامل أو قاض على المعاش من قضاة المحكمة العليا هي اللجنة التي تحظى بمكانة شعبية في إسرائيل وباعتراف دولي. لقد ساعدت لجنة التحقيق في مذبحه المخيمات الفلسطينية في بيروت عام ١٩٨٢ (مذبحه صابرا وشاتيلا) التي رأسها رئيس المحكمة العليا آنذاك، "يتسحاق كوهين"، وكان من بين أعضائها القاضي "أهارون باراك"، ساعدت إسرائيل في حماية نفسها من تهمة أنها تتحمل مسؤولية مباشرة عن المذبحة.

يعارض رئيس الحكومة "بنيامين نتنياهو"، ووزير الدفاع "إيهود باراك" إجراء تحقيق خارجي في أحداث حملة "الرصاص المنصهر" ويريان فيه تعبيراً عن عدم الثقة في الجيش وتحقيقاته، وهما يديران معركة سياسية ضد "جولدستون" بدلاً من أن يفحصا إن كان ثمة صدق في مزاعمه. لكنهما مخطئان، لأن فقط لجنة لا تعين الحكومة أعضائها هي التي ستحظى بثقة الجمهور وثقة الخارج. لن تحظى لجنة فحص حكومية، أو هيئة أخرى يعين أعضائها رئيس الحكومة أو وزير الدفاع، بالقدر المطلوب من الثقة الشعبية والدولية، حتى وإن منحت صلاحيات فعلية لفحص الأمر. فقط لجنة تحقيق رسمية، ترأسها شخصية قضائية مرموقة ومعروفة دولياً، تستطيع التعامل بالجدية اللائقة مع تقرير "جولدستون"، واستقصاء شبهات جرائم الحرب، وتحديد قواعد مستقبلية. ينبغي على الحكومة أن تبادر بإقامة هذه اللجنة، لتؤكد بذلك أنها ليس لديها ما تخفيه أو من تتستر عليه.



# كلهم البروفيسور "آسا كاشير"

بقلم: جدعون ليفي  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٤

احترام وسلامة الفلسطينيين، وأنه لا يوجد ما يبرر تعريض حياة الجنود للخطر من أجل تجنب قتل المدنيين الذين يقطنون "بجوار الإرهابيين"، كان يفكر ويكتب في يوم من الأيام بطريقة أخرى.

ففي ذروة حرب لبنان الأولى، وفي الوقت الذي كان فيه ناشطاً راديكالياً مناهضاً للحرب، ومن مؤسسي حركة "بيش جفول"، وظهر في مؤتمر صحفي جريء مع كل من ناتان زاخ ودان ميرون ويشعياهو ليفوفيتش، الذي كان يعتبره لسبب ما معلمه ومرشده، كتب كاشير خطاباً لصحيفة هاآرتس يقول فيه: "على خلفية المعلومات التي تتحدث عن آلاف اللبنانيين والفلسطينيين غير المقاتلين الذين استهدفتهم العمليات العسكرية الإسرائيلية، وعلى خلفية التبرير المطلق الذي منحه رئيس الوزراء لهذه العمليات، فقد كان لزاماً على كل إنسان شريف أن يعرب عن معارضته الواضحة لطريقة وأسلوب رئيس الوزراء في التعامل مع المدنيين الأبرياء الذين واجهوا الحرب التي دعا إليها".

وبالتالي، فالسؤال: ما الذي تغير منذ ذلك الحين؟ لقد تغير كاشير منذ ذلك الحين. إن أي إنسان شريف سينظر دائماً إلى القتل العشوائي للمدنيين على أنه جريمة، ولم تكن حرب غزة أقل في بشاعتها وقسوتها من حرب لبنان، حيث ظل الضمير العالمي كما كان دائماً، وتغير فقط ضمير كاشير بشكل عجيب.. إنه الآن يتم استخدامه لتبييض صفحة الجيش الإسرائيلي وأفعاله.

وهاهي قائمة جزئية لما تحدث به كاشير خلال الآونة الأخيرة: تحدث عن تقرير جولدستون وقال "إنه دعاية معادية للسامية" والقنابل المشعة وصفها بأنها "سلاح مشروع". لماذا..؟ لقد استمع كاشير من عقيد بالجيش الإسرائيلي أن قنبلة مشعة سقطت بالقرب منه ولم يحدث له شيء، فهل هذه القنبلة ستقتل مائتي طفل..؟ قال إن هؤلاء الأطفال "كانوا بالغين تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ١٨ عاماً شاركوا بشكل فعال في الحرب"، وماذا عن قتل بنات الدكتور عز الدين أبو العيش..؟ قال كاشير إن الدكتور عز الدين هو المسئول عن مقتلهن، وماذا عن قصف المستشفيات..؟ هذا أيضاً مسموح به من وجهة نظر كاشير. فكاشير يعرف أنه يختبئ في أقبية وسرايب هذه المستشفيات مخربون.

من قال إن المفكرين صامتون..؟ ومن أكد أن المجتمع الأكاديمي يقبع في برج من العاج..؟ ومن الذي تجرأ على الاعتقاد بأن إسرائيل ليس لديها صوت أخلاقي..؟ فعندما يقوم الباحثون في يوم ما بالبحث حول ذلك الهجوم الوحشي الذي قامت به إسرائيل على غزة، الذي أطلق عليه عملية "الرصاص المنصهر"، فإنهم سيقومون بفتح حساب مع السياسيين والضباط الذين كانوا مسئولين عن جريمة الحرب هذه. وإذا ما دققوا البحث فإنهم سيفضحون أولئك الذين قاموا بإعداد الرأي العام لهذا الأمر، وجملوا جرائم الحرب وهذبوا الكلمات، سيفضحون أولئك الذين سمحوا للجيش الإسرائيلي بالانتصار بأي ثمن، حتى لو كان مقابل الثمن الأخلاقي الأهم والأعز.

على رأس أولئك الذين سيفضحهم التاريخ البروفيسور آسا كاشير الحائز على جائزة إسرائيل في الفلسفة، ومؤلف كتاب "الشفرة الأخلاقية" للجيش الإسرائيلي. فالبروفيسور كاشير قام بالإعداد النفسي لكل من شارك في هذه الحرب، وهو المسئول عن تلك "الروح الشريرة التي سادت أوساط الجيش الإسرائيلي"، تلك الروح التي كان مفادها أنه من المسموح للجيش الإسرائيلي القيام بكل شيء في سبيل الحفاظ على سلامة الجنود.

هذا المخادع المشكوك فيه يتحمل مسؤولية أخلاقية لا تقل عن تلك التي يتحملها السياسيون الذين قرروا خوض الحرب، والجنود الذين نفذوها. إنه الفيلسوف الذي أطلق العنان، وهو المفكر الذي موه وغطى على كل شيء. فبفضله وفضل من هم على شاكلته يستطيع الإسرائيليون الاستمرار في الإحساس بأنهم يتسمون بالعدل والأخلاق أمام أنفسهم. فعندما تحدث العالم، تقريبا على قلب رجل واحد، عن جرائم حرب، قال كاشير: "إننا الجيش الأكثر أخلاقاً في العالم، فلا يوجد من هو أفضل منا". إذا كان بروفيسور الأخلاق يتحدث هكذا، فمن ذا الذي يحتاج إلى مروجين ورجال دعاية لتجميل صورة الجيش..؟

لم يكن الرجل على هذا النحو دائماً. فهذا الرجل الذي يؤكد الآن في كل مكان يتحدث فيه أنه "إذا كان الحديث عن الجار أو جندي في الجيش الإسرائيلي فإن أفضلية البقاء تكون للجندي" وأن "حياة جنودنا أكثر أهمية بالنسبة لي من

يقتل في جنين بشكل كاف، بل كان يجب تحذير المدنيين "وكل من لم تزهق روحه بعد". هكذا يتحدث الجنرالات الذين يحاولون تبرير أفعالهم الآثمة، ولكن هل هذا ما يجب أن يكون عليه المفكر...؟! هل هذا ما يجب أن يكون عليه رجل متخصص في الأخلاق...!؟

ما كان للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن يصيغ الأمور على هذا النحو الجيد الذي قام به كاشير، وما كان مسئولاً الدعاية في وزارة الخارجية لينجحوا أكثر في التضليل والتغريب بالناس. هكذا أيضاً برر كاشير عمليات التصفية والاعتقالات وقتل الأبرياء خلالها، حتى إنه يعتقد أن الجيش الإسرائيلي لم

بقلم: ألوف بن  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٤

## تأجيل تقرير جولدستون إنجاز لرئيس الوزراء نتنياهو

أمنى مع إسرائيل، وفي الوقت ذاته يشن حرباً دبلوماسية وقضائية ضدها في كل محفل دولي. هل يريد عباس الخصام...؟ مرحباً به، ولكن عليه أن يستعد لدفع الثمن. إسرائيل أيضاً تعرف كيف تدير الحروب السياسية، مثلما أظهرت له في نهاية الأسبوع الماضي.



بعد قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة يوم الجمعة الماضي بتأجيل مناقشة تقرير جولدستون بخصوص عملية «الرصاص المنصهر» في غزة، إنجازاً سياسياً هاماً لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ووزير خارجيته أفيجدور ليرمان.

بعد نصف عام في الحكم، نتنياهو راض عن التغييرات التي أدخلها في سياسة الخارجية والأمن الإسرائيلية. وقد تمثل آخر تعبير عن هذه الإصلاحات في الصفقة التي تمت مع حماس، وحصلت إسرائيل بموجبها على شريط فيديو جلعاد شاليط. صحيح أن شاليط لا زال أسيراً، ولكن نتنياهو أظهر للجمهور بأن صفقة تحريره بدأت تسير، بعد تغيير المفوض وإشراك الوسيط الألماني.

يشعر نتنياهو بأنه نجح في بناء علاقات عمل طيبة مع إدارة أوباما، بعد بداية شائكة نبعت من الخلاف حول تجميد المستعمرات. واليوم أيضاً هناك خلافات عميقة بين إسرائيل والولايات المتحدة حول سبل التقدم على المسار الفلسطيني، ولكن مكتب رئيس الوزراء طور قنوات عمل جارية مع البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية: مستشار الأمن القومي عوزي آراند مع نظيره جيم جونز ونائبه دينيس روس، وجاري سيمور، والمبعوث إسحاق مولكو مع المبعوث جورج ميتشل.

خلال الأسبوعين ما بين نشر التقرير وبحث استنتاجاته في الأمم المتحدة، أدارت إسرائيل حملة دبلوماسية متعددة القنوات ترمي إلى دفن توصيات جولدستون، ووقف مبادرته لمحكمة إسرائيليين خارج البلاد. وقد بلغت الأمور ذروتها في تهديد نتنياهو بأن توقف إسرائيل المسيرة السياسية إذا لم تسحب السلطة الفلسطينية التماسها المقدم لمجلس حقوق الإنسان. وكانت الحجة التي عرضها نتنياهو أن إسرائيل لا يمكنها المجازفة بالمفاوضات السياسية، إذا حرمت من حقها في الدفاع عن نفسها. هذا وقد نجحت مساعي حشد التأييد التي قامت بها إسرائيل بدعم أمريكي، كما نجحت تهديداتها للسلطة الفلسطينية، في التصدي لجولدستون.

الشدة في التعامل مع تقرير جولدستون هي السمة التي تميز السياسة الخارجية الفعالة التي ينتهجها نتنياهو وليبرمان. فهما يعتبران رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس خصماً لإسرائيل، وليس صديقاً أو شريكاً (وهذا شعور متبادل). كما أنهما لا يقبلان أن يدير عباس مفاوضات سياسية وتنسيق

# زيارة الآن

بقلم: زئيف سيجل  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٥

من لم ينتبه للفجوة غير المفهومة بين الإصرار في تقرير جولدستون الموجه ضد إسرائيل ونواياها في عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة، والأسلوب الرقيق وغير الحاسم تجاه الفلسطينيين، عليه أن يطلع على الجزئية الخاصة "باستمرار احتجاز الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط" في التقرير.

فمن بين ٤٥٢ صفحة، وهي عدد صفحات التقرير، تم تخصيص ٣ صفحات فقط (من ص ٢٨٤ حتى ص ٢٨٦) لمسألة احتجاز جلعاد شاليط في الأسر. وباستثناء إشارات خاطفة أخرى لاسم جلعاد عند وصف خلفية العملية، ينتهج التقرير، الأشد حدة في قراراته، سياسة ضبط النفس الشديدة في هذا الصدد.

يصف التقرير شاليط بأنه أسير حرب يخضع لمعاهدة جنيف الثالثة. ويعد منع الصليب الأحمر من زيارة الإنسان الذي تسرى عليه هذه المعاهدة بمثابة مساس خطير بالقانون الإنساني الدولي. ولكن التقرير من جانبه امتنع عن التوقف عند هذه المسألة، كما امتنع عن الإشارة إلى التعليمات الصريحة الواردة في المعاهدة، أو التأكيد على أن هذا الإنسان محتجز في الأسر منذ ما يزيد على ثلاث سنوات دون تسليم أفراد عائلته أو أي جهة مفوضة معلومات عن مصيره.

ولا يقلل الشريط الذي تم بثه يوم الجمعة، بعد مرور ما يزيد على ١٢٠٠ يوم على احتجاز شاليط في مكان سرى لدى حماس، من خطورة التنكيل الذي يتعرض له هو وعائلته، لرفض الإدلاء بمعلومات عن مصيره. صحيح أن الشريط أقر، حسب أقوال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بحقيقة أن جلعاد على قيد الحياة، إلا أنه لم يقدم أكثر من ذلك. فلا زال الطريق طويلاً بين موعد بث الشريط ومقابلة أعضاء الصليب الأحمر لجلعاد شاليط.

ربما يعتبر البعض عن طريق الخطأ أن تسليم الشريط، الذي قام المسؤولون على احتجاز شاليط بوضع كل تفاصيله، بديلاً للقاء أعضاء الصليب الأحمر مع شاليط. على أية حال، تجدر الإشارة إلى أن تسليم الشريط لا يهدف إلى تلبية أدنى حد من المعايير الدولية، وإنما للإفراج عن سجينات فلسطينيات أدن في جرائم خطيرة.

ويتطرق تقرير جولدستون إلى قضية شاليط بأسلوب مختصر، يقوم في الأساس على الإشارة إلى أن إسرائيل هاجمت

مبان في غزة، واعتقلت أعضاء بالحكومة الفلسطينية بهدف الإفراج عن شاليط. ويرد مثول نوعام شاليط والد الجندي جلعاد شاليط أمام لجنة جولدستون في جنيف في شهر يوليو في سطرين فقط، وكذلك قرار منحجل بشأن ضرورة السماح لابنه بالاتصال بالعالم الخارجي والسماح للصليب الأحمر بزيارته بصورة فورية.

وفي حين لم تطلب اللجنة، كما هو معروف، خلال مناقشاتها، بالسماح بزيارة شاليط، تعرب في الصفحتين المخصصتين لشاليط عن قلقها من تصريحات القادة الإسرائيليين التي تربط بين الحصار المفروض على غزة وبقاء شاليط في الأسر. وتعتبر اللجنة ذلك "عقاباً جماعياً متواصلاً" ضد السكان المدنيين في غزة. وتذكر اللجنة أيضاً أنها استمعت إلى إفادات توضح أن جنوداً إسرائيليين أجروا تحقيقات مع فلسطينيين معتقلين خلال "عملية الرصاص المنصهر" للتعرف على مكان جلعاد شاليط.

نعتقد أنه من الصعب أن تلقى التوصية الواردة في تقرير جولدستون، والتي تنص على السماح بزيارة شاليط فوراً، بأصداء عالمية، إلا أنه ليس من المبالغ فيه ذكرها بجانب كل دعوى للتحقيق المستقل للجنة ولثلاثين حادثاً الموضحين في التقرير.

من ناحية أخرى، كانت مجموعة من أعضاء الكنيست قد قدمت قبل عدة أشهر مشروعات قوانين تنص على حظر الزيارات العائلية للسجين المنتمى لمنظمة إرهابية تحتجز مواطناً أو مقيماً إسرائيلياً، دون السماح بزيارته. يُشار إلى أن الاقتراح، والذي تستطيع الحكومة الإسرائيلية تبنيه حتى بصورة غير قانونية، يتمتع بالمعيارية ولا يعارض القانون الدولي، نظراً لأنه يسمح فقط بزيارات المحامين وأعضاء الصليب الأحمر.

يعتبر قرار منع نشر معلومات عن شاليط لمدة تزيد على ثلاث سنوات قراراً غير إنساني، ولا يستطيع أي شريط أن يعوض ذلك. وإذا كان الشريط يوضح الحالة الصحية الجيدة، على حد قول حماس، وحسن المعاملة، على حد قول جلعاد في الشريط، فإن حماس ليس لديها ما تخفيه، ويجب على إسرائيل مواصلة المطالبة بزيارة الصليب الأحمر للأسير جلعاد شاليط، ويجب أن تكون هذه هي الخطوة التالية.



# قليلون خرجوا إلى شوارع رام الله

بقلم: عمير هاس  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٦

بالمظاهرة التي كان مسرحها ميدان «المنارة» دون أن يحدث إحتكاك بين رجال الشرطة والمتظاهرين.

تبادل المتظاهرون ملاحظات حول الروايات المختلفة التي صرح بها عدد من المتحدثين الرسميين بشأن عملية اتخاذ القرار، وبالرغم من قلة عدد المتظاهرين إلا أن المنظمات والأحزاب كان



شارك المئات من الفلسطينيين في مظاهرة احتجاج في مدينة رام الله بشأن تأجيل النقاش حول تقرير جولدستون. نظمت هذه المظاهرة شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية بمشاركة نشطاء ينتمون إلى أحزاب اليسار الفلسطيني، والمبادرة الوطنية الفلسطينية برئاسة «مصطفى البرغوثي».

لديها قناعة بأن الاحتجاج سيزيد من الضغط حول ضرورة إجراء تحقيق.

تطرح هذه المنظمات والأحزاب إقامة لجنة تحقيق مستقلة، وذلك لعدم الثقة في اللجنة التي أعلن عن تشكيلها الرئيس محمود عباس أبو مازن، فالكثيرون يرون أنها ليست لجنة تحقيق فعلية، بل مجرد لجنة فحص وتوضيح بهدف العثور على كبش فداء ليس إلا.

وبالتوازي يتم حالياً جمع توقيعات من شخصيات بارزة تدين طلب التأجيل، فضلاً عن استطلاع رأى يدين نفس المطلب.

رفعت أعلام سوداء وسط أعلام المنظمات، والتي حملها عدد من المتظاهرين تعبيراً عن احتجاجهم.. كان واضحاً غياب أعضاء «فتح» على الرغم من النقد الذي وجهه بعض قادتهم لقرار قيادة السلطة الفلسطينية لقيامها بطلب تأجيل التصويت على مشروع القرار المقدم لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بشأن تقرير جولدستون.. ولم يشارك أيضاً في المظاهرة نشطاء حماس، سواء المعروفين منهم أو غير المعتقلين في السجون الإسرائيلية أو أولئك الذين لم تحتجزهم السلطة الوطنية الفلسطينية.

أحاط عدد قليل من رجال الشرطة المرتدين للزى الأزرق

## تقرير جولدستون رخصة للإرهاب

بقلم: موشيه آرنس  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٦

موافقة دولية على تنفيذ عمليات عسكرية من مراكز سكانية مدنية، ومدارس ومستشفيات ونجيات لاجئين مثلما فعلوا ذلك خلال السنوات التي قاموا فيها بإطلاق صواريخ على مستعمرات في إسرائيل، ومثلما واصلوا القيام بذلك وقت عملية الجيش الإسرائيلي في غزة.

لقد كان من الواضح بالنسبة لهم في التقرير أن وضع وحداتهم العسكرية بين المراكز السكانية المدنية وإطلاق

عكف الإرهابيون ممن يطمحون إلى القضاء على دولة إسرائيل أيضاً على دراسة تقرير جولدستون بعناية، ومما لا شك أنهم راضون كل الرضا عما ورد في التقرير. لم يكن مبعث الرضا لدى أولئك فقط أن التقرير يعفى بالفعل إرهابيي حماس في غزة من أية عقوبة - فبأية حال ليس هناك ما يدعوهم للخوف من التعرض لمحاكمة أمام المحكمة الدولية - بل لأنه بمقدورهم تفسير هذا التقرير على أنه

هذا الوضع في غاية الصعوبة لإسرائيل بشكل خاص، التي يعيش مواطنوها تحت التهديد المستمر تقريباً من جانب الإرهابيين.

لقد برهن الجيش الإسرائيلي خلال عملية "السور الواقي" عام ٢٠٠٢ أنه يمكن هزيمة الإرهاب بوسائل عسكرية، حيث تمت مطاردة وتصفية الإرهابيين في أماكنهم، أو القبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة. وفي الواقع منذ ذلك الحين توقف الإرهاب من يهودا والسامرة ضد مدنيين إسرائيليين. أما في الوقت الحالي، وبعد تقرير جولدستون، سيكون من الصعب تكرار عملية من هذا النوع.

إن تقرير جولدستون ضربة للحرب على الإرهاب في كل مكان، وستتضرر منه كل الدول التي تواجه الإرهاب. نتمنى أن يكون لدى دول العالم القوة والإرادة السياسية لرفض التقرير وتوضيح أن جرائم الحرب هي العمليات الإرهابية التي تجرى من داخل منطقة مدنية، وليست محاولة القضاء على هذه العمليات، لأن استخدام المدنيين كدروع بشرية يعد جريمة حرب. لو لم يحدث ذلك فيمكن أن نتوقع أن تتحول مناطق آهلة بالسكان بكثافة عالية إلى قواعد لأنشطة إرهابية في أماكن كثيرة من العالم، مع توقع أن يمنح القانون الدولي الإرهابيين حصانة من التعرض لهجمات مضادة.

ستجد إسرائيل طرقاً للدفاع عن نفسها حتى في ظل هذه الظروف المتغيرة. ولكن من الواضح أن مسيرة السلام ستتضرر من هذا الأمر، ولن يكون هذا هو التوقيت المناسب لخوض مغامرات كبيرة.

شكراً لك أيها القاضي جولدستون، فالطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الطيبة.

الصواريخ من هناك تجاه العدو، سواء العسكريين منهم أو المدنيين، سيكون من الآن تكتيكاً بمقدورهم تنفيذه بلا خوف. بمقدورهم التمتع بحصانة نسبية على الأقل من وقوع عملية عقابية ضدهم من جانب إسرائيل، التي ستضطر لتجنب رد الفعل خشية اتهامها بارتكاب جرائم حرب.

إن تقرير جولدستون في واقع الأمر هو رخصة لحماس لممارسة القتل، ورخصة لحزب الله وجميع الإرهابيين في أنحاء العالم.

"الأوغاد غيروا قواعد اللعبة" هذا ما قاله سبيرو أجنو نائب الرئيس نيكسون عندما تم الكشف عن أفعاله. لقد استقال من منصبه في العاشر من أكتوبر ١٩٧٣. حدث هذا قبل ٣٦ عاماً خلال فترة حرب يوم الغفران، وهي الحرب التي وقعت في ميدان تقليدي للقتال، حيث كانت الدبابات في مواجهة الدبابات، والجنود في مواجهة الجنود، ودون وجود مدنيين بالجوار، وأيضاً حيث كانت هذه الحرب بدون تحقيقات عن ارتكاب جرائم حرب. ولكن منذ أن وقع الانتصار الإسرائيلي تغير الموقف وتبدل. وفي ظل القوة الهائلة للجيش الإسرائيلي أصبحت العمليات الإرهابية ضد المدنيين هي السلاح الرئيسي لأعداء إسرائيل. وفي الوقت الحالي فإن تقرير جولدستون يغير من قواعد القتال ويشجع ويدعم الإرهابيين.

كان حزب الله بلبنان هو الرائد في تنفيذ هذا التكتيك خلال حرب لبنان الثانية، وسارت حماس على نهجه في غزة. إن تقرير جولدستون يرسخ في الوقت الحالي هذا الوضع في إطار وثيقة قانونية دولية، يمكن استخدامها كسابقة في مواجهة الإرهابيين في المستقبل. وسيكون لذلك تداعيات بعيدة المدى على محاربة الإرهاب في كل مكان، ودعم للإرهابيين. سيكون

## الخارجية الأمريكية تأمل ألا يؤثر تقرير

## جولدستون على عملية السلام

بقلم: ناتاشا موزجوفيا  
هاآرتس ٦/١٠/٢٠٠٩

كما أضاف كيلى أن الولايات المتحدة تقدر «الجدية التي يتعامل بها الفلسطينيون مع هذه القضية الصعبة، وتحترم قرارهم فيما يتعلق بتأجيل مناقشة التقرير، إذ إن الأولوية الآن هي العمل على حل مشكلات الشرق الأوسط ومواجهة الأسباب الرئيسية التي أدت إلى اندلاع أحداث العنف. بالطبع إنني أرفض كل ما تردد حول ممارستنا لضغوط على الفلسطينيين، إذ إن كل ما كنا نرغب فيه هو التأكيد على

تطرق مساء اليوم إيان كيلى، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية، إلى النقد الذي وُجّه إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) في أعقاب طلب الوفد الفلسطيني تأجيل مناقشة تقرير جولدستون، وقال: «لم نكن نرغب في أن يصرف التقرير انتباهنا عن هدفنا الأساسي. نحن لا نقول إنه يجب غض الطرف عن معطيات التقرير، ولكننا ببساطة لا نرغب في أن يصبح التقرير نفسه عقبة أمام عملية السلام».

مصالح جميع الأطراف المعنية».

وقد استمرت اليوم الدراما السياسية في السلطة الفلسطينية في أعقاب تأجيل مناقشة التقرير، حيث عقد اسماعيل هنية رئيس حكومة حماس مؤتمراً صحفياً هاجم فيه بشدة أبو مازن وقال: «الحديث هنا يجري عن استخفاف بدماء الشهداء، كما أنه يعد بمثابة جائزة للاحتلال الذي هدم منازل الفلسطينيين وارتكب الجرائم في حقهم.. إنه موقف يشجع الصهاينة على احتلال المسجد الأقصى».

كما شجب هنية القرار الذي اتخذته عباس أمس، والقاضي بتشكيل لجنة تحقيق لبحث الإجراءات التي ينبغي اتخاذها من أجل تأجيل التصويت على تبني تقرير جولدستون في الأمم المتحدة. وقال هنية: «لماذا ينبغي تشكيل لجنة تحقيق؟.. أليست الملابس كلها واضحة». وكان أبو مازن قد أوصى ممثله في مجلس حقوق الإنسان الدولي بمحاولة عدم دفع التصويت. وأضاف هنية قائلاً: «ليست هناك حاجة لتشكيل لجنة تحقيق طالما أن كل الظروف والملابسات واضحة».

وقد شارك اليوم ما يزيد على ألف شخص في مظاهرة في رام الله احتجاجاً على قرار أبو مازن حول تقرير جولدستون. وقد أعرب المتظاهرون عن احتجاجهم عماً وصفوه بالخنوع للضغط الأمريكي الإسرائيلي. وصرح مصطفى البرغوثي

أحد أعضاء البرلمان الفلسطيني بأن «قرار أبو مازن يخدم الاحتلال الإسرائيلي». ودعا محمود الزهار، أحد قادة حماس في القطاع، إلى سحب جنسية أبو مازن بسبب هذا القرار.

\* أبو مازن يمر بظروف صعبة، ويرجى زيارته لسوريا: وفي تلك الأثناء اتضح أن الثمن الذي يتوجب على رئيس السلطة الفلسطينية دفعه لا يقتصر على الساحة الداخلية الفلسطينية فقط، فقد أعلنت مصادر فلسطينية ظهر اليوم لوكالة الأنباء الفرنسية أن أبو مازن سيرجى زيارته لسوريا والتي كان من المفترض أن يقوم بها غداً. وأضافت المصادر الفلسطينية أن مسئولين في الحكومة السورية أوضحوا أن سبب إرجاء الزيارة هو الزيارة المفاجئة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله لسوريا مؤخراً، ولكن شبكة الجزيرة أعلنت في وقت سابق أن دمشق قررت تأجيل زيارة أبو مازن احتجاجاً على طلب الوفد الفلسطيني تأجيل التصويت على قرار تبني تقرير جولدستون، إلا أن المصادر الفلسطينية نفت ما جاء في شبكة الجزيرة. كما أكد اليوم أبو مازن على أن الوفد الفلسطيني لم يكن هو الذي قدم طلب تأجيل مناقشة التقرير، شأنه في ذلك شأن أي دولة عربية. وقال أبو مازن في حديث مع شبكة الجزيرة إن «المناقشة لم تلغ وإنما أرجئت إلى شهر مارس، وذلك بناء على طلب الدول الكبرى».

## ارتفاع نسبة المواليد المعاقين منذ عملية الرصاص المنصهر

هاآرتس ١٠/١٠/٢٠٠٩  
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

وكانت صحيفة «الأيام» الفلسطينية قد أعلنت في وقت مبكر من صباح اليوم أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) أكد أنه الآن معنى بمناقشة تقرير جولدستون في جنيف.

وذكرت الصحيفة أن أبو مازن صرح خلال لقائه أمس بجورج ميتشل المبعوث



الأمريكي الخاص لشؤون الشرق الأوسط، بأن السلطة الفلسطينية ستلجأ مرة أخرى لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف للمطالبة بطرح تقرير جولدستون للمناقشة أمام مجلس الأمن. وصرح صائب عريقات رئيس طاقم المفاوضات الفلسطينية بأن أبو مازن أوضح لميتشل أن السلطة اتخذت خطوات فعلية لحماية الشعب الفلسطيني، وأنهم يأملون في أن يتم قريباً مناقشة التقرير.

صرح اليوم السبت د. حسان خلف وزير الصحة الفلسطيني، بأنه منذ انتهاء عملية الرصاص المنصهر لوحظت زيادة في معدلات المواليد المعاقين في قطاع غزة. وكشفت بيانات وزارة الصحة الفلسطينية التي تستند إلى تقارير مستشفيات المدينة، عن ارتفاع بنسبة ٥٠٪ في عدد المواليد المعاقين والمواليد بدون أطراف

خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر الماضي، وذلك مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

وقد أوضح الوزير أنه لا يستبعد أن يكون هناك علاقة بين الاستخدام الإسرائيلي لقنابل الفوسفور خلال هذه العملية، وارتفاع نسبة المواليد المعاقين في القطاع. وبناءً على ذلك دعا الوزير إلى التحقيق في الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل، والتي يتطرق إليها أيضاً تقرير جولدستون.



## أنصار جولdstون في مواجهة أتباع جولدا مائير

عملية «الرصاص المنصهر» لم تضعف حماس كما يؤكد «شاييط» بشكل مراوغ، بل جعلتها أقوى، وكان من الممكن تحقيق الاستقرار المؤقت في أعقاب العملية باتفاق لوقف إطلاق النار دون سفك الدماء، لكن أنصار جولدا يرفضون الاتفاقيات.

إنهم يريدون الدم، والنار وأعمدة الدخان الناتجة عن قنابل الفوسفور الأبيض. ومن أضر بالإنجازات الوهمية «للرصاص المنصهر» إنهم بالطبع «الجولdstونيون».. جولdstون قاضي دولي ومحترم وليبرالي، وشجاع ومقاتل من أجل حقوق الإنسان، ورجل الضمير الذي تشجع وفعل بنا ما فعله في رواندا ويوغوسلافيا. هناك هتفوا باسمه وهنا يتهمونه بأنه سيكون المسئول عن الحرب القادمة.

لم يكن في استطاعة «سلوبودان ميلوسوفيتش» أن يصيغ هذا أفضل من «شاييط». هو لم يعترف بصلاحيته المحكمة الدولية في لاهاي، ولم تكن لديه أي مبررات أمنية ووطنية، واتهم أيضاً الجولdstونيين بكل شيء، لكن الجولdstونيين هم الوطنيون الحقيقيون، وروح جولdstون تعكس التاريخ اليهودي أكثر من روح جولدا ذاتها. والجولdstونيون يعرفون جيداً المأساة اليهودية ومن أجلها تحديداً يعتقدون أن إسرائيل يجب أن تلتزم بالسلوك الأخلاقي. إنهم لا يريدون عزل أو إدانة أو تقويض إسرائيل، بل أسلوبها وسياستها هي التي ستؤدي بها إلى الهاوية. فعملية «الرصاص المنصهر» قوضت مكانة إسرائيل وليست التقارير، فالتقارير تهدف لمنع عملية «رصاص منصهر» أخرى قبل أن يصنعها الجولdstات ببشاعة كما لو أنها «ستخلق الاستقرار».

تقريباً ١٤٠٠ قتيل فلسطيني وعشرات الآلاف من المعاقين والجرحى ومن لا مأوى لهم. في مقابل استقرار إسرائيل. يقال للجولdstات: كل قذيفة سقطت على منزل في غزة أضرت بمكانة إسرائيل أكثر بكثير من أي تقرير سابق. الحكومة هي التي عزلت إسرائيل والجيش وفرقة المشجعين الغوغائية التابعة لهم. نعم، نحن نريد الجولdstونيين في إسرائيل أخرى، تضع حداً للاحتلال حتى تصبح مصدر فخر لمواطنيها.. وإذا أصبح الجولdstونيون أكثر من الجولdstات ستكون هناك إسرائيل أخرى.

أكد «آرييه شاييط» (بجريدة هاآرتس بتاريخ ١٠/٩) أن روح القاضي «جولdstون» ستجلب لنا الحرب القادمة وستسمى في إسرائيل: «حرب جولdstون».. وقد أيدته رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» حين قال كلمات مماثلة أثناء خطابه في الكنيست الإسرائيلية. فمنذ أن أكدت «جولدا مائير» أننا لن نغفر أبداً للعرب الذين تسببوا في أن نقتل أطفالهم، لم نسمع هنا كلمات تشهير ورعة تدعو إلى التذمر إلى هذه الدرجة. من المؤكد أن الحرب القادمة ستندلع حينها تقرر إسرائيل كما حدث في كل الحروب منذ حرب ١٩٧٣. ثلاث حروب لا داعي لها دخلتها إسرائيل بمبادرة منها بسبب روح جولدا مائير وتأثيرها على شاييط وأمثاله ممن يرون أن الحرب سلاح مشروع ومرغوب فيه.

الحرب القادمة ستكون أيضاً «حرب جولدا» مثل الحرب الملعونة في ١٩٧٣ والتي كان من الممكن منعها لولا روح جولدا.

«شاييط» وأنصار مذهب جولدا الآخرين هؤلاء الذين يعملون على خداع الذات ويعانون من العمى الأخلاقي، والذين يحرضون ويقمعون ويكذبون، والذين يرفضون إيجاد حل عادل، هم الذين سيجلبون الحرب.

أنصار مذهب «جولدا» يفعلون كل شيء كي لا يتم التوصل إلى تسوية.. إنهم يتباكون، ويظهرون كما لو أنهم ضحايا: «إسرائيل تتعرض لهجوم إرهابي متواصل» هكذا تساور «شاييط» الشكوك.

فالإرهاب توقف كلياً منذ فترة، لكن شاييط لا يكف عن الزعم بأن الإرهاب لا زال مستمراً. (يطلق «دافيد» صواريخ القسام على جوليات، ويرد جوليات بوحشية، كأنها معركة بين مايك تايسون وطفل عمره خمس سنوات) هل من الممكن اعتبارها جولة مصارعة: فأى تناسب هذا؟!..

تجاهل أنصار جولدا حصار غزة كما لو أنه ليس الدافع الرئيسي وراء إطلاق صواريخ القسام. وهم أيضاً صادقون لمنع التدهور حتى لا يصل إلى حالة الفوضى المطلقة، ولذا فإن إسرائيل ملزمة باستخدام القوة مرة كل عدة سنوات - هكذا كتب «شاييط» وتعمد إخفاء حقيقة أن هذه الحروب ليست إلا حروباً وقائية للاحتلال.. نعم، ومن أجل استمرار هذا الاحتلال يجب أن نخوض الحرب مرة كل عدة سنوات.

## الفلسطينيون: "هذه خطوة أولى نحو المحاكمة"

التقرير. كما أعربوا في فتح عن أملهم في أن يمهد التقرير الطريق نحو التوقيع على اتفاقية مصالحة داخلية فلسطينية. وقال عضو اللجنة المركزية للحركة جبريل الرجوب إنه حان الوقت في حماس أن يدركوا أن تصرفهم بشأن التقرير يمكن أن يشكل خطراً على الجانبين، وعليهم أن يعودوا للمصالحة: "نحن على استعداد لمساعدتهم عما اقترفوه، إن كان الثمن هو المصالحة والوحدة الوطنية الفلسطينية".

كما سارع محمود الزهار، أحد قادة حماس، إلى تهدئة الحماسة وقال إنه لا علاقة للتقرير بالمصالحة التي تحتاج على حد قوله إلى أمور أخرى. وأضاف: "لازلنا لم نتنازل عن دعوتنا إلى محاكمة أبو مازن في محاكم فلسطينية"، وذلك في ظل طلب رئيس السلطة الفلسطينية تأجيل التصويت على مناقشة التقرير منذ نحو أسبوعين. وفي حماس يستعدون لتشكيل لجنة قضائية تبحث في إمكانية محاكمة الرئيس.

كان تقرير جولدستون قد قام بتعقيد مفاوضات المصالحة بين السلطة الفلسطينية وحماس. وقد قررت مصر الاستجابة لطلب حماس وجبهة الرفض (جبهة القوى الفلسطينية الرفضية للحلول الاستسلامية) وتأجيل موعد التوقيع على وثيقة المصالحة بين فتح وحماس والفصائل الأخرى الذي كان قد تقرر يوم ٢٦ من الشهر الحالي. وقد أعلن مصدر مصري رسمي أن القاهرة تحاول التقريب بين الجانبين بعد الأزمة التي صنعها قرار السلطة بتأجيل مناقشة تقرير جولدستون. وتقول مصادر مصرية إن الجهود ستتواصل وإن مراسم التوقيع ستأجل فترة تتراوح بين بضعة أيام إلى أسبوعين فقط.

ساد السلطة الفلسطينية وحماس حالة من الارتياح والترحيب ظهر اليوم بقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بتبني تقرير جولدستون وتقريره للعرض على مجلس الأمن، كما أعربوا عن أملهم في ألا يظل القرار حبيس الأدراج ويؤدي في نهاية الأمر إلى خلق آلية مهمتها بحث جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل.

وقال نبيل أبو ردينة، المتحدث باسم رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن، إن الرئيس يعرب عن أمله في أن يكفل القرار حماية الفلسطينيين من الاعتداءات الإسرائيلية. وقال إن أبو مازن رحب بالتصويت، الذي يمثل دليلاً على دعم العالم لحقوق الفلسطينيين.

وقال رئيس طاقم المفاوضات الفلسطيني وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات إن السلطة رحبت بالتصويت. وأضاف: "نحن نتمنى ألا يكون القرار مجرد قرار، بل يؤدي إلى انشاء آلية في مجلس الأمن الدولي تبحث جرائم الحرب الإسرائيلية".

كما رحبت حكومة حماس في غزة بتبني التقرير، وشكرت الدول التي دعمته، وساعدت في كشف جرائم إسرائيل ومذابحها في حق الفلسطينيين. وذكرت حكومة حماس أن التصويت هو انتصار لحق الفلسطينيين، وأعربت عن أملها في أن يمثل التقرير خطوة أولى نحو محاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين.

\* هل ستحدث مصالحة داخلية فلسطينية بعد القرار...؟  
يعربون في السلطة الفلسطينية عن أملهم في أن يزيح عنهم التقرير الهجوم الذي تعرضوا له بعد طلبهم تأجيل مناقشة

# العلاقات الإسرائيلية التركية

بقلم: باراك رافيد  
هاآرتس ٦/١٠/٢٠٠٩

## دفع في العلاقات بين إسرائيل وتركيا

حيث دعا رئيس الحكومة التركية، رجب طيب أردوغان، خلال العملية وبعدها، إلى إجراء تحقيق دولي ضد إسرائيل على خلفية ما أسماه "ذبح الفلسطينيين في غزة". وتقول مصادر رافقت شتاينيتس خلال الزيارة إن الوزيرين تحدثا بشأن ما كان باباجان قد طلبه قبل بضع سنوات من شتاينيتس، بشأن مساعدة تركيا في مسألة مذابح الأرمن في الكونغرس الأمريكي. وفي أعقاب الطلب، توجه شتاينيتس إلى عدد من أعضاء الكونغرس بمجلسيه في هذا الشأن. ووصفت المصادر هذه الزيارة بأنها "بادرة إيجابية كبيرة من جانب تركيا تجاه إسرائيل بعد فترة طويلة من التوتر". وأشاد باباجان بالأنشطة التي تقوم بها شركات البناء التركية في إسرائيل، وبالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، وبالسياحة الإسرائيلية وكذلك بالطائفة اليهودية في تركيا. واتفق شتاينيتس مع نظيره التركي على ضرورة الاستمرار في تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

في إسطنبول، التقى اليوم وزير المالية يوفال شتاينيتس مع وزير الاقتصاد التركي على باباجان، في أول لقاء بين وزراء إسرائيليين وأتراك منذ عملية الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة. ووصفت مصادر في حاشية وزير المالية اللقاء بأنه جيد وجرى في "أجواء ودية".

وتأتي زيارة شتاينيتس لإسطنبول في إطار اجتماع صندوق النقد الدولي، وهي تعد أول زيارة لوزير إسرائيلي إلى تركيا منذ تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو. وكانت وزيرة الخارجية، تسيبي ليفني، قد التقت، في أواخر أيام حكومة أولمرت، مع باباجان الذي كان يشغل حينها منصب وزير الخارجية في حكومة رجب طيب أردوغان (باباجان أصبح وزيراً للاقتصاد في التعديل الوزاري الذي تم في تركيا مايو الماضي). وقالت المصادر ذاتها إن الوزيرين اتفقا خلال لقائهما على تعزيز أوجه التعاون الاقتصادي بين البلدين.

ويذكر أن حالة من التوتر تسيطر على العلاقات بين إسرائيل وتركيا منذ عملية "الرصاص المنصهر" في غزة،



## تركيا كانت وستظل مركز ثقل هاماً في الشرق الأوسط

شيء، حيث يبذل الأتراك كل ما في وسعهم لإثبات أن العلاقات الإسرائيلية التركية فقدت حميميتها. وهذا التوجه التركي لم يخف عن الأمريكيين والاتحاد الأوروبي، ويتسبب في خسارة أكبر لتركيا مما يبدو لها على أنه ربح. ربما تربح قليلاً بين أوساط الإسلام الراديكالي، ولكنها ستخسر الكثير من رصيدها الغربي.



هل تلوح في الأفق بوادر أزمة جديدة في العلاقات بين تركيا وإسرائيل، على خلفية العملية العسكرية الإسرائيلية في غزة "الرصاص المنصهر"؟ أعلنت الحكومة التركية أن سلاح الطيران الإسرائيلي لن يشارك في المناورات العسكرية المشتركة مع سلاح الطيران التركي والأمريكي والإيطالي ودول الناتو. وقال مصدر أمني صباح اليوم لموقع واللا الإخباري إن "الإلغاء كان مفاجئاً لإسرائيل، خاصة

لأن سلاح الطيران استعد لهذه المناورات على مدار أشهر طويلة".

وتطرق داني أيلون نائب وزير الخارجية إلى قرار تركيا بإلغاء مشاركة إسرائيل في المناورات الدولية، وقال في حديث للإذاعة الإسرائيلية إن "أنقرة كانت وستظل ثقلًا استراتيجيًا هاماً للغاية في الشرق الأوسط".

وأكدت مصادر في وزارة الخارجية أن مصادر في الجيش التركي قد أبلغت الجيش الإسرائيلي قبل عدة أيام بأنهم غير مهتمين باشتراك إسرائيل في المناورات بسبب النشاط الإسرائيلي في غزة. وصرحت مصادر سياسية لموقع واللا الإخباري إن المسؤولين في إسرائيل يعتقدون أن الأتراك خشوا أيضاً أن يتم تفسير القيام بمناورات مشتركة مع إسرائيل على أنه نوع من المناورات العسكرية ضد إيران. وأضافت المصادر السياسية أن "هذا يمثل ضرراً بمستوى التعاون العسكري، ولكنه ضرر سياسي إضافي قبل أي

في شهر أغسطس الماضي أجرت تركيا مناورات بحرية ضخمة بمشاركة سفينتين قتاليتين إسرائيليتين، وكانت مناورات ناجحة كان يُفترض أن تمثل نهاية لتوتر العلاقات بين إسرائيل وتركيا. وكان من المفترض أن تبدأ المناورات الجوية غداً وتنتهي في الثالث والعشرين من أكتوبر. وأضاف المصدر الأمني قائلاً: "لا نصدق أن الأتراك أرادوا الإلغاء فقط بسبب مشاركتنا، فقد كانت هناك مناورات هذا العام في تركيا، ولكننا نعتقد أن الأتراك ألغوا المناورات لأسباب أخرى سياسية".

تجرى المناورات الجوية "نسور الأناضول" كل عام في تركيا باشتراك عدد من الدول، واضطلعت طائرات إسرائيلية بدور فعال في الأعوام الأخيرة، وتستعد الطائرات منذ أشهر طويلة لهذه المناورات. وتجدر الإشارة إلى أنه في تركيا تم توجيه دعوات إلى رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان بعدم السماح للطائرات المقاتلة الإسرائيلية التي شاركت في قصف غزة في عملية الرصاص المنصهر بالاشتراك في المناورات العسكرية في سماء تركيا.

المصدر: موقع ديبكا

٢٠٠٩/١٠/١٤

بقلم: هيئة تحرير موقع ديبكا

## لطمة تركية أخرى لإسرائيل

وحضره وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو ونظيره السوري وليد المعلم. واتفق الوفدان، اللذان افتتحا منطقة تجارية حرة بين البلدين، على فتح الحدود بينهما والسماح للمواطنين السوريين والأتراك بالدخول إلى البلدين دون الحصول على تأشيرة. وقال وزير الدفاع السوري: "أجربنا في الربيع تدريباً

في لطمة أخرى لإسرائيل بعد أن ألغت تركيا مشاركة إسرائيل في المناورة الجوية المعروفة باسم "نسور الأناضول"، قررت تركيا إجراء مناورة عسكرية كبيرة مع سوريا. جاء الإعلان عن توسيع التعاون العسكري بين أنقرة ودمشق على لسان وزير الدفاع السوري، علي حبيب، في مؤتمر صحفي عقده في حلب بشمال سوريا يوم الثلاثاء (١٣ أكتوبر)،

عسكرياً (مع تركيا)،  
واتفقنا اليوم على إجراء  
تدريب أكبر وأوسع".  
ونشرت اليوم صحيفة  
"توداي زمان" التركية  
واسعة الانتشار تقريراً ينقل  
عن مصادر عسكرية تركية  
مسئولة قولها إن السبب  
الأساسي لإلغاء مشاركة  
سلاح الجو الإسرائيلي  
في المناورة الجوية التركية  
"نور الأناضول" هو

عدم وفاء إسرائيل بالتزاماتها تزويد أنقرة بطائرات بدون  
طيار. ونقلت الصحيفة عن مسئول عسكري تركي قوله:  
"إسرائيل فشلت مرة أخرى في تزويدنا بالطائرات بدون  
طيار المعروفة باسم (Heron)، وتركيا تحتاج لهذه الطائرات  
في مكافحة الإرهاب".

وبحسب المصادر التركية، اشترت تركيا من إسرائيل ١٠  
طائرات من هذا الطراز، والتي تُنتج بالتعاون بين الصناعات  
العسكرية الإسرائيلية وشركة "ألبيت سيستيم" الإسرائيلية.  
وبلغت قيمة الصفقة ١٨٠ مليون دولار. وأضافت المصادر  
أنه رغم أن إسرائيل قدمت لتركيا، بعد سلسلة محادثات،  
جدولاً زمنياً جديداً لتزويدها بالطائرات، إلا أن المسؤولين  
في الجيش التركي مقتنعون بأن إسرائيل لن تفي بهذا الجدول.  
وتشير المصادر العسكرية الخاصة بموقع دبكا إلى أن الجيش  
التركي يلعب في الوقت الحالي دورين متناقضين، حيث يحاول  
التضامن مع السياسة المناهضة لإسرائيل التي ينتهجها رئيس  
الوزراء، رجب طيب أردوغان، وفي الوقت نفسه الاستمرار  
في الحصول على نظم تسليحية وتكنولوجية واستخباراتية  
متقدمة من إسرائيل. وتوفر تصريحات المسئول العسكري  
التركي رداً على أقوال الناطق بلسان وزارة الخارجية  
الأمريكية، الذي قال يوم الثلاثاء (١٣ أكتوبر): "لا نعتقد  
أنه من الصواب دعوة دولة للمشاركة في مناورة جوية وإلغاء  
الدعوة في اللحظة الأخيرة".

وتشير المصادر العسكرية الخاصة بموقع دبكا إلى أن أول  
تدريب مشترك بين الجيشين التركي والسوري جرى قبل  
سنة أشهر، في السابع والعشرين من أبريل، وشاركت فيه  
وحدات من حرس الحدود التركي والسوري. وحينها أيضاً،  
حاولت محافل عسكرية تركية طمأنة مخاوف إسرائيل بادعاء  
أن الحديث يجري عن تدريب صغير وعديم الأهمية، ولكن  
في الرابع من مايو ٢٠٠٩، استخدم رئيس الأركان التركي،  
الجنرال إيلكر باشبوك، لغة حادة جداً عندما قال إن التدريب



شأن لا يعني أحد - أي ليس  
شأن إسرائيل أو وزير الدفاع  
الإسرائيلي.

وتقول المصادر الخاصة  
بالموقع إن المسئولين في  
إسرائيل فضلوا حينها عدم  
الرد على هذه التصريحات،  
رغبة في عدم تصعيد التوتر مع  
قادة الجيش التركي، ومحاولة  
للتمييز بين سياسة رئيس  
الوزراء التركي، رجب طيب  
أردوغان، وسياسة الجيش

التركي. ولكن الآن، تبين أن إسرائيل تقف أمام حقيقة فشل  
سياستها، وأنه لم يعد من الممكن التمييز بين رئيس الوزراء  
أردوغان وقادة جيشه.

في الأيام الأخيرة، قال رئيس الوزراء أردوغان إن تركيا  
ألغت مشاركة إسرائيل في المناورة الجوية لأنها لا تستطيع  
أن تسمح لنفسها بمشاركة طائرات سلاح الجو الإسرائيلي  
التي قصفت غزة في عملية الرصاص المنصهر، وقتلت أطفالاً  
فلسطينيين بقنابل الفوسفور.

لم يصدر أي تعليق رسمي على هذه التصريحات، سواء من  
رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، أو وزير الدفاع إيهود باراك أو  
وزير الخارجية أفيدور ليرمان. وبدلاً من ذلك، علق نائب  
وزير الخارجية، داني أيلون، قائلاً إن العلاقات بين إسرائيل  
وتركيا هي علاقات استراتيجية مهمة يجب الحفاظ عليها.

وتقول المصادر الخاصة بموقع دبكا إن ما لا  
يفهمه المسئولون في إسرائيل (أو لا يريدون فهمه) هو أن  
سياسة الحكومة والجيش التركي يديرها الآن وزير الخارجية  
التركي، أحمد داود أوغلو، الذي أقنع رئيس الوزراء أردوغان  
بتبنى سياسة تهدف إلى إعادة تركيا لمكانتها الإقليمية. وتعتمد  
هذه السياسة على رؤية مفادها أن تركيا تستطيع أن تستعيد  
هذه المكانة فقط إذا قامت بأدوار وساطة في الساحة الشرق  
أوسطية والإسلامية. وهذا هو السبب في أن أنقرة حاولت  
في العامين الأخيرين التوسط بين إسرائيل وسوريا، وبين  
أفغانستان وباكستان، وبين سوريا والعراق. وفي يوم الأربعاء  
(١٤ أكتوبر)، أعلنت تركيا أن أحمد داود أوغلو سيقوم بزيارة  
لبوسنة للتوسط بين الفصائل الإسلامية المتخاصمة هناك.

ولكن حتى الآن، فشلت كل محاولات الوساطة التي  
اضطلعت بها تركيا.. ولكن كلما اتسع نطاق الفشل التركي،  
كلما زاد إصرار رجب طيب أردوغان وأحمد داود أوغلو  
للمواصلة في هذا الطريق، في حين أن تهجمهما على إسرائيل  
يصرف أنظار الرأي العام التركي عن إخفاقاتهما.

## إلغاء المناورة هو قرار لا يجوز على الإطلاق

المشاركة مع إسرائيل.. وردا على سؤال وجهته له شبكة CNN أجاب الوزير أنه في الوضع الحالي من الواضح أننا نبدى احتجاجنا على السياسة الإسرائيلية. كما نشرت أمس صحيفة الصباح التركية أن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان واصل في اللقاء الذي عقده مع رجال الدين هجومه



وجهت أمس الإدارة الأمريكية انتقادا علنيا لقرار الجيش التركي بإلغاء مشاركة سلاح الطيران الإسرائيلي في المناورة الجوية الدولية، حيث قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية فيليب كراولي إن الولايات المتحدة تعتقد أنه من غير المقبول أن يتم إلغاء مشاركة أي دولة

الشديد على ممارسات إسرائيل في قطاع غزة، حيث صرح بأن البشرية جمعاء كانت تتابع سقوط القنابل الفوسفورية على أطفال أبرياء في غزة دون أن تحرك ساكنا.

ومن ناحية أخرى، صرح أمس سيلفان شالوم نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي بأنه ينبغي على الأتراك أن يعودوا إلى صوابهم، حيث قال سيلفان في مؤتمر الجليل المنعقد في كيبوتس كفار بلوم: "إن التدهور الذي شهدته العلاقات الإسرائيلية التركية مؤخرا لا يفيد بل يضر، وأتمنى بشدة أن يعود الأتراك إلى رشدهم. إن تركيا دولة إسلامية ذات أهمية ولها علاقات استراتيجية مع إسرائيل، والتحالف بيننا هام لكلينا".

في اللحظة الأخيرة، كما أكد أن إسرائيل تلقت بالفعل دعوة للمشاركة في المناورة، وأن تركيا بالفعل ألغت مشاركتها.

ومن ناحية أخرى، حظى القرار التركي لدى سوريا وحاس بالاشادة، حيث قال وزير الخارجية السوري وليد المعلم إن دمشق تشيد بالقرار التركي بإلغاء مشاركة إسرائيل في المناورة، وأضاف أن "بلادنا تساند مثل هذه القرارات طالما تواصل إسرائيل عدوانها وسياساتها الاحتلالية"، كما دعموا في حماس القرار التركي وقالوا "إن القرار يؤكد التزام تركيا تجاه الشعب الفلسطيني".

جدير بالذكر أن وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو قال أول أمس إن الوضع في غزة هو السبب، في إلغاء المناورة

## تركيا عادت لتكون «الرجل المريض»

إسرائيل هي كبش الفداء. الافتراء على جنودها كما عرض أمس على القناة التلفزيونية الرسمية التركية يُعد أداة رئيسية في أيدي النظام الحاكم في أنقرة. ويبدو أن أردوغان يضغط من أجل قطع العلاقات بين تركيا وإسرائيل، ويرغب في أن يصدر القرار من القدس. ويتمنى أردوغان أن يعزز تعلقه من مكائته في طهران ودمشق، ولكنه سرعان ما سيكتشف أن

نوبة من الجنون تعصف بتركيا بقيادة رجب طيب أردوغان. فهو يتزعم تركيا كمن هو واقع تحت تأثير المخدرات، ويحتاج إلى كميات متزايدة من المخدرات المعطرة بمناهضة السامية. كل يوم يأتي معه تفشي وباء التحريض. ولعل أردوغان يفكر في استعادة عصر الامبراطورية العثمانية، الذي ضاع في غياهب الحرب العالمية الأولى، ولن يعود بعد.



درجة الحفاوة والضيافة التي كانت تتبعها مع اليهود منذ أن استوعبت في القرن السادس عشر دوناً جرتسيا أبرنتيل، ودون يوسف ناسي التي هربت عائلتها خوفاً من محاكم التفتيش المسيحية في البرتغال. إنها تتسم الآن بالعنف والوحشية، وأتاتورك الذي كان يحلم بمواكبتها للعصر الحديث



العكس هو الصحيح. حتى الآن كان لديه ثمن باهظ محدد، حيث تظاهر أنه يحرص على القيام بشكل متوازن بإدارة شئون بلاده سواء بالاستجابة لجيرانه في محور الشر أو بالاستمرار بالتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل. أما الآن وعندما هاجم القدس علنياً، فإنه سيكتشف أنهم في سوريا وإيران يسخرون

يتقلب الآن في قبره.

وقد كان سياسيون أوروبيون ذوو مكانة رفيعة قد وصفوا تركيا فيما مضى وطوال سنوات عدة بأنها «الرجل المريض على البوسفور». ووفقاً للمؤشرات الأخيرة على الصعيد السياسي، يبدو أنها عادت حقاً لتكتسب هذا الوصف.

منه كسياسي لم يفكر في المكسب السياسي الوحيد لتركيا، الذي ترتبط قيمته في البورصة السياسية تحديداً باستمرار الاتصالات العقلانية مع إسرائيل. تركيا برئاسة أردوغان لا تشبه تلك التي كان يتمثل دورها على مر التاريخ في نشر التسامح في المنطقة. لا توجد بها

بقلم: داني ساديه  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/١٥

## مقاطعة إسرائيلية: لجان العمال تلغى الإجازات في تركيا

للكيماويات، وبنك هينلثومي، ورافائيل، وإيجد، ووزارة التجارة والصناعة، ومصافي البترول، والعال، ومعهد فولكان، وECI، وميناء حيفا، والسكان والبناء، ومستشفى ميثر والتخنيون.

وبالأمس، قال يونا جولدمشيجر، رئيس لجنة مديري بنك هينلثومي: "من ناحيتنا، تركيا مشطوبة. في السنة الماضية أخرجنا نحو ٥٠٠ مدير من البنك في رحلة إلى تركيا. هذه المرة، بسبب إلغاء المناورة مع الجيش الإسرائيلي والمسلسل اللاسامي، نحن ببساطة نشطبها من خريطة".

وماذا عن إسرائيل..؟ مع أنه يخيل أحياناً أن الإسرائيليين جعلوا من فنادق أنطاليا بيتهم الثاني، فإن المساهمة الإسرائيلية في السياحة التركية أقل أهمية بكثير. ففي عام ٢٠٠٨، التي كانت سنة ذروة في السياحة الخارجية من إسرائيل إلى تركيا، زار تركيا ٤٣٥,٥١١ سائح إسرائيلي - وهي نسبة زهيدة لا تزيد على ٢,٢٪ من إجمالي السياح الذين تدفقوا إلى هناك من كل أرجاء العالم.

مسلسل التلفزيون التركي الذي يفترى على جنود الجيش الإسرائيلي بأنهم قتلة أطفال أغضب الكثير من الإسرائيليين. والآن يوجد إسرائيليون يحاولون الرد بإيلام الأتراك في المكان الحساس لديهم: جيهم.

لجان العاملين الكبرى في الاقتصاد، والتي تمثل عشرات الآلاف من العاملين، أعلنت أمس بأنها أوقفت تنظيم إجازات من أماكن العمل إلى مقاصد الاستجمام في تركيا. ويدور الحديث عن خطوة ذات أهمية في ضوء حقيقة أن الإجازات المنظمة للجان العاملين شكلت في السنوات الأخيرة نحو نصف المستجمين في تركيا. بتعبير آخر، فإن كل إسرائيلي ثان سافر إلى مقاصد الاستجمام في تركيا فعل ذلك عبر لجنة عاملين معينة، سواء العاملين أنفسهم أو أفراد أسرهم.

يعقوف ألوش، مدير عام "شركة اللجان"، التي تنسق المعلومات عن النشاط الاقتصادي للجان العاملين، أفاد بأنه بين المنضمين إلى المقاطعة يوجد عاملو شركة الكهرباء، والصناعات العسكرية، وتنوفا، وتديران، وبيزك، وحيفا

## ترجمات عبرية

٤

# ذكرى حرب أكتوبر ١٩٧٣

من حرب يوم الغفران حتى غزة.. شيئاً لم يتغير ■ بقلم: عيلي ليفين  
المصدر: موقع إذاعة الجيش الإسرائيلي ٢٠٠٩/٩/٢٤

فقد صدرت تعليمات بإرسال طياريه إلى الجنوب وليس إلى الشمال، وكان بمثابة السرب المظلوم، ف شعر بأنه يجب عليه إثبات ذاته.

صحيح أنه تم الآن استبدال طائرات الفانتوم الخاصة بالسرب بطائرات (إف ١٦) الحديثة، إلا أن إحساس الطيارين عندما يطلقون القذيفة لم يتغير - على ما يبدو - في العقود الأربعة الأخيرة. ويوضح ناحومي: "في النهاية، الأمر المخيف هو أن تمنى بالفشل، لأنك إذا فشلت في العملية الجوية، فلا يمكنك العودة".

ويقول يوناتان عن عملية "الرصاص المنصهر": "كانت تجربة مثيرة للغاية لرؤية سلاح الجو، وهو يقصف الأهداف في فترة زمنية قصيرة جداً، يا له من أمر رائع.. ولعل الشيء الذي أزعجني في عملية الرصاص المنصهر هو حدوث شيء سيئ للسرب يبعث على الخجل...".

يعيش النقيب طيار يوناتان الآن نفس موقف القائد السابق عقب حرب يوم الغفران - هل سيواصل هذه المهنة العسكرية..؟ كان ناحومي قد توقف عن الطيران منذ عدة سنوات عندما بلغ سن الستين. وإذا كان الأمر بيده لواصل التحليق فوقنا لسنوات طويلة.

على مر السنين تمنى أول طيار شارك في حرب يوم الغفران أن تكون هذه آخر حرب. وعندما يتطلع الآن في أول طيار شارك في عملية "الرصاص المنصهر"، الأصغر من أبنائه، فلا يمكنه التخلص من الشعور بخيبة الأمل. فبعد ما يزيد على ثلاثين عاماً، يكاد الوضع لم يتغير. ويعترف ناحومي: "من المفزع جداً أننا لم نحقق النجاح. لكننا نبذل قصارى جهدنا في ظل وجود حد أدنى من الحروب".

مر ما يزيد على ثلاثة عقود ونصف العقد على حرب الغفران، فماذا تغير بالتحديد..؟ قبيل الذكرى السادسة والثلاثين لحرب يوم الغفران أجرينا مقابلة بين أمير ناحومي الذي كان ملازماً صغيراً عندما اندلعت الحرب، ونقيب طيار يوناتان أول طيار يشارك في عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة. يتذكر ناحومي - الذي أصبح أحد أفضل الطيارين في سلاح الجو - أيام وجوده داخل كابينة الطيار، وكذلك الطائرات الميج التي كان يسقطها ويوجه بعض النصائح لزميله الشاب.

فاجأت حرب يوم الغفران أمير ناحومي تماماً شأنه شأن الجميع. وكان حينها ملازماً شاباً يخدم في منطقة شرم الشيخ، وفي أسوأ أحلامه لم يكن يتصور أنه في معركته الجوية الأولى سيواجه بمفرده ما لا يقل عن ٢٨ طائرة مصرية من طراز ميج. وهو يقول عن هذه المعركة الشرسة: "قلت للملاح المرافق لي: 'يافين: انظر - نقصف هنا هذا المسار، فهذه حرب حقاً'. كنت ببساطة في حالة صدمة. وبعد أن أطلقت النار وتم إطلاق النار على، نفذ مخزوني من الصواريخ في نهاية المطاف. ولا أعرف ما إذا كنت أصبت أهداف أم لا".

أجرينا مساء أمس بعد مرور ٣٦ عاماً تقريباً على الحرب مقابلة بين من أصبح القائد الفذ للسرب ١٠٧، العميد احتياط أمير ناحومي، ونقيب يوناتان أول طيار شارك في قصف غزة خلال عملية "الرصاص المنصهر".

يقول الطيار المحنك ناحومي بفخر: "الطياريون الذين حلّقوا حينها بطائرات فانتوم وضعوا الأساس المهني لسلاح الجو اليوم". ويضيف نقيب طيار يوناتان: "أعرف، علي الأقل من خلال ما يتم نشره، أن سرب ١٠٧ كان مختلفاً.

بقلم: رونين برجمان  
يديعوت أحرونوت ٢٥/٩/٢٠٠٩

## حظر نشر بحث يتناول أداء الجبهة الجنوبية في حرب عيد الغفران

«إزاء قرار الحكومة، حددت قيادة الأركان العامة أهدافها في المرحلة القادمة من الحرب كالتالي: الجيش الإسرائيلي سيتحول للهجوم على الجبهة المصرية، ويعبر القناة، ويدمر الجيش المصري على جانبي القناة، وسيواصل الهجوم من أجل تدمير الجيش السوري، وسيصد أي هجمات على القيادة الوسطى. كل ذلك يبدأ من ١٥١٩٠٠ (أي يوم ١٥ من الشهر، الساعة



هذا البحث لن تستطيعون قراءته، ليس لأنه غير مشوق، ولكن لأنهم في الجيش الإسرائيلي قرروا ببساطة إخفاءه عن أعين الجمهور، وحتى عن أعين الضباط. صحيح أن مؤلفه باحث قدير في قسم التاريخ، وأنه استثمر فيه ١١ عاما، وأنه اعتمد في إعداداته على مصادر موثوقة للغاية، وصحيح أيضا أنه مرت ٣٦ سنة على تلك الحرب، ولكن يبدو أن

... (١٩٠٠).

«وبالتوازي مع جلسة الحكومة في ليلة الرابع عشر من أكتوبر، اجتمع قادة المنطقة الجنوبية، وقادة الألوية في غرفة الحرب في 'دبلا' لاستعراض خطة العبور. كانت هذه نقطة البداية للخطة التنظيمية في قيادة الجنوب، وأيضا نقطة البداية لهذا البحث».

بهذه الكلمات يبدأ البحث - الذي صُنّف كـ«سري جدا»، للدكتور عميرام إيزوف، عن عبور القناة في حرب عيد الغفران (١٩٧٣). وهذا هو الجزء الثالث من البحث (بعد «الصد» و«الدفاع») الذي يعد الأكثر تعمقا وشمولا وتفصيلا حول الحرب الأصعب في تاريخ الدولة - تلك الحرب التي هدمت البعض وصعدت بالآخر.. آريئيل شارون مثلا يظهر في هذا البحث بصورة مغايرة لتلك المألوفة لدى الجمهور العريض.

ولكن ما الذي دفع شعبة التاريخ في الجيش الإسرائيلي، التي كانت صاحبة المبادرة لهذا البحث الذي يقع في ٩٠٠ صفحة، إلى حفظه - بالضبط مثلما فعلت مع عدد لا يحصى من الأبحاث قبله، التي تناولت حربى الأيام الستة (١٩٦٧) ولبنان وغيرها - رغم أنه يعتمد على تسجيلات صوتية ووثائق.

في كل مرة، يستخدم الجيش ذريعة مختلفة لحفظ الأبحاث المهمة - مرة بسبب السرية، وأخرى لضرورة إدخال تعديلات عليها - ولكن غالبا ما تكون هذه الذرائع غير حقيقية. وفي هذا التقرير، نستعرض قصة شعبة التاريخ في

أحدا ما لديه سبب وجيه لمنع نشر البحث. في الفقرة الأولى من البحث، الذي لن تقرأوه، كُتب: «في ليلة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٧٣، اجتمعت الحكومة الإسرائيلية لمناقشة الخطوة الاستراتيجية المقبلة للجيش الإسرائيلي. بدأت الجلسة بكلمة لوزير الدفاع موشيه ديان، الذي قال: 'أقترح على الحكومة العبور إلى الضفة الأخرى من القناة، هذا هو الرأي الوحيد لكل القادة هناك'... لم يكن التوقيت صدفة. فالوزير عاد لتوه من زيارة لمقر قيادة الجنوب، ومن مداولة مع رئيس الأركان. كان هذا في نهاية يوم قتال صدت فيه قيادة الجنوب هجوم مصري واسع النطاق. في لقائه مع رئيس الأركان، تحدث وزير الدفاع عن الروح المعنوية المرتفعة في قيادة الجنوب، وقال إنه يؤيد العبور لثلاثة أسباب: الأمريكيون يحثون إسرائيل على مواصلة التقدم؛ لا توجد توقعات بأن يوقف المصريون إطلاق النار؛ بينما في الشمال وصل الجيش الإسرائيلي إلى حالة جمود...»

«وبناءً على ذلك، اتخذت الحكومة القرار الآتي: قررنا السماح للجيش الإسرائيلي بخيار عبور القناة خلال الأيام القليلة القادمة، كما اقترح وزير الدفاع ورئيس الأركان، بهدف تدمير القدرات الرئيسية للجيش المصري. توقيت التنفيذ مرهون بموافقة رئيس الحكومة ووزير الدفاع. الحكومة تسجل أمامها بيان رئيس الوزراء بأن الهدف من العملية هدف عسكري. وفي حالة عرض اقتراح آخر لبقاء قواتنا فترة إضافية غربى القناة، فسوف يُعرض الاقتراح على الحكومة لمناقشته واتخاذ قرار بشأنه...»



الجيش الإسرائيلي التي أصبحت لسبب غير معلوم صاحبة الحق والمتحكمة في تاريخنا جميعاً.

\* فيض من التسجيلات:

لا تزال كثير من الألغاز الخاصة بحرب عيد الغفران بلا إجابة، وأحدها هو: أين اختفت يوميات المعارك والتسجيلات اللاسلكية الخاصة بالفرقة ١٤٣ (فرقة شارون). وقد كشف كتاب «وقت الحقيقة»، لجيل ملتسر وأنا، كيف نُقلت هذه الوثائق إلى مزرعة شارون «حفات هسكاميم». وقد قال رئيس شعبة العمليات في الفرقة، أهارون طل، الذي تلقى أمراً من شارون بحزم كل المادة المتعلقة بالحرب: «لا أجد أى غرابة فى ذلك، لأن الحرب كانت متداخلة مع السياسة والسياسيين، وكل شخص لديه اعتبارات أخرى غير الاعتبار العسكرية».

غير أن هذه الوثائق والتسجيلات ليست إلا المشكلة البسيطة، فمعظم المادة المتعلقة بالحرب وصلت بالفعل إلى شعبة التاريخ. رئيس الشعبة فى تلك الفترة، أفراهام أيالون، رافق نائب رئيس الأركان وسجل بدقة المحادثات، والمداولات، والتوترات، والحزن، وشعور الوهن، وبعد ذلك التعافى والأمل ومحاولة استخلاص العبر.

المادة الوفيرة التى كتبها، والتي سُميت «كراسات أيالون»، تعد مصدراً عظيم القيمة، وأحياناً مصدر وحيد، لجزء من المداولات المهمة فى تلك الأيام. أيالون، الذى قتل ابنه فى الحرب، سلم الكراسات المليئة للشعبة وحُفظت بعدها مباشرة فى إحدى الخزائن، حيث لا تزال هناك حتى يومنا هذا. وبطبيعة الحال، ساعدت هذه المادة الخام الموثوقة الدكتور إيزوف فى بحثه المحفوظ.

إلى جانب أيالون، عمل مساعدوه فى الجبهتين الجنوبية والشمالية، وجمعوا بدقة التسجيلات، ومخططات المعارك، ويوميات العمليات، وأوامر العمليات وكل المواد التى وثقت المعارك المروعة وقت حدوثها. وعندما هدأت ساحة القتال وبدأت حرب الجنزالات، بدأوا فى شعبة التاريخ، وفى أرشيف الجيش فى جمع المزيد من المواد، بحيث أصبحت هناك كميات هائلة من الوثائق. كما بدأوا بعد الحرب فى مقابلة كل الضالعين فيها، ووضعوا أبحاثاً وكتباً تتناول الإخفاق من كل زواياه. ومثل الكتاب الهواة الذين يكتبون لأنفسهم، كانت شعبة التاريخ تكتب لتحفظ فى الخزائن. إنها مادة حساسة ومتفجرة تُعزى قادة الجيش والدولة فى أكتوبر ١٩٧٣. تسجل هذه المادة حقيقة مرة يصعب على المرء استيعابها، وحقيقة ما حدث، ولماذا حدث، وكيف تصرف قادتنا المعظمين فى تلك اللحظات البائسة.

والحقيقة أن هناك بحثين كبيرين، بالإضافة إلى البحث الذى نحن بصدد، اعتمدا على هذه الوثائق:

- البحث الأول يقع فى ٤٠٠ صفحة (إضافة إلى ٣٠٠

صفحة من الملاحق) وأشرف عليه الدكتور إيلان أورين، وهو يتناول الحرب كافة. وقد تم الانتهاء من مسودة البحث فى نهاية السبعينيات، وأنجز كلية عام ١٩٩٠، ولكنه حُفظ بضغط من آريئيل شارون.

- البحث الثانى يقع فى ١٢٠٠ صفحة، ولا يتناول سوى القيادات العليا، ووضعها المقدم احتياط الدكتور شمعون جولان، وتم الانتهاء منه عام ١٩٩٠، وحُدث عام ٢٠٠٠، وهو الآخر حُفظ بتعليمات من رئيس الأركان بعد ضغوط من شارون ومسؤولين آخرين.

وكان الادعاء الرسمى لشعبة التاريخ عندما طلبنا الإطلاع على البحثين هو أنها سرىان. سرىان لدرجة أنه محظور حتى على جنرالات هيئة الأركان الحاليين الإطلاع عليهما إلا بتصريح شخصى من وزير الدفاع.

\* خطة خرافية:

فى عام ١٩٩٦، كلفت شعبة التاريخ الدكتور إيزوف بأن يجمع كل المواد المتعلقة بالجبهة الجنوبية، لكتابة «أم كل الأبحاث» - كما وصفه أحد المسؤولين فى الشعبة. بدأ إيزوف، المؤرخ العسكرى الكفاء، مهمته التى كرس لها سنوات طويلة، واستعان فى كتابة البحث الكامل بمئات الآلاف من الوثائق والتسجيلات والمقابلات.

أثنى كل قادة الجيش الإسرائيلى على الجهد الذى قام به إيزوف فى هذا البحث، ولكنهم قرروا عدم نشره. وقد قرر رئيس الشعبة الحالى، البروفيسور ألون كاديش، حفظ الفصل الأخير من البحث الذى يتناول عبور القناة وانتهاء الحرب، بحيث إنه حتى كبار قادة الجيش لا يستطيعون رؤيته (أما الفصول الأولى، فقد وُزعت نسخ محدودة منها على كبار الشخصيات الأمنية وبتصديق خاص من وزير الدفاع).

يقول الدكتور إيزوف: «البحث الخاص بحرب عيد الغفران يتناول أشخاص لا يزال بعضهم على قيد الحياة، ومنهم من يصيغون أجندتنا. البحث بالنسبة لى كان مهمة وطنية. الجزءان السابقان لم يخرجوا إلى النور. الجيش الإسرائيلى يفرج عن الأبحاث بالقطارة، لأنه يخشى فى حال نشر «رواية رسمية» أن يتعرض لانتقاد من عنصر كهذا أو ذاك - كشارون على سبيل المثال. وعلاوة على ذلك، فإن البناء الهرمى لشعبة التاريخ يمنح لكبير المؤرخين مكانة المشرع. عندما عُين رئيس الشعبة الحالى، علق الجميع آمالاً عليه لأنه رجل مدنى وبث أجواء من الانفتاح، ولكنه تعامل مع منصبه كرئيس تحرير، ينشر هذا ويحظر ذاك. تدخله، على الأقل فى بحثى، كان فظاً ومضراً وزائداً عن الحاجة».

ولكن ما الذى يخيف الجيش الأقوى فى الشرق الأوسط إلى هذا الحد...؟ يتناول البحث عملية عبور القناة، التى أطلق عليها عملية «الشجعان»، والتى كان هدفها الأخذ

بزمَام المبادرة الاستراتيجية والعملياتية لفرض وقف إطلاق النار. الحديث عن واحدة من أكثر المعارك تعقيدا ودموية في تاريخ الجيش الإسرائيلي. وكان عبور القناة أبرز تعبير عن المعركة متعددة الأبعاد - سواء من ناحية سمات القوات أو المعارك التي تعين على الجيش خوضها: فتح محاور، ومعارك مدرعات، ومعارك دفاعية، واجتياز عائق مائي، وبناء رأس جسر، وإدارة لوجستية معقدة. وقد شاركت في هذه المعركة كل الأسلحة تقريبا وكل الواحدات الخاصة.

ويبين من البحث أن الحرب كشفت سلاح الهندسة، مثل كل الجيش الإسرائيلي، في وضع انتشار خاطئ. فكتيبة «التماسيح» - العوامات التي بُنيت لكي تعبر القوات القناة على متنها - كانت موجودة في طبرية. وجسر «هجاليليم» كان في مراحل البناء على مسافة ٣٠ كيلومترا من الجبهة. وبعبارة أخرى، حتى لو كان الجيش الإسرائيلي قد أفاق سريعا من صدمة المفاجأة، فإنه لم يكن مؤهلا للقيام بعملية عبور كبيرة قبل الثالث عشر من أكتوبر.

يقول إيزوف في بحثه إن كل الخطط الدفاعية في سيناء اعتمدت على الانتقال السريع إلى الهجوم المضاد والعبور، ولكن هناك حلقة ناقصة: الدفاع، حيث لم يفكر أحد في الجيش في إمكانية أن ينجح المصريون في إقامة رأس جسر في الجانب الإسرائيلي.

كما أن عملية «الشجعان» كان يعيها التفاؤل المفرط، حيث وضعت جدولا زمنيا غير واقعي بالمرّة. على سبيل المثال، فإن المرحلة ب، التي كان يفترض أن تبدأ خلال عشر ساعات من ساعة الصفر، وُصفت بأنها «احتلال رأس الجسر وتأمينه، وإقامة الجسور، وعبور القوات، وتدمير العدو، والتقدم غربا وجنوبا».

ولكن التوقعات باحتلال قناة السويس في غضون ٤٨ ساعة كانت شبه حائلة. وجاء في التقرير: «خطة قائد الفرقة ١٤٣، اللواء آريئيل شارون، كانت توفر ردودا على المسائل التي أنشأها ميدان القتال المستهدف والأهداف الموضوعة للفرقة. حظيت الخطة بالإشادة من الجميع. صدّق رئيس الأركان على الخطة ووثق فيها. ولكن حتى عند عرضها على القادة، لم يخف عن أعينهم الطابع المغامر للمهام وللجدول الزمني. وبالفعل، اتضح أنها كانت قصة خرافية.

«منذ الليلة الأولى من العملية، اتضح أن القيادة ألقت بمهام زائدة على الفرقة ١٤٣، وبدورها ألقت الفرقة بمهام زائدة على اللواء المخترق - اللواء ١٤. شتّت اللواء بين ثلاث مهام في ثلاث قطاعات وفي اتجاهات متناقضة. تشتت اللواء إلى هذا الحد، فضلا عن المعارك الضارية التي خاضها، أدت بقائده، العقيد أمنون ريشف، إلى استنفاد كل القوة التي في يديه».

بصفة عامة، يحتل شارون جزءا كبيرا من البحث، وهكذا مثلا قيل عنه: «اللواء شارون، بحضوره الشخصي وقيادته التكتيكية، كان القوة الدافعة والمحفزة لفرقته - من أصغر الجنود وحتى أكبر القادة... جزء من رغبات وأفكار قائد الفرقة ١٤٣ اصطدمت بمعارضة القيادة. الخلافات أوجدت حالة من عدم الثقة المتبادلة وصعّبت مسألة التعاون بينهما. «وصلت الخلافات إلى ذروتها في مؤتمر قمة عُقد بمنطقة كيشوف في السابع عشر من أكتوبر، حيث دخل شارون في مواجهة شرسة مع قائد الجبهة (الفريق احتياط حاييم بارليف، الذي عُين فوق قائد القيادة شموئيل جورديش)، الذي لم يرتح من الفجوة بين التعهدات والتنفيذ على أرض الواقع».

المأساة الكبرى وقعت صباح اليوم التالي لبدء العبور، حين توصل القادة المجتمعون في قاعدة أم خشيب إلى استنتاج بأن الفوضى وانعدام التخطيط هما السبب في فشل عملية العبور. ويعرض البحث لأقوال بارليف: «لم ننجح في تثبيت رأس الجسر. المحوران محتلان على أيدي المصريين. قوات الفرقة ١٤٣ مرتبكة للغاية. لا يوجد أي جسر منصوب على الماء. فقط كتيبة «التماسيح» كانت في المياه ونقلت قوات». فقط في صباح الثامن عشر من أكتوبر، أي بتأخير ٤٨ ساعة عن المخطط، حُسمت المعركة على رأس الجسر بفضل شجاعة وإصرار ودماء المقاتلين.

حاول البحث أيضا تبديد الأساطير حول معركة «المزرعة الصينية»، ويعيد الحق لأولئك الذين لم يعرفوا كيف يسوّقون لبطولتهم بشكل جيد. ورغم ما انطبع في الوعي العام كمعركة كتيبة المظليين ٨٩٠، بقيادة المقدم إيتسيك موردخاي، إلا أن الحديث عن سلسلة معارك دارت على مساحة كبيرة من الأرض، وشاركت فيها عدة كتائب وألوية في الفترة من ١٥-١٨ أكتوبر. المعارك الأساسية كانت من نصيب اللواء ١٤ مدرع، بقيادة أمنون ريشف، الذي نجح في صباح التاسع عشر من أكتوبر من احتلال مباني المزرعة.

التمن بالطبع كان فادحا. «في ليلة السادس عشر من أكتوبر فقط، أصيب نحو ١٢٠ من اللواء ١٤ بين قتيل وجريح، وهو رقم قياسي في معركة واحدة. ومنذ ليلة العبور وحتى ١٨ أكتوبر، تحمل اللواء معظم الأعباء القتالية. في هذه الفترة، سقط ١٤٥ مقاتلا من اللواء. الكتيبة ٨٩٠ أحصت في ليلة ١٧ أكتوبر ٤٣ قتيلًا وأكثر من ١٠٠ جريح. الكتيبة ١٠٠ (كتيبة مدرعات بقيادة إيهود باراك) التي هرعت للمساعدة، فقدت أيضا عشرة قتلى ونحو ٢٠ جرحيا. وفقد سلاح الهندسة ٧٤ من رجاله، من بينهم قائد القيادة الهندسية المتقدمة».

كما يعيد الدكتور إيزوف حقا تاريخيا مهما للواء أفراهم أدان (بيرن)، قائد الفرقة ١٦٢، الذي كان ورجاله جزءا

رئيسياً من الانتصار في الحرب. ويؤكد البحث: «دخول الفرقة ١٦٢ إلى المعركة جاء خلافاً للمخططات، سواء مخططات القيادة أو الفرقة.. وعقب الارتباك في معركة العبور للفرقة ١٤٣، كلفت القيادة الفرقة في غسق يوم ١٦ أكتوبر، بقيادة كتيبة العوامات وفتح محوري «عخيش» و«طرطور». كان المحوران محميان بوحدات مصرية مضادة للدبابات، وواجهت قوات المدرعات صعوبة في التعامل معها... في نهاية المطاف، انضمت الفرقة ١٦٢ بلواءيها في صباح الثامن عشر من أكتوبر إلى المعركة الحاسمة في الضفة الغربية من قناة السويس. انتشارها على الجانب الغربي من القناة كان التعبير الأبرز على التحول في دفة الحرب».

\* دون المستوى الأكاديمي:

الادعاء الأساسي لرئيس شعبة التاريخ، البروفيسور كاديش (محاضر سابق في الجامعة العبرية وخبير في حرب التحرير «١٩٤٨») هو أن بحث الدكتور إيزوف لا يستوفي المعايير الأكاديمية، وأنه يريد إعادة تحريره وإدخال تعديلات عليه.

يقول إيزوف: «لفترة طويلة، طلبت من رئيس الشعبة الجديد أن يقرأ مسودة البحث، ولكنه رفض لأسباب خاصة به. في نوفمبر ٢٠٠٨، انتهت مرحلة تحرير الكتاب، وكان جاهزاً للطبع لتوزيعه في الجيش الإسرائيلي. وفي أحد الأيام من شهر ديسمبر، دخلت إلى حجرة كاديش فوجدت الكتاب موضوعاً على طاولته.. عندما رأني داخلاً، رمقني بنظرة ساخرة وقال لي: 'من علمك الكتابة..؟' فضحكت اعتقاداً مني أنه يمازحني. ولكن سرعان ما اكتشفت خطأي. ادعاءاته ضدّي كانت من قبيل: لماذا تبالي بشكل دراماتيكي في الأوصاف..؟ لا يجب إضافة تعبيرات بلاغية عند وصف

الحروب، وما إلى ذلك...»

«ألقيت نظرة على التعديلات التي أدخلها، فصدمت مما رأيت. ليس فقط شطب كثير وتدخل فظ في الكتابة، وإنما حذف فقرات وصفحات كاملة. إنها شبه محاولة لإعادة كتابة كل الفصول، بما في ذلك الخلاصة. وفي شهر فبراير، قلت لكاديش صراحة رأيي فيه، وفي التعديلات التي أدخلها، فأقسم أن البحث لن يرى النور أبداً».

العقيد الدكتور يهودا فاجان - الذي يعد كبير الخبراء في موضوع نظريات القتال والتفكير العسكري، والذي قرأ البحث - قال في محافل مغلقة عن البحث: «إنه واحد من أهم الأبحاث الإسرائيلية في التاريخ العسكري. باعتباري من المتابعين لهذا البحث منذ اللحظات الأولى، أعتقد أنه أكثر أهمية من المشاكل الشخصية، وكنت أتوقع من القيادات العليا للجيش أن يتعاملوا معه بشكل مهني وأن يجد طريقه للنشر. لا يوجد عمل كهذا عن حرب عيد الغفران: أصعب الحروب في تاريخ الجيش الإسرائيلي».

ومن جانبه، يقول البروفيسور يوسي بن آرتسي، رئيس جامعة حيفا، والذي قرأ مسودة الكتاب السرية بحكم كونه عضواً في اللجنة الأكاديمية لشعبة التاريخ: «العمل الذي قام به الدكتور إيزوف يعد من أهم الأعمال التي كتبت عن التاريخ العسكري لدولة إسرائيل. الباحث تناول الجبهة الجنوبية من كل الجوانب.. إنه عمل ضخم بمقاييس البحث التاريخي، ويتميز باستيفاء كل المعايير العلمية.. وللأسف الشديد، لم يحظ البحث بالنشر، وأشك أن يرى النور في السنوات القليلة، وذلك بسبب تبعية البحث لجهات عسكرية، وبسبب حساسيته الأمنية والسياسية. رغم أنه لا يهتم بالمسائل الشخصية والسياسية».

## لجنة أبحاث لم تكن هي أول من نسخ مصطلح «التصور» ■ بقلم: أمير أورين هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٩

هو الجنرال دانيال جراهام، الذي قام طاقم برئاسته بتحليل الفشل الاستخباري في هذه الحرب بطلب من رئيس الـ (CIA)، ويليام كولبي.

ورغم أنه لم يُقتل أي أمريكي في هذه الحرب، إلا أن الولايات المتحدة أصيبت بصدمة إثر المقاطعة البترولية التي فرضتها الدول العربية. ورغم التحقيقات الكثيرة التي أجريت في الولايات المتحدة، وفي الكونغرس أيضاً، إلا أن كولبي الذي كان قد تولى منصبه قبل الحرب بشهر، أراد الحصول على إجابات سريعة وقاطعة. وبحكم منصبه الآخر

منذ انتهاء حرب عيد الغفران (١٩٧٣)، قبل ٣٦ سنة، يحفظ القاموس الإسرائيلي مكاناً عديم الاحترام لمصطلح «التصور» - بمعنى الفكرة الثابتة والقلب الفكري الجامد. نسبت حقوق الملكية لهذا المصطلح إلى اللجنة التي رأسها قاضي المحكمة العليا، شمعون أجرانان، والتي حققت في إخفاقات الاستعداد لهذه الحرب. وبحسب لجنة أجرانان، كان الإخفاق وليد التصور.

ولكن يتبين الآن أن أجرانان لم يكن أول من أوجد هذا المصطلح، وإنما كان ثاني من استخدمه بعد ضابط أمريكي،



كرئيس لأسرة الاستخبارات كلها، عين طاقما قام في شهر نوفمبر ١٩٧٣ بإجراء تحقيق في الوكالات الرئيسية التابعة للاستخبارات الأمريكية.

انتهى الطاقم من إعداد التقرير، الذي صُنّف كـ "سري"، في شهر ديسمبر من العام ذاته - أي قبل أربعة أشهر من صدور التقرير المرحلي للجنة أبحاث - ولكن لم يُكشف النقاب عن مضمونه إلا في صيف ١٩٧٤، وذلك بواسطة خبراء أرشيف الأمن القومي في واشنطن.

المداولات التي أجرتها لجنة جراهام في مسألة جمع المعلومات الاستخبارية تشبه نظيرتها في تقرير أبحاث. وقد اعتمد جراهام في تقريره على مقابلات مع ٧٥ شخصية استخبارية.

في تبريرها للتوصية بإقالة رئيس أمان، اللواء إيلي زعيرا، ومساعدته للأبحاث، العميد آرييه شاليف، قالت لجنة أبحاث في تقريرها إنها مسئولة عن هذا «التصور»، الذي كان مفاده أن سوريا لن تجرؤ على شن حرب ضد إسرائيل بمفردها، وإنما فقط بالتعاون مع مصر. بينما مصر لن تخرج لحرب ضد إسرائيل قبل أن تضمن لنفسها قدرات جوية لمهاجمة العمق الإسرائيلي، وبالأخص قواعد سلاح الجو، لشلها ومنعها من العمل ضد قواتها البرية.

\* الحرب ليست بالأمر الفظيع:

جاء في تقرير لجنة أبحاث: «في الأيام التي سبقت حرب عيد الغفران، كانت لدى («أمان»/شعبة الأبحاث) أخبار تحمل تحذيرات واضحة وصلتها من خلال شعبة جمع المعلومات داخل «أمان»، وعلى أيدي جهات جمع أخرى (الموساد).. («أمان»/شعبة الأبحاث) ورئيس «أمان» لم يقدرُوا على النحو الصحيح التحذيرات الواردة في هذه المعلومات، من خلال تمسكهم المذهبي بهذا «التصور»، واستعدادهم لتبرير استعداد العدو على خطوط الجبهة».

المتضررون من تقرير أبحاث - الذين لم يختلفوا على حقيقة الإخفاق الاستخباري في أكتوبر ١٩٧٣ - استاءوا من هذا الوصف، ورأوا أن فيه تحاملا زائدا وتساهلا زائدا. تحامل زائد لأن التصور، بمفهومه المصري، لم يكن إسرائيليا وإنما مصري - قرار إرجاء الحرب إلى حين التزود بقاذفات طويلة المدى وبصواريخ أرض/أرض.. كان قرارا للقيادة المصرية وعُلم سرا لإسرائيل. وتساهل زائد لأن الاستخبارات ليست بمعزل عن الواقع السياسي والواقع العملي.

كان التصور السياسي لحكومة إسرائيل - حكومة جولدا مائير، ويسرائيل جاليلي، وموشيه ديان، وشمعو بيريس، ويچال آلون، وأبا إيبان، وحاييم بارليف ورفاقهم - هو أن العرب ليسوا راضين حقا عن الوضع الذي نشأ على الجبهات منذ انتهاء حرب الاستنزاف في صيف ١٩٧٠، ولكنهم

سيعملون على تغيير هذا الوضع بالقوة العسكرية فقط إذا رأوا أنهم قادرون على تحقيق النصر. لم يؤمن الساسة أن الرئيس المصري أنور السادات - الشريك الحتمي لرئيس سوريا حافظ الأسد - سيأدر بخطوة عسكرية قد تبوء بالفشل.

أما التصور العملياتي للجيش الإسرائيلي، بقيادة رئيس الأركان دافيد إليعزر، فقد اعتمد على الافتراض بأنه حتى إذا ثبت خطأ التصورين الآخرين - الاستخباري والسياسي - وحتى إذا فشلت الاستخبارات ولم توفر الإنذار المفترض بها توفيره قبل ٧٢ ساعة، أو على الأقل ٤٨ ساعة، فلن يكون الأمر بالفظيع.

كان التحذير الاستخباري حلقة رئيسية في النظرية الأمنية، لأن بدونه كان يتعين على الجيش الإسرائيلي تعبئة كل قوات الاحتياط بشكل دائم، الأمر الذي من شأنه تقويض الاقتصاد الإسرائيلي. ولكن إليعزر كان يؤمن بأنه إذا حدثت مفاجأة كاملة - أو سيناريو «الكارثة» كما كان يسميه - فإن القوات النظامية ستكون كافية لصد الهجوم. هذه القوات النظامية تعنى سلاح الجو والتشكيلات المدرعة مع ٣٠٠ دبابة في سيناء و ١٨٠ في الجولان، وإلى أن تقوم هذه القوات بصد الهجوم، يتم استدعاء الاحتياط لشن هجوم مضاد، وعبور خطوط العدو، وتهديد دمشق والقاهرة.

\* معلومات تنذر بالسوء:

حمل تقرير أبحاث من أبريل ١٩٧٤ بعض الظلم للمخابرات، وذلك بتجاهله لمسئولية جولدا مائير، وديان وباقي الوزراء والقيادات العليا لسلاح الجو عن هذا الإخفاق. وصم التقرير جبين رؤساء الاستخبارات بوصمة «التصور» المشينة. كان كولبي معروفا بعلاقته الفاترة جدا مع إسرائيل، بينما كان جراهام أكثر حميمية. عمل جراهام أثناء الحرب تحت إمرة كولبي كمنسق بين أسرة الاستخبارات، وعُين بعد عام رئيسا لوكالة الاستخبارات في البنتاجون (DIA) التي كانت على علاقة وثيقة بـ «أمان». والوكالات التي جرى فحصها من قبل لجنة جراهام هي الـ (CIA) «المسئولة عن تشغيل مصادر بشرية والاتصال بالوكالات الأجنبية»؛ والـ (DIA) «ملحقون عسكريون وتنسيق استخباري بين أذرع الجيش»؛ والـ (NSA) «التنصت، وفك الشفرات، والاستخبارات الإعلامية»؛ وشعبة الأبحاث في وزارة الخارجية.

جاء في تقرير لجنة جراهام بشكل لا يقبل التأويل إنه كان هناك إخفاق استخباري في الأسابيع التي سبقت اندلاع حرب عيد الغفران: «الجهات الاستخبارية المسئولة عن بلورة معلومات استخبارية محققة لم تدرك أن هناك احتمالية عالية لهجوم عربي، ولذا لم تحذر من أن هذه الحرب باتت وشيكة». نسب الفشل إلى أولئك المسئولين عن البحث، وليس

- السادس من أكتوبر، وكالة الـ(CIA): "صحيح أن التدريبات والاستعداد في مصر على نطاق كبير وأكثر جدية من الماضي، ولكن لا يبدو أنها إعداد لهجوم عسكري على إسرائيل".

- السادس من أكتوبر، وكالة الـ(DIA): "مناورة التعبئة الكبرى التي تجرى الآن في مصر قد تكون محاولة لتهدة مشاكل داخلية وليس لتحسين القدرات العسكرية. تقديرنا أن التعبئة الجزئية للقوى البشرية ورفع الاستعداد في الوحدات البعيدة هي جزء من روتين التدريبات. لا توجد حتى الآن مؤشرات عسكرية أو سياسية على نوايا أو استعدادات مصرية لاستئناف العمليات العدائية".

- السادس من أكتوبر، وكالة الـ(CIA): "يزداد القلق المتبادل في إسرائيل والدول العربية من عمليات عسكرية لدى الجانب الآخر، ولكن يبدو أن كلا الطرفين لا يميلان للمبادرة بأعمال عدائية. من ناحية مصر، ليس هناك منطلق كبير في المبادرة عسكرياً، لأنه من شبه المؤكد أن جولة أخرى ستفسد جهود السادات في تحفيز الاقتصاد المصري. أما الأسد، فهو حريص بصفة عامة، ومغامرة عسكرية الآن قد تكون انتحاراً بالنسبة له، وسبق أن قال ذلك بنفسه".

بحسب تقرير جراهام، من أجل تغيير الجداول الزمنية وتخصيص الموارد، ومن أجل التركيز في جمع المعلومات عن الجيشين المصري والسوري، كانت هناك حاجة للشعور بالحاجة هذا الأمر لدى رؤساء الأجهزة الاستخبارية ورجال البحث لديهم. ولكن هذا الشعور "لم يكن موجوداً ببساطة" - وكان هذا هو "التصور" الذي تحدث عنه التقرير.

صاغ كسينجر مشكلة التصور منذ الأسبوع الأول من الحرب، في ١٢ أكتوبر: "هناك دائماً جانبان للاستخبارات: تحديد الحقائق وتفسيرها. معظم أجهزة الاستخبارات تميل لمطابقة الحقائق مع تصوراتها السابقة، وذلك لكي تتفق الحقائق مع التوقعات".

تعود خطورة هذه التصورات، بحسب تقرير جراهام، إلى تناوّلها الحاسم لتخلف العرب عسكرياً. في يوليو ١٩٧٣، وقع باحثون من الـ(CIA) والـ(DIA)، ومن شعبة الأبحاث في وزارة الخارجية على تقدير جاء فيه أن "القوات البرية لمصر ليست مؤهلة لعبور القناة"، وأن الحصول على بطاريات الصواريخ أرض/جو من طراز سام ٦ "لم تحسن بشكل ملموس القدرات العسكرية لسوريا".

ال قالب الفكري تصلب وأصبح متحجراً. الجمود قاد إلى كارثة.. وما زال هذا الجمود هو الحاكم حتى الآن، ففي الأسبوع الماضي، قال وزير الدفاع إيهود باراك أثناء تفقده لمناورة أجرتها الفرقة ٣٦، إن مفاجأة أكتوبر ١٩٧٣ لن تتكرر أبداً. يُحتمل أنه على صواب: صحيح لن تكون نسخة أخرى من نفس المفاجأة، ولكن قد تكون مفاجأة من نوع آخر.

المستولون عن جمع المعلومات. «المعلومات التي قدمتها القطاعات المسئولة عن جمع المعلومات في أسرة الاستخبارات كانت كافية لتوليد مثل هذا التحذير. صحيح أن هذه المعلومات، التي استُخلصت من مصادر بشرية وتقنية على حد سواء، لم تكن حاسمة، ولكنها كانت وفيرة ودقيقة في أحيان كثيرة وتندّر بالسوء. التقييم الخاطيء على مستوى جميع الوكالات التي كانت تنتج تقديرات استخبارية، يمكن أن يُعزى إلى مواقف وتصورات مسبقة عند التحليل، فضلاً عن المشكلات التنظيمية التي أثرت في الجهد البحثي».

وفقاً لتقرير جراهام، التفسير الرسمي الإسرائيلي «عزز التصورات» التي قللت من خطر الحرب: «في الفترة التي سبقت الحرب، كانت أسرة الاستخبارات متعلقة بشكل كبير بالتقييمات الاستخبارية التي وصلت من إسرائيل عبر قنوات اتصال مختلفة. في السابق، ساهمت هذه المواد في زيادة دقة التقييمات الأمريكية بشكل ملموس. أما في هذه الحالة، فقد كانت مضللة للغاية. موقف إسرائيل حول احتمال الحرب كان أكثر استرخاءً من موقف الباحثين الأمريكيين، وعزز الاعتقاد في واشنطن بأنه لا يوجد احتمال للحرب».

قبل ثلاث سنوات من الحرب، في سبتمبر ١٩٧٠، لخص مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر، جوهر التقييم الأمريكي: «إذا كان الإسرائيليون لا يستطيعون معالجة الأمر مع العرب، فإننا لا نستطيع إنقاذهم. ليس لدينا قوات كافية لإنقاذهم. سياستنا تقوم كلها على افتراض أن الميزان العسكري لا يميل ضدهم، وأنهم لا يزالون متفوقين».

قبل أكتوبر ١٩٧٣، أصرت الاستخبارات الأمريكية على تقديراتها بشأن ميزان القوى، ولكن الحرب حملت مفاجأة ثلاثية: قرار السادات والأسد بشن هجوم، وبطء الرد الإسرائيلي، وحجم الخسائر في الجيش الإسرائيلي. للوهلة الأولى، يبدو أن هناك مبرراً ما للتقييم بأنه في نهاية الحرب سيجد الجيش الإسرائيلي نفسه على مسافة أقرب من القاهرة ودمشق - ولكن بأي ثمن.

\* دون شعور بالإلحاح:

حدد تقرير جراهام أن جمع المعلومات لم يكن كاملاً، ولكنه كان كافٍ لدق ناقوس الخطر. أما بالنسبة للأبحاث، فقد فشلت تماماً، حيث لم يتضمن أي تقرير استخباري ولو تحذير محدد. ليس فقط قبل السادس من أكتوبر، وإنما بعد بدء المعارك أيضاً.

يعرض تقرير جراهام لأمثلة على العمى الاستخباري في واشنطن، نتيجة الخداع العربي والخداع الذاتي في إسرائيل:

- الثالث من أكتوبر، وكالة الـ(DIA): "تحركات الوحدات في سوريا والاستعدادات العسكرية المصرية هي من باب المصادفة (أي ليست بالتنسيق مع بعضهما)، وليس الهدف منها القيام بعمليات عدائية كبيرة".

بقلم: الحاخام أفيحاي

رونسكي

هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

## المعركة التي غيّرت حياة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي

كان الأمر المثير للدهشة أنه رغم رؤيتنا وسامعنا ما يوضح أن الحرب على وشك النشوب، إلا أنه لم تجر أي استعدادات خاصة من جانب قواتنا. فقد انضم جنود سلاح المشاة في النقاط الحصينة إلى لواء الاحتياط المقدسي الذي تعتبر كفاءته الميدانية محدودة للغاية. كانت أعمار الجنود في الأربعينيات، ولم يكن معظمهم من وحدات قتالية.

هذه هي سنة الحياة.. كنا نعمل كالمعتاد في يوم سبت عيد الغفران وفتح المحاور ونحفر نقاط المراقبة مثل كل يوم. وقبل الظهر، دخلت إلى قيادة كتيبة المدرعات ودرست سوياً مع قائد الكتيبة نقاط الكمان التي خططنا لها لليلة القادمة. وبعد الاجتماع مع قائد الكتيبة، توجهت إلى السرية المجاورة ودخلت إلى خيمة قائد الوحدة.

تحدثنا بضع دقائق. وفجأة سمعنا ضوضاء تصم الآذان من فوقنا. هرونا إلى الخارج وشاهدنا صرخ ضخم من الطائرات يقترب نحونا من ناحية القناة. وقد أثرت انتباه القائد أن نوع الطائرات غير معروف بالنسبة لنا، لكنها ليست طائرات الميج المصرية. وقبل أن نتوقف عن الحديث، تعرضنا لعدد كبير من القنابل التي ألقتها الطائرات المصرية. بعضها أصاب مخازن وقود وزيوت الدبابات بإصابات مباشرة، وسقطت قنبلة واحدة على مكتب قائد كتيبة المدرعات، وقنابل أخرى كثيرة على المنشآت والمركبات وغير ذلك.

كانت المفاجأة شديدة. أسرعنا لتفريق مركباتنا حتى تكون بعيدة عن بعضها ولا تتعرض لنيران الطائرات المصرية. وقد تغطت المنطقة بأكملها بالدخان الأسود المتصاعد من مراكز الوقود والزيت. ومن الغرب وتحديدًا من منطقة القناة، بدأنا نسمع دوى انفجارات شديدة لقذائف المدفعية المصرية. وحانت اللحظة التي تحدثنا عنها كثيراً في الأسبوع الماضي، لكنها جاءت بدهشة شديدة دون الاستعداد لها.

آلاف الجنود المصريين اجتازوا قناة السويس بنفس القوارب والمعديات والعوامات التي كانوا يحشدونها خلال هذا الأسبوع بالقرب من مياه القناة، وبشكل سريع اخترقوا المواقع العسكرية وقتلوا الأشخاص. وإلى جانب جنود المشاة، أدخل المصريون قوة كبيرة من الجماعات المضادة للدبابات بهدف إصابة دباباتنا، وفي الواقع بعد عدة ساعات من القتال سيطر المصريون بقوة ضخمة على أراضي سيناء.

بعد مرور ساعتين على القصف الجوي، تلقينا أمراً صريحاً من قيادة اللواء بإبقاء سرية واحدة في المكان، وتراجع السرية

خلال الدوريات التفقدية التي أجريناها قبل الحرب، شاهدنا جنوداً يرتدون زيًا مدنيًا، ومواقع عسكرية خاوية على عروشها وبعضها خرب.. كنا نعلم تحديدًا أن الحرب على وشك النشوب، لكن هذه هي سنة الحياة. بهذه الكلمات بدأ الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي العقيد أفيحاي رونسكي الحديث عن حرب الغفران (أكتوبر ١٩٧٣).

في أشهر صيف عام ١٩٧٣، كانت السرية الخامسة بوحدة شاكيد، التي كنت أتولى قيادتها، تقوم بعمل ميداني على طول ساحل قناة السويس في المدن المصرية المهجورة، وتحديدًا عند مركز رأس ملعب، وأبوزنيم. لم تكن المهام الملقاة على عاتقنا كثيرة وأصبح أمامنا متسع من الوقت تم استغلاله في صيد السمك والقيام ببعض النزعات داخل أعماق شبه جزيرة سيناء.

كان الإحساس السائد بوجه عام عدم وجود ما يدعو للخوف. صحيح أننا كنا نظارد من حين لآخر أشخاص يتسللون من الأراضي المصرية، لكنهم بوجه عام كانوا تجار مخدرات ومجرد مدنيين أرادوا اجتياز الحدود لأسباب مختلفة. في أعقاب الدوريات التي أجريناها، وأبعدما توجهنا بأوامر عاجلة شمال المنطقة التي كنا نوجد فيها، دخلنا إلى النقاط الحصينة التي أقمناها على ضفاف قناة السويس وتفاجاناً بتحرك جنود سلاح المشاة المصري بعضهم بزي مدني دون أسلحتهم الشخصية، ووجدنا مواقع إطلاق نار مهجورة، وأوجه قصور خطيرة في السيطرة على المواقع العسكرية. وعندما أبلغنا القادة بذلك وقلنا إنهم بالتأكيد يعلمون أن الحرب على وشك النشوب، لم يتعاملوا بجدية مع كلامنا، وواصلوا التعامل مع تحذيراتنا بنفس الشكل في الأيام التالية.

التاريخ كان يوم الخميس الموافق الخامس من أكتوبر. وقد أبلغت نقاط مراقبتنا بوجود تحركات لقطع جسور بكميات هائلة يقربها المصريون من القناة. كنا نسمع طوال الليل ضوضاء حاملات الجنود المدرعة والجرافات التي تتحرك على الجانب الآخر بالقرب منا (كان عرض القناة عند نقطتنا الحصينة نحو ١٥٠ مترًا).

وفي اجتماعات القادة التي كانت تجري في غرفة حرب اللواء، عُرضت أمامنا صور جوية حديثة توضح كيف يتجمع الجيش المصري بأكمله غرب قناة السويس وأنه على استعداد لعبور القناة.



الأخرى جنوباً نحو مدينة رأس سدر بالقرب من ساحل قناة السويس. جاء في الأمر أن المهمة الجنوبية هامة للغاية، لذا يتعين تنفيذها بواسطة أفضل سرية من السريتين.

وبالطبع، نشب جدال على الفور بين قائد السرية الأخرى وبينى. وكل واحد منا حاول الإشادة بسريته. وفي نهاية الأمر، قررنا الاستعانة بالحظ وإجراء قرعة بواسطة عملة، وهكذا أنيطت المهمة لسريتنا. بعد مرور بضعة أيام، اتضح لنا أيضاً أن الحياة كتبت لنا مرة أخرى. فقد توجهت مجنزرات السرية المتبقية لتنفيذ مهمة في منطقة «طاسا»، وأثناء تحركنا سقطت قذيفة هاون ١٢٠ ملم داخل مجنزرة قائد السرية، وقتل الجنود التسعة الموجودون فيها.

أعدنا تنظيم أنفسنا بسرعة ونزلنا جنوباً عبر محور الطريق الطويل الواصل بين منطقة «بلوزة» في الشمال ومفترق طرق منطقة «طاسا» وتمرى الجدى ومتلا ورأس سدر حتى شرم الشيخ التي توجد في طرف سيناء الجنوبي.

وفي طريقنا جنوباً، كان يفترض أن ننضم إلى خلية المقاتلين التي أرسلت لتأمين قاعدة صواريخ جوية بالقرب من ممر متلا. كنا ننتظر الجنود قرب مفترق الطرق، لكن اتضح لنا فيما بعد أن اثنين من الجنود قتلوا في قصف طائرة مصرية وأصيب جنود آخرون.

من منطقة متلا، الواقعة فوق كتلة جبلية مرتفعة، بدأنا في النزول بامتداد مدينة رأس سدر الواقعة على ساحل قناة السويس. كان ذلك وقت الغروب مع آخر ضوء للشمس يختفى وراء الجبال المصرية وعلى سفوحها الممتدة على طول ساحل البحر. وفجأة، رصدنا مروحيات مصرية تجتاز الخط الساحلى بطيران مرتفع ومنخفض فوق الأرض. وبعد لحظات، عبرت من فوقنا بصوت يصم الأذان طائرتان فانتوم هاجمت المروحيات المصرية بصواريخ وأصابا اثنتان منها. والباقي هبط، وتفرق مئات الجنود الذين كانوا بداخلها في كل اتجاه.

واصلنا السير نحو رأس سدر، وشاهدنا من بعيد ألسنة لهب عالية تتصاعد من أسقف المنازل هناك. زدنا من سرعة الحركة خشية أن يقاتل المصريون القوة الصغيرة الموجودة هناك.

عندما وصلنا، التقينا بمجموعة من الجنود والمجنندات

الإسرائيليين الذين استقبلونا بسعادة بالغة. كان الجنود على يقين من أنه في غضون وقت قصير سينقض عليهم رجال الصاعقة المصرية التي هبطت في المكان، لذا قرروا حرق المواقع الاستخباراتية والوثائق السرية التي كانت بحوزتهم. وفي الساعات المتبقية حتى بزوغ الصباح، تلقينا أمراً بإعادة تنظيم أنفسنا للدفاع عن المكان وإخراج عدد من الجماعات المضادة للدبابات إلى شمال مدينة «رأس سدر» لنصب كمين لقوة دبابات مصرية تتحرك في هذا القطاع.

انتهى أول يوم لقتال السرية، وفي غداة اليوم التالى في السابع من أكتوبر، أجرينا تمشيات في منطقة هبوط المروحيات، وهناك وجدنا عشرات من أفراد الكوماندوز المصري معظمهم استسلم بدون قتال، وكان عدد قليل منهم مصاباً أو مجروحاً بسبب الظمأ وحرارة الصحراء.

وفي نفس اليوم، انضمت إلينا سرية تابعة للكتيبة ٨٩٠ تحت قيادة الراحل عمانوئيل بن يشاي، والذي لقي حتفه بعد ذلك بعدة أيام. وبمساعدة مروحيتين «بيل»، هاجمنا قوة كوماندوز كبيرة تركزت على مجموعتين عند جانبي وادى غرندل، جنوب رأس سدر.

كانت معنويات الجنود مرتفعة جداً. ولا أذكر حادث خوف وقع في صفوف الجنود. وكنا نضطر في حالات كثيرة لإيقاف الانقضاض والركض للأمام بسرعة. كان الجنود شباباً صغاراً في العشرينيات من عمرهم التحقوا بالوحدة من كافة الشرائح السكانية.

وعندما أفكر اليوم فيما حركنا للتجمع كجسد واحد والقتال دون صعوبات ومشاكل، يصعب الرد على ذلك بشكل قاطع، لكنى أعتقد أن السبب كان التربية وارتباطنا الشديد بأرض إسرائيل.

المفاجأة التي تعرضنا لها في بداية الحرب، وعدم استعداد الجيش الإسرائيلي وباقي المشاكل غيرت كثير من أفكارى في الحياة. فبعد مرور عامين على الحرب، تم تسريحى من الجيش وقررت التعرف عن قرب على عالم اليهودية داخل أروقة المعاهد الدينية. وبعد ذلك، اهتمت بتعاليم التوراة والشريعة اليهودية طوال عشرات السنين حتى توليت منصبى الحالى - الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلى.

# الطيور لا تقع دائماً على أشكائها

بقلم: إلعاد هوبر  
معاريف ٢٧/٩/٢٠٠٩

لأريك شارون، وقد غيرت حرب يوم الغفران مجرى حياته هو الآخر. ويتذكر جدعون شامير أيام الحرب قائلاً: «خلال الحرب كنا قوة احتياط تابعة لهيئة الأركان العامة في المنطقة الشمالية. عندئذ وجدت نفسي في المكان الذي ولدت فيه 'ساديه إياهو'. ظللنا هناك منذ بداية الحرب في يوم الغفران حتى عيد بهجة التوراة (وهو اليوم الأخير من عيد المظال). وهناك جلسنا في هدوء دون قتال».

انتهت سلبية الكتيبة ٤٨ بشكل عثى عندما بدأت اتفاقية وقف إطلاق النار بين إسرائيل والدول العربية. كان ذلك في ليلة الحادى والعشرين من أكتوبر، بعد أيام معدودة من عبور قوات الجيش الإسرائيلي لقناة السويس. ويتذكر شامير ما حدث قائلاً: «تم نقلنا على متن مروحيات إلى قاعدة رفيديم الجوية. لن أنسى مشاهد النقلات وعلى ظهرها مصابون وقتلى إسرائيليون في طريقهم للشمال. وصلنا بهدف تعزيز قوات سلاح المشاة التي عبرت القناة. اقتربنا من المكان الذي شهد عبور القناة على متن حافلات عبر الطريق الواصل بين قاعدة رفيديم الجوية ومنطقة العبور».

بعد الهدوء الذي عايشوه في القطاع الشمالى، حظى جنود شامير باستقبال مختلف تماماً عند وصولهم إلى الجنوب. ويحكى شامير: «على بعد ١٥ كيلومتراً من القناة بدأت قذائف المصريين في السقوط علينا. كان الإجراء المتبع هو النزول من الحافلة واتخاذ سائر في المناطق الرملية المجاورة. خلال إحدى عمليات القصف، في اللحظة التي خرجنا فيها من الحافلة، تلقيت قذيفة أنا ومسعف السرية رحاميم أفرهامى، الذي كان يجلس دائماً بجوارى. أصيب أفرهامى بشظية في يده. حاولنا إنقاذه، ووصلت طائرة الإنقاذ، إلا أنه فارق الحياة في الطريق إلى المستشفى».

اشتعلت النيران في الحافلة، واحترقت كل المعدات التي كانت بحوزة الجنود تقريباً. أثبت شامير، ٢٩ سنة في حينه، الذي خدم أيضاً في حرب الأيام الستة كقائد في سلاح المظليين - أثبت جدارته القيادية، وبدأ في تنظيم صفوف جنوده من أجل القيام بدوريات لعدة كيلومترات، وهناك التقوا المظليين الذين عبروا القناة وتم توجيههم إلى مدينة الإسماعيلية. في هذه المرحلة من استعادة الأحداث فتح شامير الخرائط العسكرية التي يحتفظ بها منذ أيام الحرب، ووصف بالضبط تحركات السرية في الميدان. «في اليوم التالى، عندما عبرنا الطريق، تعرضنا لإطلاق نار من قبل وحدة

القرار الاستثنائى لقائد السرية الإسرائيلية في نهاية حرب يوم الغفران، جعل قاعدته جزيرة سلام يلهو فيها جنود مصريون وإسرائيليون ويقضون أوقاتاً ممتعة معا. وبعد مرور ٣٦ عاماً على الحرب يتذكر قادة الموقع العسكرى قصتهم التي يصعب تصديقها.

في أكتوبر ١٩٧٣، بعد أكثر من أسبوعين من القتال المتواصل والخسائر الفادحة، انتهت حرب يوم الغفران. سرية المظليين التابعة للرائد (احتياط) جدعون شامير تكلف بمهمة من قبل قائد الكتيبة شمعون (كتشه) كهنر، لاحتلال نقطة مساحتها كيلومتر ونصف الكيلو من قناة السويس للتأكد من عدم انتهاك وقف إطلاق النار.

أخذ شامير معه نصف جنود السرية، وبدأوا معاً في تنظيم القاعدة العسكرية التي سيشغلونها خلال الأشهر القادمة. وهناك كانت تنتظرهم مستنقعات من الكثبان الرملية. المناخ كان شتوياً، ولكن الجنود رغم البرد القارص لم يضيعوا الوقت وبدأوا في ترتيب منزلهم الجديد. أحد الجنود يعمل على تشذيب أغصان الأشجار، جندي آخر يعثر على مواشير، وثالث يكتشف فجأة غابة موجودة بالقرب من المكان. وعندما اقترب منها سمع فجأة صراخ غير محدد المصدر. استغرق الجندي بضع ثوانٍ لإدراك أن هؤلاء جنود مصريين ينادون عليه باللغة العربية. استدعى الجندي أصدقائه، الذين اعتادوا بعد عشرين يوماً من القتال على إطلاق النار دون تفكير، وجعلوا أسلحتهم في وضع التصويب، وأخذوا سواثر. ورغم أن الجانبين سمعا النداءات، إلا أن الرصاص لم يطلق حتى تلك اللحظة. في أعقاب فقدان اثنين من جنود السرية وإصابة ١٦ آخرين، كان شامير على قناعة بأن الحرب انتهت، لكنه لم يرغب في المجازفة بحياة جنوده. الاختيار الذى سيضطر إليه خلال الثوانى القادمة من شأنه تغيير مجرى حياته، كما أن الواقع الذى سينشأ في أعقابه بدا مثلما نراه في أفلام الخيال العلمى أو الأفلام الكوميدى.

على مدار ٣٦ عاماً لم يتحدث الرجل عن ذلك، والآن حان وقت الكلام.

\* قتال في ظل وقف إطلاق النار:

قبل ذلك بـ ٤٨ ساعة كان المكان مخصصاً للكتيبة رقم ٤٨، وهى كتيبة مظليين تتكون من جنود احتياط بالمنطقة الشمالية. كان على رأس الكتيبة محرم القدس شمعون (كتشه) كهنر، وهو أحد كبار المظليين في الكتيبة ١٠١، وصديق شخصى

كوماندوز مصرية كانت تترصد بنا في مزارع المانجو، وخلال دقائق معدودة سقط من السرية ١٦ جريحاً، بعضهم حالته خطيرة. وبعد ربع ساعة، تعرضنا لإطلاق نار آخر، كان ذلك أيضاً برشاشات آر بي جي. أصيب أحد قادة الفصائل ويدعى رامى روين، والذي كان على بعد متر ونصف المتر منى، أصيب بشظية في رأسه وسقط قتيلاً في الحال. قمت بتعيين آرييه حاييموف، الذي كان رقيب السرية في منصب القائم بأعمال قائد السرية. في هذه المرحلة جاء آريك شارون، قائد الفرقة ١٤٣ في حينه، وأبلغته بما حدث. أصبح ليلاً نهاراً، وفي النهاية وصلت السرية للمنطقة التي حددها قائد الكتيبة كتشه. استطرد شامير قائلاً: «خط المياه العذبة كان الحد الفاصل بيننا وبين المصريين.. هذه هي المنطقة التي دارت فيها المعركة في الليلة السابقة. تركت هناك نصف السرية، والنصف الآخر جاء معى للانتشار في منطقة بركة قناة المياه العذبة، وهي منطقة مهمة، حيث كانت الممر بين قناة المياه العذبة وقناة السويس. ونظراً لأنه لم يكن بالمكان أى قائد يعلنونى، كان يجب على أن أقرر ماذا سنفعل هناك». بدأ رجال الاحتياط المستنزفون في تنظيم صفوفهم بالموقع، حتى سمعت فجأة أصوات من الغابة.

\* بحذر كالقنفذ:

يتذكر شامير تلك اللحظات الدراماتيكية ويقول: «قال لي الجنود إنهم يسمعون صراخاً بالعربية، وبالتالي قلت لهم خذوا مواقعكم. عندئذ رصدت جنود وحدة كوماندوز مصرية، وهم أيضاً رصدونا. أخذت معى جندي مقدسى يدعى شوشان، حيث كان يتحدث العربية بطلاقة، وأخفيت كل الجنود في مكان آمن. اقتربت أنا وشوشان بحذر ناحية الجنود المصريين. صرخت باللغة الإنجليزية لكي لا يطلقوا النار علينا، حتى وجدت نفسى أقف أمامهم تماماً». وكان القائم بأعمال قائد السرية، آرييه بار دافيد، ضمن الجنود الذين أخذوا ساتراً.

ينضم بار دافيد إلى الحديث ويصف الأحداث من وجهه نظره: «رأينا فصيلة مصرية أمامنا جميع أفرادها كانوا في وضعية الاستعداد ومشهرين أسلحتهم. أول فكرة تواردت لي في تلك اللحظة أننا في مواجهة، ولذا يجب إطلاق النار. ولكن جدعون رأى أنه طالما تقرر وقف إطلاق النار بعد ليلة عصبية، يجب علينا عمل أى شئ من أجل حقن الدماء. أجرينا مفاوضات سريعة فجأها أن يتحركوا هم ثلاث خطوات، ونتحرك نحن أيضاً ثلاث خطوات، ثم يتحركوا ست خطوات ونحن مثلهم، حيث نتحرك بحذر متخذين وضعية القنفذ. كان الضابط المصرى متوتراً، وقال لي: 'أنتم على أرضنا، ولن نفعل ما تطلبون'. ولكنهم في نهاية الأمر تحركوا، حتى أصبحنا على بعد ٦٠ متراً عن بعضنا بعضاً،

وظل الوضع هكذا».

بعد تحصين الجانبين لمواقعهما، أوضح شامير للجانب المصرى الحد الفاصل بينهما. «قلت لهم هل ترون القناة هناك...؟ هذه هي الحدود. أنتم حتى القناة ونحن اعتباراً منها. بدأنا في أخذ المواقع بين الأشجار. قلت لرفاقى أن يفتحوا لأنفسهم مجال رؤية. قضينا الليلة الأولى بنوبات حراسة ويقظة تامة من قبل الجميع. وفي الصباح رأيت جيداً أين أقف. كان يجب علينا تشذيب الأشجار من أجل فتح مجال رؤية. بدأنا في حفر مواقع، وطوال الوقت كنا على مقربة من المصريين. كنا نسمعهم وهم أيضاً سمعونا. على سبيل المثال، عندما اضطررنا لتشذيب الأشجار واقتلاع بعضها، أوضحت لهم أنني لا أريد اقتلاعها ولكن ليس لدى خيار آخر، لأننى في حاجة لمجال رؤية. نشأ بيننا حديث حول أشياء هامة. صحيح أن الأسلحة كانت مصوبة تجاهنا، ولكن لم يكن هناك تفكير في استخدامها».

ويحكى بار دافيد أن اقتلاع الأشجار كان أول لحظة خلاف مع الجيران المصريين، ويقول: «أصدر كتشه تعليمات بقطع الأشجار، وفي اللحظة التي بدأنا فيها التنفيذ ثار غضبهم. استعدوا وجهزوا أسلحتهم لإطلاق النار علينا. كانت تلك لحظة دراماتيكية للغاية، ولكن كتشه قال إننا مضطرون لفعل ذلك، وهكذا واصلنا العمل. استمروا في الصراخ، ولكنهم لم يطلقوا طلقة واحدة. وهكذا، نجحنا في إسقاط ثلاث أو أربع صفوف من الأشجار». يحكى بار دافيد عن المخاوف قائلاً: «الفكرة الأولى كانت عدم إقامة علاقات معهم، وإنما توخى الحذر. خطرت ببالي طوال الوقت أفكار بأنهم منذ أسبوعين كانوا يقتلون قوات الجيش الإسرائيلى، وفجأة نوجد معهم في نفس المكان. هذا انقلاب كبير في العلاقات. لقد كانوا يعيشون تحت ضغط شديد، ونحن كنا مجموعة جنود احتياط تبدو كمقاتلين في الغابة، في حين كانوا هم حليقو الرؤوس ومنظمين. كان لدينا شاب يدعى أوفيتس، بطل إسرائيل في المصارعة في ذلك الوقت. رجل عملاق كانوا يبدون أقزاماً أمامه».

\* كيف تحول الخوف القاتل ووضعية وقف إطلاق النار إلى علاقات دافئة...؟

- شامير: «شهدت في حياتى الكثير من المعارك خلال حرب الأيام الستة، وحرب الاستنزاف، ويوم الغفران أيضاً. ولدى آراء واضحة فيما يتعلق بما يجب على فعله في وقت الحرب، وما يجب فعله عندما لا توجد حرب. وأرى أنه إذا وضعت الحرب أوزارها وتقرر وقف إطلاق النار، لا يوجد أى مغزى للعراك، فالهدف الرئيسى هو الحرص على عدم إصابة أى جندي. هذه مهمتى. يجب تشغيل المحول، وقد قمت بتشغيله بسرعة، وأدركت أننا حظينا بالمديح من



كافة الجهات لأن سريتي قاتلت في الأيام السابقة بصورة ناجحة، وكانت تلك هي الدعامة الرئيسية للقرار بأنه إذا كانت الحرب قد وضعت أوزارها، فإننا يتعين علينا محاولة الحفاظ على الجنود بوسائل أخرى دون تعقيدات وحوادث. لذا، قررت السير في هذا الطريق».

\* قهوة بدلاً من الرصاص:

أثناء تكوين العلاقات مع المصريين، استمر جنود السرية في إقامة موقعهم العسكري هناك. ويتذكر شامير: «أقمنا مواقع وأحطناها بسيلاج. أطلقنا على الموقع اسم زرزير. بنيت هناك برج مراقبة إرتجالياً مثلما تعلمنا في المعسكرات الصيفية. بدأوا في إرسال إمدادات إلينا ووصلت إلى المكان دوريات. في المقابل بدأت فجأة اللقاءات اليومية مع المصريين، والتي حملت في البداية طابعاً شبه صدامي، حتى تحولت إلى لقاءات دورية».

ويصف بار دافيد تسلسل الأحداث شبه الخيالية قائلاً: «كان لدينا عدة جنود يتحدثون العربية. وتدرجياً عرفنا أسماء المصريين، وبدأنا ننادى عليهم بأسمائهم. عندئذ دارت بيننا أحاديث غلب عليها الصوت العالي، وتدرجياً تحول الصوت العالي والصراخ إلى أسئلة حول الحياة الشخصية. عندما حدث ذلك، دعينا المصريين لاجتياز الحدود الوهمية والاقتراب منا. أول شيء أتذكره هو أننا كنا نحمل سكاكين ونتنافس على من يصيب جذع الشجرة». وبالطبع، كان أوفيتس ينتصر في هذه المنافسات أيضاً. صنعنا شيئاً بمثابة «كرة شراب» وبدأنا في لعب كرة القدم، ولعبنا لعبة الداما أيضاً (Checkers). حرصت زوجة الرئيس، نينا كاتسير، على إرسال مجلات الـ «بلاي بوي» لنا على الجبهة. كنا نفتح الصور، وكان المصريون ينظرون إليها عبر النظارات المعظمة».

وفي ظل مباريات كرة القدم والتصويب بالسكاكين على الهدف، تكونت أيضاً صداقة رائعة بين شامير والقائد المصري الراحل علي. ومن يتذكر المشهد الشهير في فيلم «جفعات حلفون»، الذي يقوم فيه الضابط شيكا (فيكتور حسون) بإعداد قهوة للقائد المصري، هو مشهد لم يعد منفصلاً هنا عن الواقع إطلاقاً. «كان يتحدث الإنجليزية بطلاقة، بل كانت إنجليزيته أفضل مني. بدأنا في الحديث واللقاءات المتوالية. ويحكى شامير: «حكى كل منا للآخر عن الأسر في الجبهة الداخلية. وفي الأيام التالية، كنا نعد القهوة معاً، ونتناول الكعك ونجلس ونتحدث بشكل يومي».

وصلت أنباء حول العلاقات الودية بين الجانبين لقادة شامير، وهؤلاء تحديداً لم يتحمسوا للسلام الإقليمي في موقع زرزير العسكري. «في الأيام الأولى لم يتقبل قادتي هذا الموضوع. وقالوا لي: ما معنى هذا...؟ أنتم مظلون ومهتمكم هي التدمير والقتل. قلت لهم فوراً: لقد أثبتنا جدارتنا في

الحرب، والآن يوجد وقف إطلاق نار، والأهم بالنسبة لي الآن هو صحة وسلامة جنودي. إذا كنا نستطيع تحقيق ذلك عن طريق المحادثات وليس الطلقات، فهذا أفضل بالطبع». ويوضح شامير أنه بعد الحرب، أثبت الجنود المصريون أيضاً احترامهم لنظرائهم، فضلاً عن العلاقات الطيبة التي نشأت بين الجانبين. ويتذكر قائلاً: «ذات صباح رأيت فجأة أنهم قاموا ليلاً بحفر قناة بأكياس الرمل، واقتربوا أكثر من اللازم من موقعي. استدعيت الرائد علي وقلت له نحن أصدقاء فعلاً، ولكنني أريد منك إخلاء القناة، لأن هذا يتناقض والتفاهات التي جرت بيننا. رأيت أنه كان من الصعب عليه قبول ذلك. ثمة أحد لم يصدق، ولكنه أصدر تعليمات لرجاله بالإخلاء، ورأيناهم يقلبون أكياس الرمل ويردمون القناة ويعودون إلى خط الحدود الذي وضعناه في الأيام الأولى. كانت لديهم كرامة، وكانوا يعرفون أنه ليس من الصواب التورط معنا. جدير بالذكر أننا انتصرنا في الحرب. وقد عرفوا جيداً أن الجيش الإسرائيلي وجه إليهم ضربة قاضية. ورغم أن الحديث يدور حول منطقة تقع غرب قناة السويس - أي شوكة في حلقهم - إلا أنهم احترموا وقف إطلاق النار. لقد علموا أننا في الكيلو ١٠١ من القاهرة، ولم يفعلوا لنا ذلك على سبيل الإحسان. في إسرائيل ساد شعور بأننا انهزمنا بسبب عدد القتلى والفشل الاستخباراتي وحرب الجنرالات، ولكن على الجبهة كنا نعرف جيداً ما حدث: انتصرنا على المصريين بلا أي شك وبشكل قاطع».

في تلك الأثناء أقاموا في الجيش الإسرائيلي وحدة رصد المفقودين، وانتشرت شائعات حول العلاقات غير الرسمية لموقع زرزير مع المصريين في القطاع. عندئذ تذكرت العناصر التي لم ترغب في العلاقات بين جدعون والرائد علي، أنه يمكن استغلال هذا الموضوع. يتذكر شامير ما حدث بطريقة لا يفهم منها ما إذا كان فخراً أم غضباً: «العناصر الاستخباراتية حاولت استغلال علاقاتي من أجل جمع المعلومات عن مفقودى الجيش الإسرائيلي في هذا القطاع. تلقيت أسماء طيارين ومفقودين من سلاح المدرعات، وزارني شلومو بن ألكانا، مؤسس وحدة رصد المفقودين. بالمناسبة، بن ألكانا هو الضابط الذي عثر على عظام أفشالوم فينبرج في رفح بعد حرب الأيام الستة. كنت أنقل للمصريين بطاقات بالعربية والإنجليزية بها أسماء المفقودين، ولكن للأسف الشديد لم يسفر ذلك عن أي نتيجة».

الصداقة مع المصريين جعلت وجود شامير وجنوده في المواقع هناك مريحاً بالنسبة لهم، كما كانت الحياة هناك أكثر أماناً مقارنة بمواقع أخرى بالمنطقة. ويحكى شامير: «بعد عدة أسابيع من الحرب، بدأت حوادث إطلاق نار بين قوات الجيش الإسرائيلي والمصريين، رغم وقف إطلاق النار. وفي

كل أنحاء القطاع - يميناً ويساراً - دار القتال بين الجانبين، ولكن موقعي كان الوحيد الذي لم يتعرض لإطلاق نار، حيث ربطتنا بهم علاقات طيبة». ويصف بار دافيد كيف امتنع الجنود المصريون عن المساس بهم في مشهد يبدو كمحاكاة هزلية لفيلم «الفخ ٢٢» وليس حدثاً من الحياة الحقيقية. «عندما لم يفهم قادتهم لماذا يسود الهدوء عندنا، أصدروا لهم أمراً بإطلاق النار علينا، ولكن الجنود المصريين كانوا يحذروننا مسبقاً بأنهم على وشك فتح النار علينا. عندئذ كنا نأخذ ساتراً وهم يطلقون النار علينا ولكن ليس بهدف الإيذاء».

\* أريك يريد إشعال اللهيب:

في تلك الأثناء، استمرت الصداقة بين الجنود من الجانبين. على سبيل المثال، اكتشف جنديان، مصري وإسرائيلي، أنهما يجمعهما مجال اهتمام مشترك وهو الجيولوجيا. عندما خرج الجندي المصري في إجازة، حرص على زيارة المكتبة الكبيرة في الإسكندرية، والتي بها العديد من الكتب في مجال الجيولوجيا. وبناء على طلب صديقه الإسرائيلي، أحضر له كتاباً نادراً في المجال باللغة الإنجليزية. أخذ الجندي الإسرائيلي هذا الكتاب النادر إلى الجامعة العبرية، وهناك اندهشوا من هذا الإنجاز وسارعوا بتصوير أجزاء عديدة منه.

كما توطدت الصداقة بين الرائد على وشامير. وعن ذلك يحكي شامير: «عرضوا على زيارة القاهرة في نهاية الأسبوع. وقد وعدتهم بأن أفعل ذلك، رغم أن هذا العرض كان بمثابة عدم مسئولية من قبل المصريين. قلت لهم إنني لا أمتلك تصريحاً بالخروج». في تلك المرحلة طرح المصريون فكرة مدهشة، مازال شامير تتنابه الدهشة حتى يومنا هذا كلما تذكرها. «لم يتراجعوا وعرضوا أن يحضروا إلى قاعدتي جنديين من عندهم حتى أعود من النزهة. كان ذلك يبدو آمناً. عندئذ طلبت تصريحاً من قادتى. وقد وصل ذلك الأمر حتى رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، إيلي زعيرا، والذي قال لي إن هذا الموضوع وصل أيضاً لرئيسة الوزراء، جولدا مائير، إلا أنهم لم يوافقوا على الزيارة».

رغم أنه لم يزر القاهرة، اتخذ شامير قراراً شائكاً باستغلال علاقاته الطيبة الرائد مع على حتى النهاية. ويقول: «خلال الأحاديث التي دارت بيننا حاولت الحصول على معلومات استخباراتية ومعرفة المزاج العام لدى الطرف الآخر. صحيح أنني لست ضابط مخبرات، ولكن أى إنسان ذكى لديه خبرة عسكرية يمكنه أن ينجح في مهمة كهذه، فضلاً عن أنه خريج قسم تاريخ الشرق الأوسط. خلال الأحاديث بيننا قال لي الرائد على شيئاً كان جديداً في حينه، حيث قال إنه قبل الحرب بسنة حضر اجتماع ضباط مغلق مع الرئيس السادات. وهناك قال لهم السادات إننا نريد التسوية مع إسرائيل. واليوم

أصبحنا نعلم جيداً أن ذلك كان حقيقياً، وأن السادات كان يبحث عن السلام، ويبدو أنهم لم يعطوه الفرصة. كان يجب عليه أن يقوم بتحريك دراماتيكي من أجل كسر الجمود... هذا التحرك كان حرب يوم الغفران».

هكذا، بدأ شامير في نقل تقارير استخباراتية كاملة ارتكزت على محادثاته اليومية مع الرائد على. والآن، عندما يسألونه عما إذا كان يشعر بأن هذا نوع من الخيانة لصديقه الجديد، يضحك شامير قائلاً: «ماذا دهاكم، قبل أى شيء كنت هناك كجندي إسرائيلي». وذات يوم فوجئ شامير بأحد هذه التقارير منشور في الصحف الإسرائيلية. ويقول شامير: «فجأة رأيت أن جريدتين إسرائيليتين قد أوردتا ما كتبت لضابط المخابرات كلمة كلمة. فاتصلت به، وقلت له: هل أنت طبعي...؟ فقال لي إن النبأ تسرب، ويبدو أن أحد مراسلي الصحف ذهب إلى مبنى المخابرات، واطلع على أوراقى، ووصل التقرير لصحيفتى 'هاآرتس' و'هعولام هازيه'. كما حاول المصريون استغلال القرب مع الجنود الإسرائيليين، وبعد عودتهم من إجازتهم وزعوا على جنود شامير مادة دعائية. ويحكى شامير: «أثناء وقف إطلاق النار، جرت في إسرائيل الانتخابات، وقد طبع المصريون مادة دعائية تعد بمثابة مرشد للانتخابات الإسرائيلية، وكان فحوى المادة 'لمن لا يجب أن تصوت'».

\* الإعلام مذنب مرة أخرى:

ذاعت الشائعات حول الوضع الاستثنائي في الموقع الجنوبي، وحضر إلى المكان كبار الضباط. ويتذكر شامير: «في مرحلة معينة، راجت في إسرائيل شائعة بأن هناك محمية طبيعية نادرة في القطاع الذي أتولى قيادته. عندئذ بدأ العسكريون في التوافد على لمشاهدة هذا الوضع العجيب. جاء أريك شارون وضابط المخابرات في فرقته أكثر من مرة، وإيهود باراك، الذي كان قائد كتيبة مدرعات في حينه جاء أيضاً لمشاهدة ما يحدث. ويقول بار دافيد إن زيارة شارون تسببت له في حرج شديد. ويحكى قائلاً: «كنا نرفع يوميا درجة الاستعداد في الثالثة فجراً. ولسذاجتى الشديدة، سألت شارون ما هدفنا من رفع درجة الاستعداد. فأشار شارون إلى الجانب المصري وقال: هذا واضح. قلت ليس واضحاً، فبعد كل الاتصالات الودية معهم، وبعد أن أصبحنا نعرف أسماءهم وأسماء نسايتهم وأولادهم، هل يمكن أن نهاجمهم...؟ تابع شارون موضحاً أنه إذا استمرت الحرب، سيكون هؤلاء هدفنا. كانت هناك مشاكل، وكان واضحاً لي أنه إذا تلقى الجنود تعليمات كهذه لن ينفذوها».

لكن تسريب الأنباء حول العلاقات الجيدة والخاصة بين الجانبين، كان السبب في نهايتها السريعة والمؤسفة. ذات صباح، في أواخر عام ١٩٧٣، وصل إلى المكان طاقم من التلفزيون الإسرائيلي. في هذه المرحلة، كان الجانبان قد أمضيا

قراءة أسبوعين في المكان، واعتاد كل منهما على نمط الحياة المشتركة، والذي تضمن ألعاب الطاولة، وتناول القهوة، وأحاديث السمر حتى الليل. من أفراد هذا الطاقم التلفزيوني كان المراسل الشهير حاييم جيل وشرجا ميرحاف. ويحكى شامير غاضباً: «قاموا بالتصوير دون علم المصريين. قلت لهم إذاعة فيلم كهذا سيوقعنا في أزمة، ولكنهم أكدوا أنه سيذاع بعد مغادرتنا المكان. وبالطبع، لم يمر أسبوع واحد إلا وكان النبأ على شاشات التلفزيون في مساء السبت. تحدثت إسرائيل كلها عن ذلك الموضوع. كان ذلك شيئاً نادراً في حينه، وعندما عدت إلى الوطن في إجازة، تعرف على الناس في الشارع. حصلت مرة على كوب عصير مجاناً من أحد الأكشاك، ومرة أخرى تنازلوا لي عن أجره رحلة بالأتوبيس». أكثر المعارضين للتصوير في المكان كان آرييه بار دافيد، عازف الكمان ونائب مدير فرقة شبكة الإذاعة. ويتذكر بار دافيد قائلاً: «عندما وصل حاييم جيل إلى المكان شعرت أن شيئاً سيئاً سيحدث، ولذا تدخلت. قلت إنني لن أسمح لهم بالتصوير. لم يصغوا لي وقالوا إن التصوير مخصص لأرشفيف الجيش الإسرائيلي، وأن لديهم تصريحاً من رئيسة الوزراء جولدا مائير». هنا، رضح بار دافيد في النهاية لتلك الحقيقة المريرة. «يجب إدراك أنه في كل ليلة كانوا يأخذون الضباط المصريين بالإسماعيلية لمشاهدة نشرات أخبار إسرائيل حتى يستطيعوا تحليل المزاج العام الإسرائيلي. وفجأة، شاهدوا أنفسهم بالتلفاز». تذكر بار دافيد أنه في هذه الليلة بدأوا يطلقون النار عليهم. «جاءت إلى المكان قوة غفيرة حاصرت المنطقة كلها. سمعنا صافرات إنذار، لم نفهم ماذا يحدث. بدأوا في إطلاق النار علينا بشكل منفلت بهدف الإصابة. ولأننا لم نرد على إطلاق النار، زاد الضغط علينا. بدأوا في إطلاق النار بشكل عشوائي. أصيبت إحدى الخيام بإصابة مباشرة من قذيفة هاون. وفي الصباح الباكر بدأوا على الجانب الآخر في الصباح قائلين لنا: خونة. انتابني الحزن الشديد من جراء ذلك. ومنذ تلك اللحظة تغيرت الأوضاع».

ويصف بار دافيد، وهو واحد من سبعة أشقاء شاركوا في المعارك خلال تلك الحرب - اثنان منهم كانوا أيضاً في سلاح المظليين وخدموا في قطاعات مجاورة - يصف المشاعر الصعبة الناجمة عن هذا الحادث. «رغم قلقي على أشقائي، أتذكر أن أكثر شيء أحزنني هو المساس بأولئك المصريين، الذين كانوا أصدقاء حميمين لنا». في المقابل، لا يتذكر شامير إطلاق النار، ولكنه يعترف بأن العلاقات أصبحت باردة. ويقول: «تسبب ذلك في أزمة مع المصريين. لم يكن هناك انفصال، ولكن تلك البرودة ألقت بظلال كثيفة على العلاقات بيننا. قلت لهم إن هذا كان خطأ، وأننا لم نقصد، ولكن دون جدوى».

#### \* مصافحة باردة:

ظلت السرية في موقع زرزير حتى بداية شهر مارس، والعلاقات مع الجيران المصريين لم تعد مثلما كانت قبل بث التقرير التلفزيوني. ويقول شامير: «هم أيضاً ظلوا هناك حتى آخر لحظة، ولكن الوداع لم يكن مؤثراً في حد ذاته». أمضوا الأشهر الثلاثة الأخيرة في الموقع كأعداء ينظر كل منهما للآخر عبر فوهة البندقية، مثلما الحال في سائر المواقع الأخرى. بعد عامين من ذلك، وصل شامير لمصر، هذه المرة أيضاً كرجل عسكري. ويتذكر شامير قائلاً: «في كل مرة عقدت فيها لجان مشتركة بين إسرائيل ومصر، كانت تثار قضية المفقودين. أرسلوني إلى العريش بسبب ما حدث في زرزير من أجل اقتفاء أثر المفقودين، واستغلال علاقاتي الطيبة مع الرائد على. عقدت اللجنة في نادي الضباط، وجرى نقاش طويل طرحت خلاله مسألة المفقودين. وخلال الحديث بأكمله لم يدر بيني وبين الرائد على أي حديث، عندئذ توجهت إلى دورة المياه، وهناك التقيت بمحض الصدفة بالرائد على. رأيت أنه كان يرتعد من الخوف. قال لي 'سلام' مع مصافحة باردة. شعرت بأنه يخشى التحدث معي. بعد إبرام اتفاق السلام مع مصر في عام ١٩٧٩، أرسلت له خطاباً بالإنجليزية، ولكنني لم أتلّق الرد حتى الآن». ويتذكر شامير جيداً إضاعته الفرصة التي سنحت له خلال الحرب لزيارة مصر، رغم إشادة أصدقائه بتلك الرحلة، ولذا عوض نفسه بعد ١٧ سنة من ذلك. ويقول شامير: «في عام ١٩٩٠، عندما كنت مديراً لميناء أشدود، تلقيت دعوة لحضور مؤتمر بالإسكندرية. ومن هناك سافرت للقاهرة بصحبة زوجتي وصديقي. ذهبت أيضاً إلى المكان الذي كان فيه موقع زرزير، وتذكرت كل ما فعلت هناك، وتذكرت المعارك وانتشارنا في المكان».

تأثر بار دافيد هو الآخر بنفس التجربة في شتاء ١٩٧٣. منذ ذلك الحين، وهو يعمل كمرشد سياحي للرحلات في سيناء. «كانت هذه هي المرة الأولى التي نتصل فيها بالمصريين. كانوا أناساً طيبين. لغتهم الإنجليزية كانت أفضل من لغتنا. كانت تلك وحدة كوماندوز ممتازة وأفرادها كانوا على أعلى مستوى. لقد حاربت في القناة مع رافول (رفائيل إيتان) إبان حرب الأيام الستة ضد المصريين، ولم يكن هذا هو نفس مستوى الجيش. في حرب يوم الغفران شعرت بأنهم يستحقون الاحترام. صافحت الجندي المصري وقلت له: كان شرفاً لنا أن نحاربكم».

قرر شامير استغلال الخبرة التي اكتسبها من الاتصال المباشر مع المصريين ونقل انطباعاته للبروفيسور شمعون شامير، وهو من كبار المستشرقين، وكذلك كان أيضاً ثالث سفير إسرائيلي في مصر. ويحكى شامير معرباً عن وجهة



## الحرب ونحن

نظر بخصوص ما اكتسبه من تلك التجربة: «لقد عبرت عن انطباعاتي الأصلية حيال هذا الوضع. ولطالما اعتبرت العرب شركاء، وكذلك هم اليوم أيضاً. لذا، أنا شخصياً لم يكن لدى مشكلة في هذا التحول. ورغم أنني كنت أعلم أن هذا الشخص نفسه هو الذي أطلق على النار من قبل، تكوّن لدى انطباع بأن تصرفات المصريين لم تكن تمثيلاً وإنما علاقات إنسانية حقيقية. رغم أنني نشأت في قرية حدودية في بيت شيان، ورغم أنني أتذكر العرب بجوار بيتي، وأنني كنت متفائلاً في سلاح المظليين، لا أرى أي تناقض بين الإصرار والتشبث بالمهمة والتضحية بالنفس والاستماتة في مواجهة العدو من جهة وإقامة علاقات إنسانية في حالة عدم الحرب من جهة أخرى. وبالفعل، عندما وضعت الحرب أوزارها،

بدأت في إقامة حياة روتينية قائمة على احترام كل البشر، وكرامة الجندي، والانفتاح على من ألحقت بهم هزيمة». والآن، يعمل شامير اليهودي المحافظ على التقاليد الدينية والذي يرتدى الطاقية اليهودية (الكيباه)، كمدير عام لشركة تطوير القدس الشرقية، وفي إطار منصبه يتولى أيضاً المسؤولية عن العرب الذين يعيشون في المكان. شامير هو أحد سكان مستعمرة ألكانا الواقعة وراء الخط الأخضر، وهذا لا يعوقه عن بث رسائل إنسانية. ويقول شامير: «إنني أهتم بالعرب مثلما أهتم بشئون اليهود. ومثلما فعلت أثناء الحرب، أعرف الآن أيضاً أنه يجب على الاهتمام بالجميع. بالنسبة لي، هؤلاء سكان القدس بكل ما تحمله الكلمة من معان، ولذا أهتم بالنظافة في الأحياء العربية مثل الأحياء اليهودية، وهذا لم

بقلم: عادي شترنبرج  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/٩/٢٧



يعتبر يوم الغفران من كل عام موعداً لمحاسنة النفس على المستوى الفردي والجماعي. ويبدو أنه من العدالة أن نضطر في هذا اليوم لأن نتذكر ونناقش هذه الحرب.. هذه "الأيام الفظيعة" التي لم ولن تفارقنا أبداً.

أعتقد أن حرب يوم الغفران هي أكبر وأهم حرب في تاريخ جيلنا، وكل ما يحدث لنا هنا والآن متأثر بها، فأمواجها العاتية لازالت ترتطم بنا.

وللأسف يبدو أن التعامل مع الذاكرة التاريخية لحرب يوم الغفران يكشف النقاب عن الإثم المتواصل الذي يرتكبه المجتمع الإسرائيلي، ويكمن في عدم كشف الحقائق، مهما تكن صعوبة ذلك. لأننا إذا وقفنا أمام المرأة تظهر الأمور التي يجب علينا معالجتها، والتي يجب علينا إصلاحها.. ببساطة شديدة.

والجائزة التي سنحصل عليها نظير كشف الحقائق كبيرة للغاية. فلا يوجد مقابل يقدر بثمن لمثل هذا التصرف. بينما نضطر، بسبب إخفاقات القيادة السياسية والأمنية المتعاقبة والبيروقراطية، للعيش أسرى الذاكرة التاريخية لحرب يوم الغفران، وللعيش حياة تخلو من المستقبل الفردي والجماعي الحقيقي بسبب عدم الكشف عن كل المعلومات والتفاصيل والحقائق التي وقعت في هذه الحرب.

أخبروني ما هو الشيء الدراماتيكي والمهم في البروتوكولات التي لم يتم كشف النقاب عنها حتى الآن، وفي المعلومات والتسجيلات وأصوات الجنود، وتحليل الخرائط والمعارك، وتحليل سلوك الجنود والضباط في الحرب. أخبروني وأنتم علي حق. أخيراً، بعد مرور ٣٦ عاماً على هذه الحرب لم تعد هذه المعلومات مهمة. أليس

كذلك...؟. ولكن هناك شيء آخر مهم قد يغير مصير ونمط حياة عشرات الآلاف من المواطنين والعائلات في إسرائيل، الذين اشتاقوا بشدة طوال حياتهم للتعرف على المعلومات والحقائق. هذه المعلومات الغالية التي تحصنها جميعاً تعتبر حتى وقتنا هذا مواد متفجرة وسرية بالنسبة للجمهور. لماذا...؟.

آلاف الجنود قتلوا في هذه الحرب، وأصيب آلاف غيرهم. ولكن لا أحد يحصى الباقين، "الأصحاء" الذين لم يلقوا حتفهم في هذه الحرب، لكنهم يحملون معهم حتي وقتنا هذا مشاهد وذكريات الحرب وأصدقائهم القتلى، كل وأسلوبه. ويتجول بيننا آلاف المصابين بصدمة الحرب، وهم خيرة هذا الشعب، الذين أسسوا عائلات وربوا أبناءهم الذين يعيشون معهم مشاهد الحرب المروعة، ولا يدركون مغزى ذلك.

كم حجم الألم والمعاناة والطاقة التي كنا سنتفادها لو تحلى صانعو القرارات، حينها والآن، بالشجاعة المدنية والعامة

التي لا يمتلكونها، وأعلنوا عن الحقائق السرية، والأبحاث والتحقيقات التي تم إجراؤها منذ ذلك الحين، والتي من شأنها أن تسلط الضوء على قضايا كثيرة وعويصة، ولكن الأهم هو توفير المعلومات والوعي اللازم لكيفية الاستعداد، وتفادي تكرار الأخطاء في الحرب القادمة.

ولكن الأمر الأهم، عشية صوم يوم الغفران، هو أن نبلغ أجيال الجنود - الذين فقدوا حياتهم النفسية والحسية، في خريف ١٩٧٣، الأحياء منهم والأموات، الذين يتجولون بيننا بلا راحة، وأقاربهم الذين يرغبون في معرفة الحقيقة - نبلغهم بما حدث هناك كل على حدة. فما هو حجم أسرار الجنود

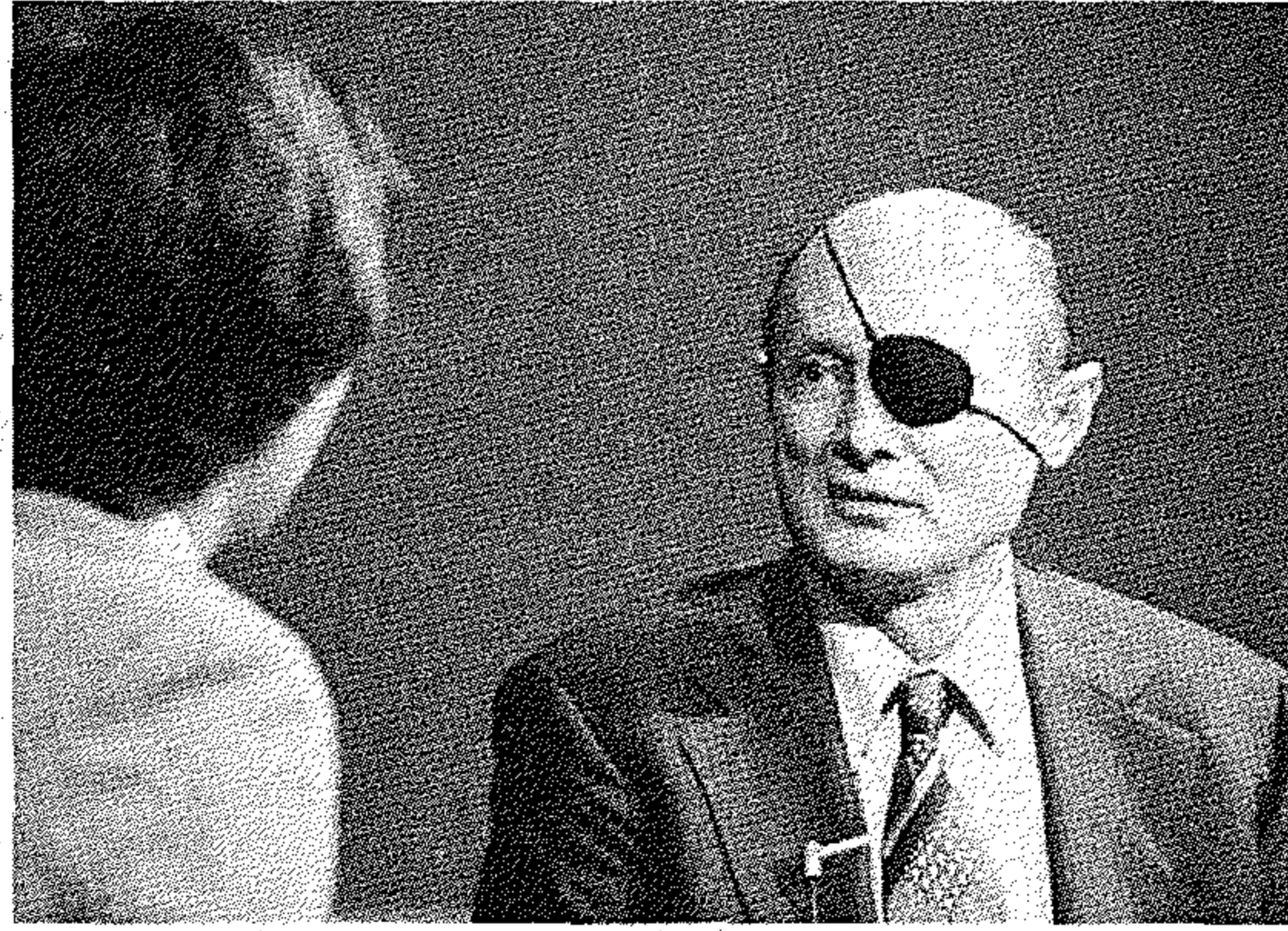
الذين دافعوا عن الدولة...؟ حاربوا، وأصيبوا وكافحوا، وارتكبوا أخطاء مثل أي إنسان في معركة قوية ومروعة، وهي أخطاء كان يجب على الدولة المتحضرة والطبيعية أن تتعلم منها وتستعين بها في الاستعداد للحرب القادمة، والأهم من ذلك أن تربي الأجيال القادمة على عدم الخوف من الخوف. يجب كشف النقاب عن الأسرار الأكثر سرية، الفردية منها والجماعية.

وهكذا فقط يستطيع الفرد والمجتمع أن يواجه مثل هذه الصدمة القوية. وهكذا فقط يمكن ترك تراث قوى وراسخ للأجيال القادمة.

## ماذا تغير منذ حرب يوم الغفران...؟

بقلم: جدعون ليفي  
هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

من الأراضي المحتلة... ريتشارد نيكسون: الولايات المتحدة تعطي أولية قصوى لتسوية الصراع في الشرق الأوسط... لواء ٧ يحتفل بنصف يوبيل في لا طرون... مؤتمر للواء جولاني في حديقة هيركون... تنظيم مؤتمر لكبار مقاتلي البالمح في حديقة هيركون أيضا في يوم ١٦ أكتوبر... "الأرض" تم بيعها في شرم الشيخ بفضل



في الصباح قررنا الخروج في نزهة. نزلت ضيفا على صديقين في كيبوتس حتساريم، ركبنا السيارة وتوجهنا جهة الجنوب إلى سيناء. عبرنا رفح، ووصلنا إلى العريش، وواصلنا السير وعندما أظهر مؤشر الوقود أن الوقود أخذ في النفاد، وكانت محطات الوقود الإسرائيلية مغلقة، غيرنا خططنا للوصول إلى قناة السويس وعُدنا.

كان هذا يوم الغفران. وعند

عودتنا بالقرب من غرفة الطعام كان هناك تجمهر. عضو الكنيست أهارون يادلين، من كبار أعضاء حزب العمل، تلقى مكالمة هاتفية تستعجله للحضور إلى ديوان رئيس الوزراء. كان هذا يوم الغفران عام ١٩٧٣ (يوم الحرب). أعتقد أنه لا يجب الجواب الآن على السؤال عما كان سيحدث لو واصلنا نزهتنا إلى قناة السويس، ولكن هذا ليس السؤال الوحيد الذي يدور في مخيلتي منذ ذلك الحين. كما أن حماسنا - ضابط المظلات الشاب من حتساريم وأنا - في نزهتنا الأخيرة لسيناء لم تكن شيئا غريبا في المجتمع الإسرائيلي في خريف ١٩٧٣.

في نهاية الأسبوع طالعت صحف الثلاثين يوما الأخيرة قبل "الزلازل": فلا يوجد مثلها لوصف روح هذه الفترة. القاهرة: فرض حصار اقتصادي على إسرائيل إذا لم تنسحب

شركة "أركيع"، والصحيفة تطلق على قادة منظمة التحرير الفلسطينية "مخربين"... وبطبيعة الحال كتب الصحفي زئيف شيف: "الجيش الإسرائيلي يضمن عدم الجمود في الفكر والقيادة"... الاحتفال بالذكرى ١٩٠٠ لقلعة ماتسادا... الأوبرا الإسرائيلية تعرض: ملكة سبأ، وقدم تهانيك بالعيد... في إعلان هيئة البريد الإسرائيلي ورد أن مسيرة الأيام الثلاثة تخرج من بيت إيل، والمشاركون يعانون ويقبلون رئيس الأركان دافيد إليعيزر.

يوقف قادة الجيش الإسرائيلي سياراتهم على الرصيف في ميدان ملوك إسرائيل ويتناولون في مطعم إيلي رون... ولا تخلو أي حفلة مهمة في المدينة من جنرال. ولدى موشيه ديان فكرة: "ميناء عميق في البحر" في ياميت. ويسرع وزير المواصلات شمعون بيريس لكي يوضح للصحافة

”الاعتبارات المهنية“ لبناء هذا الميناء الذي سيتم افتتاحه في غضون ١٢ عاماً.

\* الهدوء يسود ضفة قناة السويس:

والكريز في الكعكة: بيان حزب المعراخ قبيل انتخابات الكنيست الثامنة. تحت عنوان ”خط بارليف“ وصور بعض الزملاء: ”يسود الهدوء ضفة قناة السويس. وكذلك الحال في صحراء سيناء، وقطاع غزة، ويهود، والسامرة والجولان. الخطوط آمنة، والجسور مفتوحة، والقدس موحدة، وبناء المستعمرات مستمر ووضعنا السياسى قوى. وهذا نتيجة لسياسة متروية، وجريئة وبعيدة المدى. صوتوا لإيميت“. كان ذلك في يوم ١٩ سبتمبر ١٩٧٣، ١٧ يوماً قبل يوم الحساب. قبل ذلك بثلاثة أعوام وستة أشهر، في أبريل ١٩٧٠، دعا الرئيس المصرى أنور السادات رئيس المستدروت الصهيونى ناحوم جولدمان لزيارة القاهرة، ورفضت رئاسة الوزراء جولدا مائير وسخرت من ذلك. وفي فبراير ١٩٧١ قدم السادات شروطه للسلام مع إسرائيل لمبعوث الأمم المتحدة

جونار يارنج، ورفضتها الحكومة الإسرائيلية جملة وتفصيلاً. وقال وزير الدفاع موشيه ديان: ”شرم الشيخ بدون سلام أفضل من سلام بدون شرم الشيخ“. وفي يوليو ١٩٧٣ توقع ديان في سياق مقابلة مع جريدة ”التايم“ أن الحرب لن تندلع خلال عشر سنوات، وأن حدود إسرائيل الحالية ستظل كما هى. وفي سياق مقابلة مع صحيفة نمساوية تعهد الرئيس المصرى السادات بأنه ”إذا ردت إسرائيل أيدينا الممدودة بالسلام، سأستدعى مليون جندي وأشن الحرب“. وقالت جولدا مائير: ”لا يمكنهم عبور القناة“. والباقي كله معروف من التاريخ.

”يسود الهدوء ضفة قناة السويس“ - الآن أيضا عشية يوم الغفران في عام ٢٠٠٩، يسود الهدوء هضبة الجولان، والحدود الشمالية، والضفة الغربية وبصورة نسبية أيضا غزة. هذا ليس توقيت السعى من أجل السلام: لماذا؟ فالهدوء يكفى. صحيح أن الجنرالات ليسوا مفضلين كما كان الوضع آنذاك، ولكن فيما عدا ذلك، ماذا تغير؟!.

## أصيب في يوم الغفران ولم يُعترف به كمعاق حرب إلا الآن

بقلم: نعمتا تلمور  
المصدر: [www.walla.co.il](http://www.walla.co.il)  
٢٠٠٩/٩/٢٨

علاج ومكافآت وامتيازات مالية وإعادة تأهيل.

بدأ يوسف يسرد قصة حياته قائلاً: ”كل شيء انهار عام ١٩٧٣ عند اصطدامى بعاصفة الحرب التي ألحقت بى ضرراً كبيراً وغيرت مسار حياتى تماماً. منذ ذلك الحين أصبحت حياتى كلها عبارة عن كفاح مستمر وطويل للعودة إلى مسار

حياتى الطبيعى، واستعادة عائلتى وكرامتى.. فور اندلاع الحرب التحقت بالخدمة في سلاح الهندسة القتالية، وخدمت كفرد إشارة في غرفة قيادة في منطقة قناة السويس. وخلال إحدى المعارك بدأ القذف، وعبرت القذائف من فوق رأسى وبجوارى، وأصابتنى إحداها“.

ويستطرد يوسف قائلاً: ”بسببها طرت لارتفاع نحو عشرة أمتار وفقدت الوعي عدة مرات. وعندما كنت أستعيد الوعي أجد نفسى بمفردى في الصحراء بجوار الجثث والأشلاء. وبعد الإصابة تغيرت حياتى ولم أتمكن قط من



شارك يوسف (اسم مستعار) في حرب يوم الغفران عام ١٩٧٣ في معركة المزرعة الصينية في سيناء. وها هى الحرب قد انتهت، ويحاول يوسف مواصلة حياته العائلية والمهنية. وبعد ثلاثين عاماً أدرك يوسف أن كل الأعراض التى كان يعانى منها منذ حرب يوم الغفران ترجع إلى خدمته العسكرية وذكريات الحرب المؤلمة التى راح ضحيتها

الكثيرون. حدث ذلك في عام ٢٠٠٣، وهو في سن الستين، حيث قدم دعوى لوزارة الدفاع بهدف الاعتراف به كمعاق حرب على اعتبار أنه مصاب بصدمة المعركة.

رفضت وزارة الدفاع الدعوى وقدم يوسف طعناً للمحكمة. وبعد نضال متواصل أوصت المحكمة وزارة الدفاع بقبول الدعوى، وهكذا، وفي خطوة استثنائية، قبل نحو ثلاثة أسابيع، وبعد مرور ٣٦ عاماً بالضبط على حرب يوم الغفران وافقت وزارة الدفاع على الاعتراف به كمعاق حرب باعتبار أنه مصاب بصدمة المعركة، وأنه يستحق الحصول على



معاودة الاستمتاع بملذات الحياة وتفريغ الطاقات الكامنة بداخلي. وكنت أتذكر هذه الأحداث الفظيعة خلال فترات اليوم، عندما كنت أرقد في فراشي بالليل، وكذلك أثناء النوم، وعندما كنت أستيقظ على كوابيس مفرعة. وفي أحلامي وطوال اليوم أيضاً كنت أسترجع كثيراً هذه الذكريات التي وصفتها سابقاً. وعندما كنت أتذكر مشاهد المعركة وبقائى بمفردى حتى وصول قواتنا كنت أتصيب عرقاً، وأتنفس بصعوبة، وأشعر بالاختناق وأحياناً أشعر بارتفاع الضغط وكنت في حالة سيئة للغاية، وظللت أعانى من هذه الحالة لمدة ثلاثين عاماً بصورة شبه يومية.

ويقول يوسف: "إننى أسترجع ذكريات الوحدة والعجز لساعات طويلة في منتصف الصحراء، والجثث والأشلاء بجوارى، حيث لم أكن أعلم ما إذا كان سيأتى أحد لإنقاذى أم لا. وكثيراً ما كنت أسترد الوعي وأظن أنهم تركونى في الميدان لألقى حتفى. كثيراً ما أصاب بحالات اختناق بسبب الكارثة التي تعرضت لها. فضلاً عن ذلك، فإننى أعانى من الإحباط الشديد بسبب تغير حياتى جراء الإصابات، وأعانى

من الإحساس بالعجز الشديد، وباعتمادى على الغير، رغم أننى كنت أرغب أن أكون عوناً للآخرين. وكثيراً ما تراودنى أفكار بالانتحار، رغم أننى لم أقدم على أى محاولة انتحار، وأعود وأقول لنفسى إنه في ظل هذه الحياة وهذه الأفكار المروعة التي تراودنى كثيراً لا أستطيع مواصلة العيش ولا معنى لحيايتى.

يمثل يوسف المحامى يوأف الماجور، ممثل وزارة الدفاع سابقاً، فى دعاوى اعتراف بمعاقى الحرب، وقدم دليلاً يفيد بأن يوسف مصاب بحالة ما بعد الصدمة الشديدة. ويقول المحامى الماجور: "المشكلة الأكبر هى أن كثيراً من الأشخاص يكتشفون بعد سنوات طويلة، وأحياناً بعد عشرات السنوات، العلاقة بين مشاركتهم فى الحرب والمشاكل الصحية التي تعوق حياتهم. ويعتقد صغار الجنود أن السبب فى هذه المشاكل يرجع إلى صعوبات فى العمل، أو فى إيجاد زوجة أو فى الحياة العصرية المتجددة، وقد يكتشفون العلاقة بينها وبين الخدمة العسكرية بعد سنوات، وبعد تورطهم فى مشاكل اقتصادية أو عائلية (طلاق أو تكرار الطلاق)".

بقلم: إيلياهو سحاروف (\*)  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٤

## الحقيقة عن جولدا

بأن هناك شراكة فى المصير مع الاستيطان اليهودى الذى يحارب دفاعاً عن حياته. لا أستطيع أن أصف دور شعبة المشتريات بدون الدور الهام الذى قامت به جولدا. الجيش الإسرائيلى لم يكن مؤهلاً فى حرب الاستقلال لوقف تقدم الجيوش العربية دون الأسلحة التى حصل عليها.

ولذلك، يتعين أن نتصدى لكل حملات التشهير والتشويه التى تعرضت لها جولدا مائير خلال ولايتها لرئاسة الحكومة. فليس صحيحاً أنها تجاهلت إشارات أنور السادات قبل اندلاع حرب عيد الغفران بشأن استعداداته للدخول فى مفاوضات لتسوية النزاع مع إسرائيل. صحيح أنها كرئيس للحكومة تتحمل المسئولية عن إخفاق حكومتها عشية الحرب - مع العلم بأنها لم تحاول قط أن تسقط عن نفسها هذه المسئولية - ولكن كانت لدى المحافل الحكومية الضالعة فى الموضوع معلومات مؤكدة تشير إلى أنه لم تكن هناك أى نية جدية وراء إشارات السادات.

فى مارس ١٩٧٣، فوضت جولدا وزير الخارجية الأمريكى كيسنجر لإبلاغ السادات بأن إسرائيل مستعدة لإعادة سيناء إلى السيادة المصرية مقابل إيجاد حل لمشاكل إسرائيل الأمنية على الحدود معها. ولكن السادات رفض العرض، حيث كان يريد التزاماً بالانسحاب الإسرائيلى الكامل من جميع

كان اجتياز الجيش الإسرائيلى لقناة السويس هو نقطة التحول فى حرب عيد الغفران (١٩٧٣). ويعود الفضل الأكبر فى نجاح هذه الخطوة إلى الأسلحة الكثيرة والعتاد الذى بدأ فى التدفق من الولايات المتحدة - عبر «الجسر الجوى» - لتعويض الخسائر الجسيمة التى منى بها الجيش الإسرائيلى فى المراحل الأولى من الحرب. وقد كانت العوائق السياسية والبيروقراطية التى اعترضت الحصول على هذه المساعدات كثيرة جداً، إلا أن النشاط الحثيث لجولدا مائير، التى نجحت بفضل تأثيرها وقوة شخصيتها فى تجنيد ريتشارد نيكسون وهنرى كيسنجر لمساعدتها، تغلب على هذه العوائق.

لم تكن هذه المرة الأولى التى تهرع فيها جولدا إلى المساعدة، وبوصفى كنت موجوداً فى قلب تفاصيل المشتريات العسكرية لتسليح الوحدات المقاتلة عشية حرب الاستقلال (١٩٤٨)، فأستطيع أن أجزم وعن حق أنها كانت البطلة الأولى لهذه الحرب - بعد بن جوريون مباشرة - حيث استطاعت أن تستميل قلوب يهود أمريكا ودفعهم لتقديم المبالغ الكبيرة التى كنا نحتاجها لتمويل الحرب.

وقد كنت شاهداً خلال زيارتى للولايات المتحدة على جهودها وتفانيها وقوة إقناعها، حيث استطاعت أن تغذى الشعور لدى قطاعات واسعة من الجالية اليهودية فى أمريكا

الأراضي.

لا يوجد مبرر للدعاء بأنه كان يتعين على جولدا أن تميز غيوم الحرب التي تلوح في الأفق، كما أنه ليس من المنطقي أن نطالبها بفهم عسكري عميق، في حين تضم الحكومة جنرالات متمرسين في الحروب. المنطق يلزمنا بأن نُحمّل هؤلاء المسؤولية عن مفاجأة حرب عيد الغفران وإخفاق الجيش الإسرائيلي في المراحل الأولى من الحرب.

يوم اندلاع الحرب، حدث خلاف بين رئيس الأركان دافيد (دادو) إلعيزر، ووزير الدفاع، موشيه ديان، حول مسألة تجنيد الاحتياط. رأى ديان أنه يمكن الاكتفاء بتعبئة ٥٠ - ٦٠ ألف جندي، في حين طالب رئيس الأركان بتعبئة كل قوات الاحتياط (نحو ٢٠٠ ألف جندي). حسمت جولدا الخلاف وقررت تعبئة كل قوات الاحتياط بعد أن اقتنعت برأي دادو. وبالفعل، قامت قوات الاحتياط بدور حاسم في المعارك التي دارت في السابغ من أكتوبر لوقف تقدم الجيشين المصري والسوري، خاصة على الجبهة الشمالية، التي لم يكن ممكناً وقف تقدم العدو لولا هذه القوات. وعلينا ألا ننسى هذا القرار المصري عند تقييم جولدا والحكم عليها.

إنجازات الجيش الإسرائيلي في عام ١٩٧٣ - عبور قناة السويس، وتطوير الجيش الثالث، ووقوع الضفة الغربية في قبضة الجيش الإسرائيلي - قوضت المبدأ الحديدي للدول العربية فيما يتعلق بالانسحاب الشامل من جميع الأراضي المحتلة، وحل المشكلة الفلسطينية كشرط مسبق لأي اتفاق، ومهدت الطريق لإبرام السلام مع مصر. ولا يمكن لأي إنسان أن يتجاهل دور جولدا في هذه الإنجازات العسكرية: المساندة السياسية والعامة التي منحتها لتحركات الجيش الإسرائيلي؛ وتعبئة المساعدات العسكرية الأمريكية؛ وصد تهديدات الاتحاد السوفيتي بالتدخل في الحرب إذا لم ينسحب الجيش الإسرائيلي من الأراضي المصرية.

كما أن التفسيرات التي أعطيت لتصريحها بأنه «لا وجود

لشعب فلسطيني» كانت ظالمة لها. فقد كانت هذه هي «النعمة السائدة» في الخطاب العام في تلك الآونة، وبالتالي يجب أن نرى هذا التصريح ك«ذخيرة» في تكتيك التعامل مع الأعداء الذين يرفضون حق الدولة في الوجود.

في حقيقة الأمر، هي كانت أبعد ما يكون من أن تتجاهل وجود شعب فلسطيني. ففي اجتماع اللجنة المركزية لحزب الماباي في أبريل ١٩٧٣، قالت: «نحن كإسرائيليين لا يفترض بنا أن نقرر ما إن كان هناك وجود لكيان فلسطيني أم لا. من حق العرب أنفسهم أن يحددوا وضعهم». وعن مستقبل الضفة الغربية، أعلنت جولدا أن «الحدود المستقبلية بين الأردن وإسرائيل ستكون موضع بحث في المفاوضات بين البلدين. الأحزاب الدينية تطالب بضم يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، ولكنني أوضحت بشكل لا يقبل التأويل تحفظي على ضم مئات الآلاف من العرب إلى الدولة اليهودية، لأن هذا سيهدد الطابع اليهودي للدولة. عندما نتوصل إلى اتفاق مع الحسين (تقصد الملك حسين)، لن تكون هذه المسألة خاصة بنا، ولن يعنينا أن نتخذ مواقف أو نتدخل في الشؤون الداخلية للدولة التي ستنشأ إلى الشرق من دولتنا، بما في ذلك تسمية الدولة باسم «فلسطين». سنعترف بالدولة (أو بالكيان) التي ستضم مع دولة الأردن في اتحاد كونفدرالي».

لا شك أن جولدا كانت لتسير في مسار السلام لو أنها استمرت في رئاسة الحكومة. ولكن بدلا من أن تكون فخورة بزعامتها، رضيت بأن تلعب دور كيس الرمل لتلقى الضربات. يتعين أن ندع التاريخ يحكم على جولدا مائير، ومن المؤكد أنه سيضعها في المكانة المناسبة بين عظماء الأمة.

(\*) كاتب المقال كان أحد المسؤولين عن المشتريات العسكرية الرئيسية «للهاجاناه» قبل قيام الدولة والجيش الإسرائيلي بعد قيام الدولة.

## ترجمات عبرية

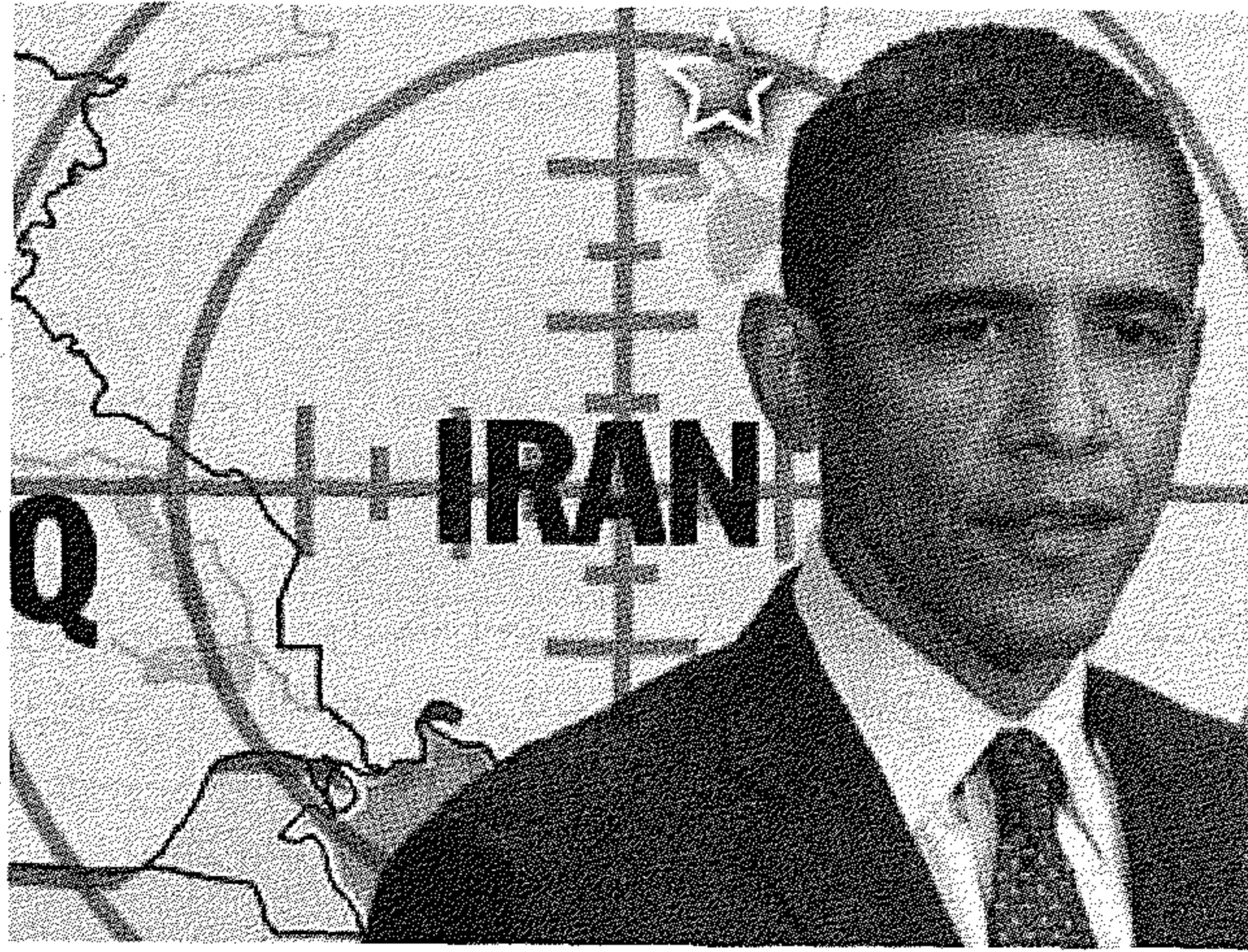
٥

# إسرائيل - إيران

## مع أوباما ضد إيران

هاآرتس ٢٩/٩/٢٠٠٩  
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

لحرب إقليمية. هذا هو السبيل الذي يجب أن تتحرك في إطاره الاستراتيجية الإسرائيلية: تقوية الردع الإسرائيلي، والتعاون والتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنب تحركات لا جدوى منها بالإيرانيين. هكذا كان تعامل الحكومات السابقة مع الموقف، وهذا ما يجب على حكومة نتنياهو أن



يحمل يوم كيور من العام الجديد بشارتين لسكان إسرائيل: البشارة السيئة تتمثل في التجربة التي أجرتها إيران بإطلاق صواريخ أرض أرض، أما البشارة الجيدة فتتمثل في وقوف الدول الكبرى في الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة إيران مهددة بتشديد العقوبات ضدها، في أعقاب الكشف عن

منشأة سرية لإنتاج اليورانيوم المخصب تم بناؤها بالقرب من مدينة قم.

إن الكشف عن المنشأة الإيرانية الجديدة، فضلاً عن إطلاق الصواريخ، كلها أمور ساعدت على تقوية الوعي بخطورة التهديد الإيراني المتزايد لإسرائيل، بعد بضعة أيام من خطابات قادة إيران وإسرائيل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، واتهام كل منهما دولة الآخر "بالبربرية". ومن المتوقع صباح الغد أن تبدأ المحادثات بين إيران وممثلي الدول الكبرى، والإدارة الأمريكية من بينها، إلا أن فرص نجاح هذه المحادثات تبدو ضعيفة.

إن وقف المشروع النووي الإيراني يعد مصلحة إسرائيلية عليا بالمقام الأول، ولكن يتساوى مع ذلك أيضاً في الأهمية ضرورة الحيلولة دون حدوث تصعيد يؤدي إلى الانجرار

تنتهجه، وهي التي وضعت على جدول أولوياتها كحكومة التخلص من التهديد الإيراني.

كان الرئيس الأمريكي باراك أوباما قد وعد عند توليه مهام منصبه بالحوار مع النظام الإيراني بهدف إرساء نظام إقليمي مستقر في الشرق الأوسط، إلا أن إيران رفضت اقتراحات أوباما المعلنة، خاصة تلك المتعلقة بالحوار معها، ووافقت في توقيت متأخر الدخول في محادثات مع الدول الكبرى. في هذه الأثناء أصابت حالة من الضعف النظام الإيراني في أعقاب عمليات التزوير التي تم الكشف عنها في انتخابات الرئاسة ومظاهر قمع المعارضة. إن الكشف عن المنشأة السرية لإنتاج اليورانيوم المخصب في مدينة قم نال من مصداقية إيران أمام الغرب، وأدى إلى تمسك أوباما باستراتيجية أكثر حدة تجاه إيران.



المتحدة الأمريكية ضد إيران، وليس هذا هو وقت التلويح بالتهديدات والمشاكسات من جانب إسرائيل. إن التهديد الإيراني لا يمثل مشكلة لإسرائيل وحدها، بل يمثل مشكلة للمجتمع الدولي بأسره، ومن الأفضل بالنسبة لإسرائيل أن تكون مواجهة هذا التهديد أيضاً مواجهة دولية.

في ظل هذه الظروف يجب على إسرائيل أن تدعم الرئيس أوباما، وأن تعطيه الفرصة كاملة في التعامل مع إيران باستراتيجيته المزدوجة المتمثلة في الترغيب بالحوار والتهديد بالعقوبات. لقد حان الوقت لتبنى سياسة مسؤولة تضع إسرائيل إلى جانب الائتلاف الدولي الذي تحشده الولايات

بقلم: يوسى ميلمان  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٣

## ما الذي يمكن تعلمه من المحادثات النووية مع إيران..؟

البناء النهائية، ولا تزال أجهزة الطرد المركزي هناك لا تعمل، وسيستغرق الأمر بضعة أشهر أو عام على الأكثر لافتتاحه. \* إذن، فلماذا وافقت إيران على تخصيب اليورانيوم في روسيا..؟ إيران وافقت على ذلك من حيث المبدأ، ولكن يجب الانتظار لرؤية ما إن كانت ستنفذ هذا الاتفاق أم لا. من الناحية الرسمية، طلبت إيران قبل بضعة أشهر من الوكالة الدولية للطاقة الذرية الحصول على يورانيوم مخصب بمستوى ٢٠٪ تقريباً.

\* لماذا..؟ إيران لديها مفاعل بحثي صغير في طهران كانت قد حصلت عليه من الولايات المتحدة في عقد الستينيات، إبان حكم الشاه، وهو يُستخدم في إنتاج النظائر المشعة للاستخدامات الطبية. وأوضحت إيران للوكالة أن اليورانيوم المخصب الذي يستخدم لإنتاج الوقود النووي اللازم لتشغيل المفاعل قد نفذ لديها، وأن نشاط المفاعل قد يتوقف خلال عام تقريباً.

\* وبماذا ردت الوكالة الدولية للطاقة الذرية..؟ بأنها لا تستطيع إمدادها باليورانيوم الذي تطلبه نظراً للعقوبات الدولية المفروضة عليها بسبب الاشتباه في أن برنامجها النووي يهدف لخدمة الأغراض العسكرية.

\* وماذا حدث بعد ذلك..؟ نقلت الوكالة هذه المعلومات للولايات المتحدة، وروسيا، ودول الاتحاد الأوروبي والصين، فصاغت هذه الدول - وبالأخص واشنطن وموسكو - فكرة أن تقوم إيران بنقل جزء من اليورانيوم المخصب في نتانز إلى روسيا لتخصيبه إلى مستوى ٢٠٪، ونقله بعد ذلك إلى فرنسا لتحويله إلى وقود نووي، ثم يُسلم إلى إيران لتستخدمه في تشغيل المفاعل البحثي في طهران.

\* ما أهمية ذلك لإسرائيل وللعالم..؟ الأهمية هي أن إيران تمتلك اليوم نحو ١,٥ طن من اليورانيوم المخصب بمستوى منخفض. وإذا كانت قد نجحت من الناحية النظرية في تخصيبه إلى مستوى ٩٠٪، لكانت لديها الآن مادة انشطارية لتصنيع قنبلة ونصف قنبلة. والآن، هي على وشك أن ترسل الجزء الأكبر من مخزونها من اليورانيوم المخصب إلى روسيا

بين الكشف عن المنشأة النووية الجديدة في قم والمحادثات التي تجريها إيران مع الغرب في جنيف، نقدم لكم صورة محدثة بشأن المساعي النووية لإيران. \* ما هي النتائج العملية للمحادثات مع إيران في جنيف حول برنامجها النووي..؟

١- المحادثات والاتصالات ستتواصل. ٢- مندوبو الولايات المتحدة وإيران اجتمعوا لأول مرة وجها لوجه وناقشوا مسائل جوهرية. ٣- وهذه هي النتيجة الأهم: إيران وافقت على نقل جزء من اليورانيوم المخصب لديها ليخضع لعملية تخصيب أخرى خارج حدودها.. أين..؟ سيتم ذلك في روسيا، حيث سيُستكمل تخصيبه بنسبة أكبر، وبعد ذلك في فرنسا ليقوم فنيين فرنسيين بتحويله إلى وقود نووي تُرسل إلى إيران.

\* لماذا ذلك..؟ تخصب إيران اليورانيوم بواسطة أجهزة طرد مركزي في منشأة نتانز، ويخضع هذا التخصيب لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وبسبب هذه الرقابة، تخصب إيران اليورانيوم هناك بنسبة ضئيلة تتراوح بين ٣,٥٪ - ٥٪.

\* فهل يمكن استخدام اليورانيوم المخصب بهذا المستوى في تصنيع قنبلة نووية..؟ لا، فمن أجل استخدامه كمادة انشطارية للقنبلة يجب أن يخضع لتخصيب إضافي بمستوى ٩٠٪.

\* وهل إيران تستطيع فعل ذلك بنفسها..؟ نعم تستطيع بواسطة أجهزة الطرد المركزي في نتانز، ولكن حينها العالم كله سيعرف، إذ يوجد مراقبون دوليون يزورون المنشأة ويشرفون على النشاطات التي تتم بداخلها، فضلاً عن أن المكان مزود بكاميرات متصلة بمقر الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا. وفي المقابل، يجب ألا ننسى أن إيران تستطيع تخصيب اليورانيوم بمستويات تكفي لتصنيع سلاح نووي في منشأة سرية ربما لا نعلم عنها شيئاً.

\* كالذي كشف النقاب عنها في قم مؤخراً..؟ نعم. ولكن المفاعل في قم لم يدخل إلى حيز العمل بعد، ولا يزال في مرحلة

وبعد ذلك إلى فرنسا، وبالتالي لن يصبح لديها مادة أولية لتخصيب اليورانيوم بمستويات عالية.

\* هل يعنى ذلك أن إيران تتعد عن القنبلة...؟ نعم ولا..

هى تتعد بمعنى أنهم يُعدون عنها المادة الأولية لفترة زمنية محددة، ولكن من ناحية أخرى، إيران لم تستجب حتى الآن لمطالب الدول الغربية بالوقف التام لأنشطة تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها. بعبارة أخرى، تواصل أجهزة الطرد المركزي فى تناثر تخصيب اليورانيوم بمعدل اثنين كيلوجرام فى اليوم تقريبا. وبهذا المعدل، تستطيع إيران خلال عام ونصف العام أن تصنع نفس الكمية، وكل ذلك بافتراض أنه ليس لديها منشأة أخرى سرية لتخصيب اليورانيوم لا يعرف العالم بها.

\* إذن، فما الفائدة من الاتفاق الذى تحقق فى جنيف...؟

هذه تسوية يتنازل فيها كل طرف بعض الشيء. فالغرب اكتفى

حتى الآن بأن يُبعد اليورانيوم عن إيران لفترة زمنية محددة، فى حين أن العقوبات على إيران لم ترفع والتهديد بفرض عقوبات أخرى قائم كالسيف على رقبة النظام الإيرانى. وإيران من جانبها وافقت على نقل اليورانيوم إلى دولة ثالثة دون التنازل عن حقها فى تخصيب اليورانيوم، وبذلك تستطيع أن تقول لمواطنيها: لم تتنازل عن حقنا فى تخصيب اليورانيوم. والأهم من ذلك أن هذا الاتفاق قد يمثل نموذجا لاتفاقات أوسع وأشمل توافق إيران فى إطارها على التوقف تماما عن تخصيب اليورانيوم داخل أراضيها أو على الأقل أن تخصبه بمستويات منخفضة تضمن عدم استخدامه فى تصنيع أسلحة ذرية.

\* ما هى المدة الزمنية التى ستنقل فيها إيران اليورانيوم إلى خارج حدودها...؟ سيستمر ذلك لفترة تتراوح بين عام وعام ونصف العام.

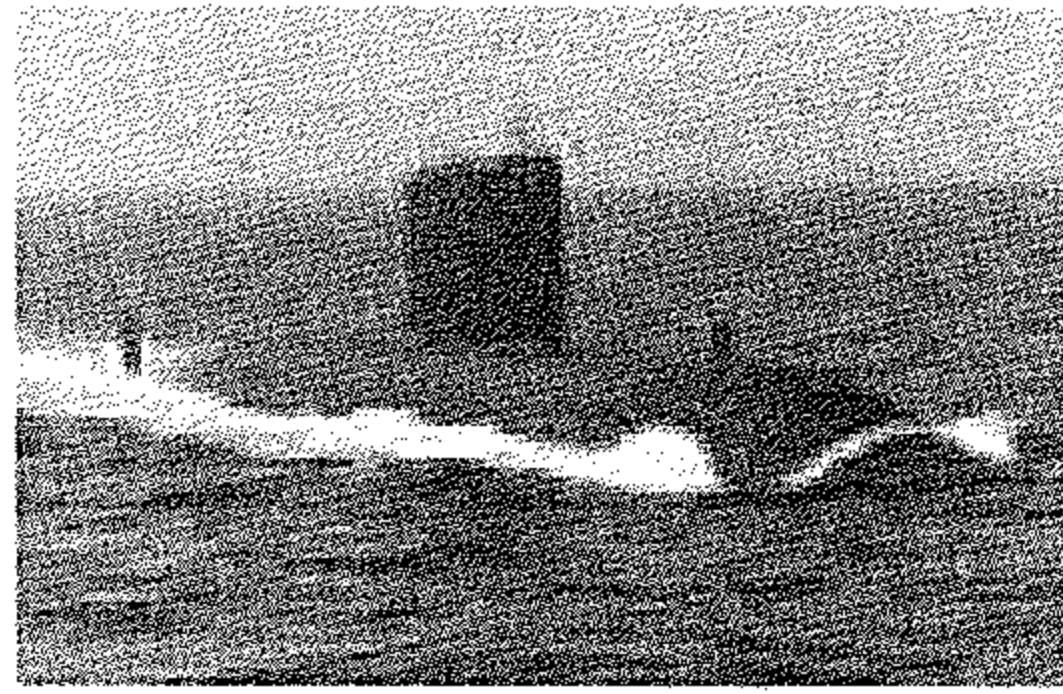
المصدر: [www.debka.co.il](http://www.debka.co.il)

٢٠٠٩/١٠/٤

بقلم: هيئة تحرير الموقع

## سلاح البحرية الإسرائيلى يطور غواصات الدولفين القديمة

والنوع الثانى هو صواريخ بحر-بحر أمريكية الصنع من طراز «هاربون» (Harpoon) مجهزة برؤوس نووية ويصل مداها إلى ١٣٥ كيلومترا. وتستطيع هذه الصواريخ ضرب أهداف ساحلية إيرانية مثل المنشآت النووية، والقواعد البحرية وقواعد الحرس الثورى الإيرانى.



تفيد مصادر عسكرية غربية أن سلاح البحرية الإسرائيلى قام مؤخرا بتطوير الغواصات الثلاث القديمة التى يمتلكها من طراز دولفين، بحيث باتت قادرة على البقاء لفترة أطول قبالة السواحل الإيرانية، فضلا عن تزويدها بصواريخ ذات مدى أطول.

وفى إطار التطوير، تم زيادة سعة خزانات الوقود للغواصات بحيث باتت قادرة الآن على البقاء فى البحر لفترة أطول والإبحار لمسافة عشرة آلاف كيلومتر، بينما كان مداها قبل ذلك لا يزيد على ثمانية آلاف كيلومتر.

وأضافت المصادر ذاتها أن الغواصات الإسرائيلية أصبحت الآن أسرع وأكثر جاهزية قتالية بعد تزويدها بمنظومات إلكترونية جديدة وبنوعين من الصواريخ النووية، كما أنها قادرة على البقاء فى المياه لمدة ٥٠ يوما متصلة دون حاجة إلى التزود بالوقود.

وأضافت المصادر العسكرية الغربية أن الغواصتين الجديدتين من طراز دولفين اللتين تلقاهما سلاح البحرية فى الأيام الأخيرة من ألمانيا مجهزتان للبقاء فى المياه لأسبوع كامل دون الطفو على سطح الماء، وهو ما يزيد من قدرتها على المناورة والاختفاء، مع وجود منظومات دفع متقدمة (Independent Propulsion System) تجعل حركة الغواصات أكثر هدوءا. وتقدر المصادر العسكرية الغربية بأن هذه المنظومة الجديدة ستجعل من الصعب على الإيرانيين اكتشاف حركة الغواصات الإسرائيلية قبالة سواحلها.

وأشارت المصادر أيضا إلى أن سلاح البحرية الإسرائيلى طور منظومات إطلاق الصواريخ فى هذه الغواصات بحيث باتت قادرة على حمل عدد أكبر من الصواريخ. ولا توجد معلومات دقيقة حول عدد الصواريخ التى تستطيع كل غواصة حملها، ولكن المعروف أنه تم تطوير فوهات الإطلاق فى الغواصات الإسرائيلية ليصبح قطرها ٦٥٠ ملم (أو ٢٦ بوصة)، وهو ما يتيح لها إطلاق صواريخ لمدى يصل إلى ١٥٠٠ كيلومتر.

وبحسب المصادر، فإن سلاح البحرية الإسرائيلى يحتفظ دائما بغواصة من طراز دولفين خارج المياه الإقليمية الإسرائيلية، وتكون فى وضع استعداد بشكل دائم، وذلك بهدف الرد فورا على أى هجوم مباغت تتعرض له إسرائيل.

وبحسب المصادر ذاتها، فإن الغواصات الإسرائيلية أصبحت مزودة الآن بنوعين من الصواريخ النووية: الأول صواريخ كروز إسرائيلية الصنع التى يصل مداها إلى ١٥٠٠ كيلومتر والقادرة على حمل رؤوس نووية زنة ٢٠٠ كيلوطن.

## يهودي في التابوت

بقلم: بوعاز بيسموط  
يسرائيل هايوم ٤/١٠/٢٠٠٩

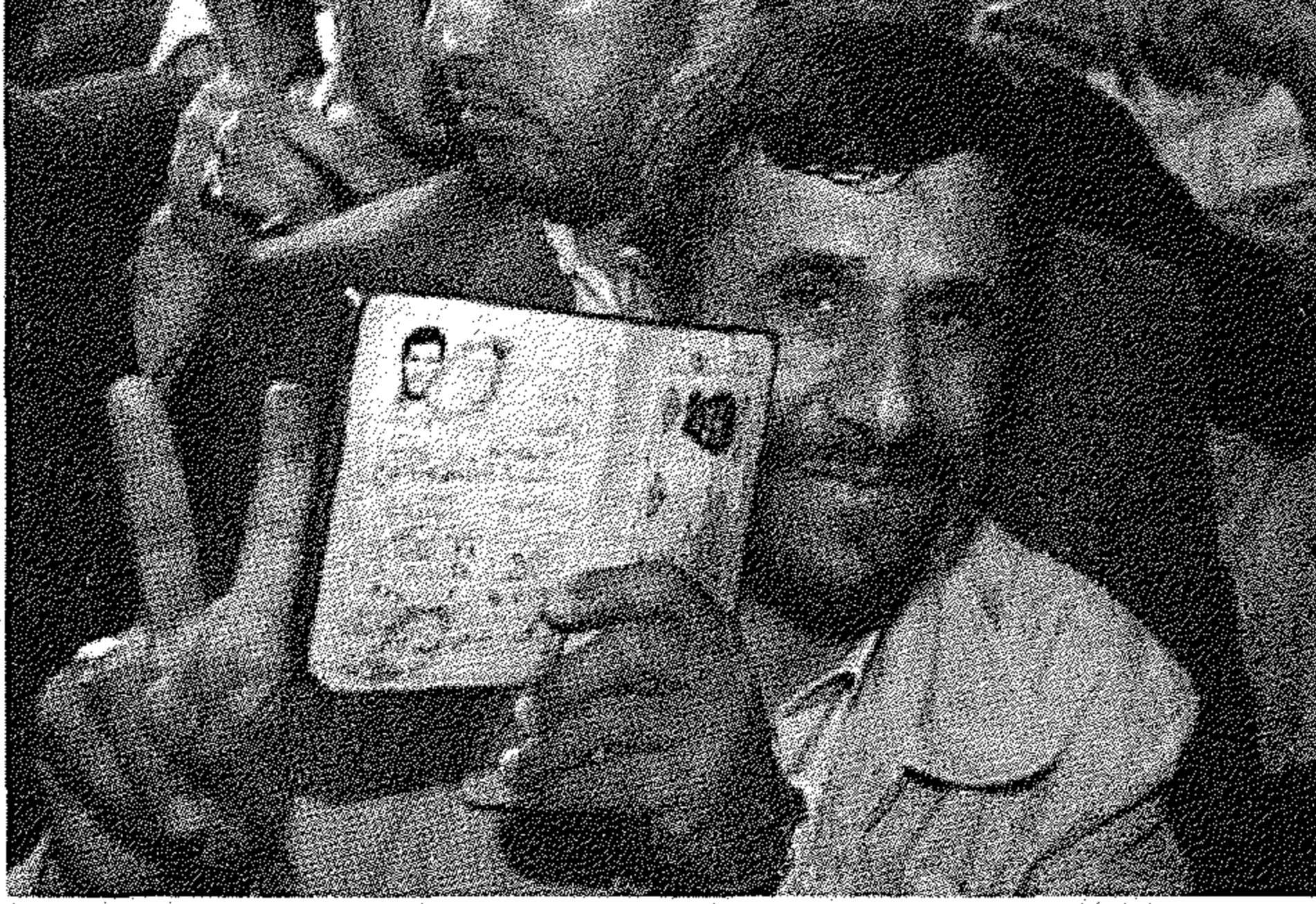
أقارب الأسرة في الماضي إن أسباباً دينية وضغوطاً اقتصادية أجبرت والد الأسرة، الذي كان يعمل حدادا آنذاك، على تغيير اسم العائلة حينما كان عمر أحمدى نجاد آنذاك أربع سنوات فقط.

وقد أوردت الصحيفة آراء خبراء في واشنطن قالوا إن العائلات ذائعة الصيت كانت تعيش في الماضي في مدينة «أردان» الواقعة جنوب

طهران، والتي جاءت منها أيضاً أسرة أحمدى نجاد، وأُعربوا عن اعتقادهم أن أسرته كانت تحافظ على التقاليد الدينية، ويبدو أن ماضي أحمدى نجاد يفسر هجومه الصارخ على اليهود، وعلى إسرائيل وتحديداً تصريحاته المتكررة التي ينكر فيها المحرقة النازية.

وربما تفسر وجهات النظر هذه أموراً كثيرة عنه. فقد رجح «علي نوريزدا» من مركز دراسات إيران أن أي أسرة تغير ديانتها، تسعى لتقوية هويتها الدينية الجديدة من خلال توجيه انتقاد شديد للديانة السابقة، ويبدو أنه من خلال هجومه على إسرائيل يريد الرئيس الإيراني إبعاد أي شبهة حول صلته باليهودية.

كانت قضية جذور أحمدى نجاد قد طرحت خلال حملة الانتخابات الأخيرة، لكنه حرص على إخفاء اسمه الأصلي. وقد اعتقل أحد أصحاب المدونات الإيرانيين، ويدعى مادي حزالي، بسبب مطالبته التحقيق في ماضي أحمدى نجاد.



هل هو منكر لأحداث النازية أم منكر لجذوره اليهودية..؟ تشير صورة بطاقة هوية أحمدى نجاد إلى أن الرئيس الإيراني، المعروف بتصريحاته ضد إسرائيل، قد يكون ابناً لأسرة يهودية محافظة على الشريعة اليهودية، كانت تعمل في حياكة «رداء الصلوات».

ووفقاً لما نشرته صحيفة «الديلي

تليجراف» البريطانية، فإنه بطاقة هوية أحمدى نجاد، التي أظهرها لوسائل الإعلام بعد مرور عدة دقائق على تصويته خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة في بلاده، والتي أجريت في يونيو الماضي، تضمن خانة خاصة توضح أن اسم عائلته الأصلي كان «سابورجيان» ويعني حسبها أوردت الصحيفة «حائك رداء الصلاة».

لم يُخف أحمدى نجاد على الإطلاق حقيقة تغيير اسمه بعدما انتقلت أسرته لطهران، لكنه لم يوافق مطلقاً على كشف اسمه السابق، ويبدو أن له مبرراته.

وتعتقد الصحيفة أن أسرة الرئيس أحمدى نجاد غيرت اسمها بعدما اعتنقت الديانة الإسلامية في أعقاب ولادة أحمدى نجاد، ولهذا تخلت عن اسم العائلة «سابورجيان»، لكن وفقاً لما ورد فإنها كانت عائلة ذائعة الصيت في طهران. كما أشارت الصحيفة إلى أن اسم العائلة مسجل حتى اليوم في سجلات الأسماء بوزارة الداخلية الإيرانية. وقد قال أحد

## تحدى إسرائيلي إزاء إيران

بقلم: يورام إتينجر (\*)  
يديعوت أحرونوت ٦/١٠/٢٠٠٩

وخصوصاً على إدارة تتمسك بخيار المفاوضات والعقوبات - تلك الإدارة التي يصب نهجها في مصلحة إيران - وتحفظ على الخيار العسكري.

في عام ١٩٨١، حاول رؤساء جهازى الموساد وشعبة

لا يجدى انتهاج خيار الردع ورد الفعل إزاء تهديد نووى من جانب نظام إرهابي إيراني ضحى بمئات الآلاف من مواطنيه في الحرب ضد العراق. ثمة خيار عسكري مانع لا غير، فإسرائيل لا يمكنها الاعتماد على الولايات المتحدة،



الاستخبارات العسكرية (أمان)، وكذلك وزير الدفاع عيزرا فايتسمان وزعيم المعارضة شمعون بيريس، ثنى رئيس الوزراء مناحم بيجين عن قصف المفاعل النووي العراقي. ادعى هؤلاء أن فرصة نجاح هذه المهمة ضئيلة جدا بينما فرصة مشاهدة جثث الطيارين الإسرائيليين على شاشات التلفاز وهي تجر في شوارع بغداد أعلى بكثير من فرصة مشاهدتهم يهبطون بطائراتهم في إسرائيل بعد تنفيذ المهمة بسلام.

وحذر هؤلاء المتحفظون

من انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية مدمرة نتيجة حدوث شرخ عميق في العلاقات مع الولايات المتحدة. لقد توقع هؤلاء انهيار اتفاق السلام مع مصر ونشوب حرب مع العالم الإسلامي دون إمكان الاعتماد على المساعدات الأمريكية، وأخيرا إلحاق أضرار بأمن اليهود في الشتات. لكن بيجين جسد شرطا لا يمكن تجاوزه لمصطلح القيادة، حين ادعى أن ثمن عدم شن الهجوم سيقزم الثمن الذي ستدفعه إسرائيل في حال هجوم نووي عليها من جانب العراق، لذا قرر التضحية بالراحة قصيرة الأجل على مذبح الأمن القومي طويل الأجل.

في عام ١٩٨١، لم تستوعب الولايات المتحدة جيدا حجم الخطر النووي العراقي. وخلافا لذلك، فقد استوعبت في عام ٢٠٠٩ الخطر النووي الإيراني. السؤال الآن هو: هل سيطبق رئيس الوزراء نتنياهو تراث بيجين أم تراث بيريس في التصدي لتهديد وجودي واضح وآني...؟ إن مجرد تخليق الغيوم النووية فوق رأس إسرائيل - حتى لو لم تطلق رؤوس حربية نووية - سيقود إلى تقويض الثقة في مستقبل الدولة على المستويين الداخلي والخارجي؛ وكذلك إلى الوقف الفوري للهجرة؛ وإلى تيار لا مثيل له من النزوح (الهجرة العكسية)؛ وانهيار التوقعات بالنمو الاقتصادي والتصنيف الائتماني لإسرائيل؛ وابتعاد المستثمرين الأجانب عن إسرائيل؛ وانهيار اقتصادي واجتماعي وأمني للدولة اليهودية. ولذلك لا تستطيع إسرائيل انتظار حيازة إيران للسلاح النووي وينبغي عليها الحيلولة دون ذلك.



صحيح أن البنية النووية الإيرانية تتمتع في عام ٢٠٠٩ بوسائل دفاعية لم تكن في حوزة العراق عام ١٩٨١: انتشار المنشآت النووية في مختلف أنحاء الدولة الإيرانية، وتحصين المنشآت وأنظمة الدفاع الجوي المتطورة. ولكن في عام ٢٠٠٩ تتمتع إسرائيل أيضا بمزايا هندسية متطورة لقدراتها الهجومية مقارنة بالماضي: قدرات أكبر على التدمير، ودقة في إصابة الأهداف وإمكانات اختراق للصواريخ والقذائف،

إضافة إلى إمكان إطلاق صواريخ من خارج مجال أجهزة الرادار.

في عام ١٩٨١، كانت إسرائيل تمتلك خيارا هجوميا واحدا ولمرة واحدة ارتكز على قدرات تكنولوجية متطورة، ولكن غير مثبتة عمليا، أما في عام ٢٠٠٩ ففي أيدي إسرائيل عدد من أساليب العمل الممكنة المرتكزة على أنظمة تسليحية مثبتة، وعلى وسائل لجمع المعلومات الاستخبارية - بشرية وبواسطة أقمار صناعية متطورة. ومن حيث نتائج أي هجوم إسرائيلي، فإن تدمير عدد من المنشآت النووية الأساسية - وليس كل البنية التحتية النووية - كفيل بعرقلة وتأخير الاستراتيجية النووية لإيران.

في عام ١٩٨١، كان الجمهور والكونجرس الأمريكيين شريكين في اللامبالاة النسبية من جانب العالم الحر إزاء التهديد النووي العراقي. وفي عام ٢٠٠٩، أصبح الجمهور والكونجرس الأمريكيين أكثر يقظة تجاه التهديد النووي الذي تمثله إيران على الولايات المتحدة وإسرائيل، وهما يحثان الإدارة الأمريكية على التشدد في سياستها تجاه إيران ويتعاطفان ويدعمان حق إسرائيل في الدفاع الذاتي عن نفسها. والسؤال هو: هل ستعرف إسرائيل كيف تحول ذلك إلى رافعة لأي عمل تقدم عليه...؟

إن إقدام إسرائيل في عامي ١٩٦٧ و ١٩٨١ على عمل عسكري من جانب واحد جر في أعقابه تنديدات وعقوبات قصيرة الأجل، لكنه منح إسرائيل تقديرا استراتيجيا على المدى الطويل، فتدمير القدرات العسكرية العربية العامة

التي كان يمتلكها عبد الناصر من جهة، والقدرات النووية لصدام حسين من جهة أخرى، أدى إلى تقليص احتمالات زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، وإنزال ضربة قوية بالاتحاد السوفيتي، وساهم مساهمة جوهرية في تعزيز مصالح الولايات المتحدة، وفي استقرار الأنظمة السعودية والخليج العربي، وفي تعظيم صورة الردع الإسرائيلي.

إن إزالة التهديد النووي الإيراني بواسطة عملية عسكرية إسرائيلية سيقود إلى ردود فعل مماثلة، وربما إلى هجوم صاروخي من جانب إيران وحزب الله وحماس على التجمعات السكنية في إسرائيل، وإلى مفاجمة الإرهاب من جانب منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة الغربية. ولكن مهما يكن ثمن الهجوم الوقائي خطراً، فإنه يتقزم مقارنة بثمان الارتداد عنه - أي تعرض إسرائيل مستقبلاً إلى هجوم نووي.

من ناحية أخرى، فإن عدم تدمير الجهود الإيرانية لامتلاك

السلح النووي سوف يشكل عاملاً محفزاً لجهود نووية من جانب مصر والسعودية وسوريا وليبيا، وسيفاقم أيضاً عدم الاستقرار في المنطقة ويقوض صورة الردع الإسرائيلي.

يشكل الخطر الإيراني اختباراً للقدرة القيادية لرئيس الحكومة والسوزراء والكنيست على حد سواء: أي هل سيتصرف هؤلاء بأسلوب براجماتي مبني على قدرات الصمود والتمسك بالمصلحة الوجودية طويلة الأجل للدولة اليهودية، أم أنهم سيكشفون عن براجماتية مبنية على الضعف، وعلى احتياجات قصيرة الأجل كانت تتسم بها كل حكومات إسرائيل منذ عام ١٩٩٢، وتشكل تقويضاً لأسس وجود الدولة...؟.

(\*) كاتب المقال خبير في الشؤون الأمريكية وشؤون الشرق الأوسط، ومدير عام جمعية "التفكير الثاني".

بقلم: دودي كوهين  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/٩

## إفرايم سينييه دفع الإيرانيين إلى شكوى إسرائيل في الأمم المتحدة

ووصف خزاعي تصريحات نائب الوزير السابق بأنها "تصريحات عديمة المسؤولية"، وأعرب عن أمله في أن يتخذ مجلس الأمن الدولي الإجراءات المطلوبة للرد على هذه التصريحات.

وأضاف خزاعي: "ملاحظات من هذا النوع، التي تتردد كثيراً على لسان القادة الإسرائيليين، ليست إلا ذرائع بائسة بهدف التهرب من تقديم إجابات بشأن الترسانة النووية الإسرائيلية وصرف أنظار الرأي العام العالمي عن الجرائم والأعمال الإرهابية التي تنفذها إسرائيل في المنطقة".

وأكد خزاعي مجدداً على الموقف الرسمي لإيران بأن منشأتها النووية هي لخدمة الأهداف السلمية فقط، وهاجم إسرائيل قائلاً إن "التهديد الوحيد في المنطقة هو الترسانة النووية الإسرائيلية، التي لا تخضع حتى يومنا هذا لأي رقابة".

سلم سفير إيران لدى الأمم المتحدة، محمد خزاعي، رسالة احتجاج شديدة اللهجة إلى الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، جاء فيها: "ليس هناك أي مبرر للتهديدات المتواصلة من جانب إسرائيل ضد النظام في طهران".

وتطرق السفير الإيراني في رسالته، التي سلمها اليوم (الجمعة) إلى الأمين العام للأمم المتحدة، إلى الحديث الذي أدلى به هذا الأسبوع نائب وزير الدفاع السابق، إفرايم سينييه، لصحيفة "صنداي تايمز" البريطانية، والذي قال فيه إن الوقت ينفد أمام عملية عسكرية ضد المشروع النووي الإيراني.

وحذر سينييه في الحديث من أنه "إذا لم تُفرض عقوبات مشددة على إيران حتى أعياد الميلاد القريبة، فإن إسرائيل ستهاجم. إن ظلت بمفردها، فسوف تهاجم بمفردها".

## ترجمات عبرية

٦

### شئون عسكرية

انتهاء قضية إساءة المعاملة في سلاح المدرعات بصفقة ادعاء ■ بقلم: ليلاخ شوفال  
يسرائيل هايوم ٢٢/٩/٢٠٠٩

إلى أن المتهمين كانا قد أمضيا نحو سبعة أيام بالسجن، وبالتالي وبعد طرح نحو ثلث مدة السجن، فمن المنتظر أن يتم الإفراج عنهما قريباً. جدير بالذكر أنه لم يرد في صفقة الادعاء ولا في صحيفة الاتهام أى إشارة إلى أن إساءة المعاملة هي "تصرف تقليدي" داخل السرية. مع ذلك، لا تستبعد النيابة العسكرية إمكانية أن تكون هذه الإساءة مستمرة منذ سنوات. عموماً فقد تم تقديم خمس لوائح اتهام في هذه القضية. وتقول مصادر عسكرية إنه لم يتم تقديم لوائح اتهام ضد متورطين آخرين بالقضية، لأن أفراد السرية "يرفضون الإدلاء بأسماء مرتكبي هذا العمل، مما يصعب من الوصول للحقيقة كاملة".

توصلت النيابة العامة العسكرية ومحاميو المتهمين الرئيسيين في قضية إساءة معاملة الجنود في الكتيبة ٧٤ مدرعات إلى صفقة ادعاء سيتم عرضها اليوم على المحكمة العسكرية في حيفا.

وفي إطار الصفقة سيُعترف المتهمان، وهما عريف أول أون بلومزون، وعريف شاحر نيتسان، بالاتهامات المنسوبة إليهما وسيصدر بحقهما حكماً بالسجن لمدة خمسة أشهر مع النفاذ، كما سيتم تخفيض رتبتهما إلى رتبة نائب عريف، وهي رتبة غير قيادية، وسيتم شطب هذه المخالفة الجنائية من ملفيهما بعد خمس سنوات بدلاً من ١٧ عاماً وهو العرف السائد، كما تقرر ألا يُخدم الاثنان في مناصب قتالية بالجيش. وتجدر الإشارة

الجيش الإسرائيلي يشكل وحدة لكبح جماح اليمين المتطرف ■ بقلم: أمير بوحيوط  
المصدر: [www.nrg.co.il](http://www.nrg.co.il)  
٢٣/٩/٢٠٠٩

تتمثل مهمتها في التركيز على نشاط اليمين المتطرف ومراكز الاحتكاك الحساسة. جدير بالذكر أن أعمال العنف كانت قد زادت في الأسابيع الأخيرة ضد جنود الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن من جانب نشاط اليمين. ويقول ضابط في قيادة المنطقة المركزية: «إنها أحداث أقل ما توصف به أنها تجاوز للخط الأحمر، وهذا

وجه ضباط في قيادة المنطقة المركزية انتقاداً لتصرف قائد لواء السامرة العقيد إيتسيك بار حيال نشاط اليمين المتطرف، وذلك بعد أعمال العنف التي مارسوها ضد الجنود وقوات الأمن في المنطقة. وقد تنامي هذا الانتقاد اللاذع إلى مسامع لواء القيادة جادي شمنى الذي أصدر تعليمات بتشكيل قيادة خاصة تجمع بين رجال الجيش والشرطة وحرس الحدود



يشمل مظاهر العنف المتعددة التي تُمارس في كل عملية إخلاء لبؤر استعمارية غير قانونية، مثل ركلة في وجه ضابط أو إلقاء زجاجة مواد حارقة على جيب عسكرية في منطقة جلعاد، رغم إنكار المستعمرين.

وأضاف ضابط آخر في القيادة: «لا يمكن التخاذل عندما يفعل نشطاء اليمين ما يحلو لهم. كان ينبغي على قائد لواء السامرة أن يتعامل بيد من حديد مع كل من يتناول على رجال الجيش والشرطة على حد سواء. لقد تهاون معهم بدلا من أن يصدر تعليماته للجنود بالتدخل بالقوة واعتقال كل ناشط يميني متطرف يستخدم العنف على الفور.. والنتيجة أن هؤلاء النشطاء لم يُعتقلوا ويتجولون بحرية حتى الآن في المنطقة، في حين لا يعلم أحد أين ومتى ستحدث أعمال العنف القادمة. قريبا سيبدأ موسم جنى الزيتون، وإذا استمر التهاون سيحطم العنف بين نشطاء اليمين والفلسطينيين

الأرقام القياسية».

\* حل مهني للأحداث:

بعد هذا الانتقاد، قرر اللواء شمنى تشكيل القيادة الخاصة. وقد أكد مصدر عسكري هذه التفاصيل وقال إنها قوة تجمع بين جنود الجيش ورجال شرطة حرس الحدود توفر حلا مهنيا للأحداث التي تشهد احتكاكا بين قوات الأمن ونشطاء اليمين المتطرف. وسيكون الحل قاطعا وواضحا وسيتمى بحملة اعتقالات بالقدر المطلوب. كما تبين أنه سينضم لهذه القيادة الخاصة رجال شرطة إسرائيل الذين سيساعدون في جمع الأدلة ضد المشتبه فيهم، بهدف محاكمتهم.

وأضاف أحد الضباط في القيادة أنه لا يوجد في هذه المرحلة أى توصية بإبعاد نشطاء اليمين المتطرف عن المنطقة، كما حدث العام الماضي. وأوضح الضابط قائلا: «إنهم أشخاص يفتقدون القيادة المنظمة، وهو ما يصعب التعامل المناسب معهم طالما أن كلاً منهم يتصرف كما يحلو له».

بقلم: رون بن يشاي  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٢٩

## لماذا يحتاج الجيش الإسرائيلي إلى ٥,١ مليار شيكل..؟

في الجنوب والشمال. وجزء آخر من تلك الزيادة مطلوب للتزود بجهاز "معيل رواح" (المعطف الواقى للنفس) للدفاع عن طواقم الدبابات وحاملات المدرعات من الصواريخ المضادة للدبابات وغيرها من التهديدات. وقد خضع الجهاز لاختبارات أثبتت نجاحها الباهر، ولهذا تقرر الإسراع في التسليح به رغم أن ثمن الجهاز الواحد يصل إلى نحو ٢٠٠ ألف شيكل، كما تقرر التسليح بأجهزة تمنح الوحدات البرية في الجيش الإسرائيلي قدرة أفضل على القتال.

وفيما يتعلق بالتهديدات بعيدة المدى - المصنفة ضمن "الدائرة الثالثة" - تتطلع الأجهزة الأمنية إلى التطوير والتزود سريعا بوسائل قتال متطورة متعددة الاستخدامات وتطوير مجال الفضاء. وترجع الحاجة إلى إنفاق خاص في هذا المجال إلى الاعتقاد بأن إيران على وشك الحصول على قدرات نووية عسكرية وأنه يجب الاستعداد سريعا لمواجهة هذا الموقف بالوسائل التكنولوجية المتقدمة التي تملك إسرائيل قدرة خاصة وأفضلية نسبية في إنتاجها.

في الوقت الذي طُلب فيه من الوزارات تقليص الميزانيات يأتي طلب الجيش الإسرائيلي بزيادة قدرها مليار ونصف مليار شيكل إلى الميزانية المحددة له لكل سنتين، وذلك على خلفية الرغبة في زيادة قوة الجيش الإسرائيلي، خاصة في مجال القدرة على تفعيل سلاح المدرعات في البر.

ففى المجال البرى يريد الجيش الإسرائيلي التزود بكمية كبيرة من حاملات المدرعات من طراز "نامار"، حيث أثبتت حاملات المدرعات تلك التي تم تطويرها في الجيش الإسرائيلي والصناعات العسكرية فعاليتها الكبيرة من ناحية القدرات القتالية والدفاعية التي تمنحها لمقاتلى سلاح المشاة الذين يستخدمونها.

وسيفتح الجيش الإسرائيلي هذا الأسبوع أول كتيبة مزودة بحاملة المدرعات نامار في لواء جولانى، وينوى الجيش تزويد لواء جولانى وألوية سلاح المشاة الأخرى سريعا بمئات من حاملات المدرعات تلك، حتى تكون على أهبة الاستعداد إذا ما اضطر الجيش الإسرائيلي إلى التعامل مع التهديدات القريبة

# ما هو الحل لمواجهة الصواريخ..؟

بقلم: حنان جرينبرج  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/٥

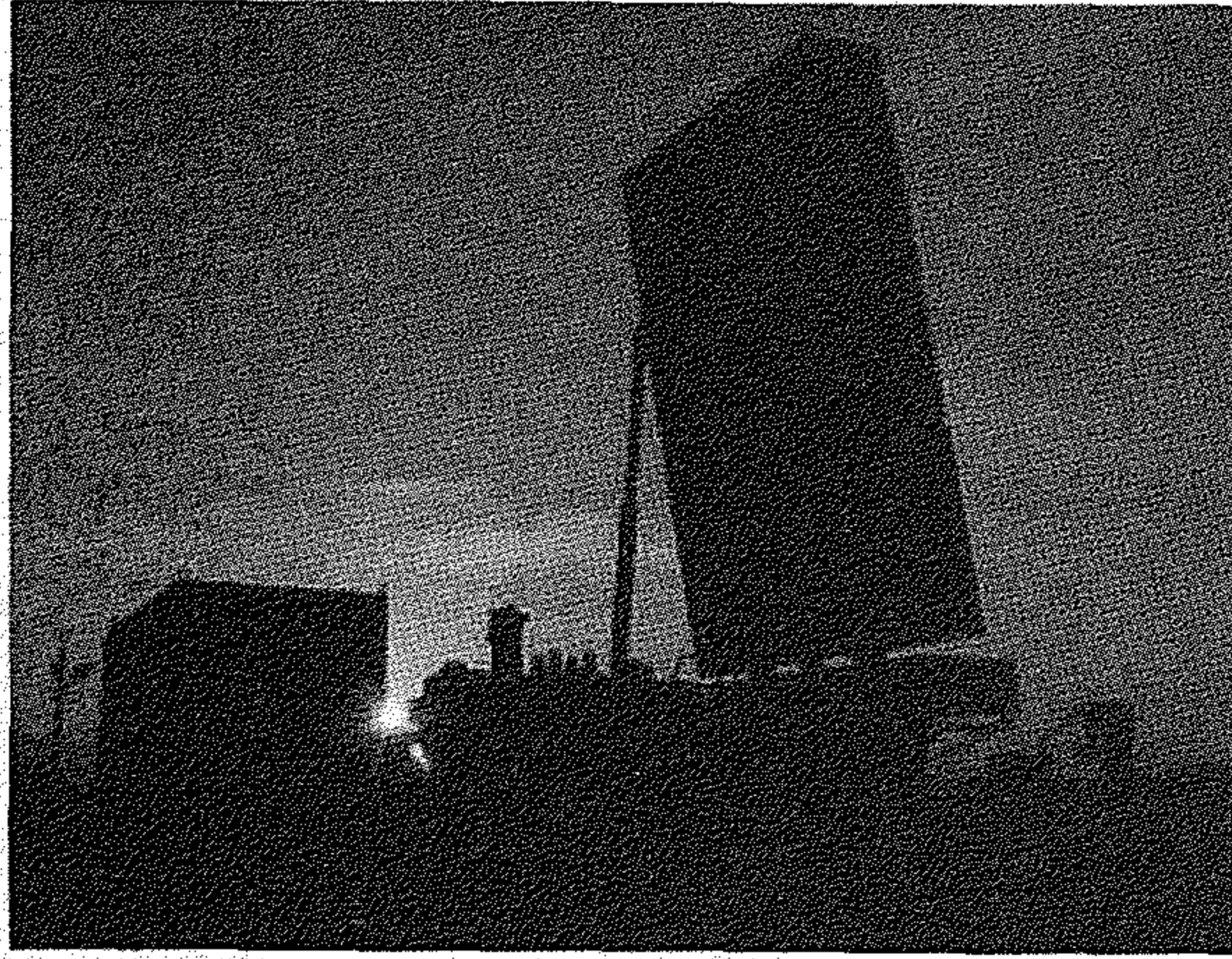
وبقى في هذه الآونة في مراحلها الأخيرة. وفي هذه الأثناء وبعد مرور سنوات عليه أخذ التهديد يزداد من إطلاق الصواريخ على الجبهة الداخلية لإسرائيل التي تلقت آلاف الصواريخ خلال حرب لبنان الثانية، وخلال عملية "الرصاص المنصهر".

وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن مجال الإنذار المبكر في الجيش الإسرائيلي عانى من العديد من أوجه القصور، وكانت هناك ضرورة لعملية

تطوير وتحسين له. إن الرادار الجديد "راز" من هذه الناحية يمثل ثورة في الجيش الإسرائيلي. كان الجيش الإسرائيلي حتى الوقت الحالي يعتمد على وحدات إنذار مبكر قديمة قدرتها على الإنذار محدودة، ومن الصعب عليها تحديد صواريخ أطلقت من مدى يفوق الـ ٣٠ كيلومترا.

ويعتقدون في الجيش الإسرائيلي أن الرادار الجديد يمثل نقلة جديدة، فهو يعد دجما لقدرات متقدمة لتحديد الأماكن والكشف الدقيق، بل والقدرة على تحديد وتصنيف ما يطلق على إسرائيل، كما يوفر في خلال ثوان معدودة معلومات حول نوع الصاروخ. ويضيف المقدم موشيه كيفنيس قائلا: "إن الرادار الجديد يمكنه تحديد مسار الصاروخ، ويقدر مكان الإطلاق ومنطقة السقوط". وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن "غزة ليست ما نطمح إليه بل هناك ما هو أكثر تعقيدا منها".

إن التطور الأبرز الآخر في هذا الرادار الجديد يتمثل في القدرة على تنفيذ "دائرة مغلقة" أي نقل معلومات في ذات الوقت إلى منظومات أخرى من بينها تلك التابعة لسلاح الجو، حتى تتمكن من تنفيذ هجوم لأماكن إطلاق الصواريخ. ويضيف المقدم موشيه كيفنيس: "سنلمس أيضا تحسنا في مجال مواجهة إطلاق قذائف الهاون وتقليل ملحوظ في الاستغاثات الوهمية على الرغم من عدم إمكانية القضاء على الأمر بشكل نهائي. وأخيرا فإننا سنشهد نسبة مرتفعة للغاية من حيث الكشف عن أماكن إطلاق الصواريخ وتراجع التحذيرات الوهمية".



من المقرر أن يعلن الجيش الإسرائيلي في بداية عام ٢٠١٠ عن نجاح أهم تجربة لأهم سلاح بري يمتلكه، وأنه أصبح جاهزا للاستعمال. لا نتحدث هنا عن سلاح هجومي فائق القدرة، فهو لا يطلق صواريخ أو قذائف، ولا يتحرك بسرعة، ولا يحدث الكثير من الجلبة، ولكنه من المفترض أن يحدث تطورا كبيرا في القدرة

الدفاعية الإسرائيلية أمام إطلاق الصواريخ. إننا نتحدث عن جهاز إنذار مبكر (رادار) جديد متنقل، يعد ثمار مسيرة من التطوير استمرت لثمانية أعوام، أطلق عليه اسم "راز" أي "راف زروعي" أو الرادار متعدد الأذرع.

وفي لقاءه الأول مع صحيفة يديعوت أحرونوت، قال المقدم موشيه كيفنيس رئيس المشروع: "إن الرادار الجديد سيكون بمقدوره تحديد إطلاق الصواريخ بشكل دقيق، وتحديد مكان إطلاقها، والقيام بتحذير المدنيين وتقدير أماكن سقوط الصواريخ بشكل دقيق". وأضاف العميد دافيد سويسا كبير ضباط المدفعية قائلا: "إن الوحدات الحالية للإنذار المبكر قادرة على تحديد الصواريخ على مدى ٣٠ حتى ٥٠ كيلومترا. أما مع الرادار الجديد فسيوفر لنا ثلاثة أضعاف هذا المدى".

لقد تمّ التأكيد النهائي على كفاءة الرادار الجديد في نهاية شهر يوليو من هذا العام، وفي أحد حقول التجارب في النقب. وخلال التجربة التي أجريت آنذاك تمّ إطلاق مئات الصواريخ من مختلف الأنواع، وكان الهدف من ذلك تحديد نقاط الإطلاق وتقدير مكان سقوطها. وعلى حد قول المقدم موشيه كيفنيس فإن المنظومة الجديدة أدت كل ما هو متوقع منها، وقال: "لقد كانت تجربة كبيرة انتهت بنجاح".

وفي قسم الأسلحة بسلاح القوات البرية التابع للجيش الإسرائيلي أدركوا أنهم بصدد قصة نجاح. فما بدا كعمل إداري في قيادة الأركان عام ٢٠٠٢، اجتاز بمرور الوقت عملية تطوير بالتعاون مع مركز تطوير الأسلحة التابع للجيش الإسرائيلي ومصنع ألتا التابع للتصنيع الجوي،

من أجل تقليص الإخفاق في إصابة الأهداف التي لم تتحدد لها منذ البداية.

ومن المنتظر أن يتزود الجيش الإسرائيلي ببضع وحدات من الرادار الجديد ونشرها في القطاعات المختلفة حسب الضرورة. ووحدة الرادار الجديدة نقالة ويمكن تحريكها من قطاع إلى آخر ونشرها في غضون ساعات معدودة.

وسيقوم جنود سلاح الإشارة التابع للمدفعية بتشغيل الرادار الجديد. وكل وحدة من الرادار الجديد سيعمل عليها نحو عشرين جندياً، وسيكونون مسئولين كذلك عن حماية المنظومة ذاتها، في حالة تعرضها للهجوم. وبالإضافة إلى القدرة على تحديد اتجاه صواريخ العدو فإن الرادار الجديد بمقدوره المساعدة في توجيه إطلاق مدفعية الجيش الإسرائيلي

بقلم: يوفال أوفير أوروب  
المصدر: [www.walla.co.il](http://www.walla.co.il)  
٢٠٠٩/١٠/٩

## توقفوا عن وصمنا بكرهية إسرائيل

الفلسطينية، ونرفض نصب حواجز على الأراضي التي أخذت بالقوة. إننا نرفض قطع أشجار الزيتون في قرية بدو (شمال غرب القدس)، ونرفض اجتياح منازل الأسر والعائلات في قرية عزون (من قرى قلقيلية بالضفة الغربية)، ونرفض أن نكون سجانين على مليون ونصف المليون شخص في غزة، ونرفض تدمير



تسبب الإسرائيليون الثلاثة الذين رفضوا أداء الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي، والذين توجهوا إلى جنوب إفريقيا في إطار حملة مناهضة للجيش الإسرائيلي والسياسة الإسرائيلية - تسبوا في غضب الكثيرين من مرتادي شبكة الإنترنت الذين رفضوا استقبال الرسائل التي بعثها إليهم هؤلاء الثلاثة..

وهاهو يوفال أوفير أوروب أحد هؤلاء الثلاثة يكتب لكم رسالته ورؤيته للأمر.

يتحكم الجيش الإسرائيلي، الذي طُلب منا أن نقوم بخدمته، في حياة ٣,٥ مليون شخص في المناطق (الفلسطينية المحتلة). وهاهي دولة إسرائيل على مدى عقود كثيرة بكل تياراتها ترسل أبناءها للتحكم في حياة السكان المدنيين بالمناطق (الفلسطينية المحتلة).. إننا نرفض القيام بذلك.

رأينا خلال السنوات الأخيرة مشاهد الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية. شاهدنا أوجه الأطفال الصغار والنساء والرجال، الذين يُطلب منا اليوم أن نقوم بقمعهم. إننا لا نستطيع الخدمة في هذا الجيش، الذي ينتهك القيم والمبادئ التي نؤمن بها، والتي بدونها لا يمكننا العيش كمجتمع أخلاقي. إننا نرفض المشاركة في بناء جدار يسلب أراض من الفلاحين، بناء جدار كل هدفه ضم المزيد والمزيد من الأراضي لدولة اليهود وتوسيع المستعمرات غير القانونية. إننا نرفض المشاركة في إقامة حواجز ترابية على الطرق المؤدية للقرى

المنازل في القدس الشرقية، ونرفض قتل أولئك الذين يناضلون من أجل حريتهم.. أمام كل هذه الجرائم لا يمكننا أن نغلق أعيننا، ولا يمكننا أن نجلس صامتين.

دُعينا إلى جنوب إفريقيا لكي نحكي قصتنا. فهناك من يرغب في الاستماع إلى رافضي الخدمة العسكرية في إسرائيل انطلاقاً من الضمير، إنهم يريدون أن يعرفوا ما يحدث بالفعل في المناطق (الفلسطينية المحتلة). وخلال الجولة التي قمنا بها التقينا مع تلاميذ في المرحلة الثانوية وطلاب جامعات وناشطين وشخصيات على المعاش ويهود ومسلمين لكي نسمعهم صوت شركائنا الفلسطينيين، الذين يعيشون تحت وطأة الاحتلال الأجنبي، ولكي نسمعهم صوتنا نحن اليهود الإسرائيليين الذين ليسوا على استعداد للمشاركة في الاحتلال الإسرائيلي.

\* الإسرائيليون لا يلقون بالاً لإنهاء الاحتلال: جميعنا شباب إسرائيل، جزء من المجتمع الإسرائيلي. إننا نناضل من أجل مستقبل المكان الذي نحيا فيه، إننا نناضل



من أجل مستقبل مجتمعتنا. إن هذا النضال من أجلنا، ومن أجل ذواتنا وأصدقائنا، ومن أجل أولئك الذين يعيشون إلى جانبنا.

إننا نعتقد أن المجتمع الإسرائيلي أثبت أنه معتاد على هذا الأمر، أو أنه لا يبالي بمسألة إنهاء الاحتلال، وقوى التطرف والعنصرية والعسكر فقط هي الآخذة في التزايد في هذا المجتمع. يظن معظم الإسرائيليين أن الجرائم التي ارتكبتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ليست محل خلاف سياسي داخلي في المجتمع الإسرائيلي، ولكننا نؤمن بأن هذه الجرائم تمس المجتمع الإنساني بأسره، ولذلك فإننا ندعو الدول ومجتمعات العالم بشكل واضح لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

يجب أن تدفع دولة إسرائيل ثمن الاحتلال، وثمرات جرائم الحرب والمساس بالأبرياء. إن سحب الاستشارات

من إسرائيل، وقطع العلاقات التجارية مع رجال الأعمال الإسرائيليين، ووقف التعاون الاقتصادي مع شركات إسرائيلية، مع التركيز على الشركات التي تقيم علاقات مع الجيش الإسرائيلي أو التي تربح من إقامة المستعمرات.. كل هذه الأمور أنشطة مشروعة وغير عنيفة لممارسة الضغوط على أصحاب القوة ومتخذي القرار في إسرائيل، الهدف من ورائها إنهاء الاحتلال. وإننا ننضم إلى الدعوة الفلسطينية لمقاطعة إسرائيل، وننحاز إلى جانب ملايين النشطاء في النقابات العمالية وعشرات الآلاف من الأفراد في شوارع العالم. لقد حان الوقت للتوقف عن وصم جولدستون بمعاداة السامية، ووصمنا بكرهية إسرائيل. لقد حان الوقت لكي نلقى نظرة على الواقع الذي تسببنا في وجوده، والعمل على تغييره، من أجل جيراننا ومن أجلنا.

بقلم: دانييل أدلسون  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/١٣

## خطاب رفض مضاد: "هم ثمانون ونحن ثمانون ألف"

خطاب الرفضين ٢٠٠٩، وعن النضال الذي يخوضه الموقعون عليه في كل أرجاء العالم. في كل سنة، نسمع لمثل هذه الأصوات التي تدعو للتهرب من خدمة الدولة تحت شعارات أيديولوجية، ولكننا قررنا هذا العام ألا نظل غير مباليين، وألا نصمت، وأن نظهر للجميع أن هذا الرأي لا يعبر إلا عن قلة. نحن، شباب اليوم، نريد مواصلة طريق جيل



المؤسسين للدولة، ومقاتلي التنظيمات السرية، وأبطال الجيش الإسرائيلي على مر الأجيال.

ويقول أعضاء المجموعة في خطابهم: "من الواضح لنا جميعاً أن الجيش الإسرائيلي جيش أخلاقي. نحن نؤمن بأن الإصلاح الحقيقي يأتي من خلال تحمل المسؤولية في الجيش وليس التهرب منه. نؤمن بأننا - الشباب المقبل على التجنيد - سنقود لطريق أخلاقي وعادل؛ طريق القيادة وتحمل المسؤولية؛ طريق وحدة الشعب؛ وطريق التعاون الحقيقي". ويقول فيدر إن هدف المبادرة هو توضيح بأن هناك صوتاً آخر: "أدركنا أن هذه الظاهرة قائمة منذ عام ١٩٧٩، ونريد أن نبين للجميع أن معظم الجمهور لديه قيم ومستعد لتحمل عبء الخدمة في الجيش. هناك شباب مثالي لديهم قيم، ونحن أغلبية.. فإذا كانوا هم ثمانون فنحن نحو ٨٠ ألفاً".

في أول خطوة للرد على خطاب الرفضين الذي نشرته صحيفة "يديعوت أحرونوت" أمس الاثنين، قامت مجموعة من شباب حركة بني عكيفا في رامات جَن بإطلاق مبادرة مضادة. يقول عيران فيدر (١٨ عاماً)، أحد أصحاب المبادرة: "لا يُعقل لصوت قلة قليلة أن يجعل المزاج العام لدولة كاملة يهبط إلى الخضيض". وقررت

المجموعة إصدار خطاب مضاد يدعو الشباب إلى التجند وعدم السكوت على ظاهرة التهرب من الخدمة في الجيش الإسرائيلي.

وصل عدد الموقعين على الخطاب حتى صباح اليوم إلى نحو ٥٠٠ رافض (٢٥٠ في المدارس وقرابة ثلاثمائة عبر الإنترنت). ومن المقرر أن يُرسل الخطاب إلى كل من رئيس الوزراء، ووزير التعليم، ووزير الدفاع، وأعضاء الكنيست، ولا تزال حملة جمع التوقيعات مستمرة، حيث سيمر أعضاء المجموعة اليوم على المدارس لجمع المزيد من التوقيعات، وسيقومون غداً بالتوجه إلى الكنيست بهدف تجنيد أعضاء كنيست لكفاحهم.

وجاء في الخطاب: "نحن، بنين وبنات من المرحلة الثانوية، صُدمنا في الآونة الأخيرة لسماعنا في وسائل الإعلام عن

بقلم: تومر زرحين  
هاآرتس  
٢٠٠٩/١٠/١٣

## تفعيل وحدة مستعربين سرية جديدة في وسط القطاع العربي



كان المفتش العام للشرطة كوهين قد مثل في شهر أغسطس الماضي، أمام مراقب الدولة، القاضي المتقاعد ميخا لندنشتراوس، للإدلاء بشهادته في قضية عمليات التنصت السرية. وقد عرض المفتش العام للشرطة كوهين بالتفصيل الشديد أمام المراقب التحديات التي تواجهها الشرطة الإسرائيلية في كفاحها المعقد ضد منظمات الجريمة. وعلى حد قوله، فإنه بعد التصدي لعائلات طيراوى وأفرجيل الإجرامية «لم يتبق أمام الشرطة إلا تنظيم إجرامي واحد كبير جداً، ألا وهو تنظيم جواريش، ورغم ضخامة هذا التنظيم فإن الوحدة القطرية للتحقيقات ليس لديها معلومات استخباراتية كافية للتعامل مع القطاع العربي».

وحسبما ذكر كوهين، فإن الشرطة ستحقق بواسطة وحدة المستعربين السرية الجديدة طفرة استخباراتية مستقبلية خلال السنوات القادمة، لافتاً إلى صعوبة العمل داخل مدينة أم الفحم، وكذلك حي الجواريش في الرملة.

بدأت الشرطة الإسرائيلية مؤخراً في تفعيل وحدة مستعربين سرية جديدة بين عرب إسرائيل. كان المفتش العام للشرطة الفريق دودي كوهين، قد أقر منذ نحو شهرين أمام مراقب الدولة بأن الشرطة «لا تمتلك بنية تحتية استخباراتية تمكنها من التعامل مع القطاع العربي». هذا، وتجدد الإشارة إلى أن ثمة وحدة مستعربين تابعة للشرطة تعمل بالفعل منذ بضع سنوات في مناطق القدس الشرقية والقرى المحيطة بها بهدف إجهاض العمليات الإرهابية. وبمرور الوقت اتسع نطاق عمل هذه الوحدة ليشمل أيضاً مناطق أخرى ويشمل كذلك مجالات نشاط ذات طابع أمني.

ومنذ نحو عامين، في إطار تشكيل الوحدة القطرية للتحقيقات في الشرطة والتي أطلق عليها اسم «لهف ٤٣٣» بهدف تفعيل مكافحة الجريمة المنظمة، تم ضم وحدة المستعربين الأولى إلى وحدة لهف ٤٣٣، لتكون بمثابة الجناح العملياتي لها في أوساط منظمات الجريمة في إسرائيل.



## ترجمات عبرية

٧

# الشأن الفلسطيني

بقلم: عاموس هرتيل  
هاآرتس ٢٧/٩/٢٠٠٩

## إسرائيل تهدد السلطة الفلسطينية

دولار، وهو المبلغ الذي تم إنفاقه في الحصول على ترخيص التشغيل وإقامة البنى التحتية. وقد أوضح دبلوماسيون غربيون، ومنهم مبعوث اللجنة الرباعية توني بلير والسفير الأمريكي في إسرائيل، مؤخرا لمسؤولين إسرائيليين أن الوقت لا يخدمهم، وزعموا أنه على إسرائيل أن تساعد السلطة الفلسطينية بشكل عاجل عن طريق منح التصريح بإقامة الشركة الثانية.

وقد ارتبط التحفظ الإسرائيلي في البداية بمسألة الترددات، حيث يقترب جدا التردد الذي يطلب الفلسطينيون تخصيصه لشركة المحمول الثانية من الترددات التي يستخدمها الجيش الإسرائيلي في العمليات الأمنية الحساسة.

يوضح محمد مصطفى المستشار الاقتصادي للرئيس عباس، ورئيس صندوق الاستثمارات الفلسطينية الشريك الاستثماري في شركة «وطنية»: «إسرائيل تضع أمامنا صعوبات عديدة. الآن هم يطالبون أن نضغط على الشركة الأولى، وهي الشركة الفلسطينية للاتصالات Paltel



يشتد التوتر بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية بعد لجوء السلطة الفلسطينية إلى المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي للتحقيق في الادعاءات بشأن ارتكاب الجيش الإسرائيلي لجرائم حرب أثناء عملية الرصاص المنصهر في قطاع غزة. وقد وجهت إسرائيل مؤخرا رسالة إلى السلطة الفلسطينية مفادها أنها تشترط الموافقة على شركة هواتف محمولة ثانية إلى الضفة الغربية بسحب شكواها من المحكمة الدولية.

جدير بالذكر أن شركة

الاتصالات الفلسطينية Paltel هي الشركة الوحيدة التي تعمل في الضفة الغربية، ويعتبر رئيس حكومة السلطة الفلسطينية سلام فياض إدخال شركة اتصالات ثانية عنصرا مهما في تحسين البنية التحتية المدنية في الضفة، وتعتبر المبادرة أحد أهم مشروعاته. من المنتظر أن تجمع الشركة الثانية، المعروفة باسم «وطنية» (شركة كويتية)، أرباحا طائلة، ولكن إذا لم تتم الموافقة على المشروع حتى ١٥ أكتوبر، ستضطر السلطة لتعويض المستثمرين في «وطنية» بأكثر من ٣٠٠ مليون



لتحويل جزء من تردداتهم لحساب شركة (وطنية)». إلا أن المعارضة الإسرائيلية زادت مؤخراً بعد لجوء السلطة إلى المحكمة الجنائية الدولية. وقالت مصادر أمنية لصحيفة هآرتس إن المسيرة التي وافق عليها فياض وعباس أثارت غضب قادة المنظومة الأمنية، لاسيما رئيس الأركان. ويقود الآن جابي أشكنازي معركة حامية ضد خطر محاكمة ضباط إسرائيليين خارج البلاد.. وقد زادت المخاوف من ذلك بعد التقرير شديد اللهجة الذي أعدته بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق عن ممارسات الجيش الإسرائيلي في غزة تحت إشراف القاضي جولدستون وأعلنته منذ نحو أسبوعين.

ويزعمون في إسرائيل أن السلطة تتصرف بتهور، في حين أن قادتها توسلوا، أثناء العملية العسكرية في غزة، سراً لنظرائهم الإسرائيليين من أجل تكثيف الضغط على حماس في القطاع، وأيضاً محاولة إسقاط حكمها هناك، ولكن بعد صدور تقرير جولدستون انضموا للحملات الدولية ضد إسرائيل. وفي ضوء التوتر، طرح مؤخراً اشتراط منح الموافقة على شركة المحمول الثانية بسحب الشكوى من المحكمة الدولية. وقد زعم قادة في الأجهزة الأمنية حول هذا الشأن أن «السلطة وصلت إلى النقطة التي ستحتاج فيها إصدار قرار بشأن ما إذا كانت تعمل معنا أم ضدنا». وجاء رد السلطة على المطلب الإسرائيلي بأن عباس وفاض سيحاولان تخفيف معالجة الشكوى في لاهاي، ولكنهم رفضوا التعهد بسحبها نهائياً.

في إسرائيل يغدقون مؤخراً بالثناء على التحسن الكبير في الوضع الأمني في الضفة والجديّة التي تبديها الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية تحت قيادة فياض، إلا أنه في الفترة الأخيرة تتزايد المزاعم بأن السلطة الفلسطينية رغم أنها تحظى بدعم إسرائيل والمجتمع الدولي بفضل هذه الخطوات، إلا أنها تعمل بشكل غير مسئول، وتسعى لانتهاك الاتفاقيات بين الجانبين.

\* مخاوف من فسخ:

وتتعلق المزاعم بالوجود المكثف لرجال الأمن الفلسطينيين

بالملايس المدنية في شرق القدس بما يتناقض نهائياً مع تعهدات السلطة. كما جاء رجال الأمن لصلاة يوم الجمعة في ساحة المسجد الأقصى، وفي أماكن أخرى من المدينة، كما كثفوا من وجودهم في المؤسسات التابعة لوزارات الصحة والتعليم، كما كانوا متورطين في اختطاف متهمين ببيع أراضٍ لليهود. وتزعم السلطة في دفاعها أن تحركاتها في شرق القدس تهدف إلى كبح جماح رجال حماس في المدينة، وقد أثار نشاط السلطة غضب رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام) يوفال ديسكين، كما ألغت السلطة مؤخراً مأدبة إفطار رمضاني كانت ستُنظم في شرق القدس بمشاركة وزراء فلسطينيين بعد تحذير إسرائيلي.

وقد اشتعل غضب المسؤولين في إسرائيل بعد بيان السلطة بتشكيل لجنة بمشاركة وزراء لتقصي الاتهامات التي نشرت في صحيفة سويدية بأن إسرائيل قتلت مطلوبين فلسطينيين من أجل سرقة أعضائهم البشرية. مصادر استخباراتية في إسرائيل، حلت قرارات مؤتمر فتح الذي انعقد في أغسطس الماضي في بيت لحم، وتوصلت إلى نتيجة مفادها أن البيانات بشأن استمرار الكفاح المسلح خطيرة وتثير القلق. وقد طرح على طاولة القيادة السياسية تحليل في هذا الشأن أعده الشاباك (جهاز الأمن العام)، وأيضاً شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان). ورغم ذلك، قررت القيادة الإسرائيلية الابتعاد عن الدخول في مواجهة علنية مع عباس في هذه القضية.

وفي ظل المزاعم الإسرائيلية ضد السلطة الآن، يطل علينا درس تاريخي: ففي السنوات التي تلت اتفاقيات أوسلو، في منتصف التسعينيات، بالغت إسرائيل في تجاهل علامات مثيرة للقلق في تصرفات قيادة السلطة الفلسطينية، برئاسة ياسر عرفات. تتمثل المخاوف التي تساور بعض العناصر الأمنية اليوم في وقوع إسرائيل في فخ شبيه، حتى وإن كانت تصرفات عباس وفاض تختلف تماماً عن تصرفات ياسر عرفات، كما أن القلق يمتد لاحتمال أن يُصوّب التأهيل والإعداد المتطور الذي تحصل عليه الآن أجهزة الأمن في السلطة الفلسطينية في يوم من الأيام ضد إسرائيل في حال اندلاع انتفاضة ثالثة.

## الأمم المتحدة تطالب حماس بتدريس الكارثة النازية في المدارس

إدراك «ماهية الدعاية والتصريحات المناهضة للسامية». وقال مدير وكالة الإغاثة في غزة جيون جينج إنه مقتنع ومصر على أن تكون الكارثة النازية جزءاً من المنهج الدراسي الجديد في قطاع غزة. يقول جينج عن المبادرة: «لن يكون أي منهج دراسي آخر لحقوق الإنسان كاملاً دون إدراج الحقائق بشأن الكارثة النازية والدروس المستفادة منها».

وسيتّم إعداد المنهج الدراسي في الأونروا في الأسابيع القادمة، وعندئذ سيُطرح لموافقة التلاميذ وأولياء أمورهم. وسيتضمن المنهج الدراسي الجديد لحقوق الإنسان، وفقاً لأقوال جينج، «أمثلة أخرى من الكوارث والفظائع في التاريخ البشري».

قال جينج: «نحن نريد النجاح مع الأهالي في غزة الذين يرغبون في أن يكون أبنائهم جزءاً من العالم المتحضر». وأوضح مدير الوكالة الذي لم يغفل أن يذكر في القائمة النكبة الفلسطينية أيضاً «أن أهالي غزة لا يرغبون في زعزعة الحقائق المعروفة والمتفق عليها في كل العالم، مثل كروية الأرض أو قصف هيروشيما ونجازاكي، وميادين القتل في كمبوديا، والتطهير العرقي في البلقان، والإبادة في رواندا، وحكم الأبرتهيد في جنوب أفريقيا».

هل سيقوم نشطاء حماس بتدريس قطارات الموت، ومعسكرات الإبادة وتمرد جيتو وارسو في المدارس؟! هذا ما يرغبون فيه في الأمم المتحدة. وسيلتقى ممثلو وكالة الأونروا في الأسابيع القادمة مع نشطاء حماس وسيحاولون دفعهم لإدخال دروس في تاريخ الكارثة النازية في المناهج الدراسية في ٢٢١ مدرسة التي تقوم الأونروا بتشغيلها في قطاع غزة.

وقال اليوم الاثنين مسئول كبير في وكالة الإغاثة إنه متأكد من أن موضوع الكارثة النازية سيتحول إلى جزء من المناهج الدراسية في مدارس غزة، رغم أنه في بداية سبتمبر خرج ناشطو حماس للتظاهر ضد الفكرة.. هذا ويبدون في حماس معارضتهم الشديدة لخطة الأونروا، حيث قال أحد أعضاء المجلس التشريعي التابع لحركة حماس لصحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية إن إدخال تفاصيل قتل ٦ ملايين يهودي على أيدي النازيين في المناهج الدراسية سيكون تسويقاً للكذب.

ويعتقدون في الأونروا أن تدريس موضوع الكارثة النازية يمكن أن يساعد تلاميذ غزة على إدراك ضرورة احترام حقوق الإنسان، ويزعمون أن الموضوع سيساعدهم أيضاً في

## إسرائيل تحتجز فلسطينيين بشكل غير قانوني

أو تقديم أدلة بديلة".  
نتيجة لذلك، فإن  
الغالبية الساحقة من  
أوامر الاعتقال تحصل  
على موافقة المحكمة.  
ففي الفترة ما بين  
أغسطس ٢٠٠٨  
ويوليو ٢٠٠٩ ألغى  
قضاة عسكريون ٥٪  
من أوامر الاعتقال التي  
عُرضت عليهم، في حين  
وافقوا على ٩٥٪ منها.  
فالمحكمة العسكرية  
للاستئناف قبلت طوال  
عام ٢٠٠٨، ٥٧٪ من



تقرير جديد لمنظمة  
"هاموكيد" للدفاع  
عن الفرد ومنظمة  
"بتسيلم" يتحدث عن  
عدم قانونية سياسة  
الاعتقال الإسرائيلية  
للفلسطينيين بدون  
محكمة، وتعارضها مع  
مواد القانون الدولي  
بسبب الاستخدام  
الزائد لها، حيث يُسمح  
بانتهاج هذه السياسة،  
حسب كاتب التقرير،  
في حالات متطرفة  
للغاية. وقد جاء في

طلبات الاستئناف على قرارات تجديد الحبس للمرة الأولى،  
في حين قبلت ١٥٪ فقط من طلبات الالتماس المقدمة من  
المعتقلين.

كما يشير التقرير إلى قانون اعتقال مقاتلين غير قانونيين،  
الذي تمت الموافقة عليه عام ٢٠٠٢، يسوى هو الآخر مسألة  
الاعتقال بدون محاكمة. ويشير كاتبو التقرير إلى أن القانون  
يسمح للمعتقل اعتقالاً إدارياً بأقل القليل من وسائل الدفاع  
عن نفسه. وفي الأساس فإن هذا القانون قد جاء حتى يتسنى  
لإسرائيل احتجاز مواطنين لبنانيين في إطار ما وصفته  
إسرائيل "أوراق للمساومة". وكما هو معروف فإن إسرائيل  
قد استخدمت هذا القانون ضد ٥٤ شخصاً، بعضهم حبس  
لسنوات كثيرة بدون محاكمة حتى سبع سنوات ونصف. كما  
جاء في التقرير: "وحتى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٩ فإن هناك تسعة  
فلسطينيين من سكان قطاع غزة معتقلون في إسرائيل بقوة  
هذا القانون".

وأبلغت وزارة العدل منظمة "بتسيلم" ومنظمة "هاموكيد"  
لحقوق الفرد ردها على التقرير وجاء فيه: "استخدام إجراء  
الاعتقال الإداري هو أمر اضطراري تفرضه الظروف  
الأمنية، ويجري كإجراء وقائي في إطار الحرب المتواصلة ضد  
الإرهاب". كما أفادت وزارة العدل بأن "إسرائيل تبذل  
جهوداً كبيرة من أجل تقليل استخدام هذا الإجراء بقدر  
الإمكان".

التقرير الذي نُشر اليوم أن عدد الفلسطينيين المعتقلين إدارياً  
تجاوز خلال الانتفاضة الثانية الألف فلسطيني.

وحسب التقرير فإنه خلال الأشهر الأخيرة ثمة انخفاض  
مستمر في حالات الاعتقال الإداري، وحتى ٣٠ سبتمبر  
٢٠٠٩ وقف الرقم عند ٣٣٥ حالة اعتقال إداري، من  
بينهم ثلاث نساء وطفل قاصر. نحو ٣٠٪ من المحتجزين  
قيد الاعتقال الإداري تتراوح مدة احتجازهم بين ستة أشهر  
وعام، ونحو ٣٣٪ قيد الاعتقال الإداري في فترات تتراوح  
بين عام وعامين. وهناك ٢٨ فلسطينياً تم احتجازهم في  
الوقت الحالي مدداً تتراوح بين عامين وأربعة أعوام متواصلة،  
وهناك فلسطيني واحد محتجز في الاعتقال الإداري لمدة تزيد  
على أربع سنوات ونصف السنة.

\* موافقة القضاة على ٩٥٪ من أوامر الاعتقال الإداري:  
وفي التقرير الذي حمل عنوان "بدون محاكمة"، جاء أن جهاز  
التفتيش القضائي على إجراءات الاعتقال الإداري، الذي من  
المفترض أن يضمن وجود منظومة قانونية مناسبة، لا يسمح  
في واقع الأمر للمعتقلين بأية وسيلة للدفاع عن أنفسهم أمام  
المزاعم الإسرائيلية. وجاء في التقرير "إنه في غالبية الحالات  
يمنح القضاة حصانة للأدلة، ويكتفون بالتقارير المكتوبة من  
جانب الشاباك (جهاز الأمن العام)، والتي تسلم إليهم في  
غياب المعتقل أو ممثل عنه. وفي ظل هذا الوضع لا يتمكن  
المعتقل من استخدام أية وسيلة لتفنيد الاتهامات الموجهة له



## علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

بقلم: إيلي بردنشتاين  
المصدر: [www.nrg.co.il](http://www.nrg.co.il)  
٢٠٠٩/٩/٢٢

### التصديق على تعيين صديق ليبرمان سفيراً لتركمانستان

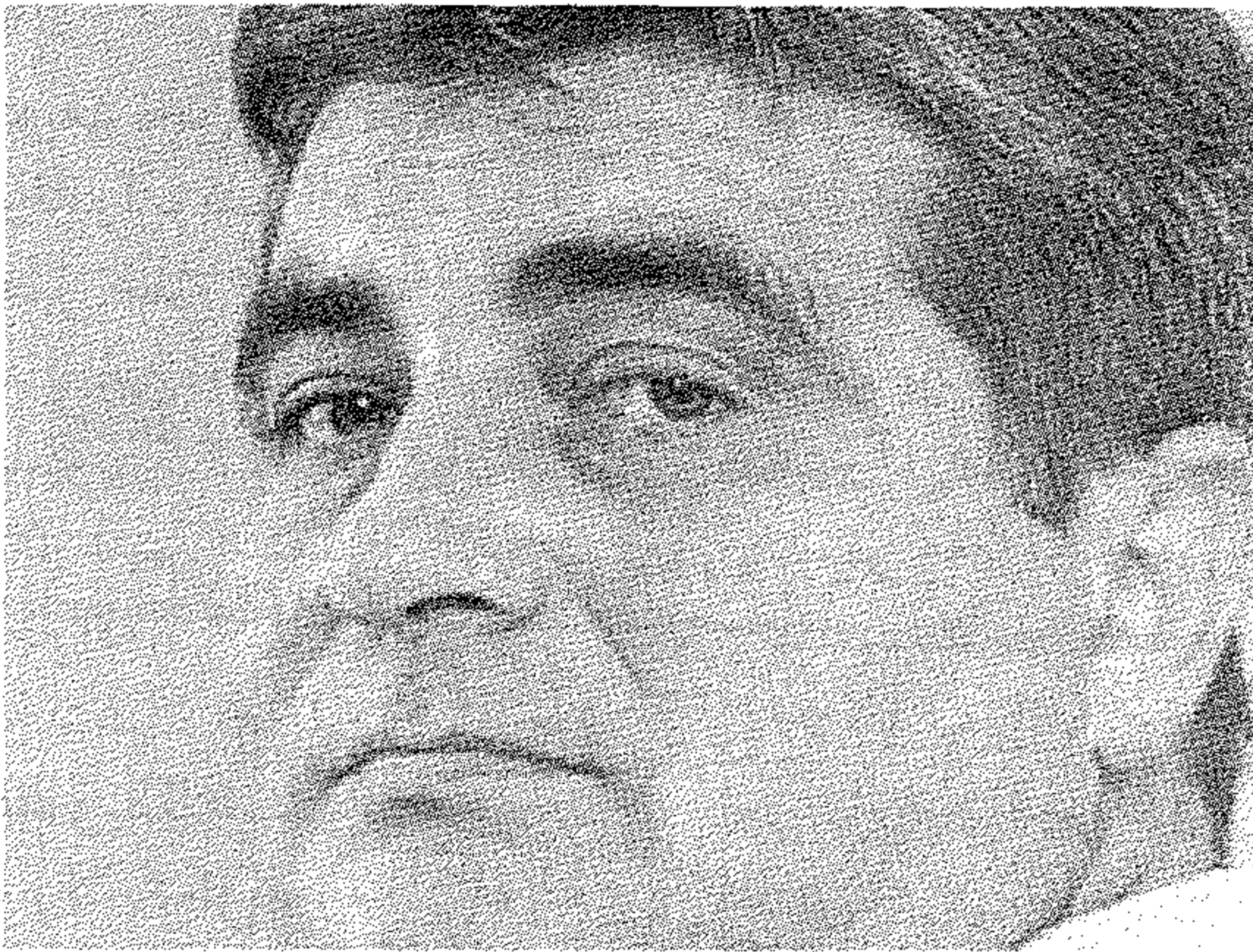
تعيين صديقه المقرب سفيراً لإسرائيل لدى تركمانستان، على الرغم من أن شامي تسور، المعين حالياً كسفير غير مقيم لدى تركمانستان، كان يعتبر نفسه المرشح المؤكد لهذه الوظيفة.

ورغم أن العلاقات بين إسرائيل وتركمانستان قد بدأت عام ١٩٩٢ في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، إلا أنه لم يكن لإسرائيل سفارة هناك

رغم العلاقات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الجيدة بين البلدين، إنما كان هناك سفيراً إسرائيلياً غير مقيم، مقره في تل أبيب، هو المسئول عن إدارة العلاقات الدبلوماسية مع تركمانستان.

واليوم قررت إسرائيل فتح سفارة لها بتركمانستان، وقد قام وفد رفيع المستوى من وزارة الخارجية بزيارة العاصمة عشق آباد واختيار فندق فخم ليكون مقراً للسفارة.

جدير بالذكر أن فتح سفارة في هذا المكان أمر هام للغاية لإسرائيل، نظراً لأن تركمانستان تبعد مسافة ألف كيلومتر عن حدود إيران.



صدقت اليوم مفوضية خدمات الدولة على تعيين راؤولفين دانيال لمنصب سفير إسرائيل في تركمانستان. وقد أثار تعيين دانيال، الصديق الشخصي لوزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، تساؤلات عديدة، خاصة أن موسكو سبق أن طردته من أراضيها عام ١٩٩٦، بعد اتهامه بالتجسس لصالح الموساد. فقد اعتقلته قوات الأمن

الروسية عندما كان يحصل على صور لقمر صناعي سري من رجال المخابرات العسكرية الروسية. وحتى اليوم يحظر على دانيال العودة إلى روسيا، التي تعتبر تركمانستان من مناطق نفوذها في آسيا الوسطى.

على الرغم من أن الأمر يتعلق بتعيين سياسي، إلا أن دانيال هو رجل محترف ذو خبرة ومُحنك في دول آسيا الوسطى، وهي المنطقة التي توجد بها تركمانستان.

وفي السنوات الأخيرة عمل دانيال في هيئة الموانئ، وهي الوظيفة التي تولّاها عندما تم تعيين ليبرمان وزيراً للمواصلات. واليوم قرر ليبرمان، وهو وزير خارجية،

بقلم: آريك بندر  
المصدر: www.nrg.co.il  
٢٠٠٩/٩/٢٢

## اختراق الموقع الإلكتروني لعضو الكنيست آرييه إلداد (\*)

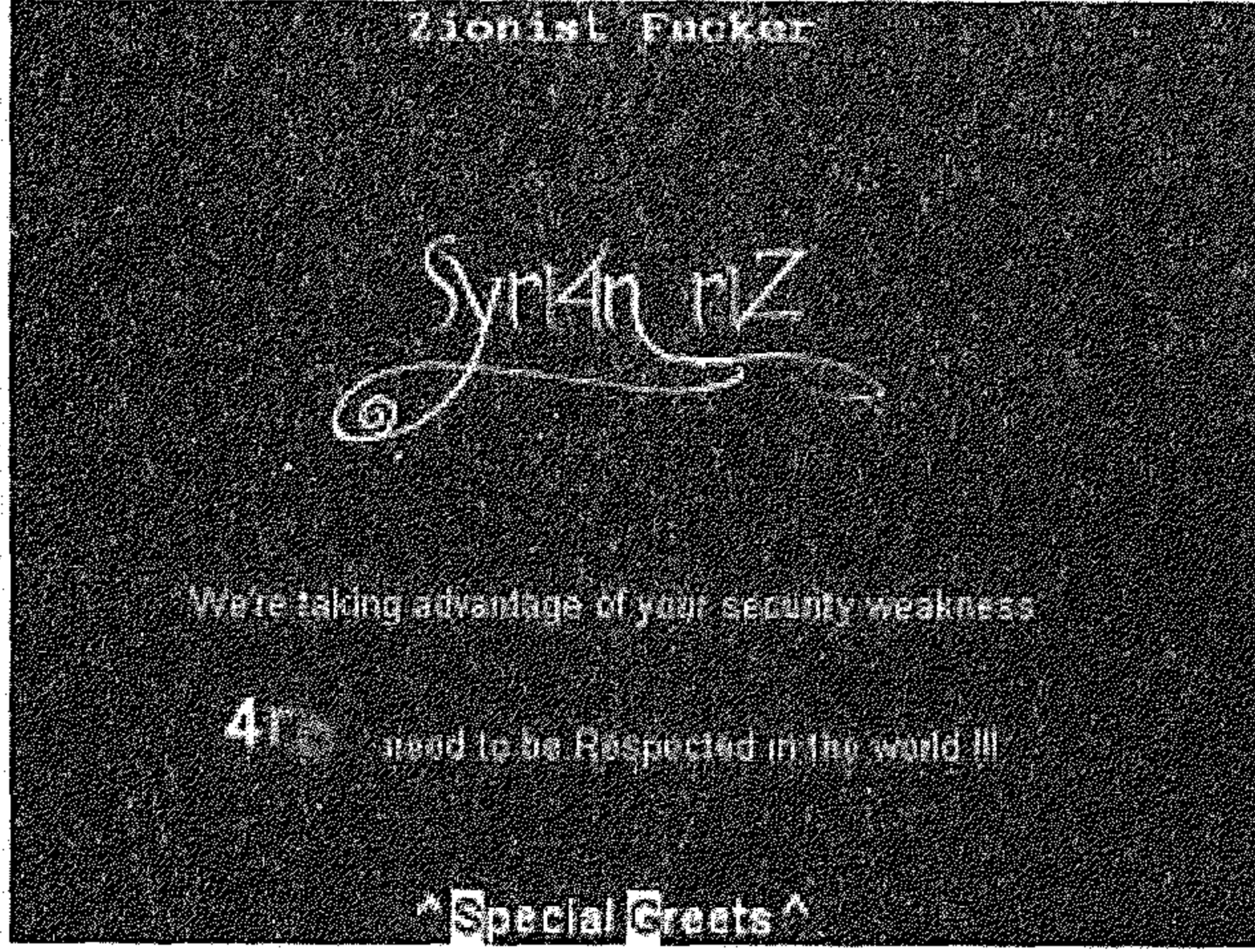
اخترق «هاكرز سعوديون» الموقع الإلكتروني لعضو الكنيست إيتان كابل (العمل).

ورداً على ذلك صرح عضو الكنيست إلداد قائلاً: «اختراق موقعي الإلكتروني لا يشكل مفاجأة بالنسبة لي. فكل أعداء إسرائيل من الداخل والخارج يحشون الحقيقة، وكذلك الحال بالنسبة للعناصر اليسارية المتطرفة في إسرائيل الذين

يتحدثون عن الديمقراطية والإصلاح وحرية التعبير، إلا أنهم في الحقيقة غير قادرين على احترام الرأي الآخر المغاير لآرائهم».

جدير بالذكر أن الموقع يحتوي على مقالات بقلم إلداد، كما يحتوي على مقابلات أجرتها معه محطات تليفزيونية وإذاعية، ويتضمن معلومات عن أنشطته البرلمانية.

(\*) آرييه إلداد يعد واحداً من أكثر النواب تطرفاً في إسرائيل ضد العرب والإسلام.. فقد أعلن في القدس العام الماضي عن تأسيس تحالف جديد بالمشاركة مع برلمانيين أوروبيين يعتقدون أن انتشار الإسلام يشكل خطراً كبيراً على الحضارة الغربية، وقام، على هامش فعاليات الإعلان عن هذا التحالف، بعرض فيلم «فتنة» المعادي للإسلام لعضو البرلمان الهولندي المتطرف «خيرت فيلدرز». وفي انتخابات الكنيست الأخيرة، وفي خطوة استفزازية تمت تحت حماية الشرطة الإسرائيلية، دخل إلداد مدينة أم الفحم، بشكل مفاجئ، بدعوى رئاسة إحدى صناديق الانتخابات في مدرسة الرازي، بدلاً من العنصرى «باروخ مارزل»، الذي كان المستشار القانوني للحكومة، وقد طعن على قرار رئاسته للصندوق.



قام اليوم الثلاثاء مجموعة من قراصنة الإنترنت المسلمين من تركيا والسعودية باختراق الموقع الإلكتروني لعضو الكنيست آرييه إلداد (الاتحاد القومي) <http://www.arieheldad.com>

كما قاموا بنشر عبارات نازية على الموقع. ويذكر أن مساعدى عضو الكنيست البرلمانيين فشلوا في الدخول على الموقع

اليوم لإجراء بعض التحديثات. وبعد نحو ساعة اكتشفوا أن مجهولين قاموا باختراق الموقع، وقاموا بوضع العبارة النازية «صهيوني أحمر»، وتسببوا في تعطيل عمل الموقع. كما كتب القراصنة المجهولون، الذين أطلقوا على أنفسهم عدة أسماء منها «الإخوان المسلمون الأتراك»، و«هاكرز سعوديون»، و«إرهاب مميت»، أنهم استغلوا الثغرات الموجودة في نظام حماية الموقع لاختراقه. \* «يحشون الحقيقة»:

تجدر الإشارة إلى أن موقع عضو الكنيست إلداد يوجد على شبكة شركة إنترنت خاصة ولا يشكل جزء من الموقع الإلكتروني للكنيست. وقد توجه إلداد إلى الشركة المسؤولة وطلب من المسؤولين هناك إزالة هذه العبارات المسيئة. وذكر مكتب إلداد أنه منذ نحو شهر حاول هاكرز عرب اختراق الموقع وتعطيله عن العمل.

وقد وقعت مؤخراً عدة حوادث مشابهة حاولت فيها عناصر معادية اختراق المواقع الإلكترونية الخاصة بأعضاء الكنيست. فقد اخترق، على سبيل المثال، مجهولون البريد الإلكتروني الخاص بعضوة الكنيست يولى تامير (العمل) وأرسلوا باسمها رسائل لجميع معارفها طالبوا فيها بمساعدات مالية عاجلة بعد ادعائهم أنها محتجزة في لندن بلا نقود. وفي حادثة أخرى

بقلم: دانييل أدلسون  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٢٢

## حاخام تركيا التقى بالأسد: "إنه شخصية لطيفة"

الطبيب المسيحي والأرمني والملفتي المسلم.  
وفي نهاية المأدبة التي أقيمت بمناسبة إفطار رمضان التقى  
الأسد ورئيس الوزراء التركي خطابين ويقول الحاخام:  
«صافحت الأسد، حيث كان كل رجل دين يقدم نفسه له.  
وقال لي: هل تعرف أن سوريا بها طائفة يهودية؟ فأجبت بأنني  
أعرف بكل تأكيد، حيث توفر لهم الاحتياجات الدينية التي  
يطلبونها».

وعلى حد قول حليفا: «كان الأسد لطيفا. كلنا بشر..  
عندما يتحدث الناس فيما بينهم ويترجون مشاكلهم على  
المائدة يكونوا أفضل كثيرا، حيث توجد أذن تصغي ويستمع  
كل طرف للآخر».

وأضاف حليفا: «أنا كرجل دين لا أتطرق إلى الأمور  
السياسية، لقد دعانا رئيس الوزراء التركي ولينا الدعوة..  
هذه ليست مسألة سياسية، وهذا لا يمس صهيونيتي..  
وبالمناسبة قلت له إننا نريد السلام وطلبت منه أن يحقق  
السلام مع إسرائيل».

دعا رئيس الوزراء التركي "رجب طيب أردوغان"  
الحاخام الأكبر ليهود تركيا "يتسحاق حليفا" لمأدبة أقامها  
تكريما للرئيس السوري "بشار الأسد".. يقول حليفا: "هذا  
ليس له علاقة بالسياسة، تصافحنا وطلبت منه أن يصنع  
السلام مع إسرائيل".

لم تثمر الوساطة التركية غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا  
عن شيء حتى الآن، حيث لم تؤد إلى عقد لقاء وجها لوجه  
بين الزعماء، ولكن منذ عدة أيام التقى الحاخام الأكبر لتركيا  
مع الرئيس السوري بشار الأسد، وتصافحا وتبادلا التهانى  
الحارة والابتسامات. وعلق الحاخام في لقاء مع (ynet) على  
المقابلة مع الأسد قائلا: "إنه شخصية لطيفة".

وتجدر الإشارة إلى أن الحاخام الأكبر لتركيا يتسحاق حليفا  
(٦٩ عاما) والذي يشغل هذا المنصب منذ عام ٢٠٠٢ قد  
دعى بواسطة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان  
لحضور مأدبة خاصة أقيمت يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي  
في أحد فنادق اسطنبول بمناسبة زيارة الأسد للدولة، وحضر  
المأدبة دبلوماسيون كثيرون وممثلو جميع الديانات في الدولة -

يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٢٤  
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

## إسبانيا تبرر المقاطعة: أوروبا ضد المستعمرات

وتخطط في إطارها كليات العمارة والفنون الجميلة المختلفة  
لبناء «بيت أخضر» يوفر احتياجاته من الطاقة بنفسه.

ووصلت جامعة آريثيل إلى المرحلة النهائية مع عشرين  
جامعة من أنحاء العالم يعد عامين من العمل، إلا أن إدارة  
المسابقة رفضت المشاركة الإسرائيلية مبررة ذلك بأن حكومة  
إسبانيا هي صاحبة القرار، حيث إنه لزاما عليها أن تحترم  
الاتفاقيات التي وقعت في الإطار الأوروبي بشأن هذه  
المنطقة الجغرافية.

وأرسل اتحاد الطلبة القطري خطاب احتجاج إلى منظمة  
الطلبة الإسبان واتحاد الطلبة الأوروبي في أعقاب هذا  
الموقف، وجاء في الخطاب: «نشعر بالأسف لأن دوافع سياسية  
مرفوضة هي التي أدت إلى استبعاد المجموعة الإسرائيلية،  
ونحن ندد بهذا المساس بالصالح بالحرية الأكاديمية ونتوجه  
إليكم لمساعدتنا للعمل ضد هذه الظاهرة المقلقة».

وزارة الإسكان الإسبانية، والتي كان من المقرر أن تجرى  
مسابقة معمارية تشارك فيها مجموعة إسرائيلية، عادت  
وأوضحت أن سبب رفضها قبول ترشيح طلبة جامعة آريثيل  
في المسابقة هو أن الجامعة تقع في المناطق (الفلسطينية)..  
 واتحاد الطلبة يقول: «الدوافع السياسية مرفوضة».

أوضحت وزارة الإسكان الإسبانية اليوم أن قرار رفض  
ترشيح الطلبة التابعين للمركز الجامعي آريثيل لخوض  
المسابقة الدولية للعمارة يرجع إلى المكان الذي تقع فيه المؤسسة  
في الضفة الغربية التي تعتبر منطقة محتلة. وقال المتحدث باسم  
الوزارة إن القرار صدر طبقا لسياسة الاتحاد الأوروبي التي  
تفرض على المستعمرات، ونشر قرار رفض مشاركة مجموعة  
الطلبة الإسرائيليين في المرحلة النهائية للمسابقة لأول مرة  
على موقع ynet أول أمس.. جدير بالذكر أن المسابقة تجرى  
لأول مرة بمبادرة أوروبية وتنظمها وزارة الإسكان الإسبانية



# إسرائيل ودول الخليج: «تجميد» مقابل «تسوية»

بقلم: يوئيل جوزنسكي (\*)  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/٩/٢٥

بشكل تقليدي، لم تتتهج دول الخليج سياسة منفصلة في الصراع الإسرائيلي-العربي وفضلت أن تتكيف مع الموقف العربي الأساسي، هذا على الرغم من أن معظم القضايا الأساسية التي تقف بين إسرائيل والفلسطينيين والدول العربية ليست مرتبطة بشكل مباشر بما يجري في ساحة الخليج.



كجزء من محاولة جديدة لدفع قناة المحادثات الإسرائيلية-الفلسطينية، تبذل الإدارة الأمريكية في الأشهر الأخيرة جهودا ملحوظة لإقناع دول عربية مختلفة، وعلى رأسها دول الخليج، بالإقدام على بادرات حسن نية تجاه إسرائيل. ورغم أنه من الناحية الجيوسياسية تعتبر الساحة الإسرائيلية-العربية وساحة الخليج العربي

كان الجهد الدبلوماسي الأمريكي لكسر الجمود في العملية السلمية الإسرائيلية-العربية، وإطلاق «مؤتمر مدريد» عام ١٩٩١ هو العامل الأساسي الذي ساهم في الاقتراب الرسمي لدول الخليج من إسرائيل. وقد وافقت الدول على المشاركة في المؤتمر رغبة منها في تلبية المطلب الأمريكي، إلا أنه كان في نفس الوقت احتقارا لعرفات (بسبب دعمه لصدام حسين). كما أن العلاقات التي كانت تتطور مع منظمات يهودية في الولايات المتحدة وحتى إحساس التضامن في أعقاب إطلاق صواريخ «سكاد» على تل أبيب والرياض ساهمتا في هذا الميل، غير أن التقدم البطيء في المسيرة السلمية في السنوات التي تلت ذلك «أعاد» دول الخليج إلى مواقفها السابقة المضادة لإسرائيل.

أدت اتفاقيات أوسلو إلى حث دول الخليج على إعادة النظر في مواقفها، لكنها حينئذ لم تشذ كثيرا عن حدود الإجماع العربي. في أكتوبر ١٩٩٤، وافق مجلس التعاون الخليجي على إلغاء المقاطعة عن الشركات التي تقيم علاقات اقتصادية مع إسرائيل، لكن ممثليه شددوا على أن المقاطعة المباشرة المفروضة على إسرائيل لن تلغى إلا عندما يتحقق اتفاق سلام شامل وكامل بين إسرائيل وجيرانها. غير أن مقتل رابين في نوفمبر ١٩٩٥، وحملة «عناقيد الغضب» في أبريل ١٩٩٦، وأحداث نفق حائط البراق في أكتوبر ١٩٩٦ أيضا أثارت نقدا شديدا في الخليج، ودفعت بهذه الدول في مارس ١٩٩٧ إلى تجميد خطوات التطبيع التي اتخذت منذ مؤتمر مدريد. أيضا مبادرة السلام السعودية التي تبناها مؤتمر القمة العربية في مارس ٢٠٠٢ نبعت بصفة خاصة من رغبة سعودية في الحصول على اعتراف بموقفها كوسيط ومنسق، خاصة أن التأثير العملي للمبادرة على علاقات إسرائيل والعرب كان حتى ذلك الحين

منفصلتان، إلا أن دول الخليج العربي مشاركة بشكل مباشر أو غير مباشر في النزاع العربي-الإسرائيلي، ولا يمكن فصلها عن التأثيرات الخاصة بعلاقات إسرائيل مع الفلسطينيين ومع جيرانها العرب.

بموازاة الضغط الذي تمارسه الإدارة الأمريكية على إسرائيل في موضوع المستعمرات، تقوم الإدارة بالضغط أيضا على دول الخليج لاتخاذ خطوات نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وفي هذا الإطار، كثر الحديث في الأشهر الأخيرة عن أن الإدارة الأمريكية انتزعت «موافقات» من سلطنة عُمان وقطر على افتتاح ممثلات إسرائيلية في مسقط (التي أغلقت في سنة ٢٠٠٠ في أعقاب «انتفاضة الأقصى»)، وفي الدوحة (التي أغلقت في أعقاب حملة الرصاص المنصهر سنة ٢٠٠٨).

وزعم أيضا أن بعض الدول ستسمح لطائرات مدنية (بما في ذلك طائرات شحن) إسرائيلية بالمرور في المجال الجوي لهذه الدول أو إقامة رحلات مباشرة من إسرائيل إلى مطاراتها، بينما ستمنح دول أخرى تأشيرات دخول لإسرائيليين وستدشن خطوط هاتف مباشرة، وستجرى لقاءات علنية بدرجة رفيعة المستوى مع موظفين إسرائيليين. وقد أعلنت المملكة السعودية أنها لا تنوي أن تتخذ في هذه المرحلة أي خطوة تفسر كبادرة حسن نية تجاه إسرائيل، لكنها لا تعارض خطوات من جانب باقي دول الخليج. ونظرا لكون موقف السعودية مهما، بل وأحيانا حاسم بالنسبة لدول الخليج الصغيرة، فيمكن إلى حد كبير أن نعتبر أي خطوة تقدم عليها السعودية في هذا الصدد بمثابة «ضوء أخضر» لباقي دول الخليج للإقدام على خطوات مماثلة.

محدودا جدا.

في السنوات الأخيرة، استمرت أيضا التذبذبات التي ميزت تعامل دول الخليج العربية مع إسرائيل ومع عملية السلام. في أعقاب تنفيذ خطة فك الارتباط في أغسطس ٢٠٠٥، أعلن عدد من الدول مرة أخرى عن خطوات «تطبيع» مع إسرائيل: وزير الخارجية البحريني، محمد بن مبارك، أكد أن بلاده قررت إزالة المقاطعة على البضائع الإسرائيلية؛ ووزير الخارجية القطري، حمد بن جاسم، طالب الدول العربية بأن «ترد بإيجاب على الخطوة التي قامت بها إسرائيل (الانسحاب من قطاع غزة)، وذلك من خلال مؤتمر دولي أو عبر لقاءات بين سياسيين عرب وإسرائيليين»، وأشار أيضا إلى أنه ربما تدشن علاقات دبلوماسية كاملة بين قطر وإسرائيل، قبل الانسحاب الكامل لإسرائيل من المناطق (الفلسطينية).

لإسرائيل مصلحة في تعزيز العلاقات مع دول الخليج اليوم أكثر من أي وقت مضى، إذ إنه باستثناء المزايا المفهومة من فتح ممثلات قرب إيران، فالخطوة يمكن أن تعزز موقف إسرائيل، وأن تمنح شرعية لدول أخرى للانضمام إلى «عجلة السلام» وأن تمنح «مقابل» للرأي العام الإسرائيلي على هيئة بادرآت حسن نية عربية لصالح السلام. ولكن ما أشبه اليوم بالبارحة، حيث يرى الخليجيون أن واجب الإثبات ملقى على إسرائيل - «فعليها أن تبدى رغبتها في السلام»، وأن توافق على صيغة تكون مقبولة لديهم بشأن مسألة البناء في المناطق (الفلسطينية).

ما هي مصلحة دول الخليج في التقرب من إسرائيل...؟ ربما أن الاستجابة لطلبات الإدارة الأمريكية في هذه المسألة تستحق في نظرهم الجهد، حيث ستؤمّن لهم موقفا أمريكيا مشجعا أكثر في قائمة القضايا التي تزعمهم. وحتى لو كانت المكاسب الاقتصادية - التجارية الكامنة في العلاقات مع إسرائيل قليلة، فإن إسرائيل تعد هدفا للتعاون في مجال تكنولوجيا الري، وتحلية المياه والخبرات العسكرية - الأمنية. بصفة عامة، فإن مصلحة إسرائيل هي أن تكون أيدي القوى المعتدلة في الخليج هي المهيمنة. إحدى الاستراتيجيات الفعالة أمام التحدي الإيراني هي بناء تحالف لدول وزعماء معتدلين - تجمعهم رؤية مشابهة - تشمل الولايات المتحدة، وإسرائيل ودول الخليج العربي (السعودية، والكويت، والبحرين، وقطر، والإمارات وعمان). إضافة إلى ذلك، فإن انضمام دول الخليج لعملية سياسية يمكن أن يمنح العملية السلمية زخما وأن يخلق أجواء إيجابية.

هل ستبني دول الخليج سياسة سلام أكثر نشاطا وفعالية...؟

من الصعب التصديق. يبدو أن الدور المستقبلي الذي ستبناه هذه الدول سيحمل على الأكثر طابعا تمويليا، كتمويل مشاريع إسرائيلية - فلسطينية مشتركة، أو تقديم تسهيلات من قبيل إجراء جولات محادثات على أراضيها. تدخل دول الخليج في العملية مطلوب أيضا كطريق «ترغيب» للفلسطينيين، إذ بمقدورهم أن يدفعوا المواقف الفلسطينية إلى الاعتدال. كقاعدة، لا يمكن النظر إلى دول الخليج كوحدة سياسية واحدة، وربما أنهم سيلاقون صعوبة - كما كان في الماضي - في أن يوافقوا على خط سياسي واحد بالتأكيد نحو إسرائيل. فبينما هناك دول، مثل عُمان والبحرين وقطر، يمكن أن تتخذ مبادرات معينة نحو إسرائيل، فإن دولاً أخرى مثل السعودية والكويت يمكن أن تبقى في الخلف، على الأقل في المرحلة الأولى.

أيضا يمكن أن نضيف إلى ذلك عددا من القيود: الأول هو أن تأثير الرأي العام في دول الخليج يميل بشكل تقليدي ضد التطبيع مع إسرائيل مما سيجعل من الصعب على أنظمة الحكم تجاهل ذلك. ثانيا، ربما أن أطراف راديكالية ستنظر بعين غير راضية إلى أي تقارب مع إسرائيل، وهذه الأطراف قد تكثف من محاولاتها استهداف هذه الدول. ولذا، في هذه المرحلة أيضا من المرجح أن تختار دول الخليج العربي «التكيف» مع الموقف العربي الأساسي، حتى إذا كان عن طريق تنفيذ انسجانات «تكتيكية» خاصة بها من خلال الحفاظ على تدخل غير مباشر.

من الصعب القول بالتأكيد إلى أي مدى ستذهب دول الخليج نحو الولايات المتحدة في هذا الموضوع، كما أنه من غير الواضح بالمرّة هل هذه الدول حسمت مسألة ما إذا كانت ستنضم بشكل علني إلى كتلة الدول البراجماتية وكوزن مضاد للقوة الإيرانية، خاصة في ظل تخوفها من إيران والشكوك المتزايدة بخصوص استعداد الأمريكيين للوقوف بجانبهم في لحظة الحقيقة.

لذا، فإن حكام الدول الخليجية ربما سيطلبون ربط بادرآت حسن النية المذكورة تجاه إسرائيل بضمانات أمريكية تصعب على إيران - سواء امتلكت قدرة نووية أو لم تمتلك - أن تملي جدول الأعمال في الخليج، وهذا «يسهل» على دول الخليج أن تتخذ مقابل ذلك خطوات بناء ثقة، وأن «تلين» قليلا علاقاتها مع إسرائيل.

(\*) كاتب المقال باحث بمركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي.

## السعودية: "لم ولن نسمح لطائرات إسرائيلية بالعبور فوق أراضيها"

بقلم: جاكى خوري  
هاآرتس ٢٠٠٩/٩/٣٠

التقرير قائلًا إنها إدعاءات ليس لها أساس من الصحة. وأضاف أن السعودية سوف تطالب الجريدة بنشر بيان تكذيب لما ورد والاعتذار عنه. جدير بالذكر أن إيران قد أذاحت الستار في مستهل الأسبوع الماضي عن وجود منشأة أخرى لتخصيب اليورانيوم. ففي الخطاب الذي أرسلته إيران مستهل هذا الأسبوع لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي، أبلغت إيران الوكالة بوجود منشأة أخرى. كما أكدت إيران في الخطاب أنه يتم تخصيب اليورانيوم في هذه المنشأة بالمستوى المطلوب لإنتاج الكهرباء فحسب.

نفثت السعودية اليوم التقرير الذي نشرته صحيفة "صنداي إكسبريس" البريطانية، وأكدت فيه أن السعودية سوف تسمح لطائرات إسرائيلية بالعبور فوق أراضيها في طريقها لقصف المنشآت النووية في إيران. ففي نهاية هذا الأسبوع أفادت الصحيفة البريطانية أن المملكة العربية السعودية وافقت على أن تتجاهل عبور طائرات قتال إسرائيلية للمجال الجوي السعودي إذا قامت إسرائيل والولايات المتحدة بشن هجوم جوي على المنشآت النووية في إيران. وكان مسئول سعودي قد أنكر صباح اليوم ما ورد في

## رفض طلب اعتقال باراك في بريطانيا

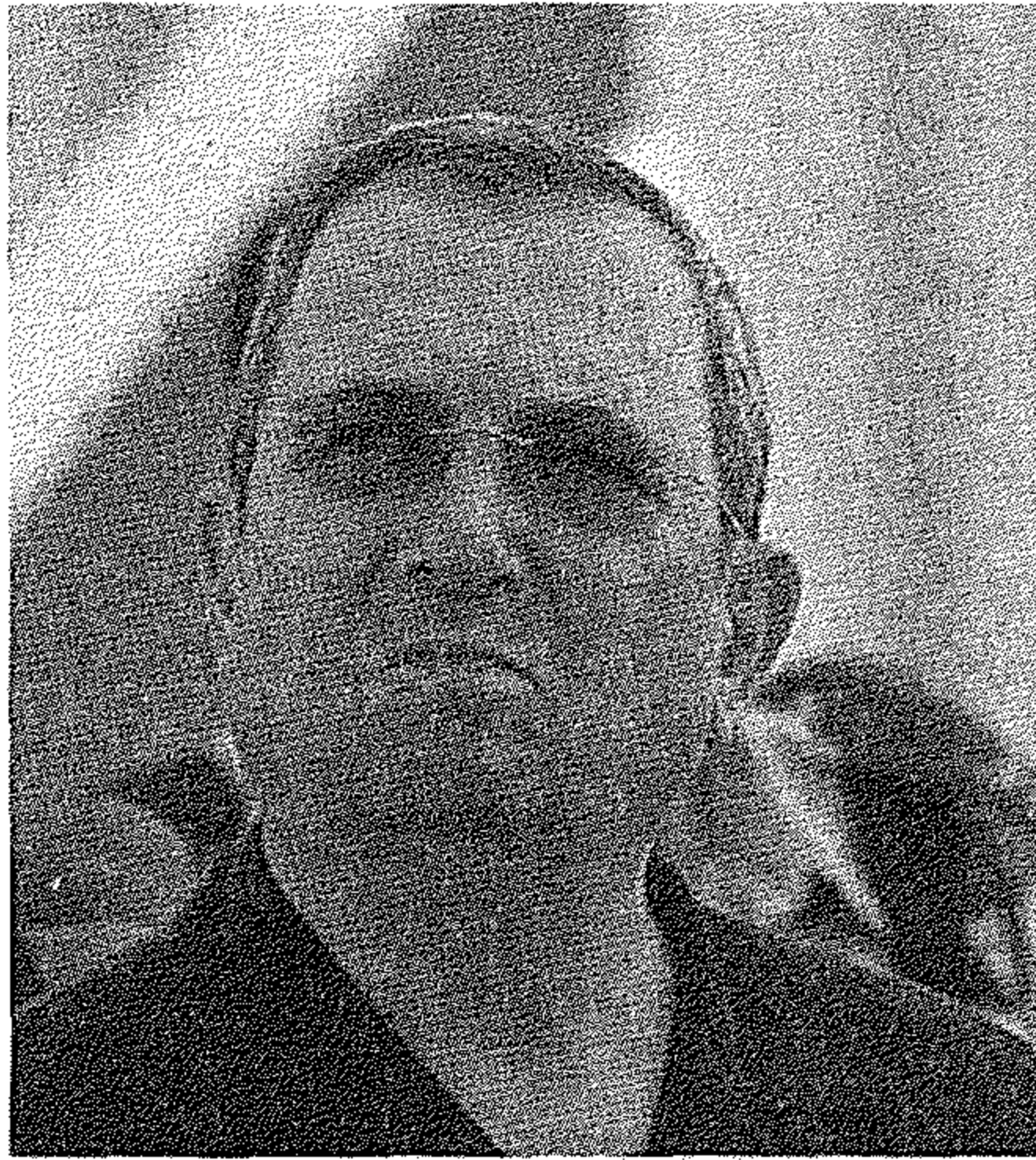
بقلم: سافي كيني  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/٩/٢٩

كبار المسؤولين في وزارة الخارجية الإسرائيلية جهوداً مضنية في محاولتهم منع اعتقال باراك. ومن جانبه، ألقى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بثقله في الأمر من أجل مطالبة الحكومة البريطانية بالحيلولة دون وقوع هذه السابقة الخطيرة في العلاقات بين إسرائيل وبريطانيا.

وحسب القانون الدولي، فإن الحصانة الدبلوماسية تمنح بشكل تلقائي لرئيس الوزراء الذي لا يزال في منصبه، ووزير الخارجية الذي لا يزال في منصبه، بينما وزير الدفاع باراك يتمتع بحصانة نص عليها التشريع البريطاني، والذي سري في الماضي أيضاً على عضو الكنيست شاؤول موفاز، الذي كان هو الآخر مطلوباً من قبل محكمة بريطانية بتهمة ارتكابه جرائم حرب.

تقدمت بالدعوى ضد باراك منظمات تمثل عائلات فلسطينية، وقدمت هذه المنظمات طلباً لإحدى محاكم لندن لاستصدار أمر اعتقال ضد الوزير باراك الذي كان في زيارة عمل لبريطانيا.

طالبت هذه المنظمات باعتقال باراك بسلطة القانون الدولي



بعد عدة ساعات كانت الأعصاب فيها متوترة ومشدودة، قررت القاضية دافني بيكهام، قاضية إحدى المحاكم في لندن، رفض طلب منظمات فلسطينية باعتقال وزير الدفاع إيهود باراك بتهمة ارتكابه جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر على غزة.. وكان من بين ما استندت إليه هذه المنظمات تقرير لجنة جولدستون. أكدت القاضية في قرارها الذي صدر قبيل مساء اليوم، بعد أن تم تأجيل مناقشة الأمر لموعد غير معروف، أن المستندات التي قدمت إلى هيئة المحكمة لا تدل على ارتكاب

جرائم حرب من جانب باراك بشكل شخصي، وعلى أية حال، فإن باراك يتمتع بحصانة القانون الدولي، ولديه حصانة دبلوماسية تعوق رفع دعاوى قضائية ضده.

جاء قرار القاضية البريطانية أيضاً بعد أن اضطرت وزارة الخارجية البريطانية للتدخل في القضية. وفي خطاب موجه إلى القاضية ذكر أن الوزير باراك هو ضيف الحكومة البريطانية، وبهذه الصفة فإنه يتمتع بالحصانة الدبلوماسية.

وبالتوازي مع ما قام به المسؤولون البريطانيون، بذل



يعقوف نثمان الذي اقترح عليه مغادرة لندن والتوجه بسرعة إلى باريس من أجل إحباط عملية اعتقاله، فقد رفض باراك هذه النصيحة مبرراً ذلك بأنه ليس مستعداً للتصرف كمجرم هارب من العدالة.

جدير بالذكر أيضاً أنه في وقت سابق من اليوم دعا ريتشارد جولدستون إسرائيل وحماس إلى فتح باب التحقيق في أعقاب التقرير، وتحمل مسؤولية جرائم الحرب التي ارتكبت خلال حرب غزة. وقال جولدستون خلال اجتماع الأمم المتحدة في جنيف: "إن ثقافة عدم العقاب في المنطقة استمرت أكثر من اللازم".

بناء على قرارات المحكمة الدولية لعام ٢٠٠١، وتعتمد هذه الهيئات في طلبها على تقرير لجنة جولدستون الذي يؤكد أنه خلال عملية الرصاص المنصهر، التي كان يشغل فيها باراك منصب وزير الدفاع، تم ارتكاب جرائم حرب من جانب إسرائيل.

جدير بالذكر أن باراك وصل لندن في زيارة لرئيس الوزراء البريطاني جوردون براون. ومن المقرر أن يجتمع يوم الأربعاء مع وزير الخارجية دافيد ميليند، وأفاد مكتب باراك أنه لا ينوي تغيير برنامج زيارته في أعقاب هذه الدعوى. ونما إلى علمنا أن باراك رفض نصيحة وزير العدل الدكتور

بقلم: إيتسيك وولف  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/١٠/٥

## يعلنون يلغى زيارته إلى بريطانيا خوفاً من اعتقاله



ألغى اليوم نائب رئيس الوزراء ووزير الشؤون الاستراتيجية موشيه يعلون زيارته المخططة لبريطانيا خوفاً من أن يُعتقل خلال وجوده في الدولة. يأتي ذلك بعد أن قدمت منظمات فلسطينية منذ نحو أسبوع طلباً لاعتقال وزير الدفاع إيهود باراك عندما كان يزور بريطانيا، إلا أن قرار المحكمة البريطانية بأن المداوالات حول هذا الشأن ستأجل إلى موعد آخر منع الاعتقال.

وكان يعلون قد وُجّهت إليه الدعوة لزيارة لندن في إطار زيارة مخططة له الشهر القادم إلى أوروبا. وكان من المقرر أن يشارك في حفل تبرع لإقامة دار للجنود الذين لا ذوى لهم في إسرائيل. وقد أبدى يعلون موافقته المبدئية على المشاركة في الحدث، ولكنه ربطها بموافقة المستشارين القانونيين في وزارة الخارجية.

وفي المداوالات التي أجريت الأسبوع الماضي، زعم المستشارون القانونيون أنه من المحتمل ألا تحمي يعلون الحصانة الدبلوماسية التي يتمتع بها من الاعتقال، وذلك إذا أمر قاضي بريطاني باعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم حرب، كما يزعم ضده الفلسطينيون. وبعد هذا الرأي الاستشاري أعلن يعلون أنه لن يستطيع زيارة بريطانيا.

وكان يعلون، الذي كان رئيس هيئة الأركان العامة، قد قدمت ضده في الماضي شكاوى عن ارتكاب جرائم حرب بعد اغتيال قائد حماس صلاح شحاده عام ٢٠٠٢، بضرب منزله بالطائرات، وهو الحادث الذي أسفر عن مقتل ١٤ فلسطينياً مدنياً كانوا في بيت شحاده.

بقلم: إيتسيك وولف  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/١٠/١

## طرد دبلوماسي إسرائيلي من روسيا للاشتباه في قيامه بالتجسس

البلاد خلال خمسة أيام بدون منحه تأشيرة دخول. كانت خدمة الأمن الفيدرالي قد اقتادت بوليشوك - البالغ من العمر ٥٨ عاماً - منذ نحو أسبوع للتحقيق، وأنقذه جواز السفر الدبلوماسي الذي يمنحه الحصانة، من الخضوع لتحقيق طويل، وبعد ساعات محدودة أفرج عنه، وتلقى أمراً بمغادرة روسيا فوراً.



بعدما اتهم بالتجسس وجمع معلومات بشكل غير قانوني بالمخالفة للقانون الروسي والاتفاقيات الموقعة بين روسيا وإسرائيل، طردت روسيا دبلوماسياً إسرائيلياً كبيراً في سفارة إسرائيل بموسكو.

والدبلوماسي هو شموئيل بوليشوك، الذي يشغل منصب القنصل الأول لمنظمة "نتيف" بدرجة سكرتير

أول. وكانت "نتيف" فيما سبق ذراع المخابرات الإسرائيلية وصارت في الأعوام الأخيرة ذراع مكتب رئيس الوزراء لتشجيع الهجرة من روسيا، ومن دول الاتحاد السوفيتي السابق.

وذكرت صحيفة معاريف أن بوليشوك عاد لإسرائيل يوم الثلاثاء بعدما وجهت له السلطات الروسية أمراً بمغادرة

كانت دراما دبلوماسية تدور خلف الكواليس خلال الأسبوع الماضي، حيث هددت إسرائيل روسيا بأنه إذا ما طردت بوليشوك رسمياً فإن هذا سيستتبع رداً من جانب وزارة الخارجية الإسرائيلية، وفي النهاية تم طرده بشكل غير رسمي بل، ولم يعلن عنه كشخص غير مرغوب فيه في روسيا.

بقلم: يارون زيلبرشتاين  
المصدر: www.walla.co.il  
٢٠٠٩/١٠/٥

## هل حاولت إسرائيل اغتيال رئيس هندوراس..؟

ومدوهم بنوع من الغاز المسيل للدموع، تم استخدامه في السفارة التي لجأ إليها الرئيس المخلوع. وقد صرح زيلايا في حديث لصحيفة «ميامي هيرالد» بأنه بدأ يعاني من آلام في الحنجرة بسبب الغازات السامة التي تنبعث من السفارة. وكان هوجو تشافيز رئيس فنزويلا من بين الذين وجهوا أصابع الاتهام إلى إسرائيل، فقد صرح في الخطاب الذي ألقاه أمام الأمم المتحدة منذ نحو أسبوع بأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة في العالم كله، التي تعترف بالحكومة المؤقتة التي تشكلت عقب الانقلاب العسكري في هندوراس، إلا أن حكومة ميتشليتي المؤقتة نفت هذا الزعم، وأكدت أنها لم تتلق

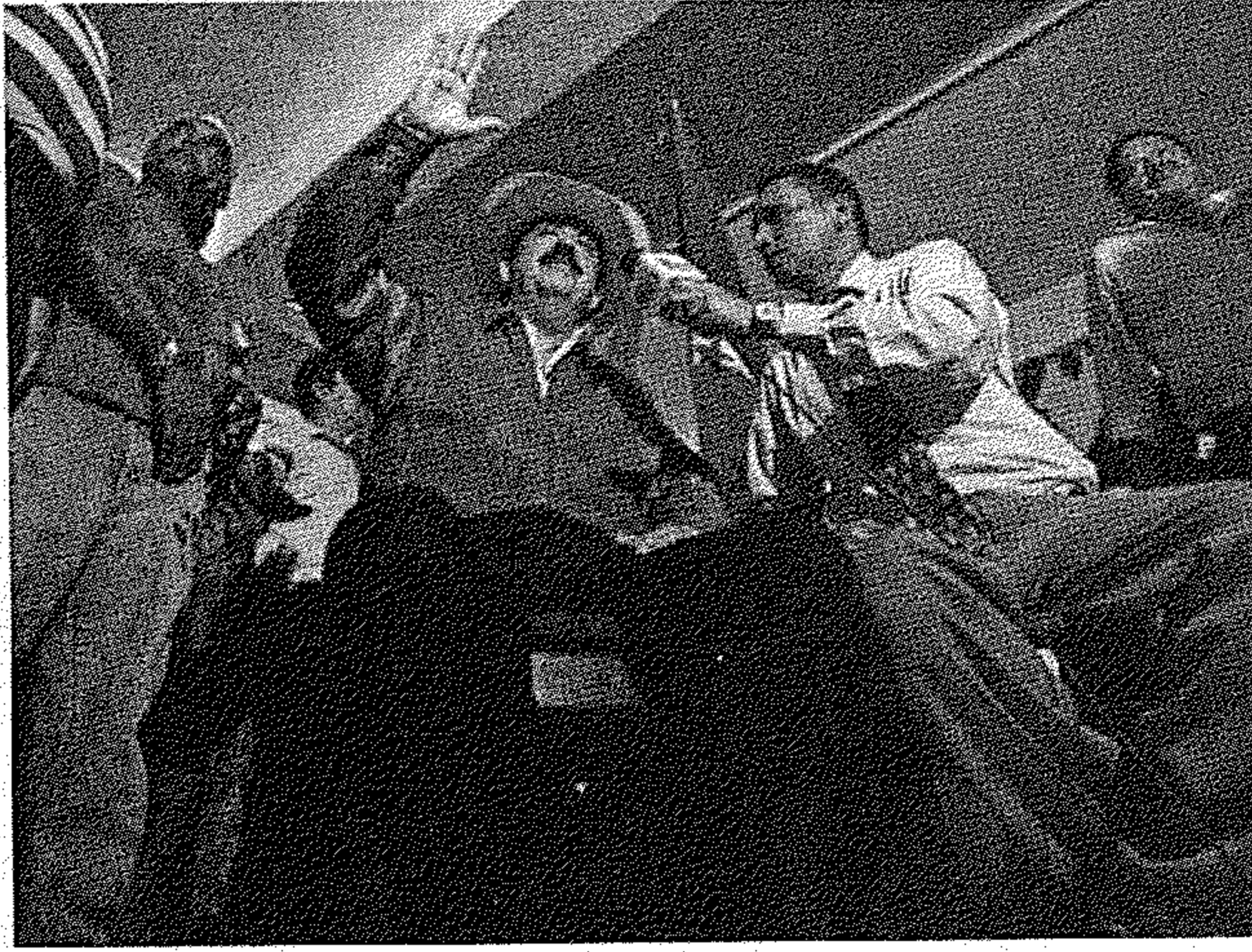
أعلنت جهات مختلفة في دولة هندوراس أن إسرائيل وعناصر يهودية أخرى لعبت دوراً بارزاً في خلع الرئيس «مانويل زيلايا»، وذلك في إطار الانقلاب العسكري الذي وقع في البلاد. كما أكد زيلايا نفسه هذا الكلام، وقال إن مثل هذه العناصر تحاول أيضاً إبعاده عن سفارة البرازيل الواقعة في العاصمة تيجوسيغالبا، والتي لجأ إليها بعد إبعاده عن السلطة.

وتتطرق معظم الأنباء التي ترددت في هذا الشأن، إلى احتمالية أن يكون جنود أو مرتزقة إسرائيليون قد تعاونوا مع القوات المؤيدة لرئيس هندوراس المؤقت روبرتو ميتشليتي،



أى مساعدة من إسرائيل، كما نفت استخدامها للغاز المسيل للدموع في سفارة البرازيل، كما أفادت الصحف التي قامت بتغطية الأزمة السياسية في البلاد بأنه لا يوجد أى دليل على التدخل الإسرائيلي.

وقد أعربت عصبة مكافحة التشهير (ADL) مساء اليوم الاثنين، عن قلقها إزاء نظريات المؤامرة التي أشيعت في



من الجنود في الوقت الذى كان فيه الشعب يستعد للتصويت على الاستفتاء الشعبى المثير للجدل، بشأن إلغاء القيود القانونية المفروضة على فترة ولاية الرئيس، والذي من شأنه أن يتيح لزيلايا أن يحظى بفترة ولاية ثانية. وقد حاول زيلايا أن يقوم بانقلاب قانونى على غرار ما قام به هوجو تشافيز في فنزويلا.

وذلك على الرغم من معارضة أعضاء حزبه والكونجرس والجيش والمحكمة العليا لهذا الإجراء. وبعد ساعات قليلة من اعتقاله أجبر على السفر ونفى إلى كوستاريكا وتم تعيين روبرتو ميتشيتى رئيس البرلمان في منصب الرئيس.

وبعد مرور ثلاثة أشهر من النفي عاد زيلايا منذ نحو أسبوعين سرا إلى بلاده، ولجأ إلى سفارة البرازيل في حمى مجموعة من مؤيديه. وقد أعربت البرازيل أنها لا تزال تعتبر زيلايا الرئيس الشرعى لبلاده شأنها في ذلك شأن المجتمع الدولي بأكمله، وأن لجوءه إلى سفارتها الموجودة في تيجوسيغالبا، كان بمثابة مفاجأة لها، كما أوصى الرئيس البرازيلي الرئيس المخلوع «بألا يعطى مبرر لزعراء الانقلاب للتصرف معه بعنف».

وقد استخدم جنود في جيش هندوراس يوم الثلاثاء الماضى الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه لتفريق الآلاف من مؤيدى زيلايا الذين احتشدوا أمام سفارة البرازيل. ومنذ وقوع هذه المواجهات تقوم كل من الشرطة والجيش بتطويق السفارة طوال الوقت.

هندوراس. وصرح رئيس العصبة أفراهم فوكسمان قائلا: "التاريخ علمنا أن اليهود غالبا ما يُستهدفون خلال أوقات الاضطرابات والغليان في العالم. وهذا ما يحدث الآن في هندوراس، التي لا يوجد فيها غير نسبة ضئيلة جدا من اليهود". وقد أشارت تقديرات العصبة إلى أن عدد الأسرى اليهودية التي تعيش الآن في دول أمريكا الوسطى لا يتجاوز الـ ١٠٠ أسيرة.

وتعليقا على مزاعم عصبة مكافحة التشهير قال زيلايا إنه «يكن كل الاحترام لمن يؤمنون بالديانات الأخرى». وعلى الرغم من ذلك تلقى زيلايا انتقادات لاذعة من عناصر معادية للسامية عندما ضم إلى مجلس وزرائه عددا من اليهود، الأمر الذى دفعه إلى الإدلاء بالتصريح التالي: «بصفتى إنسان أولا، ورئيس ثانيا فإننى أطالب جميع مواطنى هندوراس بالامتناع عن الإدلاء بأى تصريحات معادية للسامية».

\* الرئيس رغب في الحصول على فترة ولاية ثانية، فتعرض للنفي من البلاد:

كان زيلايا قد اعتقل في شهر يونيو الماضى، على يد مجموعة

## العاهل السعودى فى زيارة تاريخية لدمشق

بقلم: آفى يسخروف  
هاآرتس ٢٠٠٩/١٠/٧

سنوات من التوتر والأزمات بين البلدين على خلفية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، واتهام بعض الدول العربية المعتدلة للسوريين بالضلوع في اغتياله.

يُذكر أن الحريري كان حليفا للسعوديين (الحريرى كان يحمل الجنسية السعودية)، الذين اعتبروا اغتياله محاولة فظة

من المقرر أن يصل العاهل السعودى، الملك عبد الله بن عبد العزيز، اليوم فى زيارة تاريخية لدمشق يلتقى خلالها والرئيس السوري بشار الأسد. كان الأسد قد زار الرياض مرتين خلال الشهور الستة الأخيرة، إلا أن زيارة العاهل السعودى لسوريا تعد هى الأولى منذ عام ٢٠٠٥. تأتي الزيارة بعد أربع



من دمشق للسيطرة على شئون لبنان. كما تجدر الإشارة إلى أن السعودية قد هاجمت حزب الله أكثر من مرة، بسبب تعاونه مع سوريا.. علاوة على ذلك فإن السعودية تعمل على إضعاف قوة حماس التي توجد زعامتها في دمشق. وعلى ما يبدو، فإن الزعميان سيناقشان خلال لقائهما مستقبل لبنان بشيء من التوسع، ومن المحتمل أن يمهّد الاتفاق بينهما الطريق نحو إقامة حكومة وحدة وطنية في بيروت، برئاسة سعد الحريري، زعيم معسكر «١٤ آذار» المناهض لسوريا.

من المتوقع أن ينضم إلى العاهل السعودي عدد من وزراء حكومته، ووفد كبير من الصحفيين السعوديين. وفي حديث لقناة العربية، قال رئيس تحرير صحيفة الوطن السعودية، جمال خاشقجي، إنه لا توجد خصومة بين الدولتين، وإن الخلاف فقط يتعلق بشئون دول أخرى مثل لبنان. وقد قدر خاشقجي، أن زيارة العاهل السعودي لدمشق لم تكن لتتم ما لم تكن هناك بوادر لتشكيل حكومة وحدة في لبنان. وأضاف: «ثمة حقيقة، وهي أن الزيارة قد أجلت لمدة أسبوعين تقريباً»، كما يعتقد خاشقجي أن هناك احتمالاً للإعلان عن تشكيل حكومة وحدة وطنية لبنانية خلال الزيارة أو بعدها بيوم على أقصى تقدير.

ثمة سبب آخر للتوتر الحادث في العلاقات بين الدولتين، ألا وهو العلاقات الخاصة التي تربط سوريا بإيران، ووفقاً لبعض التقديرات، فمن المتوقع أن يحاول الملك عبد الله تقريب وجهات النظر بين دمشق والدول العربية المعتدلة في محاولة لإبعاد سوريا عن إيران.

في مقابل هذا، قال رئيس تحرير مجلة الشرق الأوسط اللندنية، طارق حميد، إنه ليس هناك ما يدعو لتعليق آمال كبيرة على الزيارة. وعلى حد قوله، فإن الدولتين تنفيان أن لهما تأثيراً على الساحة اللبنانية الداخلية، غير أنه لم يستبعد احتمال أن تمهد الزيارة الطريق أمام مصالحة بين مصر وسوريا، وليس بين دمشق والرياض فقط.

هذا ومن المقرر أن يزور العاهل السعودي مدن حلب واللاذقية، في زيارة تستغرق يومين ونصف اليوم. في حين يُنظر إلى الزيارة باعتبارها جزءاً من محاولات السعودية لتعزيز تأثيرها في مختلف أنحاء الشرق الأوسط والدول العربية، وكذلك تحسين وضعها بين الدول التي كانت على نزاع معها في الماضي.

يذكر أن الرياض كانت حليفة لإدارة بوش الذي قاد سياسة متعنتة ضد إيران وسوريا.

## إسرائيل تدرس استدعاء سفيرها من السويد

بقلم: روني سوفي  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/٨

السويديين، هل من القيادة السياسية، أم من الرأي العام السويدي، أم من منظمات مختلفة. ينبغي علينا أن ندرس بجدية أوجه علاقاتنا مع السويد.

وكانت وزارة الخارجية قد تدمرت بشدة من بيلدت. فأثناء المحادثات التي دارت على مستوى عالٍ جداً في الوزارة هذا المساء في القدس، طرح اقتراح باستدعاء سفير إسرائيل «بني داجان» من استوكهولم من أجل التشاور معه فيما حدث، إلا أنه لم يتم اتخاذ القرار حتى الآن. صرح مسئولون كبار في وزارة الخارجية في القدس: «إن تصريحات الوزير السويدي لا تمثل رأي باقي دول الاتحاد الأوروبي، وبالتأكيد لا تمثل النهج الذي يتبناه الغرب بشأن تقرير جولدستون، خاصة أن اللجنة الرباعية (التي تضم الاتحاد الأوروبي في عضويتها) تنصلت من هذا التقرير».

كان وزير الخارجية السويدي قد أثار غضب المسؤولين في القدس عندما صرح بأن تقرير جولدستون مُستقل وجاد ويجب التحقيق فيه بجدية.. وأضاف الوزير بيلدت أن السويد تؤيد نتائج التقرير قائلاً إن إسرائيل «أخطأت» بعدم

تدرس إسرائيل مسألة استدعاء سفيرها في استوكهولم من أجل إعادة النظر في علاقاتها مع السويد، وذلك على خلفية تأييد وزير الخارجية السويدي كارل بيلدت (الذي تتولى بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبي حالياً) لتقرير جولدستون الذي اتهم إسرائيل بارتكاب جرائم حرب أثناء العملية العسكرية «الرصاص المنصهر» على قطاع غزة، بل ودعا إلى التحقيق بصورة جديّة فيما تضمنه التقرير.

قال مساء اليوم نائب وزير الخارجية الإسرائيلي داني أيلون لموقع يديعوت أحرونوت الإلكتروني: «من المؤسف أن الشخص الذي رفض التعقيب على الفرية الدموية ضد إسرائيل، يخرج للتمجيد بتقرير غير جدي، في حين أن معظم دول الاتحاد الأوروبي تتنصل من تقرير جولدستون». وأضاف أيلون: «نحن ليس لدينا أي مصلحة في العداء مع السويد، لكن الوقت قد حان للتدقيق في العلاقات معها».

ومع هذا صرح نائب الوزير أن القرار بشأن العلاقات لم يتم اتخاذه بشكل فوري قائلاً: «نحن لا ننوي أن نرد على ذلك بسرعة، ولكن سندرس أولاً كيف تُهاجم إسرائيل من

تعاونها مع لجنة التحقيق برئاسة القاضى اليهودى الجنوب إفريقى ريتشارد جولدستون.

جدير بالذكر أن العلاقات بين إسرائيل والسويد تشهد توتراً فى الآونة الأخيرة، وذلك بعدما نشرت صحيفة «أفتون بلادت» السويدية مقالا يتهم إسرائيل بالتجارة فى أعضاء الفلسطينيين. وكانت السويد قد رفضت طلب

إسرائيل بإدانة هذا المقال.. ومنذ نحو أسبوعين أعلنت النيابة العامة فى السويد بأنها لن تبدأ التحقيق فى هذه المسألة، وذلك بعد أن قرر المستشار القضائى فى السويد بأن المقال المنشور، الذى مفاده أن الجنود الإسرائيليين قد قتلوا فلسطينيين وقاموا بتقطيع أعضائهم لبيعها، لا ينتهك قانون حرية التعبير.

## جائزة للأمل

افتتاحية هاآرتس  
٢٠٠٩/١٠/١١

رئيس أسود فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية جهداً خاصاً لترميم علاقات القوة العظمى مع العالم الإسلامى. "أوباما" نفسه قال يوم الجمعة، إنه يفسر الجائزة بأنها "دعوة للعمل" وأشار فى هذا السياق بوجه خاص إلى التحدى الكامن فى حل النزاع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، حتى يستطيعوا العيش فى أمان فى دولتين.

نشر البيان حول الفوز بالضبط فى الوقت الذى خرج فيه المبعوث الخاص للرئيس، "جورج ميتشل"، من لقاء آخر بدون بشارة مع رئيس الحكومة، "بنيامين نتنياهو". ما تزال المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين والسوريين مجمدة، ومعسكر السلام الفلسطينى يزداد ضعفاً فيما تزداد "حماس" قوة.

فى مقابلة صحفية أجراها "عكيفا إلدار"، ونشرت فى نهاية الأسبوع فى "هاآرتس"، حذر الملك "عبد الله" ملك الأردن من أن عدم التقدم نحو حل الدولتين، وتوسيع المستعمرات والإخلال بالوضع الراهن فى القدس الشرقية يدفع المنطقة إلى فترة قائمة. قال الملك، إن التزام "أوباما" بدفع السلام فى المنطقة خلق فرصة نادرة لإنهاء النزاع القابل للانفجار، وأن جائزة نوبل للسلام مُنحت له كحافز لتنفيذ هذا الالتزام.

كما كان متوقعاً، قوبل القرار المباغت للجنة جائزة نوبل للسلام بمنح الجائزة للرئيس الأمريكى "باراك أوباما"، فى العالم، بما فى ذلك بلد الفائز، بما هو أكثر من التعجب وحتى النقد.. فبنظرة إلى الوراء، إلى الفترة القصيرة التى مرت منذ أن دخل "أوباما" إلى البيت الأبيض، من الصعب أن نعثر على نجاحات مذهلة حصدها الرئيس فى مجال صنع السلام فى العالم.

إزاء تركة التحديات على الساحة الكونية التى ورثها من سلفه، وما لاحصر له من الأزمات الإقليمية التى وجدها أمامه، ليس من العدل ولا حتى من المنطقى منحه درجات.. ولكننا يجب أن ننظر لفوز أوباما بالجائزة على أنها جائزة للأمل فى سلام، أكثر منها علامة تقدير لقاء صنع سلام.

وكما كتب فى تبريرات لجنة الجائزة، فإنه من النادر جداً أن إنساناً واحداً تمكن، فى فترة وجيزة جداً، من منح الناس أملاً فى مستقبل أفضل. يسعى "أوباما" باطراد، على النقيض من سلفه، "جورج بوش"، الذى آمن بالحلول الاستقوائية، إلى التفاوض مع الخصوم من منطلق الاحترام المتبادل وبناء مصالح مشتركة. هو يفعل ذلك عن طريق تجنيد جماعات فى مناطق مواجهة ضد عناصر متطرفة. هكذا خصص أول

## ■ حصول أوباما على جائزة نوبل للسلام في مصلحة إسرائيل

رسمى. ويعتقد إيلتوف أيضاً أن فوز أوباما لن يؤدي إلى زيادة الضغط من جانب الولايات المتحدة، وأن عملية السلام ستظل على مسارها الحالي. ورغم ذلك قال إيلتوف إن «العرب غير مستعدين الآن للتوصل إلى حل دائم، والحلول الوسيطة ليست عملية».

وعلى النقيض من ذلك، يعتقد يتسحاق ميئر، سفير إسرائيل السابق في بلجيكا والسويد، أن فوز أوباما بجائزة نوبل من شأنه أن يدفعه إلى فرض حل على الإسرائيليين والفلسطينيين، وأنه سيستغل القوة التي منحتها إياها الجائزة، في دفع رؤية السلام العالمي التي حصل بسببها على الجائزة. وصرح نائب رئيس الكلية د. دافيد ألتمان بأن منح الجائزة لأوباما يعد بمثابة دليل على ضعف الولايات المتحدة التي تسعى لإجراء حوار مع عناصر لا تفهم غير لغة العنف والقوة.

يعتقد نائب وزير الخارجية، عضو الكنيست داني أyalون، أن فوز الرئيس باراك أوباما بجائزة «نوبل للسلام» في مصلحة إسرائيل. وقد صرح أyalون- الذي شغل في الماضي منصب سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة - في الجلسة السياسية التي انعقدت أمس الأحد في مركز الحوار الاستراتيجي في الكلية الأكاديمية بتتانيا بأن فوز أوباما رفع من شأن الولايات المتحدة في العالم، وبالطبع سيكون لذلك أثر إيجابي على إسرائيل بصفتها حليفة للولايات المتحدة.

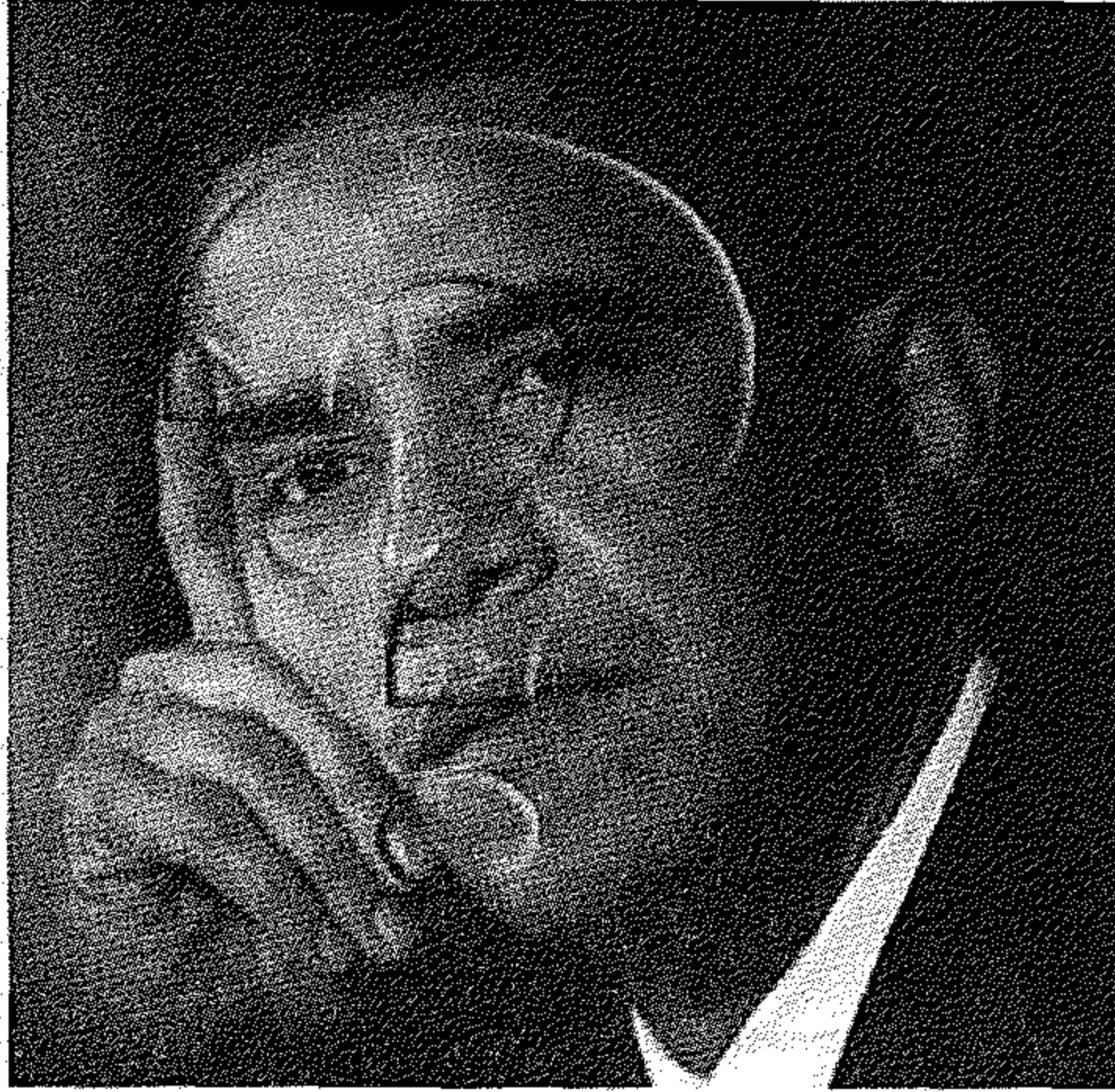
كما أرفد أyalون أنه لا يخشى أن يدفع هذا الفوز أوباما إلى فرض حلول على الشرق الأوسط، خاصة أن القضية متشعبة الأطراف ولا تقتصر على الولايات المتحدة فقط.

وقد صرح رئيس كتلة إسرائيل بيتينو عضو الكنيست روبرت إيلتوف بأن رئيس الحزب ووزير الخارجية أفيجدور ليبرمان، هنا أوباما بالفوز رغم أنه لم يعلن هذه التهنة بشكل



# أين هو هذا السلام..؟

المصدر: موقع دبكة  
٢٠٠٩/١٠/١٣  
بقلم: هيئة تحرير الموقع



يستطيع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس، وهو الزعيم الإسرائيلي الذي حصل على جائزة نوبل للسلام، ضمن ثلاثة زعماء إسرائيليين حصلوا على هذه الجائزة - إلى جانب مناحم بيجين، ويتسحاق رابين - أن يقدم نصيحة جيدة من إنسان ذي باع وخبرة للرئيس الأمريكي باراك أوباما الذي حصل هذا الشهر على جائزة نوبل للسلام: «يمكنك أن تحصل على الجائزة، ويمكنك أن تواصل الحديث عن

السلام، مثلي، ولكن أين هو هذا السلام..؟».

لا شك أن قرار لجنة جائزة نوبل بمنح جائزة السلام لعام ٢٠٠٩ للرئيس الأمريكي باراك أوباما، ليس قراراً غريباً فقط، وإنما قرار سياسي بحت، يوضح مسار الرياح التي تجتاح أوروبا حالياً.

هذه الجائزة يتم منحها لمن يحقق إنجازات، مثل الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، نظير إسهامه في تحقيق السلام بين مصر وإسرائيل. ولكن الرئيس أوباما شغل هذا المنصب منذ تسعة أشهر فقط، وباستثناء الحوار عن إخلاء العالم من الأسلحة النووية، والسلام في الشرق الأوسط، ودفع الحوار بين الخصوم، بما في ذلك العالم الإسلامي وإيران، لم يحقق بعد أى إنجاز سياسى يشهد على أن سياسته إيجابية. وبالتالي، ففي غضون ذلك يبدو أن الأفق السياسى للرئيس أوباما، فيما يتعلق بالشرق الأوسط وإيران وإسرائيل والفلسطينيين، والحرب في أفغانستان، ملبد بغيوم أكثر سوداوية عما سبق. وفي حين يتحدث الرئيس أوباما عن نزع الأسلحة النووية، وتسليح كوريا الشمالية وإيران بهذا السلاح، ولا توقف أقوال أوباما لا طهران ولا بيونج يانج. وبينما يتحدث أوباما عن عملية سلام شاملة في الشرق الأوسط، بمشاركة إسرائيل، والفلسطينيين، وسوريا، ولبنان، لا تجرى حالياً مفاوضات سلام، والوضع في الشرق الأوسط يزداد توتراً من الناحية العسكرية.

وتشتد حدة الحرب في أفغانستان وباكستان، مع طالبان وتنظيم القاعدة، والرئيس الأمريكي يجد نفسه غارقاً في مناقشات لا نهائية حول إرسال تعزيزات أمريكية إضافية

إلى أفغانستان، وحول كيفية الرد على حقيقة أن طالبان هي التي تحدد وتيرة الحرب وليس الأمريكيين، وهي التي توسعها أيضاً.

كما أن مبادرة الحوار التي طرحها الرئيس أوباما للحوار مع إيران لم تثمر عن أى نتائج، وهناك شك كبير في تحقيق نتائج، باستثناء موافقة الولايات المتحدة على حقيقة امتلاك إيران أسلحة نووية.

\* اشتداد الحرب ضد تنظيم القاعدة أيضاً:

في يوم الثلاثاء الموافق ١٠/٦، أثناء ظهوره أمام أعضاء المركز الوطنى لمكافحة الإرهاب في واشنطن، الذين ينسقون بين الحرب على تنظيم القاعدة والتنظيمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة الأخرى في أنحاء العالم، قال الرئيس أوباما: «فقد تنظيم القاعدة قدرته التنفيذية». ورجح مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى الجنرال جيم جونز، في سياق مقابلة تليفزيونية يوم ١٠/٤ أن عدد مقاتلى تنظيم القاعدة في كل أفغانستان لا يزيدون على ١٠٠ مقاتل، إلا أن هذه الأقوال لا تتماشى مع الوضع على الأرض.

ففى أفغانستان فتح تنظيم القاعدة جبهة جديدة خلال الشهر الماضى في شمال البلاد، يشارك فيها على الأقل نحو ٢٠٠٠ مقاتل في خمس نقاط في أنحاء العالم على الأقل، ما بين الصومال، واليمن، وقطاع غزة، وكوريا الشمالية، وغرب أوروبا.. تشكل قوات تنظيم القاعدة خطراً مباشراً على أنظمة الحكم، والبلدان والمناطق التي ينشطون فيها.

ولذا فإنه لا غرابة في هجوم الصحفيين، الذين حضروا لتغطية الحدث، على ممثل لجنة جائزة نوبل، الذي أعلن اليوم عن فوز الرئيس أوباما بالجائزة، بتوجيه أسئلة قاسية، منها: كيف يتماشى الوضع في ميادين المعارك حول العالم مع الأقوال المتفائلة التي ذكرتها اللجنة فيما يتعلق بالرئيس الأمريكى..؟ وكان الجواب أن اللجنة لا تمنح الجوائز استناداً إلى ما سيحدث مستقبلاً، وإنما استناداً إلى الوضع الراهن اليوم.. وهذا بالطبع جواب غريب، على قرار أغرب، قوبل باستغراب شديد في كل أنحاء العالم.

## المجتمع الإسرائيلي

### رجل إطفاء واحد في نقطة الإطفاء

بقلم: أوران ميشري  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/١٦

في دورة إطفاء، أخبروني أن كل وحدة إطفاء يجب أن يكون عليها أربعة أشخاص حتى تعمل جيداً وتكون لها فائدة. وعندما وصلت إلى نقطة إطفاء متسبيه رامون، وجدت أن كل ذلك جيد، ولكن ليس على أرض الواقع، فلدينا وحدة إطفاء قديمة منذ عام ١٩٨٨، تم استبعادها من الجيش ذات هيكل قديم من الخمسينيات، ويجب أن يفعل رجل إطفاء واحد كل شيء.

لكن الأشخاص المحاصرين من الحرائق أو يحتاجون لإنقاذ إثر انقلاب سيارتهم، فإن حقيقة وجود يوفال بمفرده لا تثير حفيظة أحد. فقد قال: «منذ وقت قريب توجهت لحادث أضربت فيه نيران بثلاث سيارات، وبدأ الأشخاص يصرخون في وجهي بسبب وصولي متأخراً. فقد كانوا يحتاجون لكل دقيقة ولم أعرف ماذا أقول لهم. وتلقيت صراخهم بكل هدوء. كان هناك حادث آخر توجهت خلاله إلى سيارة انقلبت في إحدى الأودية. سرت خمسين متراً تقريباً حتى تعطلت السيارة وأجبرت حينها على حمل جهاز الإنقاذ الثقيل للغاية على ظهري. وبعد ذلك، أصبت بالآلام شديدة في الظهر، لكنني لم أستطع الحصول على إجازة لعدم وجود من يحل محلي. كنت أخشى بشدة في حالة إصابتي بمكروه أثناء إطفاء الحريق، من عدم وجود أحد ينقذني أو يساعدني.

عندما سألنا يوفال عما إذا كان الراتب يتناسب مع ساعات الاستعداد الكثيرة التي يقضيها أم لا، فإنه حاول السيطرة على نفسه وقال: «إنني لا أحصل على راتب مقابل الوقت الإضافي هذا، ولا حتى زيادة في الراتب. ولا أحد يهتم عدم نومي في الليل أم لا. الأمر الذي يخيفني بشدة هو نشوب

«في كل صباح، أستيقظ داعياً الله عدم نشوب حريق في منطقتي، لأنني أعلم إن توجهت إلى هناك سيكون من الصعب السيطرة عليه». لدى يوفال كلمونيفتش، الذي يعمل في نقطة إطفاء متسبيه رامون، مبرراته التي تجعله يشعر بالقلق: يقود سيارة الإطفاء، ويسحب الخرطوم، ويشغل جهاز الهايدروليك، ويفتح الصنبور. باختصار، إنها محطة إطفاء رجل واحد. يقول يوفال: «في الإجازة، لا يوجد من يحل محلي، وأكاد لا أنام كل ليلة حيث أجلس منتظراً أي طلب نجدة».

يعمل يوفال في نقطة إطفاء «متسبيه رامون» منذ إحدى عشر عاماً. ويقول: «عندما كنت شاباً، تطوعت للعمل في النقطة. وحينما قال رئيس الوزراء لطلاب الصف الأول في بداية العام الدراسي إنه كان يحلم بأن يصبح رجل مطافي، شعرت أنني أتقاسم معه شيئاً ما، لكنه إن سألني الآن، لأخبرته أنني لا أوصي أحداً بشغل هذه الوظيفة».

ومع بداية السنة العبرية، قال يوفال: «لا أشعر على الإطلاق بسعادة العيد، لعدم وجود من يتقاسم معي ورديات الأعياد. فأنا الوحيد الذي يتابع نداءات النجدة، وقد حدث ذات مرة أن استدعوني في رأس السنة، وتعين على توديع أسرتي والاحتفال بالعيد بمفردي».

لكننا لسنا بصدد فولكلور. فلا يوجد ما يدعو للضحك من أن متسبيه رامون وفي محيطها بعشرة كيلومترات، الذي يضم أيضاً «مدرسة الضباط رقم ١»، لا يوجد سوى رجل إطفاء واحد. وليس من الواضح كيف تسمح سلطات الدولة بمواصلة ارتكاب خطأ كهذا طوال هذه السنين. فعندما كنت

حريق ضخيم في قرية بعيدة، سواء في سجن رامون أو في «مدرسة الضباط رقم ١»، فلكى أستطيع الوصول إلى موقع الحريق، سيستغرق هذا الأمر وقتاً طويلاً، وهذا السيناريو يتكرر في الحلم وأستيقظ في حالة فزع شديد».

لم يكن يوفال هو الوحيد الذي اضطر لمواجهة الحرائق بمفرده وإنقاذ السائقين في حوادث الطرق. فهناك ثمانى نقاط حريق أخرى في إسرائيل لا يوجد بها إلا رجل إطفاء واحد في وردية للإشراف على مدينة بأكملها. فعلى سبيل المثال، شالوم أفيتان الذى يعمل منذ ٢٥ عاماً في نقطة «يروحام»، يقول: «أخشى الحصول على إجازات لأكثر من يوم واحد، لأنه إن حدث شيئاً ما في ذلك الوقت حينما أكون مع أسرتي فلن يكون هناك أحد يقدم أى مساعدة. وسيقولون إننى متهم بالحريق وينكلوا بى في المدينة. وقد اعتادت زوجتى على ذلك، وفي بعض الأحيان تسافر مع الأطفال إلى أسرتهما وأظل أنا في «يروحام»، وما يتبقى لى هو الصلاة طوال اليوم حتى تصبح سيارات الإطفاء سليمة ولا تنشب حرائق ضخمة».

\* تقليص بنسبة ١٠٪:

خدمات إطفاء الحريق في إسرائيل على حافة الانهيار. وقائمة المشاكل الموجودة بها طويلة: ميزانيات مقلصة، ونقص في القوة البشرية، ومعدات قديمة وغير ذلك. وهذا الوضع ليس بجديد. ففي التسعينيات، شكل وزير الداخلية آنذاك حاييم رامون لجنة برئاسة رجل الشاباك الراحل «يوسى جينوسار» للنظر في وضع خدمات إطفاء الحريق في إسرائيل، وكانت النتائج صعبة للغاية. فقد جاء في التقرير الصادر عن اللجنة: «بعض من نقاط إطفاء الحريق يوجد فيها طاقم إطفاء مكون من شخص واحد في كل وردية. ولا يستطيع هذا الطاقم مواجهة حادثين يقعان في وقت واحد أو تقديم مساعدة لنقاط إطفاء مجاورة. ومشكلة نقص القوة البشرية تجعل نقاط الإطفاء لا تعمل على مدار الـ ٢٤ ساعة، كما يوجد في بعض منها رجل إطفاء واحد بالوردية».

كان مراقب الدولة ميخا لندشتراوس قد حذر في ٢٠٠٧ من أوجه القصور في خدمات إطفاء الحريق. وجاءت النتائج في تقرير مطول بعد حرب لبنان الثانية. وقال «يؤاف جادسي» رئيس لجنة عمال إطفاء الحرائق إن «كل رجال الإطفاء توجهوا إلى الشمال في حرب لبنان الثانية، وكانوا طوال الوقت منشغلين في إطفاء الحريق وإنقاذ المتضررين من داخل المنازل التى أصيبت بصواريخ الكاتيوشا. ولحسن حظنا، أنه لم تكن هناك حوادث خطيرة في وسط إسرائيل. وإذا كان نصر الله قد استطاع تنفيذ تهديده وإطلاق صواريخ كاتيوشا على وسط إسرائيل، لما استطعنا مواجهة هذا الوضع».

يعمل في إسرائيل حالياً ١١٩٥ رجل إطفاء فقط بمتوسط رجل إطفاء واحد لكل ٨٧٥٠ مواطناً. وفي اليابان على سبيل

المثال، المتوسط هو رجل إطفاء واحد لكل ٨٠٠ مواطن، وفي بلغاريا يوجد رجل إطفاء واحد لكل ٤٠٠ مواطن. كما أن وضع المرأة التى تعمل في هذا المجال غير مشجع كثيراً. فمن بين ٤٩٦ سيدة تعمل في هذا المجال توجد ١٠٠ تزيد أعمارهن على عشرين عاماً، كما توجد سيدات تعملن تبلغ أعمارهن خمسين عاماً. يقول جادسي «في العالم بأكمله، خاصة في أوروبا والولايات المتحدة، تحرص السلطات على رصد ميزانية جيدة لخدمات الإطفاء. فهناك يدركون جيداً أن رجال الإطفاء ينقذون الحياة. وفي المقابل، يعتمدون في إسرائيل على الحظ وعلى مشيئة الرب. انظر كيف تعاملوا في أمريكا مع رجال الإطفاء إبان أحداث الحادى عشر من سبتمبر. لقد أصبحوا أبطالاً، ونقاط الإطفاء حصلت على ميزانيات طائلة، أما لدينا لا ترصد ميزانيات لإنقاذ الحياة».

\* من المدنيين...؟ لسننا نحن:

أحد السيناريوهات التى تبعد النوم عن أعين رؤساء أجهزة الإطفاء هى حدوث هزة أرضية قوية تؤدى إلى نشوب موجة من الحرائق في سائر أنحاء البلاد، وتحديدًا في المصانع التى تحتوى على مواد خطيرة. يقول جادسي: «هذا بالطبع سيناريو خطير. كيف نستطيع مواجهة وضع كهذا في ظل المعدات القديمة التى نمتلكها الآن وبدون وجود قوة بشرية». ويحذر قائد إطفاء الحريق والإنقاذ «شمعون روماح» من عدم قدرة رجال الإطفاء على مواجهة عدة حوادث حريق في وقت واحد. وكتب إلى وزير الداخلية إيلى يشاى المسئول عن خدمات الإطفاء في إسرائيل إن «النتيجة المباشرة لل فجوة في القوة البشرية هى مواجهة البؤر المكتظة بالسكان دون وجود آليات التصدى لحوادث طارئة مثل الحريق أو انهيار مبنى أو حادث طرق. وهذه الفجوات تظهر في الضواحي، لكن أيضاً في منطقة الوسط يتعرض جزء كبير من السكان لهذا الخطر المهدق».

وأضاف روماح متحدثاً عن الحريق الذى شب في صفد وراح ضحيته ثلاثة من أبناء أسرة داودى في يوليو ٢٠٠٧ جراء شمعة ظلت موقدة إن «نقص رجال الإطفاء أدى إلى فقدان حياة الأطفال».

وفي الخطاب الذى أرسله يشاى إلى رئيس الوزراء، طلب وزير الداخلية رصد أكثر من ٤٠٠ مليون شيكل بصورة عاجلة لإنقاذ جهاز الإطفاء الإسرائيلى من الانهيار. وطلب يشاى من رئيس الوزراء عقد جلسة طارئة في الحكومة لمناقشة هذه القضية. ويقول يشاى، رغم تقديم طلبات كثيرة في هذا الشأن، ترفض وزارة المالية الاعتراف بحجم المشكلة ورصد ميزانيات لحلها. وكتب يشاى «في وضع الطوارئ القومية، على سبيل المثال، إما حرب شاملة أو هزة أرضية لن تكفى الموارد التى بحوزة جهاز الإطفاء لمواجهة أى مشكلة. وهذه



الفجوة تشكل مشكلة في مستوى الاستعداد القومي لدولة إسرائيل».

وفي وزارة المالية يرفضون تلك الادعاءات الموجهة ضدهم، ويتهمون وزارة الداخلية بالمسئولية عن الأزمة التي تواجهها خدمات الإطفاء. وقال مسئولون في وزارة المالية إن «وزير الداخلية لديه ٢٦٠ مليون شيكل لتطوير السلطات المحلية، لكن الوزير لا يريد رصد جزء من هذه الميزانيات إلى خدمات الإطفاء. والتقليص الشديد الذي تم في إطاره

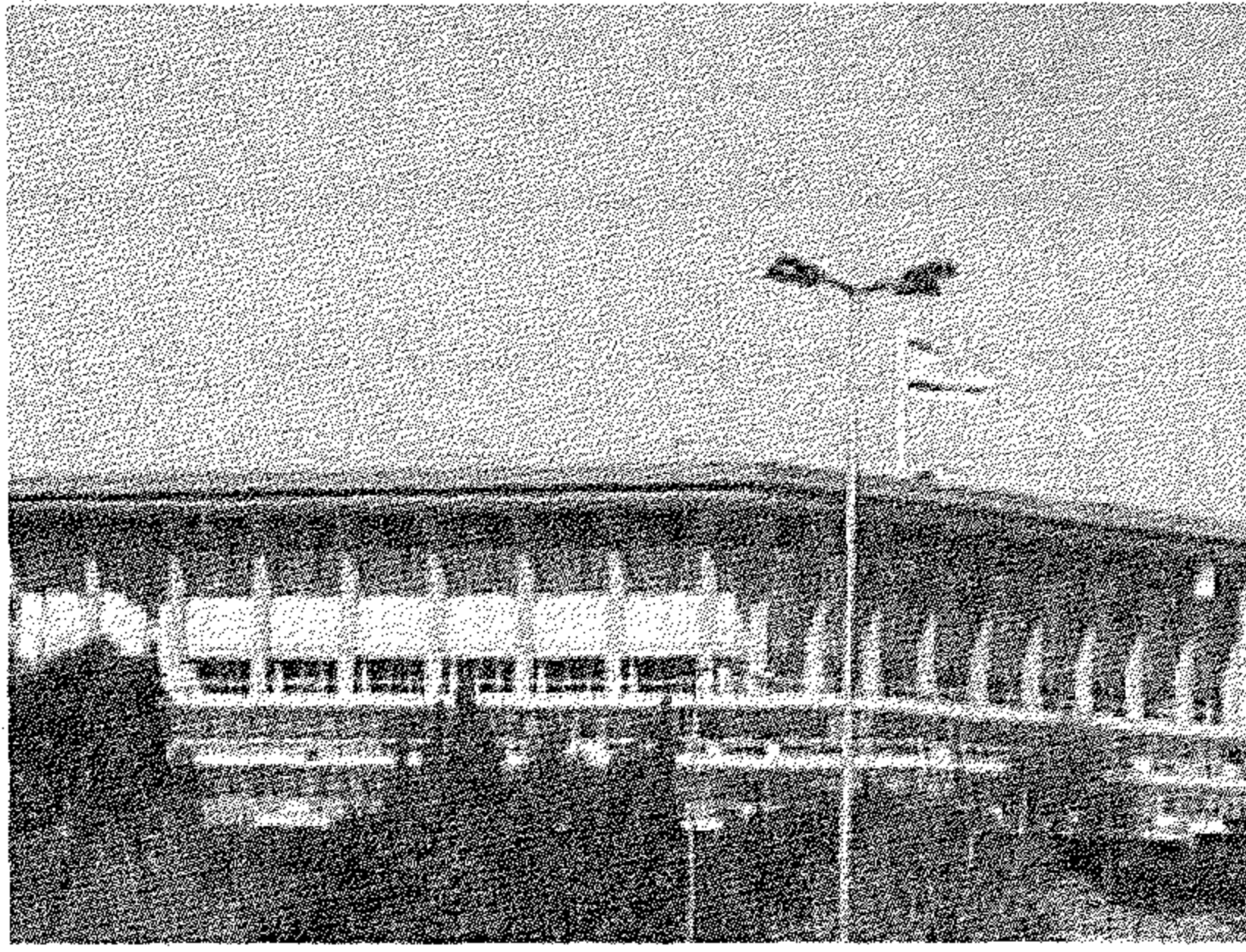
اقتطاع ٢٠ مليون شيكل حدث في كافة الوزارات. ونحن نطالب بإحداث إصلاح في خدمات الإطفاء، ولا تفعل وزارة الداخلية شيئاً لدفع ذلك قدماً. وفجأة عندما احتلت القضية عناوين بدأ وزير الداخلية في إرسال خطابات لرئيس الوزراء». وفي تلك الأثناء، وحتى تنتهي الوزارات من التناحر فيما بينها، لا يبقى أمامنا سوى الدعااء بعدم الحاجة إلى خدمات الإطفاء على المدى القريب.

بقلم: أريك بندر  
معاريف ٢١/٩/٢٠٠٩

## شركة خاصة لفحص الكنيست للاشتباه في وجود إشعاع

\* «لا نستبعد أية احتمالات» وعلى حد قول المتحدث باسم الكنيست: «إننا لا نستبعد أية احتمالات، ولمزيد من الاحتياطات دعونا شركة خاصة لفحص مبنى الكنيست وتحديد ما إذا كان هناك إشعاع من نوع ما خطير، وإذا ثبت وجود ذلك الإشعاع فأين مصدره».

وسيقوم خبراء الشركة بفحص ما إذا كان هناك أي إشعاعات إلكترونية مغناطيسية



في أرجاء الكنيست بالنسب التي تشكل خطورة، مصدرها من الإنترنت اللاسلكي أو المحولات الكهربائية أو التدفئة الأرضية أو الأجهزة الكهربائية التي قد تصدر حقولاً كهربائية ومغناطيسية بمستويات خطيرة قد تسبب في الإصابة بسرطان الدم وأمراض أخرى وأضرار صحية.

من المقرر أن تتم عملية فحص مبنى الكنيست باستخدام أجهزة متطورة للكشف عن الإشعاعات.. وكان بعض العاملين بالكنيست قد شكوا في الماضي، وعلى رأسهم المحامي شلومو شوهام، الذي كان يعمل مستشاراً قانونياً للجنة التشريع بالكنيست، من تزايد الهوائيات الخاصة بالمحمول، ومحولات تقوية المحمول على سطح مبنى الكنيست، الأمر الذي - على حد زعمه - قد يعرض صحة العاملين بالمكان للخطر.

وشرح المتحدث باسم الكنيست أمس قائلاً: «إننا نقوم بعمليات فحص موسمية كل شهرين.. وعملية الفحص التي ستبدأ هذا الأسبوع هي إضافة لعمليات الفحص الروتينية، وإذا ما تبين وجود إشعاعات خطيرة على صحة العاملين بالمكان، فإننا سنهتم بمعالجة الموقف على الفور».

في أعقاب سلسلة من حالات الإصابة بمرض السرطان شهدتها مبنى الكنيست خلال السنوات الأخيرة من المقرر أن تبدأ اليوم شركة خاصة في فحص ما إذا كان هناك مادة إشعاعية بالكنيست قد تعرض صحة أعضاء الكنيست والعاملين فيها للخطر.

وقد سجلت السنوات الأخيرة عدداً من حالات

الإصابة بمرض السرطان لدى أعضاء كنيست منهم عضو الكنيست السابق بيني إيلون، وعضو الكنيست يولي تامير، وعضو الكنيست السابق يوري شتيرن الذي توفي إثر إصابته بالمرض. كذلك اكتشفت حالات إصابة بمرض السرطان لدى اثنتين من الطاقم المساعد لعضو الكنيست يولي تامير.

ويطالبون بالكنيست بفحص ما إذا كان هناك ارتباط بين كون كل أعضاء الكنيست الذين أصيبوا بالمرض كانوا يجلسون بنفس الممر في المبنى، وحالات الإصابة بالمرض التي اكتشفت خلال السنوات الأخيرة.

وأوضح المتحدث باسم الكنيست جيورا بورداس، الذي تقع غرفته في الوقت الحالي في نفس الممر بسبب عمليات ترميم يشهدها مبنى الكنيست، قائلاً: «إننا نأخذ كل الاحتمالات بمنتهاى الجدية. إن ثمة حقيقة تتمثل في كون كل أعضاء الكنيست تقريباً الذين أصيبوا بمرض السرطان خلال السنوات الأخيرة كانوا يجلسون في غرف قريبة من بعضها بعضاً».

## تبرئة الشاعر الذي شبه العربيات بالأرانب من تهمة التحريض

العراقي». وعلى صعيد آخر، قال يارون بن عزرا محامي ترستان، أن موكله استخدم بالفعل الكناية ليعبر في نص أدبي عن آرائه السياسية حول المشكلة الديموجرافية في إسرائيل، والتي تتجلى في ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية بين عرب إسرائيل في مقابل اليهود. وعلى حد قوله، فإن الحديث هنا يجرى عن قضية مطروحة أمام الرأي العام الإسرائيلي سواء من الناحية السياسية أو الناحية الأمنية، «وفي ضوء الخطر الذي يهدد طابع الدولة بوصفها دولة يهودية ديموقراطية». وقد برأت المحكمة من تهمة التحريض على العنصرية. وجاء في نص حكم القاضية نيثور أن الحديث يجرى عن تعبيرات تحتوى على عنصرى الإهانة والاستخفاف، ولكن الدولة لم تقدم أى دليل قاطع على أن سيدات القطاع العربى شعرن بالهانة نتيجة لذلك. كما أكدت أن نشر مثل هذه التعبيرات «يثير السخط والغضب وتشويه العنصرية»، ولكن على الرغم من ذلك لا يمكننا تجاهل حقيقة أن الحديث يجرى عن مقال يطرح ويناقش موضوع يُطرح من آن لآخر على مختلف الساحات، فنحن نشاهد على شاشات التلفاز تحليلات رجال متخصصين في مجال الإحصاء وضباط للجيش ومؤرخين حول «المشكلة الديموجرافية» في إسرائيل، والتي نشأت نتيجة زيادة معدلات الإنجاب في القطاع العربى في إسرائيل مقارنة بالقطاع اليهودى، وتعددت الآراء حولها وأثيرت حولها وحول كيفية معالجتها مناقشات حادة». وأكدت القاضية أن الحديث يجرى على حد قولها عن مقال يجب التعامل معه في ضوء احترام حرية التعبير: «على الرغم من حدة التعبيرات التي يحتوى عليها المقال، إلا أنها لا تصل إلى الدرجة التي تستوجب مصادرة حرية التعبير.. إذ لا يوجد في سياق النص العام للمقال ما يجرى على العنصرية».

تم تبرئة الشاعر جرشون ترستان، أحد المقربين من الوزير أفيجدور ليبرمان، من تهمة التحريض على العنصرية، وذلك في أعقاب نشره مقالا مشيراً للجدل في إحدى الصحف الإسرائيلية. وقد نسبت إليه تهمة التحريض، بسبب القصيدة التي تضمنها مقاله الذي يتطرق إلى المشكلة الديموجرافية في إسرائيل ومعدلات الزيادة الطبيعية في القطاع العربى. وقد شبه النساء العربيات (عرب ٤٨) في هذه القصيدة بأنهن كثيرات الإنجاب كالحيوانات. وقد أصدرت القاضية هداسا نيثور، حكماً يقضى بأنه على الرغم من أن القصيدة تحتوى على تجاوزات تقشعر لها الأبدان، إلا أنها لا تصل إلى حد المخالفة القانونية.

وقد قضت محكمة الصلح في تل أبيب يوم (٢٣/٩/٢٠٠٩) ببراءة الشاعر جرشون ترستان من تهمة التحريض على العنصرية. وكانت القصيدة قد أدرجت ضمن مقال يحمل عنوان «نموذج ليبرمان - مشكلة عرب إسرائيل» وجاء فيها:

«عدد عرب إسرائيل تجاوز المليون نسمة ومازالوا مستمرين في الزيادة بمعدلات مخيفة لقد أصبحوا في كل مكان، لا تهينوا أشقائى اليهود، إنهم ينفذون وصية أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض أكثر منا،

حتى الأرانب والقطة لا تقارن من حيث رغبتها الجنسية بأبناء عمومتنا الشهبانيين».

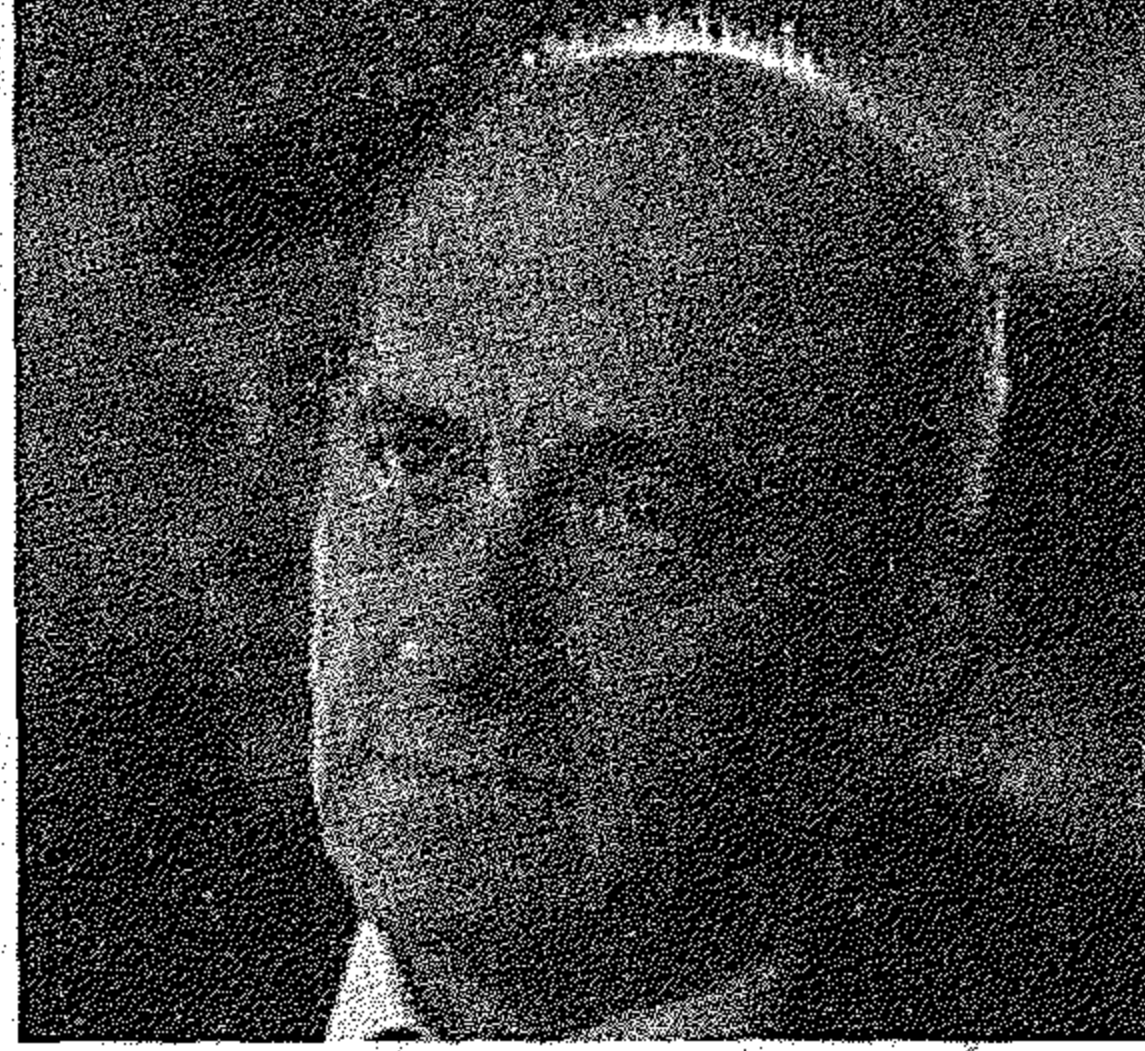
وقد أدانت الدولة ما كتبه الشاعر لأن تشبيهه لنساء القطاع العربى بالحيوانات، من حيث كثرة الإنجاب «يعتبر تشبيها عنصرياً لتوافر عنصرى الإهانة والاستخفاف بأصلهن

بقلم: شموئيل ميتلمان  
معاريف ٢٥/٩/٢٠٠٩

## لأول مرة في إسرائيل بدء محاكمة رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت

ضد النيابة العامة. فهذه المحاكمة تقوم على حقائق، وأثق أن الحقائق في صفى. وبعد أن قرأت لائحة الاتهام أثق أنني قادر على تغيير الصورة الحالية.

وعلى حد قول المقربين من أولمرت، فإنه لا يهتم بمسألة أن هذه أول مرة تجرى محاكمة جنائية لرئيس حكومة سابق. وبالأمر قال مقربوه: "اليوم هو إنسان عادى ويأمل في أن يتعامل الجمهور والإعلام مع محاكمته على أنه



يصل صباح اليوم رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت إلى المحكمة المركزية في القدس، ويصعد إلى الطابق الثالث بالمبنى، ويدخل قاعة المحكمة رقم ٣٠٢ لبدء محاكمته بتهمة ارتكاب مخالفات جنائية خطيرة. وهكذا تكون هذه سابقة مخجلة في تاريخ إسرائيل: رئيس وزراء سابق متهم بارتكاب جرائم الغش وخيانة الأمانة والتزوير والتهرب. وترجع المخالفات المنسوبة

إليه إلى فترة ولايته كوزير بالحكومة، وفي حالة إدانته فسوف يحكم عليه بالسجن.

تبدأ محاكمة أولمرت صباح اليوم الساعة ٨:٣٠ أمام هيئة قضائية مكونة من ثلاثة قضاة: الرئيسة موسيا آراد، وعضوية يعقوف تسيغن، وموشيه سوفيل. يُشار إلى أن هذه الهيئة القضائية هي التي استمعت، أثناء مرحلة جمع الإفادات المسبقة، إلى إفادة أحد شهود الدعوى الرئيسيين ضد أولمرت: رجل الأعمال اليهودى الأمريكى موشيه تالانسكى الذى أدان أولمرت على ما يبدو في قضية "مطاريف الأموال".

وتتركز المحاكمة على ثلاث قضايا رئيسية: قضية تالانسكى، وقضية ريشون تورز، وقضية مركز الاستثمارات.

وتخصص الجلسة الأولى من المحاكمة لقراءة لائحة الاتهام، وكذلك للتنسيق بين الدفاع والادعاء والمحكمة بشأن الترتيبات الخاصة بالمداولات وبالجدول الزمنى. ومن المتوقع أن تكون جلسة قصيرة، كما يُتوقع أن يقول دفاع أولمرت للهيئة القضائية: "السيد أولمرت قرأ لائحة الاتهام ويعرف مضمونها".

تجدر الإشارة إلى أن أولمرت شخصياً لن يتحدث خلال الجلسة، وليس من المتوقع أن "ينفى ارتكاب هذه المخالفات"، وهو أيضاً لا يعترف بارتكابها. ومن المنتظر أن يسلم رده التفصيلي على لائحة الاتهام، ونفيه لارتكاب هذه الجرائم، في توقيت آخر، حيث إن دفاعه يزعمون أنهم لم يطلعوا حتى الآن على الأدلة كاملة.

وبالأمر قال المقربون من أولمرت إن حالته جيدة قبل بدء محاكمته اليوم. وفي الآونة الأخيرة أبلغ أولمرت، الذى عاد مساء أمس من رحلة عمل في الخارج، مقربيه قائلاً: "أود أن تجري هذه المحاكمة بصورة موضوعية استناداً إلى حقائق. ولا أعزم القيام بحملة جماهيرية أو إعلامية ضد جهاز فرض القانون أو

إنسان عادى، وهكذا هو يعتزم أن يتعامل معها".

يصل أولمرت اليوم إلى المحكمة باعتباره متهماً، ولذا يكون لزاماً عليه حسب القانون أن يجلس على مقعد المتهمين؛ بجانب شولا زاكين، مديرة مكتبه السابقة، ولكن يظهر هنا التساؤل عما إذا كان سيجلس حقاً على مقعد المتهمين. يُشار إلى أنه تمت محاكمة أولمرت في الماضى بتهمة الحسابات الوهمية داخل حزب الليكود، وتمت تبرئة ساحته منها تماماً.

أجريت المحاكمة في عام ١٩٩٧ في المحكمة المركزية بتل أبيب. واعتاد أولمرت، وكان آنذاك محامياً، الجلوس بجوار دفاعه، على مقعد الدفاع، وبرر ذلك بأنه يساعد في عملية الدفاع. ولكن هناك شكوك في قدرة أولمرت على التهرب مجدداً في عام ٢٠٠٩ من الجلوس على مقعد المتهمين. وفي السنوات الأخيرة اعتاد بعض القضاة على إلزام الشخصيات العامة على الجلوس على مقعد المتهمين، وليس بجوار هيئة دفاعهم.

وفي غضون ذلك ليس من المتوقع أن يمثل النائب العام موشيه لادور الدولة اليوم في المداولات، رغم أنه سبق أن مثلها خلال إفادة الشاهد الرئيسى في قضية مطاريف الأموال النقدية موشيه تالانسكى.. ومع ذلك، ليس من المستبعد أن يشارك لادور في مداولات مهمة، وأن يستجوب أيضاً شهود مهمين، مثل الشاهد الرئيسى في هذه القضية، المحامى أورى ميسر، الصديق المقرب لأولمرت.

ويمثل الدولة اليوم محامى الادعاء عن منطقة القدس، المحامى أورى أفربنتيل، والمحامى أورى كورب. ويمثل أولمرت المحاميون يهودا فاينشتاين، وإيلي زوهر، ونافوت تل تسور، وروعى بليكر. كما يمثل أولمرت المستشار الإعلامى أمير دان. وبحضور هذا الطاقم يتمنى أولمرت إثبات براءته في ختام محاكمته التى من المتوقع أن تنتهى في غضون ثلاث سنوات على الأقل.



بقلم: أفيشاي بن حاييم  
معاريف ٢٥/٩/٢٠٠٩

## الحريديم يحاولون فهم: لماذا يكرهوننا..؟

للتظاهر، وفقط بعد ذلك نظروا للوراء للبحث عن السبب. أولئك الذين سكبوا المزيد من الزيت على النار- بغطرسة حمقاء وعدوانية مفرطة- لا يمكن إغفائهم من المسؤولية».

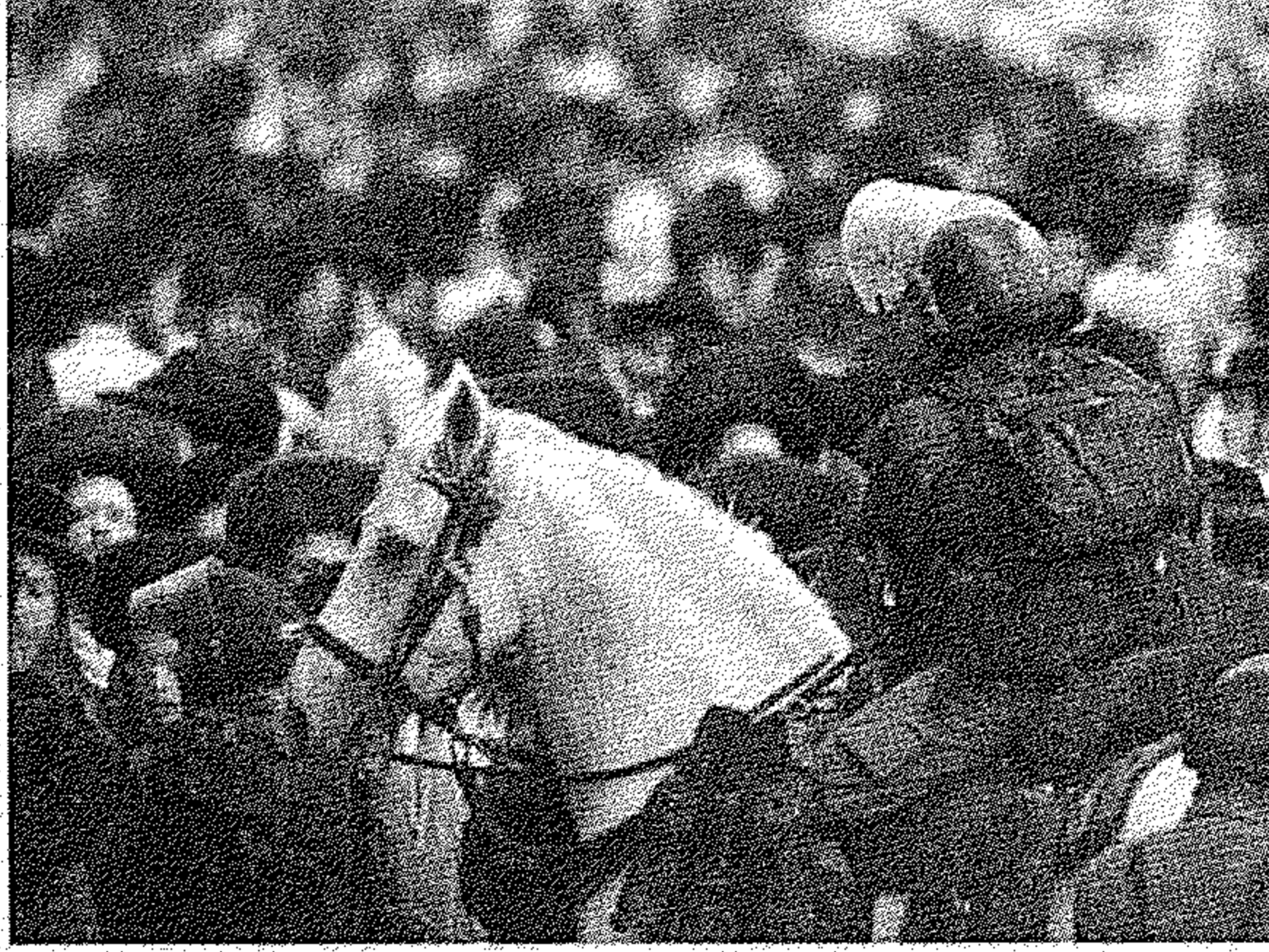
\* الأم التي جوعت ابنها، والمخدرات والإثيوبيون:

غضب الحريديم لإطلاق النار عليهم وشعروا بالإهانة الشديدة لانتقامهم- عديم الأساس من الصحة-

بالمسؤولية عن قتل الشباب في ملهى مثلي الجنس في تل أبيب، وهي القضية التي تناولها دودي زيلبر شيلج في أسبوعية «شاعا توف» الحريدية بقوله: «نحن الجمهور الوحيد في إسرائيل الذي لم يخرج منه قاتل واحد طوال ٦٢ عاما، فكيف يمكن بهذه السهولة أن يلصقوا بنا جريمة قتل كهذه..؟».

ولكن الإساءة الأكثر صعوبة هي تلك التي لحقت بصورة الحريدي في أعين الجمهور العلماني. في نهاية هذا العام، أصبح من الصعب بعض الشيء على الحريديم أن يتباهوا بنموذج الأسرة اليهودية الدافئة، وبالمشاريع الخيرية التي يشرفون عليها، وبالتعليم الذي يعد أعلى قيمة بالنسبة لكل طفل وشاب ورجل حريدي، وبطابع تورا إسرائيل الذي يكفل تهذيب الروح إزاء العنف العلماني.

كذلك حقيقة أنهم خسروا هذا العام أمام العلمانيين في انتخابات رئاسة بلدية القدس، وحقيقة أن حزبي شاس ويهدوت هاتورا خسر كل منهما مقعدا في انتخابات الكنيست الأخيرة. غير أن أحداث الشغب الحريدية في الشوارع في إطار النضال ضد فتح ساحة انتظار للسيارات يوم السبت؛ وظاهرة العنف الحريدي المفرط؛ وصور شبانهم وهم يعتدون بالضرب على سائق سيارة أجرة عربي؛ وآلة غسل الأموال اليهودية في الولايات المتحدة؛ والإثيوبيين المتعرضين للتمييز والمحرومين من الالتحاق بمدارسهم؛ والحاخام الذي ضبط بحقيبة مخدرات؛ والشبان الحسيديم الثلاثة الذين ألقى القبض عليهم في اليابان مع ٩٠ ألف حبة من مخدر إكستازي- كل هذه الأشياء قتلتهم. غير أن الضرر الرئيسي الذي لحق بصورتهم كان بسبب



«هو، هذا الأوباما، سيفهم ذلك. لا يمكن تجميد البناء. ببني نتيا هو يجب أن يوضح له أنه يتعرض لضغوط من الممثلين الحريديم، ولذا فإنه لا يستطيع تجميد البناء في المستعمرات الحريدية لأننا حينها سنسبب له المشاكل». بهذه اللهجة من الثقة أوضح رئيس بلدية بيتار عيليت، الحاخام ميئير روبنشتاين، للإذاعي الحريدي موردخاي لافي في مقابلة مع إذاعة «كول

حي» كيف أن القوة الحريدية، جنبا إلى جنب مع تحركات يعقوف ليتسمان وميئير بروش، ستؤثر أيضا في أروقة البيت الأبيض، وذلك حتى قبل أن يتدخل موشيه جفني.

كان ذلك قبل بضعة أشهر. ولكن في نهاية هذا العام- الذي يبدو الأصعب في تاريخهم- بدأ كثير من الحريديم ينظرون إلى الوراء، وبدت نظرتهم أكثر ترددا وأقل ثقة. هذا هو العام الذي تلقوا فيه الضربة تلو الأخرى. انتهى ذلك بالفعل منذ أقل من شهر. فحينها، نقل لافي نفسه عبر بث مباشر شهادات للحريديم مستمدة من الميدان، ذكروا فيها أنه لأول مرة في التاريخ استخدمت الشرطة الإسرائيلية الذخيرة الحية لتفريق متظاهرين حريديم.

أحد المستمعين المفزوعين قال: «رجال الشرطة أطلقوا علينا النار». فسأله مقدم البرنامج: «أكان ذلك من بندقية أم من مسدس..؟» فأجاب المستمع: «من مسدس». ويجب الإشارة إلى أن إطلاق النار من جانب رجال الشرطة، بالإضافة إلى اثنتين من حوادث دهس المتظاهرين الحريديم، هي التي هدأت الأجواء، حيث شعر الحاخامات حينها بالخوف وأمروا بتهدئة الأجواء وتغيير طابع الاحتجاج.

آفي بلوم، المحلل الشاب في شبكة «خط الصحافة الدينية» و«كول هاعير بني باراك» (صوت مدينة بني باراك)، لخص القضية بسخرية قائلا: «كان هناك نوع من الشعور في أزقة القدس بأن الصهاينة سيتراجعون مرة أخرى وأن القوة ستنتصر. ولكن بضع طلقات في الهواء حطمت جميع البطولات الأسطورية. نشوة القوة كانت بارزة على طول الخط. كان يبدو للمراقب العلماني أن الحريديم خرجوا

دعمهم «للأم التي جوعت ابنها» - وهي واحدة من أربع أمهات أصبحن وصمة عار وأفسدن صورة الأسرة الحريدية الدافئة، وهن: تلك الأم من حي ميثا شعارييم؛ والأم التي اغتصبت طفليها من تيفوت، والأم الوحشية من بيت شيمش، والأخيرة هي تلك الأم التي صممت إزاء تنكيل أتباع الحاخام إلينور حن بأولادها أمام عينيها.

\* ماذا فعلنا ليكرهونا...؟

موشيه جلاسز كتب في موقع «كيكار هشبث» (ميدان السبت) الحريدي يقول: «ربما يتوجب ألا ندفن رؤوسنا في الرمال ونلقى باللائمة على العلمانيين ووسائل الإعلام الذين يكرهون الحريديم. حساب النفس والمراجعة الداخلية الأساسية من الأشياء التي يحتملها الواقع. إزاء النهج الحريدي التقليدي الذي يميل إلى اتهام العلمانيين، بدأ الكثيرون يتساءلون: ماذا فعلنا ليكرهونا...؟».

يقود حملة الاعتدال الحريدي اثنان من قدامى المقاتلين للذين انخرطوا لسنوات طويلة في معارك ضد الجمهور العلماني، حيث هبّا لتذكير جمهورهم بالطريقة التي يدير بها الحريديم الحقيقيون والمحترمون الحروب. المعلق القدير الحاخام موشيه جريليك نشر في صحيفته «همشباحا» (الأسرة) مقابلة غير مسبقة مع أكبر أعضاء الطائفة الحريدية المتشددة، الحاخام شلومو ففنهايم.

ففنهايم، وهو شخصية تحظى بالتقدير ومفكر وعالم فذ، فاجأ الجمهور الحريدي عندما انتقد المعركة الحريدية قائلاً: «إن المظاهرات تجعلهم يكرهونا ويكرهون الدين».. لكنه أوضح أن الاحتجاج وإثبات النفس أمام العلمانيين الخطاة فرض على الحريديم، لافتاً إلى أن الحاخامات الكبار أقروا بأن هذه الفريضة لا تصل إلى الضرب. ليس ضرب العلماني بالطبع، وإنما عندما يكون هناك خوف من أن يتعرض متظاهر حريدي للضرب.

\* لنطلب الصفح:

تعجب كثير من اليهود العلمانيين في القدس من تدفق الحريديم على ساحة الانتظار التي فتحت يوم السبت. قد يكون من الطبيعي أن يُغلق الحريديم الطرقات في أحيائهم - حتى لو كنا بصدد شريان حركة رئيسي مثل طريق بار إيلان - ولكن أن يتدخلوا في شئون العلمانيين حتى خارج مناطق تمركزهم فهذا أمر غريب...!! حتى الحاخام ففنهايم كان لديه شيء ليقوله عن ذلك: «في كل مرة حاربنا من أجل حقنا الجوهري في العيش هنا ووفقاً للتوراة - مثل معركتنا ضد مشروع تجنيد طلاب المدارس الدينية - نجحنا دائماً. ولكن، وأكد على كلمة لكن، في كل مرة كنا نريد أن نفرض التوراة على الكفار، لم ننجح ولم نحقق أي نتيجة».

وشدد الحاخام ففنهايم على ضرورة تذكير الجمهور الحريدي بضرورة إتباع طريق اللين والود، وتذكيرهم

بالأضرار التي يسببونها ليس فقط لصورة الحريديم وإنما أيضاً لصورة الدين: «عنقنا يسبب الكراهية للحريديم، ويتطور إلى كراهية الدين ليصل في النهاية إلى كراهية مُنزل التوراة».

ويقول الحاخام جريليك: «لم يحدث أن وصلت كراهيتنا واحتقارنا إلى هذا الحد كما في الآونة الأخيرة». وإزاء صور الشبان الحريديم المشاغبين الذين دمروا إشارات المرور، كتب الحاخام جريليك مقالاً نقدياً مهماً جداً يقدم فيه الاعتذار لإشارة مرور: «أيتها الإشارة العزيزة والمدمرة، أريد أن أطلب منك الصفح باسم معظم اليهود الحريديم. رأينا كيف أن شبانا يرتدون قمصانا بيضاء وسراويل سوداء وتبدل على أكتافهم خصل الشعر ينكلون بك وينفذون عملية إعدام بحقك.. إنهم شباب محبط وبائس ليس لديهم دافع للحياة ونفوسهم اليائسة جديرة بالاهتمام. الدراسة في اليشيفوت (المعاهد الدينية) مفروضة عليهم وهم لا ينجحون فيها. فهم لم يجدوا مرياً ملهماً يغرس فيهم حلاوة دراسة التوراة. نحن أيضاً نعاني معك. من الصعب علينا اليوم، عندما نجد هذه الصورة الفظيعة تُصور وتُثبت في جميع أنحاء العالم واصمة جميع اليهود الحريديم بصورة عصابات من قطاع الطرق... عندما تعودين إلى مزاوله عملك، سيكون علينا أن نعمل بجِد لإصلاح الأضرار التي سببها لنا أولئك الذين لا توجد في حياتهم إشارة مرور توجههم إلى الطريق الصحيح».

\* التلفاز أظهر الحريدي بمظهر المشاغب والحارق والمخرب:

في الأسبوع الماضي، فاجأنا الحاخام جريليك بضربة موجعة في البطن الحريدية الجماعية، وذلك بأن نشر في صحيفته شهادات لحريديم من بيت شيمش نفذوا عملية اعتداء وحشية ضد فتاة علمانية: «يوم الجمعة الماضي، تجرأ أناس يسمون أنفسهم حريديم على توجيه صيحات حيوانية لفتاة من إخواننا الضالين كانت تقف ببراءة في محطة للحافلات في شارع حافل بالمارة. بصقوا عليها وأهانوها بصيحات مروعة: 'حيوانة، لست إنساناً من الأساس'. وذلك أمام أعين المارة والأطفال الضاحكين.. ولم تهدأ أنفسهم البغيضة إلى أن أخذ أحدهم، ذو لحية رمادية، حجراً يكفى لقتل إنسان وألقاه عليها وضربها، بينما هي تجثو على الأرض وتبكي من الألم والخوف. يا إلهي...! أيمن أن نتسامح مع مثل هؤلاء الناس الذين يعيشون بيننا...؟! هل كل ذلك باسم التوراة...؟! هل نقوم ضدهم وننبذهم ونقاطعهم قبل أن يفوت الأوان...؟! أهذا ما أرادته الرب...؟! هل يصمت الرب على تدنيس اسمه بهذا الشكل المروع...؟! إن لم نهب كلنا لوقفهم، أو على الأقل الابتعاد عنهم والاعتراض على أفعالهم، لوصمنا جميعاً بهذه الوصمة الرهيبة».

كما كان هناك بين جيل الشباب من حاول إعادة السفينة الحريدية إلى مسارها قبل أن تضل، ومن هؤلاء الحاخام

يعقوف فريدمان، الذي كتب مقالا لاذعا في صحيفة «بكهيل» (داخل الطائفة)، تناول فيه الرحلة الهذيانة والسوقية التي قامت بها جماعات من ميثا شعاريم هذا الأسبوع. العلماني لا يصادف الحريديم إلا على شاشات التلفاز. الحريدى ظهر في التلفاز هذا الأسبوع بمظهر الإنسان المشاغب، والحارق، والمدمر، والمعتدى والمخرب بسبب أم جوعت ابنها.

\* ليسوا مجرد هامشين:

كان هناك المزيد ممن أجروا حسابا للنفس للجمهور الحريدى، ولم يحاولوا إيهام العالم بأن الحديث عن مجموعة من الشباب الهامشين. ومن هؤلاء مناحم بينيس، الذي كتب قائلا: «لقد حان الوقت لقول الحقيقة المؤلمة. صحيح أنه في مرات كثيرة كانت حفنة من الشباب عديمى الدين والعقل هم من يقومون بأحداث العنف الشديدة. ولكن كفى لمقولة هؤلاء الهامشيون...! إنهم ليسوا مجرد هامشين. في الواقع، ليس هناك من يحاول منعهم».

وكذلك الصحفي يوسى إيليتوف ذهب أبعد من ذلك وطلب أن يكف الحريديم عن التظاهر بالورع، مثل التفلسف والتظاهر بالسذاجة بعد الهجوم على رئيس بلدية القدس، نير بركات، وكتب يقول: «صورة واحدة لأعمال الشغب التي قام بها يهود بذقون في القدس حول سيارة نير بركات تمحو من الأذهان آلاف من مقالات الدفاع التي يكتبها أفضل المدافعين عنا المتصدين لمن يريدون تشويه صورتنا في الإعلام. يبدو أن قدرة التحمل للإسرائيلى ليست قوية بما يكفى لاستيعاب العدد المتزايد من القضايا الخاصة بالحريديم الصادقين.. لا يمكن إلقاء اللوم فقط على وسائل الإعلام المعادية. لدينا أيضا مسئوليات. تومى لا يبد مات. لا يوجد سبب لإعادة إحيائه. دعوه يرقد في سلام».

وبروح مماثلة، كتب أيضا آفى بلوم: «إن مثيرى الشغب في شوارع القدس أصبحوا مقاوئى الأصوات الجدد لحزب شينوى - الذى يعود من جديد بفضلهم. ليلة تلو الأخرى خرجوا إلى الشوارع وتآلقوا في الصور الدعائية المناهضة للدين».

وانتقد بلوم الدور الذى أصبح المجتمع الحريدى يلعبه الآن، وكتب قائلا: «بدلا من أن نكون حاملى اللواء اليهودى - ليس بالمعنى السياسى للكلمة - أصبحنا راشقى حجارة. وبدلا من أن نكون النقيض للعنف المتفشى في طرقات المدن العلمانية، أصبحنا جزءا لا يتجزأ منه».

\* «منفلتون تصرفوا كمجموعة علمانية غوغاء»:

تناول المفكر يوناتان روزنبلوم مسألة الفجوة بين الواقع والمتطلبات المفترض على الحريديم تنفيذها لدفع الإسرائيليين إلى الوقوع في حب اليهودية القديمة، على أساس سلوك هؤلاء الذين يزعمون أنهم يمثلونها. ليس فقط في المظاهرات، بل أيضا في الأمور الصغيرة. وكتب يقول: «الحقيقة هي أن التوراة تقاس وفقا لسلوك أتباعها. كم منا يستطيع القول إنهم لم يندسوا أبدا اسم الرب من خلال سلوكهم العام، مثل سلوكهم على الطريق...؟ نحن لم ننجح في نقل الرسالة التعليمية الرئيسية لجيلنا وهي دفع الناس لمحبة الرب».

أما الصحف الحريدية العريقة والمسئولة، مثل «ياتيد نثان» و«هاموديع»، فقد اكتفت في مراحل معينة بلعب دور المراقب في هذه القضية، وكأنها تقول إن هؤلاء الناس يرتدون ملابس مثلنا ويبدون مثلنا، ولكن ليس لهم علاقة بنا. وقد أضاف المحلل ف. حوفيف هجوما لاذعا في صحيفة «ياتيد نثان» ضد الحملة الوحشية التي قام بها المتعصبون على مستشفى «هداسا» بدعوى أن الأطباء هناك أجروا تجارب على الطفل في قضية «الأم التي جوعت ابنها».

وكتب يقول: «الهجوم الوحشى عديم التمييز على مستشفى هداसा عين كيرم كان تنويجا لحالة الفوضى المتفشية. الاتهامات التي وُجّهت للمستشفى تركت انطبعا بأنها أقيمت من أجل جلب المعاناة للجمهور الحريدى وللقيام بتجارب على البشر وقتل العجائز. هل ينكر الجمهور الحريدى أفضال مستشفى هداسا على مئات وآلاف المرضى...؟ في النهاية نحن بصدد مستشفى ساعد ويساعد مئات وآلاف اليهود، بما في ذلك الحريديم». ووصف حوفيف مثيرى الشغب الحريديم بأنهم «شباب منفلتو الجراح، تصرفوا كمجموعة علمانية غوغاء».



بقلم: إيلانا كوريثيل  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٢٦

## وزير شؤون الأقليات: «ينبغي الاعتذار للوسط العربي»

القومى لأراضى إسرائيل فى منطقة تسوميت جورال بعد نزاع على الأرض، وتؤثر هذه الصراعات على خطط التطوير فى القرى المعترف بها، بسبب دعاوى الملكية والمعارضة من جانب السكان. وقال برفرمان: «لقد حان الوقت لاتفاقية أراضى. إنه أمر أساسى ينطوى على أمور عديدة، كما أن ضعف القيادة البدوية وحقيقة أن



صرح اليوم السبت وزير شؤون الأقليات بروفيشور «أفيشاي برفرمان» فى مؤتمر رؤساء المجالس المحلية فى النقب الذى عُقد فى قرية اللقية (شمال بئر سبع) بأنه «بمناسبة عيد الغفران ينبغي على الحكومة الاعتذار لعرب إسرائيل». وأضاف: «لابد أن تقوم دولة إسرائيل بتصحيح كبير لمعاملتها مع

السكان العرب. ونحن نحتفل بأيام التوبة، على الدولة أن تعمل على رفع هذا الظلم».

وقبل المؤتمر قام الوزير بجولة فى القرى البدوية: راهط، وكسيفه، وأم بطين، حيث استمع هناك إلى مشاكل السكان. فى أم بطين أوضح أبناء عشيرة أبو كف أنهم يحق لهم عيشون فى قرية معترف بها ولكنهم محرومون من البنى التحتية على غرار المياه والصرف والكهرباء. وصرح برفرمان: «ينبغي أن نمضى هذا العام فيما يتعلق بالاهتمام بالسكان البدو. إذا أردنا اتباع القانون والنظام ينبغي أن نفعل شيئاً. ينبغي الاستعداد فى الجنوب لحل المشاكل. إنهم يعانون من بطالة وجهل وحرمان من البنى التحتية مثل الماء والكهرباء». كما وعد الوزير ببذل كافة الجهود لكى تمضى دولة إسرائيل فى هذا الطريق، وتصلح ما يتطلب الإصلاح.

جدير بالذكر أن إحدى المشاكل التى تقض مضاجع البدو فى النقب هى قضية النزاع على الأراضى. فقط منذ عدة أيام نشبت مواجهة بين البدو وموظفى الصندوق

الشيخ فقدوا نفوذهم أضرا بتنفيذ الحلول على أرض الواقع. واقترح الوزير قائلا: «عليكم أن تتعلموا من أخطاء اليهود. اعملوا معا وستنجحون».

كما أبدى رؤساء المجالس المحلية البدوية تدمرهم من شكل اهتمام الحكومة بهم، حيث قال موسى أبو عصا، رئيس المجلس للمحلى لتل السبع: «منذ عشرات السنوات والحكومة تتجاهلنا. منظومة الصرف لدينا منهارة، لدينا عجز فى الميزانيات. لدينا ميزانية زهيدة لا تكفى لخدمة نحو ٢١ ألف نسمة. تم تخفيض الإعانة الحكومية بـ ٥ ملايين شيكل وانخفضت من ١٤ مليون إلى ٩ ملايين شيكل. السكان يواصلون الزيادة ولكن نسبة الجباية مازالت كما هي».

وقال رئيس بلدية (راهط فايز) أبو صهيان إن البدو فى الشتات يرون أن الوضع فى البلدات (اللقية وراهط) يتمثل فى قطع المياه، ولذلك لا يرغبون فى العودة. الحكومة لا تستثمر فى القرى البدوية. نستحق الكثير، على غرار المستعمرات، إن وجدت مشكلة فى راهط ستترك أثرها على تل السبع وحورا.

## الأمم المتحدة تعترف بإسرائيل كمركز عالمي لبراءات الاختراع

بقلم: أفيعاد جليكمان  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/٩/٢٧

ما لا يقل عن مائة فاحص اختراعات، وحد أدنى من التوثيق للبحث عن الاختراعات بواسطة بنوك معلومات، فضلاً عن توفير مستويات عالية لمنظومات رقابة الجودة. وقد رحب المحامي موشيه شيلو، المدير العام لوزارة العدل، بالقرار، قائلاً: "هذا القرار يرسخ وضع إسرائيل بين الدول المتقدمة، ويمثل اعترافاً دولياً بقدرات إسرائيل في المجال التكنولوجي ومجالات أخرى أيضاً". ومن جانبه، قال الدكتور ميئر نوعام، مسجل براءات الاختراع وممثل إسرائيل في الاجتماع: "الاعتراف سيسمح برفع مستوى هيئة براءات الاختراع إلى أعلى المستويات في كل ما يتعلق بالبحث والفحص للاختراعات، سواء في الطلبات الدولية التي نتلقاها أو في الطلبات العادية في إسرائيل والتي ستفحص أيضاً وفقاً للمعايير الدولية".

أخيراً بشرى إيجابية من الأمم المتحدة: منظمة الأمم المتحدة للملكية الفكرية، التي مقرها جنيف، قررت، خلال اجتماعها السنوي الذي انعقد الأسبوع الماضي، الاعتراف بإسرائيل كمركز بحث ومراجعة دولية لبراءات الاختراع. ويعد هذا القرار اعترافاً بالقدرة التكنولوجية لإسرائيل ويضعها في مصاف ١٥ دولة رائدة في العالم في مجال براءات الاختراع. مغزى القرار هو أنه سيكون بمقدور الباحثين من الدول الأجنبية أن يقدموا طلبات لفحص اختراعاتهم، وفور اعتراف إسرائيل بها، تصبح معترف بها دولياً أيضاً، وذلك خلافاً للوضع السائد حالياً حيث لا تسري براءات الاختراع التي يحصل عليها الباحثون من إسرائيل على المستوى الدولي. ويستوجب الاعتراف بإسرائيل كمركز بحث ومراجعة دولية لبراءات الاختراع الإيفاء بعدة شروط، من بينها وجود

## الحكومة الأكثر عداءً للمجتمع

بقلم: عوفر وولفسون  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/٩/٢٩

الشيكلات سنوياً، ويسهم في إقرار الأمن. يجب على الحكومة أن تلتزم بالخطوط العريضة التي أكد عليها رئيس الوزراء في بداية توليه المنصب، وأعلن خلالها عن أولوية قصوى لتشجيع الهجرة. يجب على الحكومة أن تقرر إلغاء هذا التقليل المنتظر في وزارة الاستيعاب.



كما حذر عضو الكنيست روبرت طيبايف (من كاديا)

رئيس الوزراء ووزير المالية من تداعيات التقليل المزمع للميزانية قائلاً: "يجب أن يبدأ التقليل في الميزانية بالخمسة عشر وزيراً الذين لا جدوى من وجودهم في الحكومة الإسرائيلية، لا أن يبدأ مرة أخرى بالطبقات الفقيرة. خيراً يفعل رئيس الوزراء ووزير المالية إذا ما تجنبنا هذه المرة تلك السياسات غير الإنسانية والمعادية للمجتمع، ويركزنا عمليات التقليل في الأماكن التي يوجد بها أموال كثيرة، على غرار وزارات الحكومة الزائدة وليس بين أوساط الطبقات الفقيرة حيث لا يوجد ما يمكن تقليصه أصلاً".

أثار مطلب وزارة المالية اليوم بتقليص نحو ٢,٣ مليار شيكل أخرى من الميزانية السنوية للدولة من أجل تمويل نفقات الأمن الاستثنائية والتطعيم للوقاية من فيروس انفلونزا الخنازير غضب الأوساط السياسية والهيئات المدنية في إسرائيل، لأن نسبة التقليل في الميزانية بذلك تصل إلى نحو ٢٪ من إجمالي قيمة الميزانية.

وفي رد فعلها على قرار التقليل أعلنت وزارة استيعاب الهجرة، وهي إحدى الوزارات التي ستتحمل تبعات تقليص الميزانية، أنها وزارة تخدم مئات الآلاف من الأشخاص سنوياً. وأفادت الوزارة أنه "من غير الممكن أن يتم تقليص ميزانية الوزارة في العام الذي يشهد تزايداً في الهجرة، وهي في الأصل ميزانية ضئيلة للغاية. يجب على الحكومة أن تدرك أهمية الهجرة والاستيعاب في دولة إسرائيل، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي يشهدها العام الحالي. إن استيعاب الهجرة يقوى الاقتصاد، ويدخل إلى خزانة الدولة مليارات

## اضطهاد برعاية المؤسسة

يهتم باضطهاد أشخاص بسبب آرائهم ومعتقداتهم، معتمداً على جمعية متعصبة عنيفة. إن التحقيق المثير للغضب الذي اضطرت الطالبة "بربارا لودفيج"، على سبيل المثال، إلى الخضوع له، وحقيقة أن ملفها الشخصي، الذي من المفترض أن يكون سرى، قد سُلم إلى جمعية "يد للإخوة"، هما خرق فاضح لقانون الأساس: كرامة الفرد وحرية.

جدير بالذكر أن العلاقات المريبة لجمعية "يد للإخوة" الإرهابية مع المؤسسة الحاكمة ليست جديدة: فمنذ سنوات ونشاطها يمدون المحاكم الحاخامية بالمعلومات، ويحاولون دس أيديهم في ملفات حساسة بوزارة الرفاه الاجتماعي. وقد حصلوا أكثر من مرة على معونة من سياسة أصوليين، مثل نائب الوزير "مناحم بوروش"، الذي توجه عام ١٩٩١ كتابة إلى المحكمة، وطلب العفو عن نشاط خطفوا طفلاً يتيماً من أقاربه "غير المتدينين بما فيه الكفاية" على حد زعمه.

ينبغي على الحكومة أن تدعو موظفيها إلى مراعاة النظام على الفور، وأن توضح لوزير الداخلية أن وزارته ليست مسئولة عن نقاء العرق اليهودي طبقاً للصيغة الأصولية المتعصبة، وأن أي تعاون مع "يد للإخوة" يمثل، في واقع الأمر، اضطهاداً لمواطنين.

تشدد أساليب التنكيل وعمليات الاضطهاد، التي تستخدمها الجمعية الأصولية اليهودية "يد للإخوة" ضد مواطنين بسطاء محافظين على القانون في إسرائيل - تشدد عن حدود النشاط المشروع لهيئة مدنية، وتبدو كأنها منفلة.

تتباهى الجمعية، التي نشرت شبكة واسعة من النشاط في أنحاء البلاد، بأنها "تنقذ" - بإكراه وبطرق مريبة - أطفالاً، ونساءً ورجالاً يهود من "برائن" أديان ومعتقدات أخرى.

الأمر الأخطر بوجه خاص هو الحقيقة، التي تتضح من التحقيق الصحفي الذي أجراه مراسل "هاآرتس" "يوفال أزولاي" ("شيء لا يصدق"، ملحق "هاآرتس" ١٠/٢)، والقائلة بأنه يقف خلف التهديدات، ونشر الشائعات المؤذية وأعمال التنكيل، ليس فقط بلطجية جمعية "يد للإخوة"، وإنما أيضاً موظفون كبار في وزارة الداخلية. الموظفون، ومنهم رئيس مكتب إدارة السكان في تل أبيب "عاموس أرابيل"، يحصلون على معلومات عن الحياة الخاصة لمن يُصنفون بأنهم "أعضاء في طائفة مسيحية" أو "مبشرون"، وبذريعة أنهم "يعملون ضد الشعب اليهودي"، يستبيحون خصوصياتهم وحقوقهم.

من الصعب تصديق أن مكتباً حكومياً، مسئولاً عن توفير خدمات للجمهور في المجال المدني، خاصة إصدار الشهادات،

بقلم: مايا بنجل  
المصدر: [www.nrg.co.il](http://www.nrg.co.il)  
٢٠٠٩/١٠/٨

## إنجاز ضخم

الأمر يتوقف هناك لأنه يتم عرقلتهن.

وفقاً لبيانات مركز الأبحاث والعلوم بالكنيست، وصلت نسبة النساء في المجال الأكاديمي إلى ٦, ٢٤٪ فقط، في مقابل متوسط يصل إلى ٤, ٣٦٪ في دول الاتحاد الأوروبي.

إن البروفيسور يونات هي باحثة ومحاضرة في معهد فايتسمان في راحوفوت، وكانت مرشحة لنيل جائزة نوبل لنشاطها في مجال الكيمياء. ولكن لسبب ما لم تهتم بها وسائل الإعلام الإسرائيلية ذات الشعبية، ولم تحظ بتغطية إعلامية، ليس فقط لأنها امرأة متواضعة، ولكن لأننا لم نعد نعتد إلا بترشيح الرجال.

فعلى سبيل المثال، كان البروفيسور ياكير أهرونوف من جامعة تل أبيب مرشحاً لنيل جائزة نوبل في الفيزياء. وكنا نعتبر ترشيحه واعداء، واهتمت به وسائل الإعلام، وافتخرنا به وصرنا نتمنى فوزه ولكنه لم يفز.

ولكننا لم نسمع عن ترشيح امرأة تحديداً. وهذا أمر مثير

لقد فوجئنا، ليس لفوز ممثل لإسرائيل بجائزة نوبل، فهذه جائزة نوبل التاسعة التي تحظى بها إسرائيل، ولكن لأن الفوز كان من نصيب شخص لم نتوقعه. لقد فازت امرأة تعمل بروفيسور في معهد فايتسمان بتلك الجائزة المرموقة. والإنجاز الذي حققته البروفيسور عيدا يونات الحائزة على جائزة نوبل للكيمياء لعام ٢٠٠٩، ليس إنجازاً كبيراً، بل هو إنجاز ضخم.

أولاً، لأنها أول سيدة إسرائيلية تفوز بجائزة نوبل. وثانياً، لأنه للمرة الأولى منذ أربعين عاماً تفوز امرأة بجائزة نوبل للكيمياء. وثالثاً، لأنها صاحبة إرادة فولاذية استطاعت أن تحطم حواجز زجاجة حتى وصلت إلى هذه المكانة.

إن ١٥٪ فقط من القادة في العالم من النساء، وفي مجال العلوم تصبح النسبة أقل. وبالطبع فإن الوضع في إسرائيل ليس أفضل. صحيح أنه في العقد الأخير صار عدد النساء اللاتي يحصلن على درجة الماجستير والدكتوراه أكبر من عدد الرجال، ولكن صار



لعلامات استفهام: فلماذا نعتبر الرجال مرشحين "طبيين" لحصد الجوائز، بينما النساء لا..؟ هل نعتبر الرجال رموزاً للوطنية الإسرائيلية والنساء لا..؟ عندما فازت، نُشر أن بحث البروفيسور يونات لم يحظ بالتقدير الواجب في إسرائيل، ولم يصدق الكثيرون أنه سينجح ويصل إلى النتائج المرجوة، واستثمرت الدولة فيه القليل، بينما جاء أغلب تمويل البحث من مصادر أجنبية. ما الانطباع الذي يعطيه ذلك عنا..؟ هل مازلنا نعتبر

المرأة غير قادرة على أن تكون عالمة بارزة مثل الرجل..؟ هذه الأسئلة مزعجة، ولكن فوز البروفيسور يونات أمر مشجع. ربما الآن وبينما نحن نشعر بالفخر القومي لفوزنا للمرة التاسعة بجائزة نوبل، سنقبل في النهاية حقيقة أن مصلحتنا كمجتمع هي دعم النساء وتشجيعهن والإيمان بشكل خاص بأنهن قادرات على القيام بعمل جيد مثل الرجال تماماً، بل وأفضل أحياناً مثلما هو الأمر في تلك الحالة.

## الهواء في إسرائيل ملوث والأطفال هم من يدفعون الثمن

بقلم: نعم تلمور  
المصدر: [www.walla.co.il](http://www.walla.co.il)  
٢٠٠٩/١٠/١١

أمراض تنفسية بين الأجنة، وكذلك ارتفاع بنسبة ٢٦٪ في وفيات الرضع الذين تعرضوا لتلوث الهواء من خلال الموت المفاجئ (Sudden Death).

وتقول إيلا نافيه معدة التقرير من قبل ائتلاف الصحة العامة: "إن الأطفال أكثر حساسية، حيث لم تنم أجهزة التنفس والمناعة والمخ والأعصاب لديهم بشكل كامل، ولذلك فهم أكثر عرضة للأضرار المتراكمة. الأجنة والأطفال في إسرائيل يدفعون ثمن تعرضهم لتلوث الهواء من صحتهم، وهو ما سيظهر عليهم في بلوغهم. ينبغي أن يكون الحل على الصعيد القومي وتناضل من أجله وزارة الصحة وديوان رئيس الوزراء، إلا أنهم الآن لا يعالجون المشاكل، بل يفكرون في إضافة المزيد من الملوثات".

وتقول ليئورا أميتاي، مديرة الائتلاف من أجل الصحة العامة: "إذا قارنا البيانات التي لدينا، سيتضح أن نسبة من تستقبلهم المستشفيات بين الأطفال ممن تتراوح أعمارهم من سن يوم إلى أربعة أعوام بسبب الربو تشهد ارتفاعاً في المدن المختلفة. الوضع هنا خطير. هناك ثمن باهظ تدفعه دولة إسرائيل، وينبغي البدء في إدراك ذلك".

كما يكشف التقرير أنه في الفحوص التي أجريت في بعض المدارس في منطقة حيفا ظهرت تجاوزات تقدر بنحو من ٦ إلى ١٠ من المسموح بها في كميات المواد المسرطنة. وتقول إيلا نافيه تعليقا على البيانات: «من يعلم ماذا يحدث في المدارس الأخرى. إن القيام بمثل هذه الفحوص يُعد واجباً من الدرجة الأولى».

كما علق عضو الكنيست داني دانون، رئيس لجنة حقوق الطفل، على معطيات التقرير بأنه يدعو وزير البيئة لتشديد اللوائح في إسرائيل، وزيادة الإشراف وفرض القانون على مصادر التلوث. وقال دانون: «لا يمكن بسبب اللامبالاة في فرض القانون تتعرض صحة أطفالنا للخطر».

في مؤتمر صحفي عقده اليوم الأحد ائتلاف الصحة العامة، وهي المنظمة التي تجمع تحت سقفها ٢٠ منظمة لحماية البيئة - عرض ممثلو المنظمة تقريراً شاملاً بشأن العلاقة بين تلوث الهواء وتعرض أطفال إسرائيل للأمراض.

ويتضح من موجز مبادئ التقرير أنه في معظم المدن في إسرائيل، يشكل تلوث الهواء خطورة على صحة الأطفال الذين يعيشون في هذه المدن، وذلك استناداً إلى تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٥ الذي يؤكد وجود علاقة بيئية بين التعرض للتلوث الجوى وأمراض مختلفة يتعرض لها الأطفال.

ويكشف التقرير أن معدل تلوث الهواء في إسرائيل أكبر من معدل تلوث الهواء في غرب أوروبا، حيث يتجاوز التلوث في مدن عديدة في دولة إسرائيل النسب المسموح بها عالمياً.. من بين هذه المدن كرمئيل وحيفا والخضيرة وجفعاتيم وراحوفوت والقدس وموديعين وأشكولون (عسقلان) وبئر سبع. ومن أجل مقارنة مدن رئيسية وصناعية في أوروبا هناك دول تجاوزت النسب المسموح بها في تلوث الهواء، مثل مدن برلين وبرشلونة وروما ولشبونة وبراغ ولندن ومدن أخرى (أي أن إسرائيل فاقت حتى هذه الدول في نسب التلوث).

وبينما تضع الدول الأوروبية تقليل نسبة تعرضها لتلوث الهواء هدفاً لها، نجد أن المعطيات في إسرائيل تزداد خطورة مع مضي السنوات دون أن نتحرك لتقليل نسب التلوث.

\* ارتفاع في معدل إصابة الأطفال بالأمراض في المدن ذات الهواء الملوث:

تشير بيانات التقرير إلى أنه نظراً لأن معدلات التلوث في إسرائيل أعلى من القدر المسموح، يتعرض الأطفال للتلوث كما لو أنهم "مدخنين سليين"، كما يتضح من الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة أنه في المدن ذات الهواء الملوث يمكن رصد ارتفاع بنسبة ٤٠٪ في حالات الوفيات من

## باريس باراك وإيتسيك

بقلم: يجيعام فايتس (\*)  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/١٥



تشير أنباء تتعلق بالسلوكيات الأخلاقية لمن انتخبناهم، إلى أنه في أواخر عام ٢٠٠٦ أقامت داليا إيتسيك بصفقتها رئيسة الكنيست، لمدة أربعة أيام في باريس وهو ما كلف دافع الضرائب مبلغاً ضخماً قدره ٧٥ ألف شيكل...!! وفي نفس المناسبة تناول آفي بلشينكوف، الذي كان يشغل في تلك الفترة منصب مدير عام الكنيست، وجبة

إفطار يبدو أنها كانت لذيدة بشكل خاص وسعرها بسيط قدره ٩٨ يورو، أي أكثر بقليل من ٥٠٠ شيكل...!! يصف تقرير خطير نشره مراقب الدولة كيف أقام وزير الدفاع الذي وصل إلى منصبه الرفيع بصفته زعيم حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي، في جناح متواضع في أحد التزل في باريس، ولم تكن تكلفة الإقامة مرتفعة، فهي لم تزيد عن ٢٥٠٠ يورو في الليلة...!! إن سلوكه في باريس يوضح السبب وراء رغبته في الانضمام إلى لجنة الأخلاقيات في الحكومة، حتى ولو كان الثمن إقالة غير أخلاقية للوزير هرتسوج خادمه المعروف.

وهذان الاثنان (يقصد باراك وإيتسيك) ليسا الوحيدين اللذين يفعلان هذا، فهم جزء من جماعة ذات ثقل، ولكن لا تحظى بالاحترام، تنظر إلى الصندوق الجماهيري على أنه بكرة يمكن حلها إلى أقصى درجة، ورئيس الوزراء الحالي عضو هام للغاية في هذه الجماعة. وكلنا نتذكر جيداً كيف قضى نتنياهو وزوجته إجازة رائعة في أفضل فنادق لندن أثناء حرب لبنان الثانية. وفيما يتعلق بمن سبقه (المقصود إيهود أولمرت) فإن رغبته - التي يمكن وصفها بأنها أوامر - في الطيران على الدرجة الأولى فقط، والإقامة في أغلى الأجنحة، هي ما وضع حداً لحياته المهنية الطويلة.

ولكن، هل كان هذا دائماً نمط تعامل من انتخبناهم مع الصندوق الجماهيري؟ إن أبي الراحل رعان فايتس، روى لي قصة تشير إلى كيفية تعامل قادة إسرائيل في الماضي مع الصندوق. ففي عام ١٩٥٠ أقام في نيويورك لبحث مع الإدارة الأمريكية الحصول على قرض التطوير الأول

الذي أتاح بناء مستعمرات المهاجرين الأوائل، وخلال إقامته كان يبلغ إليعيزر كابلان، وزير المالية الأول الذي كانت تربطها صلات وثيقة، بنتائج المباحثات. فذهب إليه في غرفته وفي نهاية حديثهما سأله كابلان أين يقيم، وما هو سعر غرفته. فأجاب أبي أن سعرها خمسة دولارات، فرد كابلان بأنها خسارة واقترح عليه الانضمام إليه والإقامة

معه في غرفته وقال: "إنني أقيم في جناح ملحقة به غرفة إضافية لا تستخدم، تعال للإقامة في هذه الغرفة ووفر المال". وشعر أبي أنه ليس من اللائق الإقامة في غرفة الوزير، ولكن كابلان صرخ فيه قائلاً: "هذا هراء، إن الدولة تدفع الكثير من المال في مقابل هذا الجناح. أنا أدعوك فتعال...!". وهكذا أقام أبي في غرفته لمدة عشرة أيام ووفر الاثنان ٥٠ دولاراً للدولة الإسرائيلية الفقيرة.

ولم يكونا الوحيدين اللذين تعاملوا مع الصندوق الجماهيري باهتمام، حيث يروي الصحفي شلومو نكديمون كيف أدار يتسحاق شامير وفد الموساد في باريس. فقد كان يتنقل في أنحاء المدينة للاتصال برجاله "وكان يتحرى التوفير، حيث كان يستخدم المترو أو الحافلة فقط"، فهو كان يعتبر المال العام أمراً هاماً.

ولكن تلك القواعد بدأت في التغير في الثمانينيات والتسعينيات عندما وصل جيل جديد إلى قمة السلطة. ولم يكن ممثلي هذا الجيل ممثلين للشعب بل لأنفسهم. وفي تلك الأيام ظهر مصطلح "العمل من أجل الذات". وإيهود باراك هو أوضح نموذج على هذا. وبالنسبة له يجب أن يتم طرح سؤال يتمثل في: "هل هو على استعداد لدفع آلاف الشيكلات من ماله الخاص في مقابل الإقامة في إحدى تلك الأماكن؟...!".

(\*) كاتب المقال محاضر بقسم دراسات أرض إسرائيل في جامعة حيفا.

## الحريديم يذهبون إلى الجامعة

بها الأصوليون، من أجل ضمان تقسيم أكثر عدلاً للعبء الاجتماعي والاقتصادي، وإلزام هيئاتهم التعليمية بتدريس العلوم الأساسية. لكن عندما تخشى الأغلبية العلمانية وممثلوها في الكنيست والحكومة من الدخول في مواجهة مع الحريديم، ويفضلون كسب تأييدها السياسي، فإن ثمة حاجة إلى قنوات أخرى لدمج الأصوليين في قوة العمل.

في مثل هذه الظروف، يجب أن نبارك الزيادة في عدد الأصوليين الذين سجلوا أنفسهم للدراسة الجامعية في أطر خاصة. نقل "عوفر إيلاني" أمس في "هاآرتس"، أنه في كليات مخصصة للأصوليين سيدرس هذا العام ٢٠٠٠ طالب، أربعة أضعاف ما كان عليه العدد عام ٢٠٠٥. لهؤلاء يجب إضافة مشاريع مثل "فجر أزرق" لدمج أصوليين في النسق التقني بسلاح الجو.

نشأت خطط الدمج نتيجة تعاون بين أصحاب مشاريع اجتماعية، ودعم مالي حكومي، وشباب أصوليين تواقين إلى التعليم. صحيح أن عدد المشاركين فيها لا يزال أبعد من أن يشبع احتياجات الاقتصاد في المستقبل، لكن توسعها يعبر عن تطور إيجابي، سيسهل دخول شبان أصوليين إلى سوق العمل، بدون إثارة مواجهة سياسية قد تنتهي بفشل.

نحو نصف طلاب الصفوف الأولى في التعليم هم عرب أو أصوليون يهود. هذا المعطى يبشر بتغيير عميق في التركيبة الاجتماعية لإسرائيل، ويضع أمام الدولة تحدياً كبيراً: دمج الجماعتين في سوق العمل، من أجل ضمان ازدهارها الاقتصادي على المدى البعيد.

يقل تمثيل العرب والأصوليين اليهود في قوة العمل اليوم عن وزنهم بين السكان، الأخذ في التزايد. وإذا استمر الاتجاه الحالي، فسيقع عبء أخذ في التزايد على الإسرائيليين الذين يعملون، ويدفعون ضرائب ويعيلون الجماعات التي تتلقى مساعدات بين السكان. يتمتع الأصوليون اليهود بحقوق جمة، منها الإعفاء من الخدمة العسكرية، والحصول على مخصصات مالية للأطفال وطلاب العلوم الدينية، نالوها بفضل قوتهم السياسية. مدارسهم ترفض تدريس المناهج الدراسية الجوهرية، التي تكسب تلاميذها مهارات أساسية في الرياضيات والإنجليزية. وبدون تدريس العلوم الأساسية، يجد خريجو التعليم الأصولي صعوبة في الانخراط في سوق العمل العصري، والإسهام بدورهم في النمو الاقتصادي ورفاهية عموم السكان في إسرائيل.

كان من الأجدر إلغاء هذه الحقوق الجمة التي يتمتع



# ترجمات عبرية

١٠

## حوارات

### حوار مع مراقب عام الدولة "ميخا ليندنشتراوس"

أجرى الحوار:  
جيدى فايتس وتومر زرحين  
هاآرتس ٢٥/٩/٢٠٠٩

فقد تعرضنا لضغوط كبيرة".  
كما أن قرار صدور لائحة اتهام  
ضد أولمرت تأخر. ويقول المراقب:  
"أعتقد أنه كان يرغب في أن يكون  
صائب ١٠٠٪. وأنا لدى أسلوب  
مختلف في المجال القضائي. أعتقد  
أن المحكمة هي التي يجب أن تتخذ  
القرار".

\* ألا يجب أن يضع المستشار  
القانوني نفسه محل القاضي؟.. أليس

من دوره أن يطمح في ثبوت الإدانة ١٠٠٪؟..  
- "ليس هناك أمر كهذا. حينها يكون حكم البراءة قد  
صدر، فما العمل؟..".

\* هناك شبهات تحوم حول رئيس حكومة، وتقديم لائحة  
اتهام يعد بمثابة ثورة سلطوية. فهذا ليس مجرد قرار عادي.

- "نعم، ولكن في ظل كم الأدلة التي كانت متوافرة لدى  
مزور كان من المفترض إنهاء هذه القضية في وقت أسرع.  
وقد أثبتت المواد التي كانت لدينا - مذكرات شولا زاكين  
(سكرتيته) ومواد أخرى غيرها - أن رئيس الحكومة، الذي  
كان في حينها وزير الصناعة والتجارة والتشغيل، ارتكب  
مخالفة. وكانت الأدلة التي بحوزتنا كافية للإقناع. فقد كانت  
لدينا أدلة كثيرة. فمذكرات شولا زاكين كانت تحتوي على  
أمور كثيرة لم يتم كشف النقاب إلا عن جزء منها. ولم يتم  
كشف النقاب عن بعض الأدلة حتى الآن، وبعضها يتطلب



"كل يوم، وفي كل مكان يوقف  
الناس سياراتهم، ويصرخون من  
النوافذ: يا مراقب عام الدولة نحن  
معك، أيها المراقب القوى والشجاع،  
لا تتركنا".. هكذا يبدأ مراقب عام  
الدولة ميخا ليندنشتراوس حوار  
معنا.

قبل أسابيع معدودة، قال مراقب  
عام الدولة ميخا ليندنشتراوس إن  
المستشار القانوني للحكومة ميني

مزور اتصل به وزف له البشري. "مزور قال لي: خلال  
دقائق معدودة سأجتاز الطريق المؤدى إلى المحكمة المركزية  
في القدس، وسأقدم لائحة الاتهام ضد رئيس الوزراء السابق  
إيهود أولمرت. وأضاف: أود أن أبلغك أن دورك في هذه المسألة  
كبير. فبدونك لم يكن ذلك سيحدث".

من المؤكد أن هذه المكالمات البريئة أسعدت ليندنشتراوس،  
الذي أجرى مكتبه في السنوات الأخيرة عدة تحقيقات ضد  
أولمرت، ولكنها لا تهدف إلى تصفية الحسابات مع مزور. وعلى  
حد قوله، فإن المستشار القانوني تردد لفترة تزيد على سنة قبل  
أن يصدر تعليماته للحكومة بالتحقيق في "مواد جنائية" سلمها  
له مكتب المراقب تتعلق بأولمرت. ويقول المراقب: "خلال  
فترة طويلة انتظرنا قرار المستشار القانوني في قضايا أولمرت..  
وذلك في الوقت الذي كنا نستقبل فيه يوميا طلبات من أولمرت  
وأنصاره. فأنتم لا تتصورون حجم الضغوط التي واجهناها.

المزيد من التحقيقات...

”قابلنا مزوز على الفور، وأحضرت معي كافة أفراد طاقمي. وهو أحضر معه كافة أفراد طاقمه وحينها عرضنا بصورة منظمة كل ما لدينا في قضايا أولمرت. ومنذ ذلك الحين، كان ينبغي اتخاذ قرار، ولكنهم رفضوا ذلك. ولو كانت الأمور قد سارت بصورة أسرع كنا سنصل إلى نفس النتيجة النهائية قبل فترة طويلة. لا أعلم ربما كان قد حدث ذلك قبل عام أو أكثر.“

\* وما هو أفضع شيء في فترة الانتظار هذه..؟

- ”خلال فترة الانتظار، ماذا فعلوا بالجمهور الإسرائيلي..؟ حاولوا تضليله: مراقب الدولة، ثم المستشار القانوني، والنيابة العامة يحاولون إسقاط رئيس حكومة حالي.. هل هناك أسوأ من ذلك..؟ هذه خطوة منافية تماماً للديموقراطية. يهب بعض الأساتذة وأناس آخرون ويقولون: يجب صدور قانون، على غرار فرنسا، يكفل الحصانة لرئيس الوزراء من المحاكمة أثناء فترة ولايته.“

\* ما رأيك في هذه الفكرة..؟

- ”شيء فظيع. فهذا قانون سيئ للغاية. لماذا يعتبر قانوناً سيئاً..؟ لأنك في حالة القبض على رئيس حكومة وهو متلبس في أي قضية، فماذا ستقول لنفسك: توقف، لا تحقق..؟“

\* وما رأيك في مشروع القانون الذي يحاول وزير العدل يعقوف نثان تمريره، وينص على تقسيم منصب المستشار القانوني للحكومة..؟

- ”أعتقد أن هذا قانون خاطئ، لأنه يضعف بشدة المستشار القانوني للحكومة، وأعتقد أنه لا ينبغي في عصرنا هذا إضعاف دوره بصورة كبيرة.“

\*\* هجمات شخصية:

\* جزء من انتقادات أولمرت لك بسبب تعاونك الوطيد مع الإعلام.

- ”أين كانت الصرخة الكبرى..؟ كنت قد قلت: لدينا شفافية. ولذا فقد أقمنا شبكة علاقات وطيدة مع الصحفيين. وقامت بعض الصحف بالانضمام لمكافحة الفساد، وكانت هناك تحقيقات صحفية كثيرة في السنوات الأخيرة. ونحن والصحفيون نتعاون بوضوح في هذه القضايا. وعندما كنت قاضياً أيضاً ورئيس محكمة لم أكن أعتقد، شأنى شأن بعض زملائي، أن الصحفيين هم أعداء الشعب.“

\* ولكن ربما يمكن تفهم موقف أولمرت..؟ فهو يقول إنك تلاحقه وتتحين أي مناسبة للمساس به، وأي إعلان صحفي يصبح محل تحقيق لديك.

- ”قبل أي تحقيق في قضايا أولمرت كانت تجري عملية معقدة ومتأنية ومتخصصة. ولم تكن هناك أي ملاحقة لأولمرت. تحرينا كل الشكاوى المقدمة ضده لكي نتأكد من وجود أساس لها.

ولم نحقق في بعضها، مثل الشكاوى الخاصة بحصول أولمرت على أقلام وساعات. فضلاً عن ذلك، فإن التحريات الأولية في قضية أولمرت، التي تناولت بيع منزله في نوفمبر لرجل الأعمال دانييل أبرامز، برأت أولمرت. وبعد نشر نتائج التحقيقات امتدح أولمرت مراقب الدولة، والهجوم على وعلى المكتب لم يبدأ إلا بعد أن كشفنا النقاب عن أدلة جنائية بحقه.“

\* هل حاول أولمرت المساس بمكانتك بصورة شخصية..؟

- ”سأخبرك بقصة صغيرة: عندما وصل جورج بوش في زيارته الثانية لإسرائيل، دعوا ما يطلقون عليه الطاقم رفيع المستوى المقلص، وعموماً تتم دعوتي لمثل هذه المناسبات. ولكن لم تتم دعوتي هذه المرة، وعلمت من مصدر موثوق به أن أولمرت طلب عدم وجودي بالمطار لمصافحته. ما معنى مصافحته..؟ فأنا لا أصافحه أصلاً. فهناك تصافح بوش.. أما القصة الكبيرة، هي أنني أحمد الله، لأنني لم أخسر، وقمت بأفعال أهم. ولكن عندما يقول رئيس حكومة في إسرائيل عن مراقب الدولة: إنني أصر على عدم دعوته، ويضيف قائلاً: إذا حضر فلن أحضر.. فهذا شيء مستغرب..!! هل يجب على دفع الثمن لمجرد أنني حققت في مخالفاته المؤكدة..؟“

\* ما إحساسك عندما علمت بأمر تقديم لائحة اتهام ضد أولمرت..؟

- ”هذه لائحة اتهام خطيرة تم تقديمها عن حق وبشجاعة، ولكنها لا تزال تفتقد بعض الأمور. فهي تنقصها قضية التعيينات السياسية (التي يجري مكتب المراقب تحقيقات في جزء منها) - فالشرطة أوصت بمحاكمة أولمرت في هذه القضية أيضاً. وهذا أمر ناقص وهو ركيزة مهمة. كما أعتقد أن قضية التلاعب في مناقصة بنك ليثومي، التي تحرينا عنها (أغلقها النائب العام بسبب نقص الأدلة) كان يجب أن تكون جزءاً من لائحة الاتهام.“

\* ومع ذلك ألم تشعر بالرضا من خبر جلوس أولمرت على كرسي الاتهام الأسبوع المقبل..؟

- ”لست سعيداً بانتيار أولمرت، لكنني غاضب منه. أولاً أنا غاضب من محاكمة رئيس حكومة إسرائيل بعد ثبوت بعض الأدلة ضده. وأنا غاضب منه بسبب هجومه الشخصي على وعلى مكنتي. ولا تنسوا الفترات التي تعرضنا فيها نحن، من نحقق في قضايا أولمرت، للعزلة التامة. ناهيك عن بعض الصحف، فقد انقسمت الصحف في إسرائيل إلى قسمين: القسم الأول أعرب عن تأييده التام للمراقب، مقابل فريق ثان كان ينشر عنك أكاذيب طيلة الوقت وكلام فارغ مثل المراقب يبحث عن الكرامة، والمراقب يرغب أن يكون رمز الدولة...“

”لا أعرف ما إذا كنتم تتذكرون ماذا فعلوا عندما طلبنا أن يتولى الشاباك (جهاز الأمن العام) حماية مراقب عام الدولة بالخارج، على غرار الوزراء. فقالوا: انظروا، يرغب في الحصول

على امتيازات حالية، وإنه حساس لمكانته، لماذا..؟ فالمرقب العام في إسرائيل بمثابة وزير ويستحق الحماية كالوزير. لكنني تنازلت عن حماية جهاز الشاباك. ومؤخراً كنت في إسبانيا وتركيا بلا حراسة. تعرضنا لهجمات شرسة، على مكنتي وعلى شخصياً. لم يحدث أمر كهذا في دولة إسرائيل. وأقصد أيضاً الهجمات التي تعرض لها مستشاري لقضايا الفساد، يعقوف بوروفسكى - الجندي الوفي في النضال من أجل نزاهة المعايير والقيم. وكان بوروفسكى هدفاً أسهل مني لإخراجه من دائرة التحقيقات.

\* هل وقف أولمرت وأنصاره وراء هذه الحملة..؟  
- "لا أستبعد ذلك. عليهم أن يثبتوا أنني مخطئ. على أية حال، فالنتيجة اليوم هي أننا في كل استطلاعات الرأي نحصل على المركز الثاني أو الثالث في ثقة الجمهور من بين كل مؤسسات السلطة في إسرائيل. والفارق بيننا وبين من يسبقنا هو ١١٪، حيث تسبقنا المحكمة العليا ويسبقها الجيش الإسرائيلي."

\* إذن يجب عليك أن ترسل باقة ورد لأولمرت.  
- "هذه هي النتيجة اليوم، لكنني لازلت أشعر بالغضب. فقد اتهمنا أولمرت وزعم أن مكتب مراقب الدولة يلاحقه. وقد تضررت من ذلك. ما هذا..؟ بدلاً من تقوية مكانة المكتب، وبدلاً من تقوية المراقب العام، تروج صورة سلبية عن مكتب المراقب. لماذا..؟"

علمنا قبل أسابيع معدودة أن ليندنشتراوس تلقى دعوة للذهاب إلى ديوان رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو.

\* هل تعهد لك نتنياهو بأسلوب تعامل مختلف..؟  
- "لم يعدنى بشيء، لكنني خلال هذه المقابلة لمست أسلوب تعامل مختلف، ليته كان سائداً خلال عصر أولمرت."

\* هل شكرك على ما صنعت بشأن قضية أولمرت..؟  
- "لا، لا، لا."

\*\* محارب الفساد:

في بداية الحوار معه، في مكتبه في تل أبيب، أبحر ليندنشتراوس في ذكرياته، بالتحديد في أيام صباه في ألمانيا. فهي تثيره بصورة تفوق لائحة الاتهام الصادرة بحق أولمرت. ولد ليندنشتراوس في برلين عام ١٩٣٧. كان والده أهارون، موظف بالوكالة اليهودية، وأحد كبار أعضاء الوفد الذي تفاوض عام ١٩٣٨ مع أدولف إيجمان في فيينا حول هجرة يهود ألمانيا لإسرائيل. وفي عام ١٩٣٩، بعد شهور معدودة من اندلاع الحرب العالمية الثانية، عندما كان ليندنشتراوس عمره سنة وستة أشهر، هاجرت عائلته إلى إسرائيل.

توفي شقيقه الوحيد فرنر في سن الرابعة. ويقول ليندنشتراوس: "حدث هذا قبل ميلادي. كان والدي حينها في إسرائيل، وكان الموظف المسئول عن الوثائق وحضر لإجراء مفاوضات مع موظفي الوكالة في هذا الصدد. واصطحب

والدتي معه، وظل شقيقى في ألمانيا مع جليسة الأطفال. وأثناء زيارتهما لإسرائيل تلقيا نبأ وفاة ابنتهما جراء إصابته بالسعال."

قبل ما يزيد على عقد سافر ليندنشتراوس إلى مدينة مولده، وزار أيضاً المقبرة اليهودية بهدف إيجاد قبر شقيقه الذي لم يعرفه. وهو يقول: "كان هذا يوم شديد الحرارة، واستغرق البحث ساعات طويلة. وفي النهاية عثرنا عليه وقمنا بتنظيفه. كانت ظروفنا تدفع والدي إلى الخوف الدائم على... ففي السنوات الأولى كنا فقراء مدقعين، ولم يكن والدائ يمتلكان المال لإرسالى إلى روضة أطفال."

بعد مرور فترة زمنية عشر والده على وظيفة محام وجرب حظه في السياسة أيضاً. وفشل ثلاث مرات في الفوز برئاسة بلدية حيفا، عن حزب الصهاينة العام ثم عن حزب جاحال. وعندما شغل ليندنشتراوس نفسه منصب قاضى صلح تلقى في عام ١٩٨١ دعوات من موشيه نيسيم من حزب الليكود، ومن شمعون بيريس من حزب العمل لخوض المنافسة على هذا المنصب. وخلال لقائه مع بيريس في مقر حزب العمل، في شارع هيركون ١١٠ بتل أبيب، اشترط تأييد الحزبين الكبيرين للموافقة على خوض المنافسة على رئاسة البلدية. وتعهد بيريس بالرد عليه. وما زال ليندنشتراوس ينتظر هذا الرد حتى يومنا هذا.

درس ليندنشتراوس القانون في الجامعة العبرية بالقدس، وكان نائب أحكام عسكرية، ومستشار قانوني بالخدمة الدائمة بالجيش الإسرائيلي. شغل منصب قاضى صلح، وقاضى محاكم مركزية. ومنذ عام ١٩٩٩ شغل منصب رئيس المحكمة المركزية في حيفا. وفي مايو ٢٠٠٥ صادقت الكنيست على تعيينه في منصب مراقب عام الدولة، بعدما حصل على تأييد لوبي أعضاء الكنيست الذي كان ضمن أعضائه أيضاً راؤوفين ريفلين رئيس الكنيست الحالي. وعلى صفحات عدة صحف حاول البعض التحذير منه، وزعم البعض الآخر بأنه شغل هذا المنصب لإسكات مكتب المراقب، وأنه لن يجرؤ على الاقتراب من الشخصيات المسؤولة. وهو يقول الآن: "من يعرفنى يدرك أنني لن أكون مهماً. لقد قال البعض إن السلطة اختارتني بهدف قضاء بعض الأمور. ولكن غداً بدء مهام عملي، عندما أعلنت أنني سأحارب الفساد، حينها قالوا: هناك أمر ما يحدث. ثم عندما بدأت التحقيقات، هب البعض وتساءل: لحظة، أين هذا الشخص المهمش..؟"

في العامين الأخيرين كان لدى ليندنشتراوس عملاء من القيادة آخرين غير أولمرت. وهو يقول: "تعاملنا مع جزء من قضية هيرشيزون". ويكشف النقاب للمرة الأولى عن أشعل الشرارة الأولى في قضية وزير الخارجية أفيجدور ليرمان قائلا: "حضر إلى عضو الكنيست ميخائيل نودلمان مع مدير كتلته البرلمانية ووضعوا على مكنتي ملف القضية. سألته ما هذا..؟



فقال لي، قضية جادة للغاية تتعلق بحسابات مصرفية خاصة بليبرمان في قبرص. سألته: لماذا لم تذهب إلى الشرطة...؟ لماذا لم تذهب ليني مزوز...؟ فقال لي: أخشى ألا يحافظوا في الشرطة على السرية في هذه المسألة. فقلت له: أعتقد أنك مخطئ، ولكن مع ذلك، يمكنني تفهم موقفك. حسناً، اترك لي هذا الملف".

\* إذا كان الأمر كذلك، فلم يكن المستشار على خطأ عندما قال مؤخراً إن ليبرمان لا يمكن أن يشغل منصب وزير خارجية بسبب الشبهات التي تحوم حوله...؟

- "أعتقد أن المعايير التي تحدث عنها مناسبة بالفعل".

\*\* لم يكن عمداً:

تتعلق إحدى القضايا الحساسة المطروحة الآن على مكتب ليندنشترأوس بالشبهات حول قيام داليا إيتسيك بترميم منزلها على حساب الجمهور دافع الضرائب في الفترة التي شغلت فيها رئاسة الكنيسة. وهناك تحقيق آخر يتعلق بقضايا مختلفة، غير سليمة بالمرّة، ظهرت خلال إدارة الكنيسة في عصرها. والآن يمكن الإعلان للمرة الأولى عن أنه يجري التحقيق مجدداً في قضية إيتسيك، فيما يتعلق بسفرها إلى الخارج. ويقول المراقب إن مستشار مكافحة الفساد الدكتور ميثير جلبوع أرسل له مؤخراً خطاباً يبلغه فيه بأنه حصل على معلومات ومستندات تفيد بأن نفقات رئاسة الكنيسة في بعض سفرياتهما للخارج كانت كبيرة. وأشار جلبوع، على سبيل المثال، إلى أن إقامة إيتسيك في فندق في باريس كلفت خزانة الدولة ١٩٩٥ يورو في الليلة الواحدة و١٠٥٠ جنيهًا إسترلينيًا في الليلة الواحدة في فندق في لندن.

وقد أوصى جلبوع بتوسيع نطاق البحث ليشمل هذه المسألة أيضاً. ويقول ليندنشترأوس: "نحن نتحرى أيضاً سفر وزير الدفاع إيهود باراك إلى معرض الطيران في باريس، وحقيقة أنه نزل في فندق كونيغنتال بتكلفة ٢٥٠٠ يورو في الليلة الواحدة. وقد سلمني موظفو مكتبي نتائج التحريات وأعدتها لهم، وأخبرتهم أنها غير كافية، وطالبتهم بمزيد من التعمق. هناك احتمال لأن نعد تقريراً يحتوي على كل سفريات الشخصيات العامة للخارج ونضع فيه قضية إيتسيك".

\* إذا اكتشفت أنه تم إهدار المال العام في ترميم منزل إيتسيك، هل ستطالبها بإعادة الأموال...؟

- "هذه المسألة محل خلاف بيننا. فالكنيسة على سبيل المثال مولت ترميم منزلها (بتكلفة تزيد على ٢٠ ألف شيكل). والبعض يقول إنه يجب عليها إعادة هذه الأموال، بينما يعتقد البعض الآخر أن هناك حدود".

\* لقد عيّنت آفي بلشنيكوف، الذي كان مدير عام الكنيسة بتكليف من إيتسيك، في منصب مدير عام مكتب. وبعد شهرين ترك منصبه عندما اتضح أنه في قلب تحقيقاتكم بشأن الكنيسة. هل ارتكبت خطأ...؟

- "لا أعلم ما إذا كان ذلك خطأ أم لا. وأعتقد أنني الآن كنت سأنتظر فترة أطول قبل اتخاذ هذا القرار. لقد قلت له في وقت ما: بلشنيكوف: ما باليد حيلة، يجب أن توقف نفسك عن العمل حتى نهاية التحريات. وحينها قال بلشنيكوف: لا أرغب في الخروج في إجازة مفتوحة. إنني على استعداد لإنهاء مهام عملي، وأنا لم أرفض ذلك".

\* لقد تحريت قضية تيوروس، الشركة التي أسستها نيلي بريثيل قرينة إيهود باراك، والتي عرضت على رجال أعمال مساعدات مقابل عائد كبير.. وأنت ألزمت بريثيل بإعادة الأموال للمستثمرين. هل حدث هذا...؟

- "الخطاب الذي أرسله لنا باراك مؤخراً يفيد بأنها أعادت الأموال للمستثمرين، وكنا مصرين على أن تعيد كل الأموال التي حصلت عليها".

\* هل وجدت علاقة بين المستثمرين في تيوروس والشخصيات التي ساهمت في حملات باراك الانتخابية...؟

- "في الحقيقة كانت هناك علاقة بين بعض المتبرعين لباراك والمستثمرين في تيوروس".

\* هل تتحرى عن تعيينات غير سليمة في مقر الرئيس. ما مدى خطورة هذا التقرير...؟ وهل يتناول الأمر الرئيس السابق موشيه كاتساف أم الرئيس الحالي شمعون بيريس...؟

- "اصطدنا بالوضع التالي: هذه هي المرة الأولى التي تجرى خلالها تحريات في مقر الرئيس، خلال فترة رئاسة واحدة حل فيها رئيس محل رئيس سابق. هناك مسودة تتناول قضايا مختلفة، خاصة فيما يتعلق بالتعيينات وظروف العمل، ويجب نشرها قريباً. أعتقد أن قضية مقر الرئيس يجب أن تنطوي على قدر من التناسبية، ورداً على سؤالكم فإن جزءاً كبيراً من هذه القضية يتعلق بفترة رئاسة الرئيس السابق كاتساف".

\* أنت تتحرى أيضاً قضية التنصت السري خلال التحقيق مع حاييم رامون. هل اكتشفت أن النيابة العامة والشرطة تعمدتا ذلك ضد رامون...؟

- "اكتشفنا أن النيابة العامة والشرطة لم يتعمدا ذلك. ومع ذلك، كشفت التحريات عن وجود أخطاء جسيمة من جانب الشرطة والنيابة العامة، لا ترجع إلى إخفاق تنظيمي، وإنما إلى إهمال فعلي من جانب كل المشاركين في هذه المسألة (عميد شرطة ميرى جولان، ومقدم شرطة عران كمين من الشرطة، ووكيلة نيابة تل أبيب روت دافيد، وممثلة الادعاء في القضية أرييلا أنتلر سيجل). وعلى ما يبدو أن أعضاء النيابة عرضوا على المستشار القانوني للحكومة مزوز صورة ناقصة، كما أن رامون ومحاميه لم يحصلوا على كل المعلومات المطلوبة...".

"وجاءت فتوانا بشأن قضية التنصت السري بعد أن ألزمتنا الحكومة بتقديم تقرير في هذه القضية. وبعد انتهاء التحقيقات قررت أن أسمح للمراقبين الأربعة بتقديم ردهم. وفي هذه

المناسبة قالوا لي: سيدي، كل ما نطالب به هو أن نقابل سيادتكم لكي نتحدث معك مرة أخرى وأخيرة، وأجريت اللقاءات في هذه الفترة.

### \*\* فرصة واحدة في الألف:

الآن أيضاً، بعد أربع سنوات في هذا المنصب، يواصل ليندنشترأوس لفت الأنظار. ويزعم البعض أنه يفضل معالجة قضايا جماهيرية، مثل تلك التي تحتل صدارة وسائل الإعلام، حتى إذا كانت خارج نطاق صلاحياته. فعلى سبيل المثال، التقى مؤخراً مع سيدة الأعمال الإسرائيلية شيري آريسون التي طلبت منه التحقيق في قرار محافظ بنك إسرائيل ستانلي فيشر ومراقب البنوك روني حزقياهو بإبعاد رئيس بنك هابوعاليم داني دنكنر من منصبه.

ويقول ليندنشترأوس: "هناك شكوى قدمتها شيري آريسون ضد تعامل فيشر وحزقياهو مع دنكنر. أولاً وقبل كل شيء فمن ضمن صلاحياتي التحقيق مع محافظ بنك إسرائيل ومراقب البنوك. وقد تلقينا شكوى من آريسون، وبعد أن غادرت مكتبي، كان يجب علينا اتخاذ قرار حول ما إذا كنا سنقوم بتحري هذه المسألة أم لا. ونحن نقف الآن عند هذه النقطة في هذا الصدد. وبعد أن قابلناها طلبنا منها مستندات. استغرق ذلك بعض الوقت، ثم حصلنا على المستندات. وبعد أن حصلنا على المستندات خاطبنا محافظ بنك إسرائيل ومراقب البنوك وطلبنا منهما الاستماع إلى ردهما. فطلبنا مقابلتي وهو ما حدث بالفعل. ومن الحين للآخر يطلب داني دنكنر أيضاً عبر محاميه مقابلتي. خلاصة القول: لم يصدر بعد قرار بالتحري في قضية بنك هابوعاليم."

\* قدمت تقريراً مؤخراً للحكومة، معظمه سرى، يتناول قضية يوناتان بولارد. في الجزء المعلن منه وجهت انتقادات إلى الأمريكيين بأنهم تعاملوا بعدم نزاهة مع بولارد. ما علاقة مراقب عام الدولة بهذه القضية..؟

- "سؤال جيد ١٠٠٪. لماذا..؟ أنا أيضاً سألت نفسي السؤال ذاته. يحتوي قانون مراقب عام الدولة على بند رقم ٢١ يلزم المراقب بتقديم فتوى في أي قضية ضمن نطاق صلاحياته، طالما طالبه الكنيست، أو لجنة مراقبة الدولة البرلمانية أو الحكومة بذلك. وحينها خاطبني رئيس لجنة مراقبة الدولة زفولون أورليف وطلب مني فتوى في هذا الصدد نيابة عن أعضاء كنيست كثيرين."

### \* وماذا اكتشفت..؟

- "يمكنني قول شيء بسيط: على مر السنين سار كل رؤساء الحكومات الإسرائيلية باتجاه واحد وهو محاولة التأثير على رؤساء الولايات المتحدة للإفراج عن بولارد، لأسباب إنسانية، أو للعلاقات الإسرائيلية الأمريكية وما شابه ذلك. ولم يُجد شيء من ذلك. فأجهزة الاستخبارات الأمريكية،

خاصة استخبارات الأسطول الأمريكي، تعارض الإفراج عن بولارد. وذات مرة كان بالإمكان إعادته عندما قال الرئيس كليتون لتتياهو: سيتم الإفراج عن بولارد. وظن تتياهو أن آنذاك أنه يمكن تشغيل محركات الطائرة. ثم أبلغوا تتياهو أن العملية فشلت، لأن الجهات الأمنية الأمريكية قالت: في حالة حدوث ذلك سنقدم جميعاً الاستقالة."

أثناء قيام ليندنشترأوس بالتحري عن القضية تلقى مكالمات هاتفية مفاجئة. كان على خط الهاتف موريس بولارد والد الجاسوس المسجون. ويقول ليندنشترأوس: "رجل يبلغ من العمر ٩٠ عاماً، ويسألني: أيها المراقب: هل يمكنني زيارتك..؟ سأصل إسرائيل في غضون ثلاثة - أربعة أيام للمشاركة في مؤتمر في معهد فايتسمان. وزارني بالفعل وقال لي إن هذه القضية يجب معالجتها بصورة مختلفة. وحينها قال لي: عشية صدور الحكم بحق ابني، خاطب كاسبر واينبرجر (وزير الدفاع الأمريكي) القاضي المسئول عن القضية، وقال له وهذا مدون في السجلات: سيدي، حالة بولارد إحدى الحالات الخطيرة للغاية في تاريخ التجسس في الولايات المتحدة، تعامل معها على أنها أخطر حالة، وعلى أنها لا مثيل لها. خلاصة القول، إنه أثر على القاضي باعتبار أنها حالة خاصة تستلزم عقوبة خاصة..."

"تحريت عما إذا كانت هناك فرصة، حتى وإن كانت فرصة واحدة في الألف، لأن يكون هناك تأثير على القضاء، حيث إن المحاكمة يجب أن تُدار بصورة سليمة، ومخاطبة كاسبر واينبرجر للقاضي لم تكن سليمة. لذا، فإن السبيل الوحيد لمساعدة بولارد لا يكمن في السبيل السياسي، وإنما في القضائي. إذا عثرنا على مكتب محاماة في الولايات المتحدة، برعاية إسرائيل، أو برعاية أعضاء كنيست، لا يهم برعاية من، يتولى هذه القضية، فهناك فرصة لأن يقولوا للأمريكيين: حسناً، دعونا من السبيل السياسي، ولكن لم نَجْهنا محاكمة سليمة."

### \* هذه الفرصة الوحيدة لإنقاذه..؟

- "أعتقد الآن أن هذه هي الفرصة الوحيدة لتقليل فترة عقوبته. فهو إنسان مريض، وعصبي، وكل من قابله قال لي بعد ذلك: اسمع، للأسف، هذا الرجل يبعث على الأسى وأصبح عدائياً، وغير متعاطف. ولكنني أفهم موقفه بعد ٢٤ عاماً في السجن."

### \*\* حرب بلا هوادة:

لم يكن للمراقب أي صلة بقضية الفساد الأخيرة التي انكشفت في إسرائيل. ونقصد قضية القاضي السابق دان كوهين، المتهم بتلقي رشوة قيمتها ملايين الشيكلات عندما كان مديراً عاماً في شركة الكهرباء. وكان كوهين قد فر من إسرائيل إلى بيرو، ومؤخراً طلبت إسرائيل رسمياً من حكومة بيرو تسليمه. كان ليندنشترأوس قد تعرف على كوهين في

ظروف مختلفة، وذكرته هذه القضية بذكريات تعود لتلك الفترة. وهو يقول: "كان إنسان شديد النفاق. عندما كنت رئيس مفوضية القضاة، اتصل بي من بئر سبع، التي كان قاضي محكمة مركزية فيها، وقال لي: أتعلم أن الجو هنا شديد البرودة، فقلت له: أليس لديكم دفايات...؟ أحضروا دفايات. عالج هذه المشكلة مع مدير المحاكم. وغداً اليوم التالي كنت أطلع إحدى الصحف وشاهدت بها صورة للقاضي كوهين يجلس على منصة القضاة ملتحف ببطانية. هذه الصورة لا يمكنني نسيانها".

قضى ليندنشتراوس معظم فترات حياته في تطبيق القانون. وفي الأيام الأخيرة صدرت طبعة ثانية ومنقحة من كتابه الذي يتناول قضية القدر المعقول من الشك. يتناول هذا الكتاب التطورات التي تطرأ على أحكام مختلفة. أحد هذه الأحكام صدر في قضية مدير عام ديوان رئيس الوزراء سابقاً شمعون شاباس، الذي أدين عام ٢٠٠٠ في المحكمة المركزية في قضية خيانة أمانة ومحاولة الحصول على رشوة وصدر بحقه حكماً بالسجن لمدة عامين.

ويوجه ليندنشتراوس انتقادات لاذعة لتساهل جهاز القضاء مع شاباس. وهو يقول: "شاباس كان مدير عام ديوان رئيس الوزراء، وشخصية تتمتع بنفوذ كبير. وجرت محاكمته لأول مرة أمام القاضي إدموند ليفي، الذي توصل لاستنتاج مفاده أنه يجب إدانته وسجنه لمدة عامين. ثم وصلت القضية إلى المحكمة العليا، هيئة قضائية محدودة تتكون من ثلاثة قضاة، قرر اثنان منهم - إيلياهو ماتسا، وداليا دورنر - براءة شاباس، والآن اتضح أن ذلك كان خاطئاً".

\* لماذا اتضح أن هذا كان خاطئاً...؟  
- "لأن شاباس قدم المساعدة والدعم أيضاً لمن كانوا أرباب عمله ذات مرة، الأشقاء شولد نبري، وكذلك لزميل مقرب آخر في صفقة سلاح مع دولة أجنبية - والدولة لم توافق على هذه النتائج، وطعنت في الحكم فأجرى القاضي ميخائيل حيشين النظر في القضية ووافق على الموقف التالي: ستتحرى فقط عن الجانب القانوني. وفي هذه الحالة لن تطالب الدولة بالسجن الفعلي. وقد تلقى شاباس تعهداً راعياً يقضي بعدم حدوث مكروه له...".

"أنا أعارض ذلك. أعتقد أنه يجب إجراء مداولة مفتوحة في قضية شاباس دون الالتزام بشيء. في نهاية الأمر أجرى تسعة قضاة مداولة، وقرر ثمانية من بينهم إدانة شاباس. والآن، ماذا يضحكني في هذا الشأن...؟ أن هذه القضية انتهت، فقد وصلت إلى القاضي أورى جورون حتى يقرر عقوبة شاباس. فكتب جورون: هذه قضية خطيرة للغاية، يجب أن يكون جهاز خدمات الدولة نقياً، فضلاً عن صحة باقى الادعاءات، ولكن عند الوصول للنطق بالحكم قرر تغريم شاباس ٥٠ ألف

شيكل".

\* هل تعتقد أنه لا يوجد تناسب بين حيثيات الحكم الصادر عن قضاة المحكمة العليا، والحكم الصادر عن قضاة المحكمة المركزية من جهة، والعقوبة التي صدرت بحق شاباس من جهة أخرى...؟

- "لا شيء. مثل هذه الإدانة تستوجب الزج بالسجن. وما أغضبني أكثر هو أن محامي الدفاع عن شاباس طلبوا من القاضي جورون تقسيط الغرامة. هل تدركون ذلك...؟ شاباس المسكين، والبائس...!! واستمع أورى جورون إلى هذه الأقوال، وقال: هذا لم يكن في الحسبان".

\* قرر القاضي إدموند ليفي حبس شاباس لمدة عامين. هل كنت ستحكم بأكثر من ذلك...؟

- "أعتقد أن ليفي أصاب الهدف فيما يتعلق بالعقوبة، ولكن حكمه كان مخففاً أيضاً. نحن في خضم نضال لمكافحة الفساد العام. وأنتم ترون ما نتعرض له خلال السنوات الأخيرة في هذا الصدد، وطبيعة النضال ضد بعض الشخصيات في دولة إسرائيل".

\* هل تشعر أنك في السنوات الأخيرة جندت جهاز فرض القانون لشن حرب ضد الفساد العام...؟

- "نعم قدت هذه المسيرة. عندما توليت هذا المنصب، كنا في وضع مختلف تماماً فيما يتعلق بهذه المجالات. وكان جهاز مراقب الدولة ينظر إلى دوره بمنظور مختلف عني، وكنت أدرك مسبقاً أنني إذا توليت هذا المنصب، فسوف أعالج هذه المسألة. يمكنكم الرجوع إلى الكنيست والاطلاع على أقوالى التي قلتها أثناء الإدلاء بقسم الولاء: أيها السادة، ستبدأ الآن حرب بلا هوادة ضد كل هذه القوى التي تفسد المجتمع الإسرائيلي. وقد بدأ النضال ضد مراقب عام الدولة منذ بداية مزاوله مهام منصبى، وعندما بدأت نشر بعض الأسماء بدأت الانتقادات توجه ضدى، وبدأ البعض يخاطب رأس الهرم وليس حارس الأمن".

\* وما هو الوضع الآن...؟

- "أخبركم أن وضعى الآن أفضل بكثير. لماذا...؟ لأن الجمهور يساند جهاز مراقب الدولة، وأنا أشعر بذلك في كل مكان. وهذا الدعم الجماهيري يمنحني قوة هائلة، وأنتم لا تدركون مدى أهمية ذلك".

\* تبدو الشبهة التي أسستها لمكافحة الفساد خاملة، هل يمكن الإعلان عن وفاتها...؟

- "كلا. فهذا هو أهم شيء فعلته منذ تولي هذا المنصب".

\* يبدو أنكم في العامين الأخيرين توقفت عن معالجة قضايا ضخمة. هل بمقدور رجال السياسة أن يشعروا بالطمأنينة...؟  
- "صدقوني أننا لا نتعامل مع القضايا الصغيرة فقط. وانتظرونا في الأيام القليلة".



# حوار مع البروفيسور "آسا كاشير" واضع ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي: "نعم.. نحن الجيش الأكثر أخلاقية في العالم"

أجرى الحوار: ساري مكوراف  
معاريف ٢٥/٩/٢٠٠٩

منظمة (Human Rights Watch)، ونشر تقارير ضد إسرائيل، ويحظى بصورة مبررة كمعاد لإسرائيل، وأن عضوة أخرى في طاقم اللجنة وقعت على منشور ضد جرائم الحرب الإسرائيلية في عملية "الرصاص المنصهر" قبل أن تبدأ في أداء مهام منصبها.

\* لماذا لم تمتنع إسرائيل عن التعاون معهم...؟  
- "الفكرة كانت الإعراب عن عدم الثقة في أعمال اللجنة حتى يكون أمامنا فرصة للقول إن القاضي لم يستمع إلينا بشكل عام. وأعتقد أنه كان يمكن إدارة الأمور بشكل مختلف. كان يتعين على إسرائيل وضع صعوبات أمام أعمال اللجنة؛ وتقديم شهادات لجهات غير حكومية مؤيدة لإسرائيل، وليست فقط منظمتي "محطمو الصمت"، و"الوجه الجديد". فقد شاهدت صورة لسبعة إرهابيين مسلحين يصعدون لسيارة إسعاف تابعة للأمم المتحدة، ولم تقدمها إسرائيل. والآن، اللجنة تقول إنكم لن تحضروا للشهادة وهذه مشكلتكم. لقد شاهدت ذلك، فهذه مادة معلنة. لماذا لم يأتوا بها وكل واحد كان بمقدوره رؤيتها".

\* كيف انعكس ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي الذي وضعته على "عملية الرصاص المنصهر"؟  
- "لا يوجد أساس أقول من خلاله إنه في عملية "الرصاص المنصهر" كان يوجد إخلال بالنظام القيمي لميثاق شرف الجيش الإسرائيلي. فلدى أدلة لخرق النظام في الاتجاه المعاكس. ونحن الجيش الأكثر أخلاقية في العالم. وأنا من بين الموقعين على ميثاق شرفه، لكنني لا أتردد عن قول إننا الجيش الوحيد في العالم الذي ترد في ميثاق شرفه قيم عن حياة البشر والسلاح النظيف. ولولا هاتين القيمتين، لأصبحنا في نفس مستوى جيوش باقي الدول الديمقراطية، والتي تعتبر جيوشها جيدة للغاية، لكن لا يوجد أفضل منا".

\* هل لأننا جيدون إلى هذا الحد، يتهمننا التقرير بارتكاب جرائم ضد الإنسانية...؟

- "تقرير جولدستون يزعم أن نية عملية "الرصاص المنصهر" كانت قتل أكثر عدد ممكن من المدنيين. ولو كان جنود الجيش الإسرائيلي يستطيعون إطلاق النار بشكل حر، لوقعت عشرات الآلاف من القتلى خلال الحرب. وفي الواقع،

\* روح الجيش الإسرائيلي محك الاختبار:

يبلغ آسا كاشير (٦٩) عاماً، وهو بروفيسور في قسم الفلسفة بجامعة تل أبيب، باحث مشهور على الصعيد العالمي في مجال الفلسفة الأخلاقية وحائز على جائزة إسرائيل. فقد ابنه الأكبر يهودا في حادث خلال تأديته الخدمة العسكرية. وقد غيرت وفاة ابنه وجهة نظره تجاه ميثاق الشرف الذي وضعه لجنود الجيش الإسرائيلي. يقول آسا: "هناك فلاسفة كثيرون ينظرون إلى الحرب من زاوية علاقة الجيش الإسرائيلي بالعدو. وأنا من بين القلائل الذين ينظرون للحرب من زاوية علاقة الجيش بجنوده. فحياة جنودنا تثير اهتمامي أكثر من سلامة واحترام الفلسطينيين. وهذا الأسبوع، يواجه الجيش الإسرائيلي محك اختبار صعباً للغاية. تقرير خاص للجنة فحص منبثقة عن الأمم المتحدة برئاسة القاضي ريتشارد جولدستون، يتضمن نتائج خطيرة حول عملية "الرصاص المنصهر". وقد أقر التقرير أن إسرائيل ارتكبت أنشطة تتشابه مع جرائم الحرب، وربما مع جرائم ضد الإنسانية".

كشخص، صاغ خلال الأعوام الماضية (سويا مع اللواء عاموس يادلين) النظرية الأخلاقية التي بموجبها خاض الجيش الإسرائيلي وقيادته عملية "الرصاص المنصهر"، تلقى كاشير نتائج التقرير بصدمة بالغة. فمن وجهة نظره، الجيش الإسرائيلي هو الجيش الأكثر أخلاقية في العالم. والتقرير هو دعاية معادية للسامية أحادية الجانب. وسلوك الجنود والقادة كان مناسباً، والانتهاكات الموجهة بارتكاب جرائم حرب لا أساس لها من الصحة. يقول آسا: "لقد قال المحامي أفيجدور فيلدمان ذات مرة إنه حينما يقرأ حيثيات حكم ما، يعلم من السطر الأول رؤية القاضي، من البريء ومن المتهم. ونفس الأمر هنا. التقرير يبدأ بقصة الحصار المفروض على قطاع غزة. فلماذا يبدأ بإجراء بعينه ويتجاهل خلفيته والأمر التي سبقتها...؟ فالأشخاص ترتكب أفعالاً بناء على أسباب معينة. فلم يرد في التقرير ثمانية أعوام من سقوط صواريخ الكاتيوشا على إسرائيل. ولا توجد حماس التي تسيطر بالقوة على قطاع غزة ولديها ميثاق معاد للسامية، كما لم يرد أن حماس تعتبر من وجهة نظر المجتمع الدولي منظمة إرهابية بكل معنى الكلمة. ولا توجد أي كلمة تشير إلى أن رئيس اللجنة كان أحد ناشطي

قتل أقل من ١٥٠٠ شخص، وهم تحديدًا رجال في سن القتال وقليل من النساء والأطفال.

\* هل ٢٠٠ طفل عدد قليل...؟

- "المصطلح "أطفال" الذي يرد في أرقام منظمات حقوق الإنسان يشمل تحديدًا الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ وحتى ١٨ عامًا، والذين شاركوا في القتال بشكل كبير. فهذا الشاب شارك في أنشطة حماس وتنظييات إرهابية أخرى، لكن في تقارير جولدستون و"بتسيلم" يصنف هؤلاء الشباب كأطفال أبرياء."

\* كيف يتماشى القصص التي كشف النقاب عنها مع ميثاق الشرف...؟

- "قرأت الشهادات بأكملها من الألف إلى الياء، ولم أجد فيها أي دليل مباشر، فقط حكايات غير مباشرة عمن سمع.. عمن شاهد.. ولكن ليس بنفسه. لم يُقدم أي أحد من المصدر ذاته. وبعض من القصص خضعت للتحقيقات ولا تتوافر بها أي أدلة دامغة."

\* من أجرى تحقيقاً في هذه القصص.. هل كان الجيش الإسرائيلي...؟ هل يستطيع المتهم التحقيق مع نفسه بموضوعية...؟

- "من أجرى التحقيقات ليس المتهم وإنما المحقق. ففي منظمة كبيرة مثل الجيش، كل واحد يؤدي مهام منصبه. واحد يقاتل، وآخر يحقق، والثالث يحكم."

\* وماذا عن تقرير "محطمو الصمت"...

- "أريد إدانة هؤلاء الأشخاص. فهم يفعلون شيئاً لا يجب ألا يفعل. وقبل أن يصدر تقريرهم، بدأت في تلقي اتصالات هاتفية من عدة صحف عالمية حصلت على ملخص للتقرير يتكون من صفحتين، وطلبوا الحصول على رد إسرائيلي غير رسمي على الأمور الخطيرة والبشعة التي تضمنها الملخص. وقلت للجميع إنه غير منطقي أن تكون هذه الأمور صحيحة. وعندما صدر التقرير، كان بأكمله شهادات بدون أدلة. لا توجد أي قصص خطيرة ومرعبة، وإنما تعامل سيئ للجنود مع العدو، عبارات لا يتناسب استخدامها، وخلق مناخ سيئ، وجميعها تحت خط الشائعات. لم ترد أي قصص حقيقية، والأسوأ أنه لا يمكن أخذ تقرير "محطمو الصمت" والتحقيق فيه، لأنه لا يوجد طرف خيط لأي قصة. ولا يوجد اسم أي شخص، أو وحدة عسكرية أو مشهد أو مكان أو توقيت. ولا يمكن التأكد من الشهادات بأي صورة."

\* حتى القنابل الفوسفورية أكذوبة مفتعلة...؟

- "القنابل الفوسفورية هي سلاح شرعي لا يهدف للقتل وإنما إحداث ستار من الدخان. وقد استمعت قبل عدة أيام إلى شهادة ضابط برتبة عقيد تحدث عن تجربته كمقاتل في عملية "الرصاص المنصهر"، داخل ستار دخان القنابل الفوسفورية

وقال 'كنت وسط الدخان، وقد سقطت القنبلة على يدي ولم أصب بأي مكروه'. أعتقد أنه يجب الامتناع عن استخدام القنابل الفوسفورية في الظروف التي من شأنها أن يسفر عنها أضرار، لكن الجيش الإسرائيلي قال إنه استخدمها حتى يتسنى إحداث ستار من الدخان كان ضرورياً للقتال."

\* هناك أدلة مصورة لحروق وعاهات صعبة أصيب بها السكان في غزة نتيجة القنابل الفوسفورية.

- "لا أعرف أي شهادة يمكن أن أثق فيها. إن كانت جهة مثل اتحاد الأطباء العالمي تقدم رأياً بشأن المخاطر المحدقة من استخدام قنابل فوسفورية في حالات معينة، يجدر الأخذ بها."

\* ماذا يقول ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي عن القنابل الفوسفورية...؟

- "ميثاق الشرف يقول إنه يجب استخدام هذا السلاح فقط من أجل تنفيذ المهمة بدون إحداث أي ضرر لا طائل منه. وإن كان بالإمكان تنفيذ المهمة بدون قنابل فوسفورية، فإنه لا يجب استخدامها، وإن لم يكن بدونها، فإنه مسموح استخدامها."

\*\* حادث يمزق القلب:

\* كيف يتماشى نظام ميثاق الشرف مع مأساة الدكتور عز الدين أبو العيش وقتل بناته...؟

- "نحن بصدد حادث يمزق القلوب، لكن وفقاً للتقرير الصادر عن وزارة الخارجية والموثق ويعتمد على تحقيقات موثوق فيها، فإن الطبيب تم تحذيره بشكل شخصي بضعة مرات بأن المحيط الذي يعيش فيه بؤرة للنكبات، وتم حثه على مغادرته، لكنه رفض. وأعتقد أن هذه عدم مسئولية صارخة. فالأشخاص الذين يظلون في مكان خطير في الوقت الذي توجد فيه كثير من الأماكن داخل غزة لم تتضرر، يتحملون مسئولية الكارثة التي حلت بهم. وكان الطبيب ينتقل دائماً لإسرائيل، وبالطبع كانت أمامه فرص للانتقال إلى مكان أكثر أمناً. هناك تفكير غير صحيح من جانبه."

\* هل الطبيب متهم بقتل بناته...؟

- "التقرير يقول إن أشخاص كانوا فوق سقف منزله، وفسر الجنود تصرفاتهم كمعادية. واعتبروا أنهم يشكلون خطراً على قواتنا. لذا أطلقت النار صوبهم. وكانت نيران دبابات، جلبت الأذى لأسرة الطبيب دون قصد. إحدى التعليقات الجيدة للغاية، والتي تبرر ضرورة انتقال الأشخاص الأبرياء من مناطق النكبات هي حقيقة أن القتال ليس عملية جراحية. حتى إن لم تكن أنت الهدف الأساسي وجيرانك هم المستهدفون، فإنه يتعين عليك الابتعاد عن المكان الخطر."

\* هل ميثاق الشرف الذي وضعته يمنح شرعية لقتل وهدم بناية كاملة نظراً لوجود أشخاص فوق السطح...؟

- "إن كان يوجد فوق السطح أفراد مراقبة، فإن الأمر يدل

على وجود - داخل البيت أو محيطه - مقاتلين يستخدمون نتائج هذه المراقبة لإطلاق النار على جنودنا. والعرف السائد في العالم أن الجنود يدافعون عن أنفسهم ضد العدو. وهذا ما هو مسموح القيام به. ووفقاً لميثاق الشرف، إن كانت توجد إشارات من مكان ما حول عمل قد يضرني، فإنه يتعين على مواجهته.

\* يمكن إيجاد ذريعة لكل عملية بشكل منفرد، لكن النتيجة النهائية أن عملية "الرصاص المنصهر" ليست حسنة النية: دمار شديد، وعدد قتلى مرتفع قتل فيه كثير من السكان المدنيين بمن في ذلك النساء والأطفال.

- "الناس ينظرون إلى نتائج الحرب بمفاهيم الأرقام. ويقولون "انظروا إلى عدد القتلى في غزة وعدد القتلى في إسرائيل". فهذه ليست مقولة جادة. ولا توجد أي قوة أخلاقية تستطيع الجزم بأرقام لدى الجانبين لإثبات أن هذه الحرب مبررة. وإذا كنا مستعدين ومحصنين بشكل أفضل عن الفلسطينيين، فإن ذلك لا يعنى أننا حاربنا بشكل غير مبرر."

\* هل تتضمن عقيدة الميثاق التي وضعتها مع اللواء يادلين في ٢٠٠٥ إمكانية تنفيذ اغتيالات موجهة لأشخاص قد يكون حولهم مدنيين أبرياء سيتعرضون للقتل بالتأكيد...؟

- "مسموح بتنفيذ اغتيالات موجهة حتى إن كان سيقتل جيران أو مواطنين أبرياء خلال تنفيذ العملية، شريطة عدم إمكانية تنفيذ المهمة إلا بهذه الطريقة. مسموح لأنه لا يوجد خيار آخر، وإن تركنا المطلوب دون الاعتداء عليه، سترتكب عملية إرهابية في الغد ويصاب كثير من الإسرائيليين. وأعتقد أن حماية حياة الإسرائيليين تلزمنا باستهداف الإرهابي حتى لو كان وسط جيرانه."

\* وهل الجنود الذين قذفوا ساحة المستشفى في غزة قد فهموا ميثاق شرفك...؟

- "القذف كان حول المستشفى، لكنه لم يكن يستهدف المؤسسة الطبية نفسها. وقادة الأجنحة العسكرية لحماس وقادة الإرهابيين اختبأوا في مستشفى غزة. وكان يمكن قتل الجميع عن طريق إصابة مباشرة للمستشفى، لكن عقيدة الميثاق منعت الجنود من تفجير المستشفى على من فيها، حتى إن كان الهدف صحيحاً."

\* هل ميثاق الشرف يلزم الجنود بالامتناع عن قصف التجمعات السكانية المكتظة مثل رياض الأطفال أو المدارس، حتى إن كان واضحاً أن الإرهابيين يستخدمونها كدروع تحميهم...؟

- "ميثاق الشرف يميز بين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية عندما يكون الهدف واضحاً في الميدان. لكن عندما يشوه العدو هذا التمييز ويعمل عن قصد من داخل المستشفى أو المدرسة أو المسجد، فإنه يجب التفكير بشكل معياري. إن

كانت القيمة العسكرية لإصابة الهدف تتفوق بشكل واضح عن قيمة الاعتداء على أشخاص أبرياء، فإنه يسمح بإجراء ذلك. وإذا علم بوجود مقاتلين يختبئون في المدرسة ويواصلون القتال من داخلها، فإنه يسمح بالاعتداء عليهم حتى إن تعرض الأطفال للاعتداء أيضاً معهم. والسؤال المطروح: هو كم عدد الأطفال الذين سيصابون، وما هي شدة إصابة المقاتلين. فعلى سبيل المثال، إن كان هناك إطلاق نار مستمر ويعرض حياة السكان الإسرائيليين للخطر، فإنه يسمح بالعمل ضد هذه العناصر. وعدد الأطفال المصابين لن يغير من الأمر شيئاً، ولكن يجب بذل أقصى جهد لتقليل العدد قدر الإمكان."

\* كيف...؟

- "يمكن، على سبيل المثال، تحذير أولياء الأمور بعدم إرسال أبنائهم للمدارس أو رياض الأطفال."

\* وهل هذا ما فعلوه في عملية "الرصاص المنصهر"...؟

- "لا أستطيع القول إن كانوا قد أصدروا تحذيرات كهذه أم لا."

\* لماذا لا يلزم ميثاق شرف الجيش الإسرائيلي الجنود بتحذير أولياء الأمور بعدم إرسال أبنائهم للمدارس حتى لا يقتلوا هناك...؟

- "ميثاق الشرف في الواقع نظري للغاية، ولا يحتاج توضيح لهذه القضية، لكنه يقودنا إلى نتيجة يتعين فيها تنفيذ عمليات كهذه."

\* ربما تكون مشكلة الميثاق أنه نظري...؟ فالجملة التي تقول إنه يجب استخدام سلاح لتنفيذ مهمة ما تكون ذات مغزى غير واضح وغير حاسم للجندى البسيط الذي يريد معرفة ما هو مسموح وغير مسموح، يريد معرف الأبيض من الأسود...؟

- "الصيغة الأولى لميثاق شرف الجيش الإسرائيلي اشتملت أيضاً على قيم نظرية وقيم عملية. لكن في عام ٢٠٠٠، قرروا في الجيش الإسرائيلي تعديله قليلاً، وأسقطوا منه كافة القواعد، لكن ليس بموافقتي بالطبع. وأعتقد أن هذا كان خطأ مهنيًا لأن ميثاق الشرف الآن أصبح نظري للغاية، وفي كل مرة يواجه فيها جندي أو قائد مشاكل أخلاقية، يجب عليه ترجمة المشكلة من الوضع النظري حسبما يوجد في ميثاق الشرف لوضع عملي ملموس حسبما يتطلب ميدان المعركة، وهذا الأمر لا يساعده وربما يعيقه أكثر."

\* لو كان ميثاق الشرف الذي وضعت في صيغته الأصلية واطلع عليه الجنود والقادة مع قواعده البسيطة والقوانين الواضحة، هل كانت ستبدو الحرب في عملية "الرصاص المنصهر" مختلفة...؟

- "بالطبع كانت الحرب ستبدو مختلفة."

\* هل حدث ما حدث في الحرب الأخيرة لأن ميثاق الشرف نظري...؟



- "ربما. لا أستطيع تأكيد ذلك، لكن كلما كانت الأدوات التي بحوزتك أكثر تفصيلاً، كلما تتصرف بشكل أفضل".  
\* هل تشعر بنوع من الذنب كواضع لميثاق شرف لم يؤد هدفه كما يجب أثناء اختباره..؟

- "نعم. هناك أخطاء في ميثاق الشرف، لذا فإنني مسئول. وهناك ميثاق شرف مناسب، لكن استيعابه يشوبه القصور. وجزء من توجهات الجيش الإسرائيلي هي فرض أحكام فعلية والعمل بموجبها. وبناء على هاتين النقطتين توجد المشكلة. فقد استغرق الجيش الإسرائيلي أعواماً طويلة للتوصل إلى نتيجة ترغمه على وضع خطة مهنية في شكل ميثاق شرف يساعد كل القادة، وتصل إلى مستوى الجندى في الميدان. وقد مضت أعوام كثيرة على وضع النص دون تخصيص وقت لآليات استيعابه. ووقع الخطأ لأن القادة تحدثوا عن احترام الإنسان بدلاً من غرس ذلك في نفوس الجنود. وقد سمع الجنود كثيراً عن مصطلح "احترام الإنسان"، فأحد قيم ميثاق الشرف هذا هي احترام الإنسان، لكنهم لا يفهمون ما معنى ذلك. لا أنهم الجندى بأنه لا يتصرف كما يجب عند الحاجز، وإنما قاداته الذين تحدثوا فقط عن احترام الإنسان لم يعلموه ترجمة هذه القيمة إلى أفعال على المستوى الشخصي في ميدان المعركة. فهناك مبرر لإيقاف سيارة إسعاف وتفتيشها، نظراً لأننا شاهدنا سيارات الإسعاف في بعض الأحيان تنقل إرهابيين. يجب إيقاف السيارة وتفتيشها رغم أنها في طريقها للمستشفى، لكن لا يجب إهانة المريض والصراخ في وجهه. احترام الإنسان يعني التعامل مع العدو بشكل إنساني. فعندما يقول الجندى "هيا نطلق النار على امرأة حامل، وبهذا الشكل نقتل اثنين" فإنه حديث غير إنساني. وعندما يطلب الجندى عند الحاجز رؤية بطاقة هوية فلسطيني، وبعد ذلك يدفعه على الأرض، فإنه لا توجد أي ذريعة لتعليل فعل كهذا".

\* كيف يستطيع جيش لديه ميثاق شرف أن يكون بعيداً عن الاتجاه العام الشعبي والاجتماعي..؟ كيف ننتظر من الجنود استيعاب ميثاق شرف يحتوي على قيمة، والمجتمع الذي يأتون منه عنيف وعنصري..؟

- "الناس تعتقد بشكل خاطئ أن الجيش الإسرائيلي هو جيش الشعب. وهناك من يفسرون عن طريق الخطأ هذا المعنى وكأنه مرآة للشعب. فالجيش الإسرائيلي هو منظمة متخصصة، ولا توجد أي جهة مهنية تعكس مجتمع الأشخاص الذين يعملون فيها. فالمستشفى ليس مرآة للشعب. فيوجد به أطباء وممرضات وأخصائيين اجتماعيين ومهندسين وجميعهم يعملون وفقاً لروح المهنة وليس وفقاً لروح الشارع. الجيش الإسرائيلي يطلب من الجنود العمل وفقاً لميثاق الشرف العسكري وليس بما يتماشى مع روح الشارع".

\* وهل هذا ممكن بوجه عام..؟

- "ميثاق الشرف ضروري لمنظمة ناجحة وسليمة تستطيع القول للعالم بأكمله: اختبروني وستشاهدون أنني مطابق لكافة المعايير الأخلاقية الرفيعة".

\* ماذا سيحدث عندما يفحص العالم ويكتشف أننا لم نف بالمعايير الأخلاقية الرفيعة فحسب، وإنما يعتقد أن منظمنا تتهاوى ومريضة..؟

- "كنت أريد أن يصدر تقرير حول أسس تحقيقات الجيش الإسرائيلي والشاباك يحدد بشكل مفصل ملائسات وفاة كل فلسطيني غير ضالع في الأعمال الإرهابية وقتل في عملية "الرصاص المنصهر". ففي بعض الأحيان، العالم يسير وراء آلية الدعاية التي تعمل ضد إسرائيل. ففي عملية "السور الواقي" عام ٢٠٠٢، وجه نقد دولي شديد لنا، أكثر من النقد الموجه لعملية الرصاص المنصهر. وقالوا إننا ارتكبنا مذابح جماعية ضد الفلسطينيين. وفي فيلم "جنين جنين"، فبركت مشاهد لدبابات إسرائيلية تدهس فلسطينيين. وبعد ذلك، أجريت تحقيقات غير إسرائيلية للأحداث التي وقعت في عملية السور الواقي، واتضح أنه قتل أقل من عشر الرقم الذي أعلنه الفلسطينيون؛ ولم تقع أي مذابح؛ ولم يقتل إلا إرهابيون مع بعض جيرانهم. ويجب إدراك أننا نتعامل مع أفاقين ملفقين دعائيين. يجب علينا أن نحارب بشكل صحيح في ميدان المعركة، ولكن يجب أيضاً أن نعمل بنفس الإصرار وبنفس القوة على الساحة الإعلامية".

# ترجمات عبرية

١١

## استطلاعات

مقياس الحرب والسلام لشهر سبتمبر ٢٠٠٩ (\*) أجراه: إفرايم ياعر و تمار هيرمان  
يديعوت أحرونوت  
٢٠٠٩/١٠/١٨

بعدم التعاون مع لجنة جولدستون، حيث يعتقد ٤٦٪ أنه قرار صائب، مقابل ٢٠٪ يعتقدون أنه قرار غير صائب، ويبدو أن ذلك يرجع إلى الاعتقاد بأن التعاون مع اللجنة كان بإمكانه أن يخفف



\* إجماع تام في إسرائيل على وقوع جولدستون في الخطأ: أظهر استطلاع رأى «مقياس الحرب والسلام» لشهر سبتمبر أن الجدل العالمى والإقليمى حول تقرير لجنة التحقيق

من حدة الاستنتاجات القاسية ضد الجيش الإسرائيلى، بينما أجاب ٣٤٪ بأنهم لا يعرفون. ومن خلال تحليل الإجابات على هذا السؤال حسب التصويت للكنيست فى الانتخابات الأخيرة يتضح أن هناك تساوى بين ناخبي حزب ميريتس فقط لدى من يعتقدون أن قرار عدم التعاون مع اللجنة كان صائباً ومن يعتقدون أنه غير صائب. وهناك أغلبية بين الناخبين اليهود لباقي الأحزاب تؤيد عدم التعاون. وبين الجمهور العربى، الذى يبدى اهتماماً أقل باللجنة واستنتاجاتها، هناك ٦٪ فقط يعتقدون أنه قرار صائب، بينما يعتقد ٢٢٪ أنه قرار غير صائب، فى حين ليس لدى السواد الأعظم - ٧٠٪ - رأى فى هذا الصدد.

\* شريط جلعاد شاليط: هناك قضية أخرى تم طرحها هذا الشهر على جدول الأعمال العام، وهى شريط الفيديو الخاص بالجندي الإسرائيلى المختطف جلعاد شاليط الذى أرسلته حركة حماس

الأممية فى أحداث عملية «الرصاص المنصهر» فى قطاع غزة برئاسة القاضى ريتشارد جولدستون كان محط اهتمام الجمهور اليهودى فى إسرائيل بصورة تفوق الجمهور العربى. وأجاب ٦١٪ من المشاركين اليهود فى الاستطلاع - مقابل ٢٢٪ من العرب - أنهم يعلمون ماهية الاستنتاج الرئيسى لهذا التقرير. وهناك اتفاق شبه تام (٩٣, ٥٪) بين المشاركين اليهود، الذين أجابوا بأنهم يعرفون الاستنتاج الرئيسى للتقرير، بغض النظر عن انتماهم السياسى، على أن التقرير منحاز وضد الجيش الإسرائيلى. ويتماشى هذا الموقف مع المعارضة العريضة من جانب أغلب الأحزاب - ٧٩٪ من إجمالى الجمهور اليهودى - لارتكاب الجيش الإسرائيلى جرائم حرب خلال عملية الرصاص المنصهر حسبما جاء فى تقرير جولدستون. ولم يكن غريباً أن يعارض ٥٪ فقط من الجمهور العربى قرار اللجنة. وعلى عكس الإجماع حول مضمون التقرير، هناك انقسام بين الجمهور اليهودى حول مدى صحة قرار إسرائيل

لإسرائيل. ويتضح من نتائج الاستطلاع أن غالبية اليهود (٥٠٪) يعتقدون أن تسليم الشريط لا يزيد أو يقلل من فرص الإفراج عن شاليط، مقابل ٣٧٪ يعتقدون عكس ذلك، و٤٪ يعتقدون أنه يقلل من فرص الإفراج عنه. والاعتقاد السائد بين الجمهور العربي - ٤٩٪ - مفاده أن تسليم الشريط يزيد من فرص الإفراج عن شاليط، بينما يعتقد ١٢٪ من العرب أن تسليم الشريط يقلل من فرص الإفراج عنه، ونحو الربع يعتقد أن تسليم الشريط لا يؤثر على فرص الإفراج عنه. فيما يتعلق بمسألة ما إذا كانت حركة حماس تقدر أم لا تقدر على أن تكون طرفاً في مفاوضات اتفاق سلام مع الفلسطينيين، هناك أغلبية واضحة بين الجمهور اليهودي (٧١٪) ترفض هذه المسألة، بينما توجد أغلبية بين الجمهور العربي تبلغ ٥٣٪ تعتقد عكس ذلك. ويظهر هنا التساؤل عما إذا كانت هناك علاقة بين الموقف العام من حماس وموقف الجمهور من قضية تسليم شريط شاليط. ويبدو أن هناك قدراً كبيراً من التفاؤل لدى الجمهور اليهودي، حيث تعتقد أغليبتهم (٤٩٪) أن فرص الإفراج عن شاليط تزايدت، في حين يرى ٤١٪ أنها لم تتغير، بينما هناك ٣٢٪ فقط من بين المعارضين لإشراك حماس في المفاوضات يعتقدون أن فرص الإفراج عنه تزايدت، بينما ترى الأغلبية - ٥٥٪ - أنها لم تتغير.

**\* مبدأ دولتين لشعبين:**

وفيما يتعلق بالقضية السياسية التي تشكل بؤرة الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، والمتمثلة في تأييد أو رفض اتفاقية سلام تقوم على مبدأ دولتين لشعبين، يبدو أن هناك انقساماً واضحاً في هذا الصدد بين الجمهور اليهودي؛ حيث إن أغلبية تبلغ نحو ثلثين (٦٤٪) تؤيد هذا المبدأ، مقابل نحو الثلث يعارض ذلك. ومع ذلك، يبدو أن أغلبية تبلغ نحو الثلثين أيضاً (٦٠٪) من الجمهور اليهودي تعتقد أن استمرار البناء في

المستعمرات لا يقلل من فرص تنفيذ حل إقامة دولتين لشعبين، ولا تخشى من أن يؤدي استمرار البناء في المستعمرات إلى خلق دولة ثنائية القومية، بينما يخشى نحو الثلث من هذه النتيجة. ومن خلال تحليل الإجابات على السؤالين - بشأن الموافقة على فكرة إقامة دولتين لشعبين، والموقف من استمرار البناء في المستعمرات - يتضح أنه سواء بين المؤيدين أو المعارضين لفكرة الدولتين، هناك أغلبية لمن يعتقدون أن استمرار البناء في المستعمرات لن يضر في نهاية المطاف بتطبيق حل الدولتين، ولكن مع ذلك هناك تأثير لموقف الجمهور في السؤال الأول على تقديرات الجمهور في السؤال الثاني. وهناك ٥٤٪ فقط من بين من يؤيدون حل الدولتين لشعبين لا يشعرون بالخوف من استمرار البناء في المستعمرات، بينما أغلبية كبيرة تبلغ ٧٢٪ ممن يعارضون حل الدولتين لشعبين لا يشعرون بالخوف من تداعيات استمرار البناء في المستعمرات.

**(\*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:**

بلغ مؤشر المفاوضات في إجمالي العينة: ٥١,٤، وبلغ في العينة اليهودية: ٤٧,٨.

أجرى مشروع مقياس «الحرب والسلام» معهد تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور تمار هيرمان من الجامعة المفتوحة. وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ي. كوهين بجامعة تل أبيب في يومي ١٢ و ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩، وتضمنت ٥١٤ مشاركاً يمثلون السكان البالغين في إسرائيل (بما في ذلك سكان يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وغزة والكيوتسات). وتبلغ أقصى نسبة للخطأ في العينة ٤,٥٪.

## بعد أربع سنوات على خطة فك الارتباط: ١٦٪ ممن تم إخلاؤهم عاطلون

بقلم: دانا فيلر  
هاآرتس ٢٩/٩/٢٠٠٩

نسبة التشغيل بين المستعمرين الذين تم إخلاؤهم قد بلغت ٦٢,٨٪، في حين بلغت نسبة البطالة ١٨,٨٪، وذلك على النقيض من نسبة التشغيل قبل الإخلاء، والتي كانت ٨٥٪، بينما كانت معدلات البطالة شبه معدومة.

هذا ما يكشف عنه استطلاع أجرته مديرية البحوث والاقتصاد بوزارة الصناعة والتجارة والتشغيل على عينة شملت ١٥٩١ من المستعمرين الذين تم إخلاؤهم، منهم

بعد مرور نحو أربع سنوات على إخلاء قطاع غزة (أغسطس ٢٠٠٥) بلغت نسبة التشغيل بين الأشخاص الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال السامرة (الضفة الغربية) ٦٣,٢٪، في حين بلغت نسبة البطالة بينهم ١٦,٢٪. والحديث هنا يدور عن تحسن طفيف في نسبة التشغيل والبطالة مقارنة بمعطيات العام الماضي؛ أي بعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على الإخلاء، والتي أظهرت أن



يزال هناك تأثير للإخلاء، نظراً لأن نسبة الأشخاص الذين يتلقون علاجاً نفسياً لم تتغير عن النسبة التي كشفت عنها المعطيات بعد مرور ثلاث سنوات على الإخلاء، حيث بلغت نسبة هؤلاء الأشخاص ٥٠٪ من إجمالي الأشخاص الذين تم إخلاؤهم، في حين أفاد ٢٣٪ ممن تم إخلاؤهم بتدهور حالتهم الصحية، وهذه النسبة تماثل نسبة من أفادوا بتدهور حالتهم الصحية بعد مرور ما يقرب من ثلاث سنوات على الإخلاء.

كما أفاد ٣٧٪ ممن تم إخلاؤهم بعدم قدرتهم على النوم بسبب التوتر والقلق، بينما أفاد ٣١٪ منهم بأنهم يشعرون بالضغط، و٢٤٪ أفادوا بأنهم يشعرون بفقدان الأمن الشخصي، و١٩٪ أفادوا بأنهم يشعرون بالاكئاب.

هذا، ومن المقرر أن تقدم لجنة التحقيق الرسمية التي تتحرى اهتمام السلطات بالمستعمرين الذين تم إخلاؤهم من مستعمرة جوش قطيف اليوم استنتاجاتها المبدئية إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ورئيسة المحكمة العليا دوريت بينيش.

ويبدو أن الاستنتاجات المبدئية ستضمن توصيات لازمة التطبيق الفوري من أجل حل سريع لمشاكل المرحلين. ولكن يبدو أن الانتقاد الأكثر حدة حول مسألة اهتمام الدولة بالمرحلين - وهو الانتقاد الذي تردد خلال كل الجلسات - سيحتفظ به أعضاء اللجنة في تقريرهم النهائي.

٣٦٦ من خريجي التأهيل المهني. ويعد هذا هو الاستطلاع السادس في سلسلة الاستطلاعات التي أعدتها المديرية في أوساط المستعمرين الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال الضفة، بهدف تتبع التغيرات التي طرأت على وضع التشغيل والرفاه الاجتماعي بين هؤلاء السكان منذ عملية الإخلاء.

هذا، في حين بلغ متوسط إجمالي أجر العامل بين الأشخاص الذين تم إخلاؤهم من قطاع غزة وشمال الضفة، بعد مرور نحو أربع سنوات على تنفيذ خطة فك الارتباط، بلغ ٥٢٠١ شيكل شهرياً، مقارنة بمتوسط أجر العاملين اليهود في عام ٢٠٠٩، والذي بلغ ٨٣٠٨ شيكل. ويوضح المسئولون في المديرية أن نسبة ٢٥٪ من الفارق في الأجر الذي يتقاضاه هؤلاء الأشخاص الذين تم إخلاؤهم وبين متوسط الأجر القطري، ينبع من تباين الحرف والمهن التي يمتنعها اليهود ونظيرتها التي يمتنعها المرحلين من غزة وشمال الضفة.

كما أظهر الاستطلاع أن أكثر من ٥٨٪ من الذين تم إخلاؤهم قد تقاضوا في عملهم الحالي - بعد الإخلاء - أجراً أقل من الأجر الشهري الذي تقاضوه في عملهم الأخير قبل الإخلاء، لافتين إلى عدم رضائهم عن ذلك. فيما أفادت نسبة ٢١,٥٪ منهم فقط بتحسين أجورهم التي يتقاضونها في عملهم الحالي مقارنة بعملهم قبل الإخلاء.

وفيما يتعلق بالجانب الصحي - النفسي، فالملاحظ أنه لا

## الدين مجرد كلمة

بقلم: يهودا شلزينجر  
إسرائيل هايوم ٢٢/٩/٢٠٠٩

أظهر استطلاع جديد للرأي أن الشباب اليهودي لا ينجذبون إلى مادونا وحدها، فغالبية الشباب اليهودي في إسرائيل يصومون يوم كيبور، ويحرصون على عدم الخلط في الطعام بين منتجات اللحوم ومنتجات الألبان - حسبما تقتضي الشريعة اليهودية - ويعتقدون أنه يجب الحفاظ على الدين والتقاليد اليهودية.

شارك في الاستطلاع الذي أجرى مؤخراً عينة تمثل ٢٨٩٧ شخصاً في الفئة العمرية من ١٨ - ٣٥ سنة من جميع أنحاء إسرائيل. وأجرى الاستطلاع معهد TGI بدعوة من إحدى شركات الدعاية والإعلان الإسرائيلية التي تخاطب الشباب لتعميق الوعي لديهم في هذا الشأن.

قال زيو بوبلفسكي، مدير عام شركة الدعاية والإعلان "لاعومي هتودعا": «رغم التساهل وحب المغامرة اللذين يميزان الشباب الإسرائيلي، يتضح أن كثيرين منهم يؤمنون بوجود تقاليد يهودية، وبأنه يجب الحفاظ عليها والتعايش

استطلاع رأي جديد يقول: "معظم الشباب في إسرائيل يصومون يوم كيبور (١) ولا يتناولون اللحم مع أي من منتجات الألبان.. ومطربون مثل مادونا يجذبون الجمهور إلى الدين".

\* ٧١٪ سيصومون يوم كيبور.

\* ٧٣٪ يصفون الدين بأنه أمر «مهم جداً».

\* ٨٤,٣٪ يعتقدون أنه يجب الحفاظ على الدين والتقاليد.

\* ٥٩,٢٪ يحرصون على عدم خلط منتجات اللحوم بالألبان.

\* ٤٣٪ يشعرون بأنهم يهود أكثر من كونهم إسرائيليين.

\* ٣٨,٥٪ يُقبلون المازوزا (٢) في كل مرة يدخلون فيها البيت.

\* ٤٠,٤٪ يعتقدون أنه يجب إغلاق المتزهات يوم السبت.

الذهاب إلى المكتبة اليهودية والنبش في التراث الإسرائيلي القديم.

(١) يوم كيبور (عيد الغفران): من أقدس أعياد اليهود. يحتفل به في اليوم العاشر من الشهر السابع «تشرى» من التقويم اليهودي. وكلمة كيبور من أصل بابلي ومعناها «يطهر» والترجمة الحرفية للعبارة العبرية هي «يوم الكفارة»، ويوم الغفران هو في الواقع يوم صوم، ولكنه مع هذا أضيف على أنه عيد، يطلق عليه

اسم «سبت الأسبات»، وهو اليوم الذي يطهر فيه اليهودي نفسه من كل ذنب. وبحسب التراث الحاخامي، فإن يوم الغفران هو اليوم الذي نزل فيه موسى من سيناء، للمرة الثانية، ومعه لوحا الشريعة، حيث أعلن أن الرب غفر لهم خطيئتهم في عبادة العجل الذهبي.

(٢) المازوزا: هي مُدرج أو رق صغير يُكتب عليه إصحاحان من سفر التثنية («اسمع يا إسرائيل»، و«إذا سمعتم») ويضعونها في عضادة الباب (بلسان التوراة يُسمى هذا المكان مازوزا). مصدر ذلك هو من التوراة: «واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (سفر التثنية، الإصحاح ١١، ٢٠).

! צדקים ומאמצים	
71.5%	יום כיפור
73%	יום כיפור
84.3%	יום כיפור
59.2%	יום כיפור
43%	יום כיפור
38.5%	יום כיפור
40.4%	יום כיפור

معها في سلام». ورغم ذلك، فإن بوبلفسكي يصف علاقة الشباب بالدين كما تظهر من خلال بيانات الاستطلاع بأنها «موضه» أو مجرد «كلمة».. ويمضي قائلاً: «لقد شهد العام الأخير تنامي ما نسميه نحن بالتوجه الديني. ونحن نرى مطربين - أمثال مادونا وأفيتار بنائي وعمير بنيون - يجذبون الجمهور (يقصد جمهور الشباب الإسرائيلي تحديداً) نحو الاهتمام بالدين والتقاليد».

هذا، ولم يتفاجأ الحاخام الرئيسي لمدينة تل أبيب، إسرائيل ميئر لاو، بنتائج الاستطلاع وقال: «إنني أشعر باهتمام آخذ في التزايد خلال كل أيام السنة لشباب لم يجبلوا على مبادئ التوراة وفرائضها، وعلى كنوز التقاليد اليهودية (يقصد لم يتعلموا تعليماً دينياً تقليدياً منذ الصغر). وهكذا فإن الشركة (يقصد شركة الدعاية والإعلان «لاعوميقي هتودعاه») من جانب، وضعت الشباب أمام تحد، في حين أن الأزمة الاقتصادية من جانب آخر، قد خلقت نوعاً من التهافت على الدين والروحانيات. وبدلاً من الرعي في حقول الأجانب في الهند، وفي نيبال وأمريكا اللاتينية (يقصد بدلاً من إتباع ديانات وطرائق وثنية أخرى)، يجد الكثيرون ضالتهم في

## اليهود الأمريكيون أكثر المؤيدين لأوباما

بقلم: مايا شاني  
المصدر: موقع نيوز وان الإخباري  
٢٠٠٩/١٠/٢

وبحسب المسؤولين في معهد جالوب فإن «التأييد الشديد الذي يمنحه يهود الولايات المتحدة لأوباما يتعارض والرأي العام السائد في إسرائيل، حيث لا يزال هناك أناس في إسرائيل يدرسون الرئيس الأمريكي الجديد، ويحاولون تحري نواياه طويلة المدى تجاه الشرق الأوسط».

هذا، وكان الاستطلاع الذي أجرته مؤخراً صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، قد أظهر أن ٤٪ فقط من المشاركين في الاستطلاع يعتقدون أن سياسة أوباما هي «سياسة مؤيدة لإسرائيل»، في حين أن ٣٥٪ يعتقدون أن سياسته متوازنة، و٥١٪ يرون أن سياسته «مؤيدة للفلسطينيين». وعلى النقيض من ذلك، كان استطلاع سابق قد كشف أن ٨٨٪ من الإسرائيليين يعتقدون أن سياسة جورج بوش الابن كانت «مؤيدة لإسرائيل».

٦٤٪ من يهود الولايات المتحدة الأمريكية يؤيدون الرئيس أوباما. هذا ما كشف عنه اليوم الاستطلاع الذي أجراه معهد جالوب. هذا، في حين يؤيد ٥٤٪ من السكان الكاثوليك الرئيس أوباما، وكذلك ٤٧٪ من البروتستانت، و٣٢٪ من المورمونيين.

تجدر الإشارة إلى أن ٦٦٪ من اليهود الأمريكيين يُعرفون أنفسهم بأنهم ديموقراطيون، في مقابل ٤٧٪ من الكاثوليك، و٤٣٪ من البروتستانت، و٢٠٪ من المورمونيين. هذا، ولم يشارك السكان المسلمون في الاستطلاع نظراً لأنهم يشكلون نسبة ٠,٥٪ من عينة الاستطلاع.

وعلى الرغم من النتائج التي كشف عنها الاستطلاع، فإن نسبة التأييد التي يحظى به أوباما بصفة عامة بين اليهود قد انخفضت منذ توليه مهام منصبه في يناير الماضي، عندما بلغت نسبة التأييد ٨٣٪.

## واحد من كل أربعة شواذ جنسياً يرغب في زيارة تل أبيب

السائح الشاذ جنسياً في مختلف أنحاء العالم إلى مدينة تل أبيب. وقد اندهشت للغاية من مستوى انعدام المعرفة لدى السائح الشاذ جنسياً، الذي يزعم أن مدينة تل أبيب مدينة دينية للغاية ولا تقبل الجمهور الشواذ. إن السلعة التي تقدمها تل أبيب ممتازة وتناسب ما يبحث عنه السائح الشاذ جنسياً على وجه الخصوص. والآن يجب علينا أن نسوق هذه السلعة في الخارج، وأن نعمل على تغيير المفاهيم



الخاطئة التي تكونت لدى السائح الشاذ جنسياً عن المدينة. وبحسب بيانات الدراسة، فإن مدينة تل أبيب لديها فرصة كبيرة لاقتحام السوق الدولي لسياحة الشواذ جنسياً.

تقول إيتي جرجير، مدير عام رابطة السياحة في تل أبيب - يافا إلى إنه «في عام ٢٠٠٩ بدأنا بالفعل في رابطة السياحة جهود التسويق لسياحة الشواذ جنسياً. وقد رصدنا لهذا الغرض الكثير من الموارد. وسواصل العمل أيضاً في عام ٢٠١٠، ولذلك فقد قمنا بتقوية أواصر التعاون مع المنظمة وقمنا بالانضمام إلى منظمة (IGLTA) كخطوة أولى على هذا الطريق، وأنا واثقة من أن هذا القرار صائب، وأنه سيساعد على تحويل جزء من سياحة الشواذ العالمية إلى مدينة تل أبيب، لنثبت للعالم كله أن كل شيء ممكن لدينا».

هذا، فيما حضر المؤتمر ٢٠ من كبار وكلاء السفر ومنظمي الرحلات في مجال سياحة الشواذ جنسياً من مختلف دول العالم، على رأسهم رئيس المنظمة جون تانزلا. ومن المقرر أن يقوم الوكلاء ومنظمو الرحلات بزيارة لمدة أسبوع، تستهدف التعرف على السلعة التي تقدمها تل أبيب، ومن ثم العمل على تسويقها لعملائهم، وستشمل الزيارة مدينة يافا، ونافيه تسيدق، والملاهي الليلية في المدينة، بالإضافة إلى زيارة القدس، والبحر الميت وشمال إسرائيل.

أفاد واحد من بين كل أربعة سائحين شواذ جنسياً أنه قد يفكر في زيارة تل أبيب خلال السنوات القادمة، في حين ينظر ٥١٪ ممن شملهم الاستطلاع إلى مدينة تل أبيب باعتبارها مدينة (صديقة للشواذ جنسياً). هذا ما تكشف عنه النتائج المبدئية للدراسة التي عرضها اليوم، إيان جونسون من شركة أوت ناو (OutNow)، خلال فعاليات المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه في إسرائيل، والذي

تنظمه منظمة سياحة الشواذ جنسياً العالمية (IGLTA). هذا ومن المقرر أن يقوم يانيف فايتسمان، عضو مجلس مدينة تل أبيب - يافا بعرض البيانات الكاملة للدراسة خلال مؤتمر السياحة الدولي الذي سينعقد في لندن في نوفمبر القادم.

أجريت الدراسة بواسطة استطلاع على شبكة الإنترنت، شارك فيه مئات من مثليي الجنس من دول ألمانيا وإنجلترا وولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. كما تكشف الدراسة أن السبب الرئيسي وراء رغبة السائح الشاذ جنسياً في زيارة تل أبيب هو شاطئ البحر في تل أبيب حيث أفاد بذلك (٦٩٪) ممن شملهم الاستطلاع. في حين أفاد مشاركون آخرون في الاستطلاع بأنهم يرغبون في زيارة المدينة بسبب الحياة الثقافية فيها، وتاريخ المدينة أو بسبب حياة الليل.

وفي الوقت الذي أفاد فيه ٨٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم زاروا إسرائيل من قبل، ذكر ٢١٪ منهم أنهم يعرفون شخص ما قد زار المدينة من قبل. وكما أشرنا سلفاً، فإن واحد من بين كل أربعة سائحين قد أفاد بأنه سيختار تل أبيب كهدف سياحي للزيارة خلال السنوات القليلة القادمة، فالحديث هنا يدور إذاً عن سائح محتمل. وفي تعقيبته على بيانات الدراسة قال فايتسمان إن «من المؤكد أن الدراسة تدعم الأحاسيس التي كانت تنتابنا منذ فترة فيما يتعلق بنظرة



## ترجمات عبرية

١٢

### شخصية العدد



## البروفيسور "عيدا يونات" الحائزة على جائزة نوبل للكيمياء

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

مقاومة للمضادات الحيوية التقليدية». وأشارت لجنة جائزة نوبل إلى أن العلماء الثلاثة أنتجوا نماذج ثلاثية الأبعاد أظهرت كيفية ارتباط المضادات الحيوية المختلفة بالريبوسوم، وهذه النماذج يستخدمها العلماء حالياً من أجل تطوير مضادات حيوية جديدة تساعد بشكل مباشر في إنقاذ حياة البشر والتخفيف من معاناتهم.

وأوضحت لجنة نوبل أنه لا يمكن للبكتيريا الاستمرار بدون ريبوسوم يعمل، وهذا ما يجعل الريبوسومات ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمضادات الحيوية الجديدة. وتقوم الريبوسومات أيضاً بترجمة الرموز الوراثية لإنتاج البروتينات مثل الهيموجلوبين في الدم، والأنسولين الذي يتحكم بنسبة السكر في الدم، والكراوتين الذي يغذي الأظافر والشعر، وكذلك مكونات العضلات.

هناك مقولة تقول إن «العلم يمنح أصحابه والعاملين فيه نوعاً من التسامح والابتعاد عن التعصب والتطرف في السلوك». وهذه المقولة انعكست في أولى تصريحات يونات بعد حصولها على هذه الجائزة القيمة، حيث طالبت بإطلاق سراح جميع المعتقلين الفلسطينيين الذين تحتجزهم إسرائيل حتى «لا نصنع إرهابيين» على حد قولها.

وقالت يونات في حديث أدلت به لإذاعة الجيش الإسرائيلي: «يجب إطلاق سراح كل من نطلق عليهم إرهابيين ليس فقط لاسترداد الجندي جلعاد شاليط، الذي أسر في يونيو ٢٠٠٦، لكننا بالإبقاء على هؤلاء المحتجزين في السجون سندفع أقاربهم إلى اليأس ونصنع إرهابيين».

وأضافت يونات أن «الوسيلة الوحيدة للحيلولة دون اختطاف إسرائيليين كي يستخدمهم الجانب الآخر في تبادل

تقاسمت الإسرائيلية «عيدا يونات» جائزة نوبل للكيمياء هذا العام، والتي تبلغ قيمتها عشرة ملايين كرونة سويدية (١,٤ مليون دولار أو ٩٨٠ ألف يورو)، مع البريطاني فينكاترامان رامكريشنان والأمريكي توماس ستيتز، وذلك لإنتاجهم خريطة حساب الذرة للريبوسوم الغامض مانح الحياة في انفراجة هامة لتطوير مضادات حيوية جديدة؛ وإظهار كيفية عمل الريبوسوم الذي ينتج البروتين على مستوى الذرة. فقد استطاع الفائزون الثلاثة وضع خريطة مفصلة للريبوسوم الذي يقرأ الحمض الريبي النووي المنزوع الأكسجين ويحول رموزه لصنع آلاف البروتينات المختلفة التي يستخدمها الجسم، فيساهم في بناء الحياة والتحكم فيها على المستوى الكيميائي.

ورغم أن جزيئات الحمض النووي تتضمن بصمة الحياة داخل كل خلية لكل الكائنات الحية، إلا أن الريبوسوم هو الذي يترجم هذه المعلومات إلى حياة. وقالت لجنة نوبل للكيمياء بالأكاديمية الملكية السويدية للعلوم: «نظراً لأن الريبوسومات مهمة للحياة، فإنه هدف رئيسي أيضاً للمضادات الحيوية الجديدة».

وقد استخدم العلماء الثلاثة أسلوباً يسمى مبحث تصوير بلورات الأشعة السينية لرسم خريطة تتعلق بوضع مئات الآلاف من الذرات التي تشكل الريبوسوم. وأعلنت الأكاديمية أن كثيراً من المضادات الحيوية في الوقت الحالي تعالج أمراضاً مختلفة من خلال إعاقة عمل الريبوسومات في الخلايا البكتيرية، فتمنعها من تصنيع البروتين الذي تحتاجه للبقاء على قيد الحياة. فالريبوسومات هي المستهدف الأول للمضادات الحيوية الجديدة التي تقاوم الخلايا البكتيرية التي تمكنت من تطوير

السجناء هي الإفراج عن هؤلاء المحتجزين، لأن اليأس هو الذي يدفع الفلسطينيين للقيام بعمليات انتحارية، فهذا الأمر لا يقوم به أشخاص لديهم تطلعات وأمل في الحياة، ونحن نستطيع تغيير هذا الوضع، ويوجد الآن نحو ثمانية آلاف فلسطيني على الأقل في السجون الإسرائيلية».

ورداً على سؤال حول ما إذا كانت إسرائيل تستطيع عدم معاقبة مرتكبي العمليات التخريبية أم لا، قالت يونات «إنه يجب فرض عقوبات من نوع آخر، ولا يتعين علينا احتجازهم هنا، والعقوبة يمكن منحها بكافة الأشكال، وأعتقد أنه قبل التفكير في العقوبة، يجب التفكير في كيفية عدم تكرار حدوث ذلك من جانب المخرب على المستوى الشخصي».

من ناحية أخرى، أعربت يونات عن قلقها من مستقبل التعليم العالي في إسرائيل في ضوء تراجع المساعدات الحكومية، حيث قالت: «أعتقد أن هناك مزارعات تم زرعها، لكن قبل أن تثمر يجب سقيها وتسميدها. ففي الاقتصاد وزراعة التعليم العالي تم غرس الشتلة، أما الرى والسماد فهما الميزانية وزيادة وعى الأشخاص العاملين في المجال العلمي. وفي هذا السياق، يوجد تراجع شديد.. ليس تراجعاً شديداً فحسب، لكن المتطلبات أصبحت كثيرة للغاية في نفس الوقت. صناعة التعليم ليست مكلفة فحسب، لكن المتطلبات العلمية أصبحت باهظة الثمن، وهذا الأمر يضر بالعلم كثيراً لأن العالم يتعين عليه تخصيص وقت كبير لحل مشاكله الاقتصادية بدلاً من حل مشاكل علمية».

ولدت يونات (٧٠ عاماً) في القدس سنة ١٩٣٩، وهي تنتمي لأسرة يهودية متواضعة هاجرت من بولندا سنة ١٩٣٣، لكنها نشأت وتربت في تل أبيب بعدما فقدت والدها في سن الحادية عشرة وانتقلت مع والدتها وشقيقتها إلى هناك. كانت يونات تعول أسرتها أثناء استكمال الدراسة بالمدارس والجامعة.

وقد بدأت سيرتها الذاتية تكتب بأحرف من ذهب بعد أداء خدمتها العسكرية والتحاقها بالجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٥٩، حيث أعدت دراسات عليا في مجال الكيمياء الحيوية وحصلت على شهادتين في علمي الكيمياء والبيوكيمياء لتُمنح بعدها درجة الدكتوراه بامتياز من معهد فايتسمان للعلوم.

قامت يونات سنة ١٩٦٨ بإجراء دراسات ما بعد الدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية بجامعة كارنيجي، ومعهد «ميلون» في بيتسبرج، ومعهد ماساشوسيتس للتكنولوجيا. بعد عودتها إلى تل أبيب عام ١٩٧٠، عملت كباحثة في معهد فايتسمان للعلوم وأسست أول معمل هناك للبلوريات البروتينية. وقد حصلت على منصب بحثي وأصبحت باحثة بارزة في قسم الكيمياء بالمعهد عام ١٩٧٤، ثم صارت أستاذاً مساعداً بعد ذلك بأربعة أعوام، ثم أستاذ عام ١٩٨٨، كما ترأست في الفترة ما بين عامي ١٩٨٨ وحتى عام ٢٠٠٤ مركز

«ميزر» للبيولوجيا الجزيئية ومركز «كيملمان» الخاص بنفس التخصص.

تقول يونات إنها تأثرت كثيراً بهاري كوري، عالمة الفيزياء والكيمياء البولندية الأصل، والتي اكتشفت مع زوجها بيير كوري في باريس سنة ١٨٩٨ عنصرى البولونيوم والراديوم وحصلت معه على جائزة نوبل للكيمياء سنة ١٩١١ بعد قيامها بتحضير أول نظير مشع من صنع الإنسان. وكانت يونات أول سيدة إسرائيلية تحصل على هذه الجائزة ورابع امرأة تحصل عليها، في حين فاز بها ١٥٢ عالماً.

تعمل يونات مديراً لمركز التكوين البيولوجي بمعهد فايتسمان للعلوم في روحوفوت جنوب تل أبيب بإسرائيل، كما أنها عضوة بالأكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم والأكاديمية الأوروبية للفنون والعلوم.

إضافة إلى جائزة نوبل، حصلت يونات أيضاً على ٣٠ دكتوراه شرفية وجوائز دولية وإسرائيلية من بينها جائزة «ألبرت آينشتاين العالمية للعلوم» من جامعة بريستون؛ وجائزة «لوريال يونسكو» للمرأة الأوروبية في مجال العلوم؛ و«ميدالية لينوس بولينج الذهبية».

وقالت يونات بعد إعلان فوزها بجائزة نوبل: «إنني مندهشة للغاية، لأنني لم أكن أتوقع تلك الجائزة، ولم أتوقع عند الشروع في الأبحاث أن تكون لها هذه التطبيقات العملية في مجال الطب».

وقد أعلن عن الفائزين خلال مؤتمر صحفي عقد في أكاديمية العلوم الملكية بالسويد، حيث وُصف الثلاثة بـ«المحاربين في معركة ضد المد الطاغى من الإصابات البكتيرية غير القابلة للعلاج». ويعمل فينكاترامان رامكريشنان في معمل البيولوجيا الجزيئية بالمجلس البريطاني للأبحاث في جامعة كمبريدج ببريطانيا، بينما يعمل توماس ستيتز في جامعة «ييل» الأمريكية. ومن المقرر أن توزع الجائزة بالتساوي على العلماء الثلاثة الذين وصفهم رئيس الجمعية الملكية للكيمياء بأنهم علماء عظماء ولعملهم مغزى عظيم.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقد في معهد فايتسمان، قالت يونات: «إنني تفاجأت للغاية عندما اتصلت بي وكالة أنباء «أسوشيتد برس» لتبشرني بأنني واحدة من مجموعة المرشحين للحصول على الجائزة. وكنت مقتنعة أنهم يريدون إصابتي بالتوتر ليس أكثر، وقلت حينها لقد وجدوا لهم ضحية جديدة».

وقد اتصل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بـ«يونات» لتهنئتها قائلاً: «إنني أشعر مع الشعب كله بالفخر الشديد. جائزة نوبل هي الأولياد الحقيقية للإنسانية. وإسهام كهذا للعلم سيكون علامة للشعب اليهودي ودولة إسرائيل على مر السنين، فهذا إنجاز كبير».

## رؤية عربية

١

# مستقبل العلاقات التركية - الإسرائيلية في ضوء التطورات الراهنة

شيماء أحمد منير  
باحثة في الشؤون السياسية

الطموح التركي تجاه إسرائيل، وتأتى في مقدمتها بقاء حزب العدالة والتنمية في الحكم خاصة في ضوء تراجع دور الأحزاب اليسارية والعلمانية مع ضرورة توحيد الجبهة الداخلية التركية في المرحلة القادمة خلفه، ويعتمد ذلك على تهدئة الأجواء بين المؤسسة العسكرية وحزب العدالة والتنمية، فضلاً عن أحزاب المعارضة، ومن ورائها الصحافة العلمانية وبعض الأحزاب اليسارية التي انتقدت مواقف أردوغان الأخيرة تجاه إسرائيل ووصفته بالبعد عن اللباقة السياسية والدبلوماسية واهتمته بفقد حياده كطرف وسيط مما يعرض المصالح الاستراتيجية للدولة التركية للخطر، وخاصة توتير العلاقات مع إسرائيل، فضلاً عن الولايات المتحدة التي وإن لم تتخذ حتى الآن موقف معادى لتركيا إلا أنها لن تقف صامته طويلاً وهي ترى مصالح إسرائيل صديقة دربها تتعرض للخطر. وتعد القضية الكردية من القضايا الداخلية الهامة، التي تعد مصدر إزعاج للدور التركي الخارجي خاصة في ضوء الحرب الكلامية التي نشبت مؤخراً بين إسرائيل وتركيا وفي ظل سياسة إسرائيل التي تسعى نحو دعم الأقليات ولا سيما الأكراد الذين يتطلعون إلى إقامة دولتهم القومية. وأدراكاً من الحكومة التركية لذلك الخط الأحمر الداخلي لاحت في الأفق خطوات نحو حل المشكلة الكردية والتي اتضحت مؤخراً بعودة مجموعة من المتمردين من قواعد لحزب العمال الكردستاني في العراق دعماً لخطط الإصلاح الخاصة بمنح حقوق للأقلية الكردية. وأعلن حزب العمال الكردستاني وصول مجموعة جديدة ممن يصفهم بأنهم "مجموعات سلام" من أوروبا في مبادرة حسن نية ضمن إطار مشروع الإصلاحات الذي أعدته الحكومة لتحقيق بعض مطالب الأكراد تحت مسمى الانفتاح الديمقراطي، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تفكيك ذلك الحزب. فضلاً عما سبق يعتبر الرأي العام التركي من المحددات الهامة التي يستند عليها أردوغان في توجهه تجاه إسرائيل خاصة بعد

تميزت العلاقات التركية الإسرائيلية على مدى ستة عقود بوجود مصالح مشتركة على كافة المستويات، وذلك تحت رعاية سلسلة من الحكومات التركية العلمانية التي سيطرت على الحكم معظم هذه الفترة. فتركيا أول دولة إسلامية أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام ١٩٤٩، وشهد عام ١٩٩٥ زيارة الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى إسرائيل، والتي تعد أول زيارة يقوم بها رئيس تركيا إلى إسرائيل، حيث تم خلالها التوقيع على اتفاقيات اقتصادية مهمة مثل اتفاق التجارة الحرة. وفي ٢٣ فبراير ١٩٩٦ تم اعتماد اتفاق استراتيجي أمني وقعه مسئولون عسكريون وأتراك، وبهذا الاتفاق وما تلاه من اتفاقيات مكملته له، دخلت العلاقات التركية - الإسرائيلية مرحلة جديدة من التعاون الاستراتيجي. غير أن الأمر بدأ في التغير وخاصة مع تولي حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية الحكم عام ٢٠٠٢.

كما شهدت تلك العلاقات في الآونة الأخيرة عدد من التطورات دارت حولها تساؤلات عدة عن مدى تأثيرها على جوهر العلاقات الاستراتيجية التي تربط بين الدولتين، حيث يعد موقف حكومة أردوغان من حرب غزة نقطة البداية في ذلك الفتور الذي خيم على العلاقات القائمة بين البلدين. ومن ثم سوف يتركز البحث حول تلك التطورات، والتي تعد بمثابة مؤشرات للتوتر بين الدولتين، وذلك في ضوء المحددات التي توجه الدور التركي الجديد تجاه إسرائيل، ومدى تأثير تلك التطورات على مستقبل العلاقات القائمة بين الدولتين.

أولاً: محددات الدور التركي الجديد تجاه إسرائيل  
يمكن تفسير ذلك التحول في الدور التركي تجاه إسرائيل بناءً على مجموعة من المحددات التي ترسم الخطوط العريضة في سلوك تركيا تجاهها، وتنقسم إلى محددات داخلية وأخرى خارجية.

أ- المحددات الداخلية: فهناك عوامل داخلية تصوغ معادلة



مواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية، حيث يشير استطلاع أجرته شركة "متروبول" للإحصاء بأن ١٣٪ من الأتراك يرون أن موقف رئيس الحكومة غير سليم، ورأى ٧٥٪ أن أردوغان شخص مستقيم وموثوق و٨١٪ أنه قوى وصاحب قرار و٧٠٪ أنه ديموقراطي وحر. وتوقع ٤١٪ أن ما حدث سيؤثر سلباً على العلاقة مع إسرائيل مقابل ٣٧٪ قالوا العكس. وقال ٤٩٪ إنهم سيصوتون إلى جانب حزب العدالة والتنمية، علماً بأن الحزب نال ٤٧٪ في انتخابات ٢٠٠٧ وأن استطلاعات سابقة على حادثة دافوس كانت تعطيه ٣٩٪. وقد احتلت الأحزاب الأخرى مراتب متأخرة إذ حصل حزب الشعب الجمهوري المعارض على ١١٪ وحزب الحركة القومية على ٥٪ فقط. وتحولت عبارة دقيقة واحدة one minute - التي قالها أردوغان في مؤتمر دافوس طلباً لإتاحة الوقت المناسب له للرد على شمعون بيريز - إلى شعار تتناقلها المواقع الالكترونية التركية، وتم اعتبارها الشعار الجديد لحزب العدالة والتنمية.

ب- المحددات الخارجية: فتتمحور حول طموح تركيا في الانضمام للاتحاد الأوروبي، في ضوء جهودها الرامية نحو لعب دوراً أكثر بروزاً في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. حيث تخشى بعض الدوائر السياسية في تركيا من تداعيات تدهور العلاقات التركية الإسرائيلية على التأثير في مسألة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، لما يتمتع به اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة من نفوذ على دول الاتحاد، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وألمانيا، إلا أن المعطيات السياسية تبدو متجهة نحو شى مغاير ألا وهي خدمة مسألة الانضمام، حيث أيدت بعض الدول في الاتحاد الأوروبي التوجه الجديد للسياسة التركية الراضية للسلوك الإسرائيلي، وخاصة تجاه حرب غزة. في الوقت نفسه فإن الاتحاد الأوروبي يرى أن الدور الإقليمي الذي بدأت تلعبه تركيا يعتبر مؤثراً مما يحد من الدور الإيراني في المنطقة الأمر الذي يساعد تركيا على الاحتفاظ بموقعها كقوة مؤثرة وليست متأثرة كما هي الحال بالنسبة للدول العربية. ويتضح الدور الإقليمي لتركيا في تفاعلاتها مع العالم العربي، والذي لاقي دعماً وقبولاً من الدول العربية، التي بدأت تعيد صياغة نظرتها إلى الدولة التركية خاصة مع مواقف أردوغان التي خففت من خوفها إزاء طبيعة العلاقات التركية الإسرائيلية. وهي عوامل جميعها تصب في صالح الدور التركي الجديد، حيث استخدمت الدبلوماسية التركية الأدوات المتاحة لها للتوسط في مفاوضات مباشرة بين كل من سوريا وإسرائيل. وقد وقعت كل من سوريا وتركيا على اتفاق من أجل التعاون الاستراتيجي بينهما، والذي سبقه مناورات عسكرية أجرتها البلدان مطلع شهر مايو الماضي، وهي الأولى من نوعها في تاريخ البلدين. كما قررا الطرفان إلغاء تأشيرة الدخول بين البلدين. فضلاً عما سبق يأتي دور تركيا السياسي والعسكري في العراق، حيث وقعا الطرفان اتفاق استراتيجي في ١١ يوليو ٢٠٠٨ ويأتي ذلك في سياق

أن ما يحدث في شمال العراق يؤثر بشكل مباشر على التطورات الأمنية في تركيا نفسها، وخاصة فيما يتعلق بالملف الكردي. وقد استطاعت تركيا مؤخراً بالتعاون مع الجامعة العربية في احتواء النزاع العراقي - السوري الذي كاد يتحول إلى مسألة دولية، بسبب زعم بعض المسؤولين العراقيين أن بعض زعماء حزب "البعث" السابقين في العراق يتخذون من دمشق مقراً لهم، وأنهم مسؤولون عن بعض الأعمال التفجيرية التي تعرضت لها بغداد مؤخراً. أما بالنسبة للتحرك على المسار الإيراني، فقد اقترح وزير الخارجية التركي مؤخراً أن تتبنى تركيا جلسات الحوار المزمع عقدها بين الحكومة الإيرانية والولايات المتحدة، وبقية أعضاء مجلس الأمن، بالإضافة إلى ألمانيا، أو ما يسمى حوار (١+٥) حول الملف النووي الإيراني. حيث تسعى تركيا نحو إنجاح الحوار الإيراني - الغربي لتجنب المنطقة ويلات حرب أخرى، وفي الوقت نفسه يتم تحجيم الطموحات النووية الإيرانية في المنطقة، خاصة أن تركيا لا تمتلك حالياً أسلحة نووية. وقد توجت تلك الجهود السابقة بالزيارة التي قام بها أردوغان إلى باكستان يوم ٢٦ / ١٠ / ٢٠٠٩، والتي تحتل أهمية خاصة في ضوء سلسلة التفجيرات التي تشهدها باكستان حالياً، حيث وقعت كل من تركيا وباكستان على عدد من الاتفاقيات من أجل إنشاء مجلس تعاون مشترك بين البلدين. وعلى إثر انتهاء تلك الزيارة توجه مباشرة إلى إيران في زيارة تستغرق يومين يبحث خلالها سبل تدعيم الاستقرار في المنطقة. ومن الجدير بالذكر أن العلاقات التركية الإيرانية قد شهدت مؤخراً تحسناً ملموساً، بسبب المواقف البطولية التي تزعمها أردوغان ضد إسرائيل خلال حرب غزة وما تبعها من أحداث.

ثانياً: يؤثر التوتر في العلاقات التركية - الإسرائيلية منذ تنامي المد الإسلامي في الشارع التركي بداية من حزب الرفاة ووصولاً إلى حزب العدالة والتنمية الحاكم نجد تحولاً في السياسة التركية نحو إسرائيل، حيث جاء الغزو الأمريكي للعراق ودخول عدد من عملاء الموساد إلى المناطق الكردية العراقية والتعاون الوثيق بين الجماعات الكردية التركية الانفصالية، من جهة، وبين "الإسرائيليين" من جهة أخرى ليدفع العلاقات التركية الإسرائيلية نحو مزيد من التدهور، وقد نشر الصحفي الأمريكي "سايمور هيرش" تحقيقاً كاملاً عن قيام الموساد "الإسرائيلي" بتدريب عناصر الحزب العمالي الكردستاني، وتعزيز قدراته العسكرية، وقد أثارت هذه العلاقات غضب الحكومة التركية وحزب العدالة والتنمية، فضلاً عن الأحزاب الكمالية والقومية التركية المعارضة لحكومة أردوغان.

وقد لاحت في الأفق سحب ذلك التوتر منذ تنديد ورفض الجانب التركي للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي بدأ في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨، حيث عبر رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان عن استيائه من تصرفات رئيس الوزراء الإسرائيلي

الذي اجتمع به قبل يومين من المجزرة ولم يخبره بشيء عنها أبل إنهما تباحثا في ترتيب عملية السلام والمصالحة في الشرق الأوسط.!

ومما صعد من حدة التوتر بين البلدين انسحاب رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان من جلسة منتدى مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي في ٢٩ يناير الماضي، على إثر مواجهة علنية مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس، حينها وصف أردوغان العملية العسكرية الإسرائيلية في غزة بأنها "جرائم حرب". وعلى صعيد آخر اعتبر رئيس الوزراء التركي أردوغان نتائج الانتخابات الإسرائيلية التي أجريت في العاشر من فبراير ٢٠٠٩ والتي تمخضت عن فوز كل من نتنياهو وليبرمان، بأنها تقود إلى مستقبل مظلم في المنطقة، وهو ما اعتبره مراقبون إشارة إلى مزيد من التوتر في المستقبل بين أنقرة وتل أبيب.

أما بالنسبة لرد فعل إسرائيل على تلك التحركات والتصعيدات على المسار التركي، فقد هاجم قائد القوات البرية الإسرائيلية "آفي مزراحي" رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بأسلوب عنيف متهمًا الأتراك بقيام مذابح ضد الأرمن، فضلاً عن احتلال شمال جزيرة قبرص. واستدعت وزارة الخارجية التركية السفير الإسرائيلي في أنقرة وأبلغته احتجاجها الرسمي على تلك التصريحات، وطلبت ايضاحاً عاجلاً بشأنها.

وامتداداً لسحابة التوتر التي تخيم على العلاقات بين البلدين يأتي قرار أحمد داود أوغلو بوقف ترتيبات زيارته إلى إسرائيل لحضور مؤتمر سياسي ينظمه الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس تحت عنوان "نتطلع إلى الغد" في الفترة ما بين ٢٠-٢٢ أكتوبر الجاري، نظراً لإشتراط تركيا زيارة قطاع غزة عبر معبر إيريتس للقاء قياديين في حركة حماس.

ومما يشير إلى أن مستقبل تلك العلاقات بين البلدين يتأرجح ما بين الشد والجذب، فإن قرار إلغاء زيارة أوغلو لإسرائيل سبقه مناورات بحرية أمريكية تركية إسرائيلية مشتركة بدأت يوم ١٧ أغسطس ٢٠٠٩ في شرقي البحر المتوسط جنوبي تركيا تحت اسم "عروس البحر الآمنة".

ثم قام داود أوغلو بزيارة إيران في ١٢ من سبتمبر ٢٠٠٩ بعد اشتراكه في جلسة وزراء خارجية الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية في القاهرة التي كانت مخصصة لحل التناقضات بين سوريا والعراق، من أجل القيام بدور الوسيط في تسوية النزاعات بين إيران والغرب حول الملف النووي. حيث أراد من وراء تلك الزيارة توصيل رسالة للغرب مفادها أن إسرائيل هي الخطر الأكبر على استقرار المنطقة وليست إيران، بالإضافة أن تركيا لن تكون الورقة الراححة التي سيعتمد عليها أوباما ونتنياهو في تنفيذ أية مغامرة عسكرية ضد إيران. ويستند موقف أردوغان هذا من اعتبارات عدة، وهي أن امتلاك إسرائيل فقط

للسلاح النووي يهدد كافة دول المنطقة بما فيها تركيا. هذا بالإضافة لحرص تركيا على علاقاتها مع إيران سواء ما يتعلق منها بالتعاون في مواجهة التحدي الذي يشكله الانفصاليون الأكراد أو فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية، فتركيا تتبع سياسة جديدة تقوم على جذب الاستثمارات العربية والإسلامية.

فضلاً عما سبق فقد بلغت ذروة التصعيد التركي تجاه إسرائيل، حينها هاجم أردوغان في ٢٨ من الشهر الماضي في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الدول الغربية لوقوفها ضد إيران لسعيها لامتلاك قدرات نووية، في حين تغمض عينيها عن امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية.

ويتضح مما سبق أن أردوغان يريد توصيل رسالة قوية للغرب مفادها أن إسرائيل هي الخطر الأكبر على استقرار المنطقة وليست إيران، هذا بالإضافة للرسالة الأهم وهي أن تركيا لن تكون الورقة الراححة التي سيعتمد عليها أوباما ونتنياهو في تنفيذ أية مغامرة عسكرية ضد إيران.

وكرد فعل للتطورات السابقة قررت تركيا استبعاد إسرائيل من المناورات الجوية الدولية "نسور الأناضول" التي كان يفترض أن تجرى في ١٢ أكتوبر الجاري، وفي تحليل إسرائيلي لما وراء هذه التطورات قال محلل الشؤون الشرق أوسطية والخبير في الشؤون التركية "يوسى نيشر"، إن إلغاء المشاركة الإسرائيلية في مناورات "نسور الأناضول" بمثابة خطوة أولى من الجيش لترجم بها لأول مرة مواقف رجب طيب أردوغان المعادية لإسرائيل. ونتيجة لاستبعاد إسرائيل من تلك المناورات قررت كل من الولايات المتحدة وإيطاليا وفقاً لصحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية الانسحاب من تلك المناورات. وقد أشار أحمد داود أوغلو في حوار أجرته الفضائية "العربية" في ١٤/١٠/٢٠٠٩ إلى أن استبعاد إسرائيل من تلك المناورات إنما يعد استجابة لضmir الشعب التركي، الرفض لإشتراك السلاح الجوي الإسرائيلي في حرب غزة. وفي الوقت نفسه نقلت وكالة الأنباء التركية "جيهان" عن مصادر تركية بأن ما حدث يعود إلى صفقة أسلحة بين البلدين، كما نقلت الإذاعة الإسرائيلية عن مصدر في وزارة الدفاع التركية قوله إن أنقره ستفرض غرامة مالية على إسرائيل بمبلغ يزيد على ٣ ملايين دولار، بسبب تأخيرها في تزويدها بطائرات من دون طيار.

ورداً على استبعاد إسرائيل من مناورات نسور الأناضول أعرب رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال اجتماعه برئيس الوزراء الإسباني، "خوسيه سباتيرو"، ووزير الخارجية "ميغيل موراتيوس"، عن تحفظه على وساطة تركيا على إثر التطورات الأخيرة، حيث شكك في نزاهة الوساطة التركية.

واستكمالاً لسلسلة الأزمات الطارئة بين البلدين يأتي مسلسل "الفراق" التركي ليزيد أجواء التوتر القائم بين البلدين، حيث يُعرض حالياً على التلفزيون التركي العام "تي آر تي"، وقد أثار غضب السلطات الإسرائيلية، لدرجة قام "أفيجدور ليبرمان"

وزير الخارجية الإسرائيلي باستدعاء القائم بالأعمال التركي في تل أبيب، فور إذاعة الحلقة الأولى لمسلسل (الفراق) في ١٣ أكتوبر الحالي، والذي اتهمته السلطات الإسرائيلية بالتحريض على كراهية إسرائيل. وردا على "ليبرمان" أكد نائب رئيس الوزراء التركي أن بلاده ليست لديها نوايا سياسية ضد إسرائيل. وأن المسلسلات التي تبثها شبكة "تي آر تي" يمكن أن تعكس جزئياً الواقع، ويمكن أن تبالغ قليلاً، لكنها مجرد مسلسلات. وفي الوقت نفسه أشار إلى أن المذابح التي صورها المسلسل ويرتكبها الجنود الإسرائيليون بقسوة متناهية هو ما يحدث بالفعل. إلا أنه وسرعان ما بادرت تركيا نحو تهدئة الأجواء مع إسرائيل، وسعت للتقليل من الانتقادات الموجهة إليها بأن قرر تلفزيون الدولة التركي (تي آر تي) حذف مقاطع من ذلك المسلسل الذي أثار عرضه أزمة دبلوماسية بين تركيا وإسرائيل.

وبالنسبة لتداعيات الفتور التركي تجاه إسرائيل على مستوى الشعب الإسرائيلي: نشرت صحيفة «حريت» التركية تحقيقاً عبرت خلاله عن نبض الشارع الإسرائيلي تجاه مواقف أردوغان الأخيرة ضد إسرائيل، حيث عبر الإسرائيليون عن قلقهم على حياتهم إذا توجهوا إلى تركيا، فضلاً عن حياة أقاربهم هناك. ويشير التقرير الذي كتبه موفد الصحيفة إلى إسرائيل أن ٦٠٪ من عدد السياح الإسرائيليين إلى تركيا، والذين يبلغ عددهم سنوياً حوالي ٦٠٠ ألف قد الغوا سفرهم.

فضلاً عما سبق فقد ذكرت صحيفة «هاآرتس» أن المسؤولين الأمنيين في إسرائيل طلبوا من شركات الطيران عدم تسير رحلات إلى أنطاليا في جنوبي تركيا لأسباب أمنية، بعدما امتنعت السلطات التركية عن السماح للعناصر الإسرائيلية الأمنية المسلحة بدخول مطار المدينة. وقالت الصحيفة إن قرار منع الرحلات إلى أنطاليا سيبقي قائماً إلى حين حل المشكلة، ويسرى ذلك على شركة «العال» وكل الرحلات السياحية الخاصة.

وبالنسبة لرد فعل الأحزاب المعارضة "الإسرائيلية"، وعلى رأسها "كاديا"، فإنها تستطيع استثمار هذه التحولات التي تؤثر على مكانة "إسرائيل" وعلى عمق علاقتها في المنطقة، بسبب المواقف التي تتخذها حكومة اليمين خاصة على المسار الفلسطيني. حيث تستند في سبيل ذلك على أن تركيا لم تصدر عنها ما يدل على نسف العلاقات الخاصة بهما. وقد قالت صحيفة هاآرتس: إن ثمة توجهين متناقضين في دائرة صنع القرار "الإسرائيلية" حيال العلاقات مع تركيا، الأول يرى أن تركيا لم تعد معنية بالعلاقات الاستراتيجية مع "إسرائيل"، وأنه ينبغي إعادة النظر في تلك العلاقات، في حين يرى أصحاب الرأي الآخر أنه يمكن إصلاح العلاقات وإعادةتها إلى مسارها الطبيعي.

وقد تمخضت عن التصعيدات السابقة بين الدولتين آثار على المستوى الاقتصادي، حيث ذكرت إذاعة إسرائيل أن انخفاضاً طرأ بنسبة ٤٠٪ على حجم التبادل التجاري بين تركيا وإسرائيل خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي قياساً مع نفس الفترة من العام الماضي. مما سيؤثر لسنوات طويلة على العلاقات الاقتصادية بينهما، فضلاً عن توقع مسئولون في القطاع التجاري الإسرائيلي أن يمتد تأثير تراجع التبادل التجاري بينهما إلى صفقات التعاون العسكري الإستراتيجي في المرحلة القادمة.

وعلى الرغم من الفتور المستجد على العلاقات التركية الإسرائيلية والذي يتمحور بشكل رئيسي حول تحركات تركيا النشطة في المنطقة والذي يغضب إسرائيل، نظراً لحرمانها من عدة أوراق وملفات إقليمية كانت تلوح بها وتحاول استخدامها للتهديد من أجل الحصول على تنازلات سياسية وأمنية سواء في علاقاتها مع الأتراك أو في مسائل تهم تركيا وتطال حساباتها ومصالحها الإقليمية. إلا أن إسرائيل ترى في تركيا الحليف الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنه. وبلغت المصلحة فإن إسرائيل تحتاج إلى استخدام العمق الاستراتيجي التركي للدفاع عن نفسها صاروخياً. فنظراً لصغر حجمها الجغرافي، وكثافة سكانها، فإن اختراق صاروخ واحد يحمل أسلحة كيميائية أو بيولوجية لأجوائها سيكون كافياً لإلحاق دمار شامل بها.

وترى إسرائيل في تركيا القوة المعتدلة الوحيدة في الشرق الأوسط من حيث التعامل المباشر معهم، وأن أي أزمة في علاقة البلدين تكون ضمن الحسابات الدقيقة لإسرائيل. ومما يبرهن على ما سبق فإنه وعلى الرغم من التوتر القائم فإن صحيفة "يديعوت أحرونوت" نشرت في ١٩ من أكتوبر بأن إسرائيل تدرس إمكانية العودة إلى فكرة استيراد مياه من تركيا وأنها بادرت بإجراء اتصالات مع شركات تركية من أجل التزود بالماء.

من جملة ما سبق ثمة ملاحظات يمكن أن نستخلصها بالنسبة لمستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية، فعلى الرغم من أجواء التوتر التي شابت العلاقة بين البلدين، إلا أنه سيظل هناك حرص من جانب كلا الدولتين من أجل المحافظة على شعرة معاوية بينهما، وأن لا تصل العلاقات بهما إلى القطيعة. ومن ثم يمكن القول أنه على الرغم من تزايد مؤشرات التوتر في العلاقات بين البلدين إلا أنه ينظر إليها باعتبارها مستجدات طارئة لن تؤثر على عمق العلاقات الاستراتيجية القائمة بين الدولتين، والتي تصوغها لغة المصالح المتبادلة، في الوقت نفسه فإنه لن يكون مستبعداً أن تلوح في الأفق مؤشرات جديدة يمكن أن تساهم في إعادة صياغة المعادلة التي تستند عليها العلاقة بين البلدين.



## رؤية عربية

٢

### حدود الدولة والدفاع عن الوطن

طلعت رضوان

كاتب وباحث

شعارات تحرير فلسطين من العدو الصهيوني والكثير من الشعارات والكلام الأجوف أى أن مصر - رغم أنها لم تخض إلا حرباً واحدة ضد إسرائيل لصالح الشعب الفلسطيني فإن استمرار الدعم السياسى والاقتصادى للفلسطينيين، تسبب في تعقيد العلاقة مع إسرائيل. لذلك فإننى أعتقد أن دخول مصر في حرب ٤٨ هو المدخل لفهم علاقة مصر بالصراع الفلسطينى / الإسرائيلى. ولعل السؤال بمفهوم المخالفة: ما هو موقف إسرائيل لو أن مصر رفضت الدخول بجيشها في حرب ٤٨ كما طالب بعض السياسيين ومن بينهم رئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى...؟ ولو طبقنا علم الاحتمالات، فإن السؤال هو: أليس عدم اشتراك الجيش المصرى عام ٤٨ (فرضاً كما طالب بعض المصريين) وكذلك لو أن لغة عبد الناصر كانت مختلفة، خاصة وأن قدرات الجيش المصرى لا ترقى الى قدرات الجيش الإسرائيلى الأمر الذى تسبب في هزيمتى ٥٦، ٦٧ بالإضافة الى تورط الجيش المصرى فى اليمن، باختصار لو أن القيادة السياسة المصرية كانت أكثر حكمة، وترى أن مصلحة مصر لا يجب أن تسبقها أية مصلحة، أليس ذلك (لو حدث) كان سيغير موقف إسرائيل من مصر...؟

وأعتقد أنه يصعب الدفاع عن موقف مصر عام ١٩٥٦ فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فالعدوان الثلاثى والذى اشتركت فيه إسرائيل، كان بسبب تأمين قناة السويس. ولكن هل أجرى عبد الناصر - وهو يتخذ قرار التأمين بالإرادة المنفردة كعادته - رد فعل الدول المضارة من هذا القرار...؟ وهل غاب عن وعيه أن إسرائيل هى (ربيبة الاستعمار) كما كان يقول...؟ الأخطر ما ورد فى خطاب التأمين إذ قال (إن الاستعمار أقام إسرائيل من أجل تفكيك الوحدة العربية سنناضل ضد الاستعمار وضد إسرائيل التى أقيمت على يديه والتى تطمح الى احتلال المنطقة من الفرات الى النيل) إننى أرجو العقل الحر أن يسأل نفسه: ما علاقة تأمين القناة،

ترتب على الصراع الفلسطينى / الإسرائيلى بعض المقولات المتعلقة بمصر، من أمثلة ذلك أن تصدى مصر لإسرائيل هو فى مصلحة مصر قبل مصلحة فلسطين. وأن كل الحروب التى خاضتها مصر ضد إسرائيل، كانت دفاعاً عن أمن مصر، وليس دفاعاً عن فلسطين. أما أخطر تلك المقولات فهى (حصار) حدود مصر عند الحدود الشرقية، وهى مقولات فى حاجة للمناقشة.

المقولة الأولى صحيحة ولكن بشرط أن تكون مصر محتلة أو مهددة بالاحتلال من إسرائيل، فهل كانت مصر عام ١٩٤٨ محتلة أو مهددة بالاحتلال من إسرائيل...؟ بالطبع فإن الإجابة بالنفى، ومع ذلك دخلت مصر فى حرب ضد إسرائيل انتهت بهزيمة جيوش ست دول عربية. والسؤال المسكوت عنه هو: هل يستطيع العقل الحر إنكار أن دخول مصر فى الحرب ضد الصهاينة عام ٤٨ ترك أثراً فى نفوس وعقول اليهود الذين احتلوا فلسطين...؟ وأنه منذ ذلك التاريخ إعتبرت إسرائيل أن مصر عدوة لها، طالما أنها تساند الفلسطينيين، وترفض كل عروض السلام التى اقترحتها إسرائيل على مصر، خاصة أن العلاقة بين اليهود والفلسطينيين على خلاف الصورة التى روج لها الإعلام العربى، وعلى سبيل المثال ذكر المؤرخ أ. عبد الله عنان أنه عندما زار القدس عام ٢٦ (لفت نظري إتصال الفلسطينيين فى بيت المقدس باليهود إتصالاً عادياً فى الحياة العامة والخاصة. ومعرفة الكثير من شبابهم للغة العبرية. وتحديثهم بها مع اليهود. وتزوج الكثير منهم بزوجات يهوديات فى غاية الحسن والجمال) (ثلاثاً قرن من الزمان - كتاب الهلال - يناير ٨٨ ص ٨٧، ٨٨) وأين كان الفلسطينيون عندما تم إنشاء مدينة باسم تل أبيب عام ٢٦...؟ (المصدر السابق ص ٨٩) وأين كان الفلسطينيون عندما تم إنشاء جريدة هاآرتس ومعناها الأرض عام ١٩١٩...؟ المهم أنه بعد حرب ٤٨ إعتبرت إسرائيل أن مصر عدوة لها طالما استمرت فى رفع

بالنضال ضد الاستعمار وإسرائيل... لماذا لم يكتف بإعلان قرار التأميم بشكل حضارى...؟ أليس ذكر الاستعمار وإسرائيل في قرار التأميم هو بلغة أولاد البلد المصريين (جرشكل) وكانت النتيجة اشتراك إسرائيل في الحرب ضد مصر بعملية (قادش) وترتب على التأميم تدمير مدن القناة وقتل آلاف المصريين المدنيين، وقامت بريطانيا بتجميد الأرصدة المصرية بالجنيه الاسترليني، وتجميد ممتلكات قناة السويس. وذكر عبد اللطيف البغدادي في مذكراته أن عبد الناصر طلب من د. عبد المنعم القيسوني أن (يعمل على تحويل أكبر قدر ممكن من هذه الأرصدة من بنوك كل من بريطانيا وفرنسا وأمريكا إلى دول أخرى. ولضيق الوقت لم يتمكن القيسوني من تحويل كل أرصدتنا التي كانت لدى بنوكهم) هذا غير التعويضات التي دفعتها مصر لأصحاب الأسهم عند إغلاق بورصة لندن في اليوم السابق للتأميم (المكتب المصرى الحديث عام ٧٧ ج ١ ص ٣٢٠، ٣٢٨) كما ترتب على ذلك ضياع فرصة استرداد مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه وهو المبلغ الذي كانت بريطانيا مدينة به لمصر، ووفق ما ذكره أ. طارق البشرى فإنه لم يُفرج عن هذه الأرصدة (الديون) إلا بمقادير ضعيفة مما أفقد السداد أهميته في بناء الاقتصاد المصرى (الديموقراطية ونظام يوليو ٥٢ - كتاب الهلال - ديسمبر ٩١ ص ٥٦، ٥٧) وبعد انسحاب الجيوش المعتدية، بفضل الإنذار الأمريكى، كان ثمن الانسحاب باهظاً، حيث ضغطت إسرائيل على الأمم المتحدة بأن الانسحاب الإسرائيلى سيتم من منطقتى شرم الشيخ وقطاع غزة بشرط حرية الملاحة الإسرائيلية فى خليج العقبة ومضايق تيران. وهذا الشرط هو ما وافقت عليه الأمم المتحدة بقرار مجلس الأمن رقم ١ لسنة ٥٧ هذا بالإضافة إلى تمركز قوات الأمم المتحدة فى غزة وشرم الشيخ.

حرب ٦٧ ليس لها علاقة مباشرة بقضية فلسطين، بينما علاقتها وطيدة بأفة (الوحدة العربية) فكارثة بؤونة / يونيو ٦٧ كان يمكن تجنبها لو كان يحكم مصر ساسة يُفكرون فى مصر قبل أوهم العروبة، فإذا كان حشد الجيش المصرى فى سيناء وطرد بعثة الأمم المتحدة الخ هو (وجود تحركات إسرائيلية على الحدود السورية) فإن عبد الناصر رفض تصديق التقارير المصرية التى أكدت أنه لا توجد حشود إسرائيلية على الحدود السورية، كما ذكر. مراد غالب وغيره كثيرون. أما حرب أكتوبر ٧٣ فكانت من أجل تحرير سيناء، وهى قضية ليست محل خلاف.

يتبقى أخطر المقولات وهى (حصر) حدود مصر فى الحدود الشرقية، وكأن مصر ليست لها حدود أخرى. إن مساحة مصر ١٠٤١١١٥ كم مربع وتقع فى الركن الشمالى الشرقى من إفريقيا. يحف بها من الشمال البحر المتوسط. وفى الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر. وفى الجنوب خط

عرض ٢٢ درجة شمالاً ويمثل الحدود بينها وبين السودان. وفى الغرب خط طول ٢٥ درجة شرقاً وهى إلى حد كبير بينها وبين ليبيا. وتنقسم أراضي مصر جغرافياً إلى ثلاثة أقسام كبرى: الصحراء الشرقية ويلحق بها جزيرة سيناء، وأراضى النيل ويدخل فيها منخفض الفيوم. ثم الصحراء الغربية. أما الصحراء الشرقية فمساحتها ٢٢٣٠٠٠ كم مربع تشمل الهضبة الممتدة من وادى النيل إلى البحر الأحمر. أما الصحراء الغربية فتشمل أكثر من ثلثى مساحة مصر.

هذه هى حدود مصر الجغرافية. كما أنها ملتقى ثلاث قارات. والبحر الأبيض المتوسط يُفترق ويصل بين مصر وأوروبا. والبحر الأحمر يصل مصر بصفة خاصة بالشرق والشرق الأقصى. فإذا أضفنا إلى ذلك أرضها الخصبة بسبب وجود طمى النيل (قبل بناء السد العالى بالطبع) لدرجة أن ابن عبد الحكم فى سرده لوقائع الغزو العربى لمصر وصف النيل بأنه (نهر العسل فى الجنة) (فتوح مصر وأخبارها - مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر عام ١٩٧٤ ص ١٠٣) وكثرة خيراتها واعتدال مناخها، ترتب على هذا أن أصبحت مصر ضحية لموقعها الجغرافى المتميز، فتعرضت - على مر التاريخ - لعدة غزوات. ولم تكن الحدود الشرقية وحدها هى سبيل الوصول إلى مصر، وإنما الحدود الغربية أيضاً مثلما حدث مع الغزو الليبى فى العصور القديمة.

والكتابة عن (الحدود والغزوات) فى حاجة لدراسة مستقلة، لذلك فإننى سأقصر الحديث عن الغزوات ضد مصر، وكانت الإسكندرية هى (بوابة) الاحتلال. تقع الإسكندرية على ساحل البحر المتوسط غربى فرع رشيد. أنشأها الإسكندر الأكبر عندما غزا مصر عام ٣٣٢ ق.م وهى أكبر ثغور مصر، وكان اسمها عند قدماء المصريين (راكوتى) وعند اليونان (راكوتيس) وأطلق عليها العرب (راقوده) وكانت مسرح الأحداث عندما جلست كليوباترة السابعة على عرش مصر عام ٣٧ ق.م عندما تزوجت أنطونيوس وحرّضته على محاربة أوكتافيوس. ولكن هزيمتها فى أكتيوم عام ٣١ ق.م قضت نهائياً على كل آمالها. وبالرغم من ذلك ظلت الإسكندرية عاصمة مصر حتى تاريخ الغزو العربى، إذ أن عمرو بن العاص قبل أن يدخل القاهرة ومدنها المختلفة، اختار أن تكون الإسكندرية هى مدخله لإحتلال مصر. ودعا عمرو بن العاص إلى غزوها مرتين: الأولى عام ٦٤١ م والثانية عام ٦٤٥ م وذكر ابن عبد الحكم أن الإسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة. وفى وصف عمرو بن العاص للإسكندرية فى كتابه إلى عمر بن الخطاب قال ما رأيت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من أموال (مصدر سابق ص ٤٦، ٦٣).

وأثناء الصراع بين الملك الناصر والأمراء، كانت الإسكندرية

هي مسرح الأحداث للسيطرة على مصر (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لابن تغرى بردى - ج ١٢ - هيئة قصور الثقافة - عام ٢٠٠٨ من ص ١٨٠ - ٢٣٠) وعندما غزا الفاطميون مصر فإن المعز لدين الله الفاطمي اختار أن يكون دخوله عن طريق الإسكندرية (بدائع الزهور في وقائع الدهور - لابن إياس - ج ١ ص ١٨٦) وكانت الإسكندرية - أيضا - مسرح الأحداث أثناء الغزو العثماني على مصر عام ١٥١٧ م (د. حسين فوزي - سندباد مصرى - مكتبة الأسرة عام ٩٧ ص ٤٣، ٤٤).

وقبل أن يحتل جيش نابليون الإسكندرية عام ١٧٩٨ سبقتها محاولة من الإنجليز، إذ ذكر الجبرتي أنه وردت إلى القاهرة المكاتيب بأن عمارة إنجليزية (يقصد الأسطول) من نحو ثلاثين مركبا وقفت بعرض البحر أمام الإسكندرية. وحاول الإنجليز إسترضاء السيد محمد كريم، وإقناعه بأنهم جاءوا لمداخلة الفرنسيين الذين يتهددون بمصر. وأن محمد كريم لم يقبل العرض ورد عليهم بكلام خشن (هذه بلاد السلطان. وليس للفرنسيين ولا لغيرهم عليها سبيل) ولكن بعد هذا التاريخ بعدة أسابيع، جاء الأسطول الفرنسي إلى مصر، وكانت الإسكندرية هي مدخل الاحتلال حيث دخل عن طريق جزيرة العجمي. وبعد خروج الجيش الفرنسي من مصر عام ١٨٠١ حاول الإنجليز احتلال مصر، وكانت الإسكندرية - أيضا - هي مدخلهم في هذه المحاولة، إذ أنه في أول مارس ١٨٠٧ دخلت سفينة إنجليزية إلى مياه الإسكندرية. وفي يوم ١٤ دخلت سفينة أخرى، وفي مطلع يوم ١٧ وصل عدد السفن الإنجليزية ٢٥ سفينة. وذكر المؤرخ عبدالرحمن الرافعي (أنه في ليلة ٢١ دخل الإنجليز الإسكندرية دون أن تطلق رصاصة واحدة) والسبب أن (محافظ الإسكندرية أمين أغا شغل منصبه بفرمان من الحكومة التركية وكان متواطئا مع الإنجليز على أن يسلمهم المدينة) وبعد تفاصيل كثيرة زحف فريزر على رشيد لاحتلالها وإتخاذها قاعدة للجيش البريطاني. وفي يوم ٢٩ مارس تحركت القوات الإنجليزية من الإسكندرية لاحتلال رشيد. ثم وصف المقاومة الباسلة لأهالي رشيد حتى تم جلاء القوات الإنجليزية.

تكرر الاعتداء على هذه المدينة (الجميلة / المنكوبة) مرة أخرى، إذ في شهر مايو ١٨٨٢ عندما تفاقم الخلاف بين الخديو توفيق وأعضاء الوزارة، أعلنت الصحف الأوروبية أن إنجلترا وفرنسا عازمتان على إرسال أسطولييهما إلى الإسكندرية. وبالفعل تحققت توقعات تلك الصحف. وفي يوم ١٢ مايو قال اللورد (جرانفيل) وزير خارجية إنجلترا للمسيو (تيسو) سفير فرنسا في لندن (إن الحاجة ماسة إلى القيام بمظاهرة بحرية في مياه الإسكندرية) وذكر عبد الرحمن الرافعي أن تلك المظاهرة البحرية كانت الثانية التي قامت بها

الدولتان. وأن الأولى كانت في أكتوبر ١٨٨١ والثانية كانت أشد خطراً من الأولى، إذ أنها لم تكن مظاهرة فحسب، بل كانت مقدمة لضرب الإسكندرية والاحتلال البريطاني. فقد وصلت البوارج إلى مياه الإسكندرية يوم ١٩ مايو ١٨٨٢. وفي يوم ١١ يونيو وقعت مذبحة الإسكندرية بسبب الشجار الذي وقع بين أحد المالطين من رعايا الإنجليز والمصري السكندري (السيد العجان) الذي أجر حماره للمالطي ولم يعطه إلا قرش صاغ بعد أن استغل الحمار طوال النهار إلى آخر الواقعة المشهورة التي انتهت بمذبحة راح ضحيتها ٤٩ قتيلا منهم ٣٨ أجنبيا والباقي من السكندريين. واستمر التوتر حتى كانت الذروة يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ عندما ضرب الأسطول الإنجليزي مدينة الإسكندرية.

هكذا كان قدر هذه المدينة الجميلة، أن تكون مدخل الغزاة لاحتلال مصر، إذن فإن حدود مصر لا تقتصر على الحدود الشرقية. وأن الغزاة قد يختارون الدخول إلى مصر من أية جهة (حدود) وفقا لحساباتها. وإذا كان عام ١٨٨٢ المحطة الأخيرة بالنسبة للإسكندرية مع الغزاة، فإن عبد الناصر والقيادة العسكرية أثناء حرب السويس بعد تأميم القناة، توقعوا أن بريطانيا في حالة استخدام القوة العسكرية، فإنها ستقدم أساسا بقواتها نحو مصر من ناحية الإسكندرية ورشيد. لذا فقد بُنيت الخطة الدفاعية على أساس هذا الاحتمال. وعندما أبلغ خالد محيي الدين عبد الناصر بالمعلومات التي حصل عليها من أحد أصدقائه بباريس، وتشير إلى أن فرنسا تعمل متعاونة مع إسرائيل لمهاجمة مصر، فإن عبد الناصر لم يأخذ هذه المعلومات مأخذ الجد، واعتقد هو وعبد الحكيم عامر أن الغرض من هذه المعلومات دفع مصر إلى حشد قواتها الدفاعية تجاه إسرائيل، تاركين الإسكندرية ورشيد (وهي طريق تقدم القوات البريطانية) دون قوات دفاعية للتصدي لها. وأكثر من ذلك أن ضباط الاتصال كان تقديرهم أنه من الصعوبة بمكان إنزال قوات معادية في بورسعيد أو السويس. وإن كانت هناك محاولة من العدو فستكون غرب الإسكندرية، ولذلك لم تُعط أهمية قصوى لتقوية الدفاعات في منطقة القناة، وذلك رغم أن الإنذار البريطاني الفرنسي كان قد حدّد المنطقة التي هدّدا بإحتلالها وهي منطقة قناة السويس التي هي موضع الخلاف بعد قرار التأميم (أنظر التفاصيل: مذكرات عبداللطيف البغدادي - ج ١ ص ٣٢٧، ٣٥١).

والسؤال المسكوت عنه في مسألة حدود مصر هو: هل استباح إسرائيل المدن المصرية عن طريق الحدود الشرقية فقط، أم أن طيرانها استباح كل الحدود المصرية واستطاع تدمير كل الطائرات والممرات المصرية في كارثة يونيو ٦٧ التي أطلق عليها الإعلام العروبي اسم الدلع (نكسة) وأن إسرائيل فعلت ذلك وفق رواية هيكل نفسه في ثلاث ساعات



ونصف، ضربت فيها ١١ قاعدة جوية مصرية في وقت واحد من العريش إلى الأقصر (أنظر كتابه الانفجار - ص ٧١٠، ٧١٣) وأثناء السنوات التي أطلق عليها الإعلام العروبي (حرب الاستنزاف) فإن هذا الإعلام لم يسأل - وطبعاً حتى لا تنتقل (عدوى) السؤال إلى المصريين - كيف استباح الطيران الإسرائيلي حدود مصر، فضرِب مصانع (أبوزعبل) ومدرسة بحر البقر - محافظة الشرقية - وضرِب مدينة الفيوم إلى آخر الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد مصر..؟ ولم تتوقف هذه الاعتداءات إلا بعد الاستعانة بالطيران والطيارين الروس، وهي حقيقة أخرى مسكوت عنها.

إذن فإن حدود مصر - مثلها مثل أية دولة - متعددة. وأن الخطر قد يأتي من أية جهة، وبالتالي فإن مقولة العروبيين والإسلاميين أن الحدود الشرقية هي الحدود الوحيدة التي تُشكل الخطر على أمن مصر القومي، وأن مقاومة مصر

لإسرائيل ليس دفاعاً عن فلسطين بل عن حدود مصر، هي مقولة باطلة. والسؤال الذي يتجاهله هؤلاء وأولئك هو: لو أن إسرائيل لم توجد من الأصل، ولم تحدث كارثة احتلال فلسطين، أليس من واجب القيادة المصرية حماية حدودها..؟ أليس من واجب أي نظام سياسي في أية دولة حماية حدوده..؟

إن العقل الحر - وحده - هو القادر على الفصل بين تعاطفنا نحن المصريين مع الشعب الفلسطيني وإيماننا بقضيته، وأملنا في تحرير أرضه وإقامة دولته المستقلة، وبين توريط مصر في حرب جديدة مع إسرائيل. وصدق الراحل الجليل لويس عوض في قوله الحكيم (أليس فلسطين صليبا الذي نحمله جميعاً إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً..؟) فما بال مصر تحمل العبء الأكبر من المال والرجال، وهي أفقر عضو في المجموعة العربية..؟) (أنظر كتابه: لمصر والحرية - مطابع الأهرام التجارية - دار القضايا - عام ٧٧ ص ١٢٦).

# ◆ مصطلحات عبرية ◆

## ■ اعداد قسم الترجمة ■

وهذه الكيبوتسات التي أقيم معظمها في المناطق الحدودية تقيم تعاوناً فيما بينها في إطار أعلى للحركات المختلفة يطلق عليه اسم "اتحاد الحركة الكيبوتسية".

٣- نيومان عمانوئيل:

مفكر وزعيم صهيوني ولد في لاتفيا عام ١٨٩٣، وكان عمانوئيل منذ شبابه نشطاً في الحركة الصهيونية، وإحياء اللغة العبرية، وكان من مؤسسي حركة "يهودا هاتسعير" عام ١٩١٠.

وقد أقام عمانوئيل سنوات طويلة في فلسطين، وعمل على إقامة مشاريع اقتصادية كبيرة فيها.. وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عاد إلى الولايات المتحدة التي كان قد هاجر إليها مع والديه قبل أن يبلغ عامه الأول، واهتم بتنظيم اليهود هناك من أجل فلسطين.

عمل عضواً في إدارة الوكالة اليهودية، ورئيساً للهستدروت الصهيونية، وفعل الكثير في حقل الحضارة العبرية وتطويرها.. وقد توفي عام ١٩٨٠.

٤- نورديا:

مستعمرة تابعة لحركة حيروت، وكانت أولى المستعمرات الزراعية التي أقامتها الحركة.. تأسست في السهل الساحلي عام ١٩٤٨ على بعد ٨ كم من נתانيا، وقد أقامها جنود حاربوا في الحرب العالمية الثانية من أعضاء منظمتي "إيتسل" و"بيتار".

وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الدكتور "ماكس نورديوي" صديق هرتسل، وواحد من أوائل زعماء الحركة الصهيونية.

١- كوجو (COJO): World Conference of Jewish Organizations

المؤتمر العالمي للمنظمات اليهودية.. كان قد تأسس عام ١٩٥٨.

وفي هذا المؤتمر تشترك جميع المنظمات اليهودية مثل: الهستدروت الصهيونية العالمية، والكونجرس اليهودي العالمي، وبنى بريت، ولجنة الأعضاء ليهود بريطانيا، والمجلس اليهودي الفرنسي، وغيرهم.

و"كوجو" هي منظمة عليا تقوم بتزويد جميع المنظمات الأعضاء فيها بالمعلومات والإرشادات فيما يتعلق بالموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وفي عام ١٩٧١، أقامت "كوجو" لجنة عالمية للتعليم اليهودي مقرها القدس، وذلك بهدف تنسيق نشاطات تطوير الثقافة اليهودية في جميع البلدان من خلال إشراك جميع المنظمات العاملة في مجال التعليم اليهودي.

٢- كفوتسا/ كيبوتس: قرية تعاونية:

رابطة بشرية تقام للاستيطان التعاوني أو لإقامة مجتمع مبني على أسس تعاونية في جميع مجالات الإنتاج والاستهلاك والتعليم والثقافة.. وهذا الكيبوتس هو صورة حياتية مشتركة من صور الاستيطان العامل في أرض إسرائيل، وأعضاؤها جزء من حركة العمال اليهودية التي تسعى إلى إحياء الشعب والأرض وعلى إقامة مجتمع عامل مبني على أسس العدل والمساواة.

## الصحف الرئيسية في إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت يومية	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي الجمعة
٢	هاآرتس يومية	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام شوكين	العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف يومية	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمودي الإعلامية	العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه يومية	المراقب	١٩٣٨	المفدال الحزب الديني القومي	العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست	بريد القدس	١٩٢٣	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجرون	العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا)
٦	جلوبس يومية اقتصادية	-	١٩٨٣	شركة جلوبس لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع يومية	المخبر	-	حزب أجودات إسرائيل	العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية









# مخنارات الاسرائيلية

## النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الراى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

## عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

